مشكلات الشباب

في العالم الإسلامي

جامعة الأزهر
المركز الدولي الإسلامي
للدراسات والبحوث السكانية

مشكلات الشباب
فى العالم الإسلامى

سجل المؤتمر الذى أقيم

من ٢٤ : ٢٨ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ
٣٠ مارس : ٢ إبريل سنة ١٩٨١ م

المركز الدولى الإسلامى
للدراسات والبحوث السكانية
جامعة الأزهر
القاهرة - جمهورية مصر العربية

مطبعة الكيلانى
المدير المسئول : رشاد كامل كيلانى
٢٢ شارع غيط العدة - باب الخلق
ت ٩١٨٥٩٨

مؤتمر مشكلات الشباب
في العالم الإسلامي

مقدمـــات

١ — أضواء على المؤتمر .

٢ — بيان عن المركز ومؤتمره .

٣ — نبذة عن أنشطة المركز .

٤ — الفرع الريفى : أغراضه وفعاليته .

٥ — متحف لتاريخ الأزهر ، ودار للثقافة الإسلامية .

٦ — تاريخ انعقاد المؤتمر وأسماء المشتركين فيه .

٧ — برنـــامج المؤتمر .

٨ — قائمة رجال الأزهر الذين قدمت لهم أوسمة ونياشين .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

هذا سجل المؤتمر الذى أقامه المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر ، وذلك لدراسة « مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى » .

ويُعَدُّ هذا المؤتمر : رابع المؤتمرات التى أقامها المركز تباعاً .. وكانت الثلاثة الأخرى فى موضوعات :

« مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية » ،

و

« مستقبل الطفل فى العالم الإسلامى » ،

و

« الأمومة فى الإسلام » .

وهذا المؤتمر الرابع كان كالمؤتمرات السابقة ، من حيث استهدافه دراسة موضوعية من مختلف جوانبه : العلمية ، والاجتماعية ، والواقعية ـ من حيث اشترك نخبة من المختصين المشهود لهم بالكفاءة والامتياز فى تخصصاتهم ـ ومن حيث اختيار الباحثين والدارسين من مختلف المواطن الإسلامية فى الشرق والغرب ، بالإضافة إلى من لهم خبرة ـ على الصعيد العالمى ـ بالموضوع : أيّاً كانت جنسياتهم .

* * *

والمركز إذ يقدم سجل هذا المؤتمر الشبابى ،
يرجو أن يكون لما احتواه من بحوث ودراسات ،
ولما تمخض عنه من توصيات ،
صدًى فى الحياة الفكرية للمجتمع الإسلامى ،
تحقيقاً لما يبتغيه المركز : من أن يكون لمؤتمراته
الطابع الإيجابى العلمى ، إلى جانب الدرس النظرى العلمى .
والله من وراء القصد ،
ومنه العون ، وبه التوفيق ..

مدير المركز

أ . د / فؤاد الحفناوى

أضواء على المؤتمر

١ — ليس من شك فى أن مستقبل العالم الإسلامى يرتبط أوثق الارتباط بمستقبل شبابه ؛ فهو صاحب الغد المرتقب ، وهو الذى يوجه حركته ، ويطبعه بطابعه . فإذا لم يدرك الشبابُ ـ حق الإدراك ـ ما يواجههم من مشكلات ، وإذا لم يتبينوا ما لهذه المشكلات من حلول إسـلامية قويمة ، فسيفتقدون الرؤية الواضـحة للوجهة الصحيحة ، وسيتعرض نشاطهم الهادف للانحراف والإخفاق .

ومن المسلم به : أن مشكلات الشباب متعددة ، متداخل بعضها فى بعض : فمنها ما يتصل بـ : الدين ، والتربية ، والتعليم ، والصحة الجسمية ، والنفسية .. ومنها ما يتصل بـ : الحاجات المادية ، وفرص العمل ، والتوافق الاجتماعى .. ومنها ما يتصل بـ : الأيديولوجية التى يترتب على الانتهاج السليم لها بلوغ الغايات المستهدفة فى الغد المنشود .

٢ — لهذا تتطلع « جامعة الأزهر » ومركزها الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية ، إلى عقد مؤتمر تضم طبيعته التنظيمية المترابطة فروع المعرفة والخبرة فى تلك المجالات جميعاً ؛ وذلك لمواجهة مشكلات الشباب ، ومناقشة أبعادها ، وعرض الحلول لها ، فى نطاق المجتمعات الإسلامية ، وفى ضوء القيم التى أسفرت عنها تعاليم الدين الحنيف .

ولما كان المركز الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية يتوخى خدمة المجتمع الإسلامى بوجه عام ، وكانت مشكلات الشباب فى المجتمعات الإسلامية تختلف التجارب القومية فى معالجتها طوعاً للظروف والملابسات ، وإن تشابهت إلى حد كبير – فإن المركز مَعْنِيٌّ بأن يكون المتحدثون من مختلف الجنسيات ، لكى يتيح ذلك لكل منهم أن يضمّن مواجهته لمشكلات الشباب تلك الأوضاع المألوفة فى مجتمعه الخاص ، وأن يتجه الوجهة الملائمة لذلك المجتمع فى علاج تلك المشكلات .

والمركز حريص على أن تتلاقى فى ذلك المؤتمر :

ثمرات النضج والخبرة والتجربة ، مع اهتمامات الطلائع الناهضة وذوى الأفكار الجديدة فى ضوء الإسلام ؛

ومن ثم لا تكون البحوث مقصورة على من تجاوزوا مرحلة تمثيل الشباب ، بل شاملة لأولئك المفكرين الذين لا يزالون على الطريق ولا تُعوِزهم الخبرة .

• • •

ومن المأمول أن يتفضل السيد رئيس جمهورية مصر العربية بإلقاء كلمة فى حفل الافتتاح .. ومن المقرر أن يخصص اليوم الأخير للمؤتمر لزيارة ميدانية اختيارية ، يفتتح فيها الفرع الريفى الذى أنشأه المركز .

بيان عن المركز ومؤتمره

* إستجابت هيئة الأمم المتحدة لصندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ، لمـــا أجمعت عليه بلاد العالم الإسلامى من قيام مركز دولى إسلامى يُسهم فى تمويله الصندوق ، على أن تستضيفه « جامعة الأزهر » ، ويكون تابعاً لها ؛ وذلك لما للأزهـــر من مكان الصدارة فى العالم الإسلامى على تعاقب عشرات القرون .

* وقد بدأ المركز نشاطه ١٩٧٥ وجعل أهدافه : النظر فى المشكلات السكانية والتنموية فى ضوء التعاليم الإسلامية ، متوسلا إلى ذلك بإجراء البحوث والدراسات لمعرفة المعلومات والحقائق السكانية والاجتماعية والتربوية والصحية والاقتصادية ، وإثارة الوعى بأهميتها وأثرها فى التنمية ، ودراسة الأفكار حولها ، وعقد المؤتمرات والندوات لتبادل الرأى فيها ، وعقد الدورات التدريبية والحلقات ؛ لإكساب الأجيال الجامعية خبرة بمشكلاتها وطرق علاجها ، وتقديم المشورة الفنية فى شأنها وتقديم المنح الدراسية ، وإيفاد البعثات للاستفادة من أحدث الأفكار فى مجال السكان والتنمية ، وإصدار النشرات والمؤلفات التى تتصل بهذه الأغراض ، وتعمل على تطوير المناهج فى الأقسام المعنية بالكليات المختلفة بجامعة الأزهر ، بحيث تساير التقدم العلمى والتطور الفكرى فى ذلك المجال .

* وقد عقد المركز خلال السنوات الخمس الماضية ثلاثة مؤتمرات ، أتاح فيها اللقاء بين أقطاب العلم والدين ، وأعلام الفكر والرأى فى البلاد الإسلامية لتبادل النظر فى موضوعات مترابطة فى مجال السكان وهى : « مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية » و « مستقبل الطفل فى العالم الإسلامى » و « الأمومة فى الإسلام » : وكانت المؤتمرات الثلاثة تحت رعاية سيدة مصر الأولى السيدة جيهان السادات ، اشتركت فيها بالكلمة والحضور .. وحفلت هذه المؤتمرات ببحوث ودراسات ، وانتهت إلى توصيات وتوجيهات ، وخرج محتوى كل مؤتمر فى كتاب مستقل ، تولى المركز نشره فى الهيئات العلمية والثقافية على نطاق عالمى .

ولما كان الشباب هو المرحلة الحيوية فى مراحل العمر ، وهو يُعَدُّ الحلقة الأساسية فى السلسلة السكانية ، وكانت مشكلات الشباب من أهم الموضوعات التى يجب أن يتجه إليها البحث والدراسة ، توصلا إلى تخطيط مستقبل أفضل : فقد قرر المركز أن يخصص مؤتمره الرابع لهذا الموضوع ، على أن يكون ذلك شاملا لمختلف جوانب الحياة الدينية ، وقضايا الفكر ، والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والصحية والنفسية . وسيتولى البحث فى ذلك كله العلماء والخبراء المختصون من مختلف البلاد الإسلامية ، وممثلو المنظمات والهيئات الدولية والعالمية .

وقد اختير لموعد افتتـــاح المؤتمر :

اليوم الموافق ليوم إرساء حجر الأساس

فى الجامع الأزهر ، قبل أكثر من ألف سنة ،

وكذلك اختيرت قاعة الإمام « محمد عبده » ،

ليقام فيها حفل افتتاح المؤتمر

تحية لذكرى عالم الأزهر الذى كان له فضل ابتعاث

النهضة الفكرية فى شباب العصر الحديث ،

وامتد تأثيره فى أقطار العالم الإسلامى كله .

ولعل السيد الرئيس يرى أن يعتبر يوم وضع

حجر الأساس فى الجامع الأزهر : عيداً علمياً سنوياً ،

يلتقى فيه أساتذة جامعـــة الأزهر وطلابها

بأعلام العلم والثقافة والفكر ؛ لتبادل الرأى ،

وتحية لذلك المعهد العريق الذى حمل مشعل العلم

والإيمان منذ أكثر من ألف سنة وما يزال .

وإن تشريفه حفل الافتتاح يعتبر مناسبة طيبة ،

ليتفضل بتسليم الأوسمة إلى رجال جامعة الأزهر

الذين أدوا واجبهم الجامعى نحو العلم والدين .

﴿ نبــــذة عن أنشطة المركز ﴾

للأزهــر جذوره العميقة فى تاريخ الإسلام ـ ومع ذلك فإننا نلاحظ قصوراً فى البحث عن حلول إسلامية للمشاكل المعاصرة ـ وله جهوده واجتهاداته فى البحث عن حلول إسلامية لمشكلات المجتمعات الإسلامية . لهذا فإن قرار جامعة الأزهر بإقامة مركز للدراسات السكانية فى أوائل عام ١٩٧٥ يعتبر خطوة فى هذا الاتجاه . وقد قام صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية بالمعاونة فى هذا السبيل .. وكان الغرض

من إنشاء هذا المركز : محاولة نشر الوعى الإسلامى بالموضوعات التى تتصل بالسكان فى العالم الإسلامى ، وإيجاد القدرة على القيام بمهمة تحقيق توازن بين حاجات الإنسان ومصادر الثروة المتاحة ، وتطوير برامج البحث والتدريب والنشر والمؤتمرات العلمية ، لتكون ردًّا على التساؤلات الآتية :

١ ــ ما هى خطط العمل التى يمكن أن تنجح فى مواجهة الضغوط السكانية ، دون أن تحيد عن الخط الإسلامى الذى رسمه الإسلام للسلوك الجماعى ؟

٢ ــ كيف يمكن التخفيف من الضغوط السكانية ، دون المساس بالحريات الفردية والقيم العظيمة التى رسمها الإسلام ؟

ومع أن مصر قد اختيرت لتكون مقرًّا للمركز ، فإن نشاطه يمتد ليشمل المؤسسات العلمية الإسلامية فى الدول الآسيوية والإفريقية .

البحوث :

قام المركز بأكثر من ٥٠ بحثاً خلال الأعوام الخمسة الماضية ، تم منها ٤٤ بحثاً ، اشترك فيها أكثر من ٦٠٠ من الباحثين من عمداء الكليات والأساتذة المساعدين والمدرسين والمعيدين والطلبة . ولم تختلف نتائج البحوث كثيراً عن المعدلات الدولية .. وظهرت قيمة ذلك فى المشاركة المادية والفنية لمؤسسات دولية لها شهرتها العلمية ، مثل : المركز الدولى لبحوث التنمية بكندا ، ومنظمة الصحة العالمية بجنيف ، ومعهد الصحة القومى بالولايات المتحـــدة الأمريكية ، ومؤسستى : فورد ، وروكفلر بالولايات المتحدة ، وغيرها الكثير .

وقد غطت البحوث مجالات عديدة شملت : صحة الأسرة ومشاكلها ، وحاجات المجتمعات الإسلامية من : دينية واجتماعية ، واقتصادية ، وديموجرافية ، وتعليمية ، وثقافية .

التدريب :

بالرغم من أن برامج التدريب لم تبدأ إلا منذ فترة وجيزة ، فإن هذه البرامج القوية التى أنجزها المركز تناولت عدة نوعيات من العاملين فى المجالات المختلفة التى سبقت الإشارة إليها .

وخلال العام المـاضى أمكن تدريب ٢٥٠ فرداً من مصر ومن الدول الإفريقية والشرق الأوسط ، ويعاون المركز فى هذه البرامج : وزارة الصحة المصرية ، والبنك الدولى ، وجمهورية ألمانيا الديمقراطية ، وجامعة جونز هويكنز الأمريكية .

وتتضمن البرامج حكم الدين فى كل ما يتصل بالأعمال التى تتعلق بصحة : الطفل ، والأم ، والأسرة بوجه عام .

وبالإضافة إلى التثقيف النظرى والعملى ، فإن البرامج تتولى عملية التعريف بحاجات التدريب ، وتطوير المناهج ، وإعداد وثائق التدريب ، وتقييم عمليات التدريب .

التبادل الثقافى :

هناك مجال هام لنشاط المركز ، يتمثل فى الجمع بين مجموعة من علماء المسلمين ، لتبادل الآراء حول الموضوعات الهامة التى تمس المجتمعات الإسلامية ، وطرق حلها .

وقد تناول أول مؤتمر « مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية » .. تلاه « مستقبل الطفل فى العالم الإسلامى » .

وقد ضمّت المؤتمرات مجموعة من وزراء الشئون الدينية ، وعلماء الشريعة ، وعلماء بارزين فى مجال الطب والاجتماع ، وقائدات للحركة النسائية ، وممثلين للأجهزة المختلفة ممن لهم صلة بالأمور السكانية .. وتم تسجيل الأبحاث التى ألقيت فى المؤتمرات الثلاثة فى مجلدات ثلاث .

أنشطة الشباب :

قامت مجموعة من الشباب — من طلبة ومعيدين — بتكوين « جمعية علمية للدراسات السكانية »

قامت بتنظيم مؤتمرين دوليين كبيرين : أولهما عن « دور الشباب فى التنمية » ، والثانى عن « الغذاء والتنمية » .

وكان من عمل هذه الإجتماعات : أن وضعت برامج يقودها الشباب من أجل التغذية ، وتنمية المجتمع ، وإجراء مسح بين الشباب لوضع برامج تعليمية تستكمل برامج النقص فى التعليم الرسمى .

المطبوعات :

بلغ عدد المطبوعات الصادرة من المركز ٢٢ كتاباً ، وكتيبا ، ومجلة باللغة الإنجليزية ، تسمى : « علوم السكان » ، بالإضافة إلى ٣ مجلات لمؤتمرات المركز الثلاثة .

نشر الوعى السكانى :

تمت إضافة برامج عن السكان لطلبة : الهندسة ، والطب والإقتصاد ، والتجارة . وتتضمن هذه البرامج إعداد المقررات أو مراجعة لمقررات سابقة ، وتنمية لمهارات التدريس عن السكان ، عن طريق القيام بزيارات لمعاهد متخصصة فى الخارج ، وتقديم الحوافز للبحوث المتصلة بالسكان على مستوى الخريجين ، وتقديم معونات للباحثين الوافدين على الأزهر ، والذين يهتمون بالموضوعات السكانية .

وقد ساعدت أوجه النشاط الخمسة السابقة على نشر الوعى بالمشاكل السكانية بين المثقفين المسلمين : داخل وخارج الأزهر ، وأثارت الرغبة فى البحث عن الحلول التى تتمشى والتعاليم الإسلامية .

الفرع الريفي للمركز

إن النشاط الأكاديمي ينحصر غالباً في المدينة ،
ولا يعكس تماماً ظروف ومشاكل جماهير الريف .
وإدراكا من المركز لهذه الحقيقة : فقد اختار مجموعة من القرى في « محافظة القليوبية » لتكون مجالا للبحث الميداني .
ونظراً لمصاعب النقل والاحتكاك المباشر بين قرى البحث وبين أهل القرى ـ وبفضل جهود السيد الوزير محافظ الشرقية ـ
تمكن المركز من الحصول على قصر قديم لأحد الأمراء في « طوخ القراموصي » ، أعيد إصلاحه وتجهيزه ليكون مقراً للباحثين والمدربين والعاملين في مجال تنمية البيئة ، سيتم افتتاحه بمشيئة الله يوم الجمعة ٣ أبريل ١٩٨١ م .

﴿ الفرع الريفي للمركز : أغراضه .. فعالياته ﴾

لما كان المركز الدولي حريصا على أن يتوصل إلى تحقيق أغراضه ، بأن يوسع نشاطه خارج نطاقه الحالي في القاهرة ،
فقد اتجه إلى أن يمتد إلى المجتمع الريفي الذي يعتبر حقلا ميدانيًا خصبا لتحقيق الأهداف العلمية للمركز .
وقد وقع الاختيار على منطقة « طوخ القراموصي » في مركز « أبو كبير » أحد مراكز محافظة الشرقية ، لينشئ فيها فرعاً ريفيًا . وقد اختير لمقره قصر الأمير السابق : « محمد علي حسن » ، يخدم اثنتي عشرة قرية مجاورة ..

ويمكن إجمال ما يقوم به ذلك الفرع الريفي فيما يأتي :

أولا : تقديم الخدمات التي تشمل العناية بالطفل والأم والأسرة ، والمعاونة في تأدية ماتقدمه المراكز الصحية والاجتماعية الحكومية في هذا المجال . وكذلك تقديم الإسعافات الأولية والخدمات الطارئة ، وعوامل التنمية في المجتمع الريفي .

ثانياً : إجراء بحوث تطبيقية ، وجمع بيانات وإحصاءات في مجال صحة الأسرة والتنمية الاجتماعية للسكان ؛ وذلك ليمكن في ضوئها تطوير الخدمات الأساسية للمجتمع الريفي ، وتحديد مستوياتها وطرق تنفيذها ، طوعاً لحاجات الريف وضروراته في المجال : الصحي والاجتماعي والسكاني .

ثالثاً : تقديم فرص للتدريب ، فيما يتعلق بصحة : الأم والطفل ، والأسرة ، والتنمية الريفية ، بالدراسات السكانية .. ويشمل ذلك ما يأتي :

(١) تدريب الأطباء حديثي التخرج على الخدمات الصحية الريفية الخاصة بـ : الطفولة ، والأمومة ، والتوليد ، وصحة الأسرة .

(٢) تدريب طلبة الطب على الخدمات الطبية في الريف وصحة الأسرة .

(٣) تدريب طالبات التمريض على خدمة المجتمع الريفى فى مجال الأمومة والطفولة وصحة الأسرة .

(٤) تدريب الفئات المساعـــدة فى الخدمات الطبية كالحكيمات والقوابل والممرضات .

رابعاً : اتخاذ الوسائل الآتية :

١ — إنشاء وحدات وفرق متنقلة للعناية بالأمومة والطفولة وصحة الأسرة .

٢ — إنشاء عيادة طوارئ للعناية الطبية .

٣ — إنشاء صيدلية .

٤ — إنشاء معمل طبى .

٥ — إنشاء وحدة إحصائية .

٦ — إنشاء وحدة للإعلام والاتصالات .

٧ — إنشاء مكتبة متخصصة .

٨ — إنشاء قاعة للمحاضرات والندوات .

٩ — تدبير وسائل مواصلات للفرق المتنقلة .

١٠ — إنشاء مقر لإيواء العاملين فى الفرع وزواره .

والمركز على ثقة بأن هذا الفرع الذى ينشأ لأول مرة فى المجتمع الريفى على هذا النمط : سيجد من الأجهزة الحكومية ومن مختلف الهيئات فى تلك المنطقة ، العون الجدير بما يستهدفه من أغراض للعناية بصحة الأسرة والتنمية السكانية فى الريف .

﴿ متحف لتاريخ الأزهر ، ودار للثقافة الإسلامية ﴾

كان مما اتجه إليه المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية : أن يمتد نشاطه إلى أبعاد ثقافية تتصل بأغراضه ؛ فتفسح المجال لبحوث ودراسات لتسد حاجة التطلع الثقافى فى جو الأزهر الذى حمل مشعل العلم والثقافة خلال عشرات القرون .

* * *

وكان من ثمرة هذا الاتجاه : أن وضع المركز نصب عينيه دارين أثريتين مجاورتين للأزهر : هما « دار الهراوى » ، ودار « الست وسيلة » : وإحداهما من القرن السابع عشر ، والأخرى من القرن الثامن عشر ، مستهدفا أن يحصل على هاتين الدارين ، لتكون إحداهما متحفاً لتاريخ الأزهر ، والأخرى مركزا ثقافيًا إسلاميًا .

ولما كانتا (هاتان الداران) تتبعان هيئة الآثار ، وكانتا فى حاجة إلى ترميم فنى ، يحتفظ لكل منهما بطابعه التاريخى ، وهندسته الأثرية : فقد عرض المركز على هيئة الآثار أن يعمل هو على ترميمهما تحت إشراف الهيئة . وبوساطة مهندسين فنيين متخصصين ، فوافقت الهيئة على ذلك بالشروط التى رأت ضرورتها .

والتقدير المبدئى لتكاليف الترميم : أنها قد تصل إلى ربع مليون جنيه .. فإذا لوحظ مايحققه هذا المشروع ،
كان من واجب المركز أن يبذل قصارى جهده
فى سبيل توفير ما يتكلفه من نفقات .

* * *

إن هذا المشروع سيكون من نتائجه : إنشاء أول
متحف يحكى قصة الأزهر خلال ألف عام فى مجال
التثقيف والتنوير ، وفى أداء رسالة العلم والإيمان ، وسيكون
هذا المتحف محط أنظار العالم المتحضر : شرقه وغربه .

وهو كذلك سينشئ مركز إشعاع علمى
وثقافى للعالم الإسلامى ، تعقد فيه مؤتمرات وندوات
وحلقات بحوث محلية ودولية فى ذلك الجو التاريخى :
جو الأزهر العريق ، وجامعته الحديثة المتطورة ،
ورمز فنون العمارة الإسلامية وروعتها .

وللمركز وطيد الأمل فى أن يجد من الجمعية المصرية
لمحبى الآثار ، ومن وزارة الثقافة من مختلف الدول والهيئات
الرسمية وغير الرسمية فى العالم الإسلامى وغير الإسلامى
والمنظمات الدولية المعنية — أصدق العون
على إنجاز هذا المشروع الجليل الشأن .

مؤتمر مشكلات الشباب في العالم الإسلامي

رئيس المؤتمر : أ . د . محمد الطيب النجار

الأمين العام للمؤتمر : أ . د . فؤاد الحفناوى

أعضاء مجلس إدارة المركز

أعضاء من داخل الجامعة :

١ — فضيلة أ . د . محمد الطيب النجار

٢ — أ . د . أحمد فتحى الزيات

٣ — فضيلة أ . د . عبد اللطيف خليف

٤ — أ . د . فؤاد الحفناوى

٥ — أ . د . محمد سيف الدين

٦ — أ . د . صلاح نامق

٧ — أ . د . عبد الباسط حسن

٨ — فضيلة أ . د . محمد السعيد عبد ربه

٩ — أ . د . عبد العزيز قريش

١٠ — أ . د . أحمد أمين مختار

١١ — أ . د . فوزى جاد الله

أعضاء من خارج الجامعة :

١ — فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
٢ — فضيلة ا . د . محمد السعدى فرهود
٣ — ا . د . عبده محمود سلام
٤ — ا . د . أحمد عبادة سرحان
٥ — ا . د . سليمان حزين
٦ — ا . د . وجيه الدين أحمد
٧ — ا . د . عبد الملك دردير الحسينى
٨ — ا . د . إبراهيم بدران

لجان المؤتمر

اللجنــة التحضيرية :

أ . د . أحمد عبد الله
أ . د. عبد المعطى محمد بيومى
أ . د . أحمد عمر
أ . د . عزت الشيخ
أ . د . يدركان ركى
أ . د . محمد السعيد عبد ربه
أ . د . حسين عزت
أ . د . محمد سيف الدين فهمى
أ . د . صلاح الدين نامق
أ . د . محمد عبد الرحمن الكردى
أ . د . عبد الباسط محمد حسن
أ . وجيه الدين أحمد
أ . د . عبد اللطيف خليف

اللجنة التنفيذية والأبحاث :

أ . د . سالم محمد نجم
أ . د . طارق على حسن
أ . د . فوزى جاد الله
أ . د . محمد شعلان
أ . د . محمد نبيل يونس

لجنة العلاقات العامة :

الأستاذ : أحمد شفيق
الأستاذ : عبد العزيز فريد
الأستاذ : عبد الملك دردير
الدكتور : محمد كامل
الأستاذ : نبيل نصر

لجنة سكرتارية المؤتمر :

السيدة : إيلونا الطوبجى
السيدة : عزة الطوبجى
السيدة : ناريمان عز

لجنة الإعلام :

الأستاذ : صلاح جلال الأستاذ : فؤاد شاكر

الأستاذ : محمود مهدى . وممثلو الصحف اليومية الأخرى

لجنة الفرع الريفى :

السيد الوزير : أمين ميتكيس / محافظ الشرقية

الأستاذ : عبد الملك دردير

أ . د . فوزى جاد الله أ . د . محمد نبيل يونس

الدكتور : محمد قطب

لجنة الشباب التنظيمية :

د. أحمد عاطف عبد القادر د . محمد أسامة محمد أنور

د . أحمد يونس محمد محمود

د . محمد جلال أحمد قنديل

د . أيمن محمد نصار أ . محمد صبرى حافظ

د . عبادة سرحان أحمد د . محمد عبد المنعم

د . على محمد الأمين عرابى د . محمد عبد الواحد

د . عصام على مصطفى د . محمد كامل عبد النبى

أ . محسن لبيب عبد الرازق د . محمد محمد على النمر

د . محمد أحمد قطب عاشور د . محمود أحمد الروبى

د . محمد أحمد المتعافى د . محيي الدين محمد عامر

أسماء السادة رؤساء الجلسات وفقاً للترتيب الأبجدى :

١ — أ . د . زكريا البرى : وزير الأوقاف

٢ — السيد المهندس : سيد مرعى

مساعد رئيس الجمهورية ورئيس هيئة مستشاريه

٣ — السيد الوزير : عثمان أحمد عثمان

نائب رئيس الوزراء للتنمية الشعبية

٤ — فضيلة الإمام الأكبر

ا . د . محمد عبد الرحمن بيصار : شيخ الأزهر .

٥ — الأستاذ الدكتور : محمد عبد القادر حاتم

رئيس المجالس القومية المتخصصة

٦ — السيد الوزير ا . د . ممدوح جبر : وزير الصحة

أسماء السادة المقررين ، وفقا للترتيب الأبجدى :

١ ـــ ا . د . سميحة الباجورى :

عميدة كلية الطب بكلية البنات الإسلامية

٢ — ا . د . صلاح نامق :

عميد كلية تجارة الأزهر سابقاً

٣ — فضيلة ا . د . عبد اللطيف خليف :

نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الطلاب

٤ ـــ فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان :

مدير عام الوعظ بالأزهر

٥ — فضيلة ا . د . محمد سعيد عبد ربه :

عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر

أسماء السادة أعضاء المـائدة المستديرة ،

حسب الترتيب الأبجدى :

١ ـ إبراهيم الدسوقى   وكيل وزارة الأوقاف

٢ ـ إبراهيم نجا

نائب رئيس جامعة الأزهر (الأسبق)

٣ ـ سيد نوفل

الأمين العام لجامعة الشعوب العربية والإسلامية

٤ ـ سهير القلماوى   عضو مجلس الشعب

٥ ـ عبده سلام   وزير الصحة الأسبق

٦ ـ عبد الفتاح شوقى   المؤسسة العربية للأدوية

٧ ـ عبد المنعم النمر   وزير الأوقاف سابقاً

٨ ـ عوض الله حجازى   رئيس جامعة الأزهر سابقاً

٩ ـ محمد الطيب النجار   رئيس جامعة الأزهر

١٠ ـ محمد حسن فايد   رئيس جامعة الأزهر سابقاً

أسماء السادة المشتركين فى المؤتمر ،

حسب الترتيب الأبجدى :

١ ـ فضيلة الأستاذ الشيخ : أحمد حسن الباقورى

رئيس جمعيات الشبان المسلمين

٢ ـ الأستاذ الدكتور : أحمد عبادة سرحان

المستشار الثقافى بلندن

٣ ـ الأستاذ الدكتور : أحمد فتحى الزيات :

نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الدراسات العليا

٤ ـ الأستاذ الدكتور : بدوى عبد اللطيف :

رئيس جامعة الأزهر الأسبق

٥ ـ الأستاذ : جابر حمزة :

مديـــر الإعلام بالأزهر

٦ ـ فضيلة الشيخ : جاد الحق على جاد الحق :

مفتى جمهورية مصر العربية

٧ ـ الأستاذة الدكتورة : جلزار بانو :

وكيل أول وزارة شئون المرأة ـ باكستان

٨ ـ الأستاذ الدكتور : حسان حتحوت :

الأستاذ بجامعة الكويت

٩ ـ الدكتورة : خيرية عمران :

جامعة كارولينا الشماليـــة

بالولايات المتحدة الأمريكية

١٠ ـ الأستاذة الدكتورة : زينب راشد :

عميدة كلية البنات الإسلامية سابقاً

(جامعة الأزهر)

١١ ـ الأستاذ الدكتور : سالم نجم :

أستاذ الأمراض الباطنة

(كلية طب الأزهر)

١٢ ـ الأستاذ الدكتور : سليمان حزين :

وزير الثقافة الأسبق

١٣ ـ الدكتور : عادل بلبل :

أستاذ مساعد بكلية طب الأزهر

١٤ ـ الدكتور : عبد الحميد حسن :

رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة

١٥ ـ الأستاذ الدكتور : عبد الرحيم عمران :

الأستاذة بجامعة كارولينا الشمالية

بالولايات المتحدة الأمريكية

١٦ ـ الدكتور : عبد العزيز كامل :

نائب رئيس الوزراء الأسبق

١٧ ـ الأستاذ الدكتور : عمر حسن كاسول :

سكرتير عام المكتب الإسلامى ـ

أوغندا

١٨ ـ الأستاذ الدكتور : فوزى جاد الله :

أستاذ ورئيس قسم الصحة العامة

بكلية طب الأزهر

١٩ ـ الأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الجيوشى :

أستاذ بكلية أصول الدين

جامعة الأزهر

٢٠ ـ الدكتور : محمد أحمد قطب عاشور :

مدير الفرع الريفى للمركز الدولى الإسلامى

٢١ ـ الأستاذ الدكتور : محمد الأحمدى أبو النور :

أمين عام جمعية الشبان المسلمين

٢٢ ـ الأستاذ الدكتور : محمد البدرى :

مدير المركز الديموجرافى

٢٣ ـ الأستاذ الدكتور : محمد سيف الدين فهمى :

أستاذ وعميد كلية التربية

بجامعة الأزهر

٢٤ ـ فضيلة الإمام الأكبر : محمد عبد الرحمن بيصار :

شيخ الجامـع الأزهر

٢٥ ـ الدكتور : محمد عبد الواحد رياض :

مساعد باحث بالمركز الدولى

الإسلامى للدراسات السكانية

٢٦ ـ الأستاذ الدكتور : محمد على محمد :

أستاذ بكلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

٢٧ ـ الأستاذ الدكتور : محمد محمد شعلان :

أستاذ ورئيس قسم الأمراض
العصبية والنفسية بطب الأزهر

٢٨ ـ الدكتور : محمد مصطفى الشيخ :

مدرس بكلية التربية جامعة الأزهر

٢٩ ـ الدكتورة : نعمات أحمد فؤاد :

المدير العام بالمجلس الأعلى للثقافة

٣٠ ـ الأستاذ الدكتور : نفزات بلشينتاين :

أستاذ بالجامعة الإسلامية بتركيا

برنامج المؤتمر

﴿ اليوم الأول ﴾ :

الاثنين : ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ

٣٠ من مارس سنة ١٩٨١ م

« بقاعة الإمام محمد عبده –

بدار جامعة الأزهر بالدراسة » .

* قرآن كريم .
* كلمة أ . د . مدير المركز .
* كلمة فضيلة أ . د . رئيس جامعة الأزهر .
* كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .
* توزيع الأوسمة والنياشين .
* افتتاح المعرض .

جلسات المؤتمر

تعقد بمبنى جامعة الشعوب الإسلامية والعربية :

بميدان التحرير ـ القاهرة .

(اليوم الثانى) :

الثلاثاء :

٢٥ من جمادى الأول سنة ١٤٠١ هـ

٣١ من مارس سنة ١٩٨١ م

الجلســة الأولى

الحياة الـدينيـة والشـباب

صباحا : من الساعة ٣٠ ر ٩ : ٣٠ ر ١١

رئيس الجلسة :

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ : محمد عبد الرحمن بيصار

رئيس الجلسة المشارك : أ . د . سيد نوفل

مقرر الجلسة : أ . د . محمد سعيد عبد ربه

المتحدثون :

فضيلة الإمام الأكبر أ . د . محمد عبد الرحمن بيصار

« القيم الدينية والحياة المعاصرة » .

فضيلة الأستاذ المستشار : جاد الحق على جاد الحق

مفتى الجمهورية : « دلالة الاجتـــهاد :

وتطبيقاته ، وحدوده ، وعلاقته بحاجات الشباب » .

فضيلة الأستاذ الشيخ : أحمد حسن الباقورى

« التعليم الدينى : الخبرات السابقة والأبحاث الحديثة » .

فضيلة أ . د . بدوى عبد اللطيف :

« جهاد الشباب فى فجر الإسلام : مثلٌ يُحتذى » .

فضيلة أ . د . محمد إبراهيم الجيوشى :

« دور الشباب فى نشر الدعوة الإسلامية فى بلاد الغرب » .

« استراحة » ٣٠ ر ١١ ـ ٣٠ ر ١٢ صلاة الظهر

الجلســة الثانيــة

قضــايا الفــكر

ظهرًا : من الساعة ٣٠ر١٢ : ٣٠ر٢

رئيس الجلسة : السيد الوزير المهندس : عثمان أحمد عثمان

رئيس الجلسة المشارك : السيد المهندس : مشهور أحمد مشهور

مقرر الجلسة : فضيلة أ . د . عبد اللطيف خليف

المتحدثون :

د . عبد الحميد حسن « رعاية الشباب فى مصر »

أ . د . عبد العزيز كامل :

« الدلالة العصرية لرسالة العلامة : محمد إقبال للشباب المسلم »

أ . د . محمد الأحمدى أبو النور :

« الضغوط الفكرية ومشاكل الشباب المسلم »

أ . د . عبد الرحيم عمران :

« الأصول الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا :

إسهام الإسلام فى تقدم العلم والتكنولوجيا »

أ . د . جابر حمزة :

« رؤية إسلامية فى العلم والقيم الخلقية »

أ . د . محمد عبد الواحد رياض :

« الفكر الشبابى ودوره فى التنمية »

الجلســة الثالثـة

المشكلات الاجتماعية والاقتصاديــة

مساء : من الساعة ٠٠ر٧ : ٠٠ر٩

رئيس الجلسة : السيد المهندس : سيد مرعى

رئيس الجلسة المشارك : فضيلة أ . د . محمد السعدى فرهود

مقرر الجلسة : أ . د . صلاح نامق

المتحدثون : أ . د . أحمد عبادة سرحان :

« انتقال الثروات العلمية إلى خارج العالم الإسلامى »

أ . د عبد الفتاح ناصف :

« القوى العاملة والعمل فى الدول الإسلامية »

السيدة جلزار بانو : « الترابط الاجتماعى للمرأة المسلمة فى دولة إسلامية ـ تجربة باكستانية »

أ . د . صلاح الدين نامق :

« تربية الشباب المسلم : اقتصادياً »

أ . د . محمد على محمد :

« الشباب والتنمية الاجتماعية والاقتصادية »

أ . د . عادل بلبل :

« الشباب حديث الزواج : دخله ومسئولياته . »

أ . د . محمد أحمد قطب : « تحديات الشباب فى مجال البيئة »

﴿ اليوم الثالث ﴾ :

الأربعاء : ٢٦ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ

الأول من أبريل سنة ١٩٨١ م

الجلسة الرابعة

مشكلات التعليم والتكنولوجيا

صباحاً : من الساعة ٣٠ر٩ : ٣٠ر١١

رئيس الجلسة : أ . د . محمد عبد القادر حاتم

رئيس الجلسة المشارك : أ . د : أحمد فتحى الزيات

مقرر الجلسة : أ . د : محمد سيف الدين

المتحدثون :

أ . د . زينب عصمت راشد : « دور الأزهر فى تعليم الفتيات »

أ . د . نعمات أحمد فؤاد : « أزمة الشباب »

أ . د . محمد سيف الدين فهمى :

« حاجات الشباب ومطالبه من النظم التعليمية »

أ . د . عمر حسن كاسول :

« الشباب الإفريقى والتحدى الثقافى »

الدكتور : محمد كامل : « التعليم خارج المدرسة »

استراحة ٣٠ر١١ ـ ٣٠ر١٢ (صلاة الظهر ٥٩ر١١)

الجلســـة الخامسة

المشكلات الثقافية والنفســية

ظهراً : من الساعة ٣٠ر١٢ : ٣٠ر ٢

رئيس الجلسة :

السيد الوزير الدكتور : زكريا البرى : وزير الأوقاف

رئيس الجلسة المشارك : فضيلة الأستاذ : عبد الله كريم

مقرر الجلسة : فضيلة الأستاذ : محمد حافظ سليمان

المتحدثون :

أ . د . سليمان حزين :

« الاتجاهات الثقافية بين الشباب فى العالم الإسلامى »

أ . د . حسان حتحوت :

« مشكلات ما بعد المراهقة فى العالم الإسلامى » .

أ . د . نفزات بلشيتناين :

« تطلعات الشباب التركى والعنف السياسى »

أ . د . سالم نجم : « حاجة الشباب إلى ثقافة إسلامية »

أ . د . محمد محمد مصطفى الشيخ :

« القيم وعلاقتها بالتوافق النفسى لدى طلبة جامعة الأزهر » .

الجلسة السادسة

المشكلات الصحية للشباب

مساء من الساعة ٠٠ر٧ : ٠٠ر٩

رئيس الجلسة : السيد الوزير الدكتور : ممدوح جبر

رئيس الجلسة المشارك : أ . د . نفزات بلشيتناين

مقرر الجلسة : أ . د : سميحة الباجورى

المتحدثون :

أ . د . أحمد فتحى الزيات :

« فروق النمو بين الفتى والفتاة وآثارها »

أ . د : فوزى جاد الله .

« إدراك أهمية الصحة لدى الشباب المسلم » حقائق مصرية .

أ . د . محمد محمد شعلان :

« مكونات الشخصية عند الشباب »

أ . د . خيرية عمران :

« الحمل فى سن ما قبل العشرين »

د . عبده أمين عبد الرحمن الدسوقى :

« أضواء إسلامية على مشكلات الشباب »

﴿ اليوم الرابع ﴾ :

الخميس : ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ

٢ من أبريل سنة ١٩٨١ م

جلسة المائدة المستديرة

صباحاً : من الساعة ٣٠ر٩

رئيس الجلسة :

فضيلة الأستاذ الدكتور : محمد الطيب النجار

فضيلة أ . د : عبد المنعم النمر فضيلة أ . د : عوض الله حجازى

« أ . د : محمد حسن فايد « أ . د : سيد نوفل

« أ . د : إبراهيم نجا أ . د : عبده سلام

« أ . د : إبراهيم الدسوقى أ . د : عبد الفتاح شوقى

أ . د : سهير القلماوى أ . د : أحمد النجار

أسماء من البلاد الإسلامية

سفير الصومال سفير عمان

سفير إندونيسيا سفير السودان

سفير باكستان سفير تركيا

سفير أفغانستان

الجلســة الختامية

كلمة فضيلة الأستاذ

الدكتور رئيس المؤتمر

كلمة الأستاذ الدكتور :

مدير المركز وأمين عام المؤتمر

التوصيـــات

﴿ اليوم الخامس ﴾ :

الجمعة : ٢٨ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ

٣ من أبريل سنة ١٩٨١ م

زيارة ميدانية للفرع الريفى للمركز فى محافظة الشرقية

حفل افتتاح الفرع الساعة ١٠ صباحاً

— تلاوة آيات من القرآن الكريم .

— كلمة ممثل شباب المركز بالفرع الريفى .

— كلمة الأستاذ الدكتور مدير المركز .

— كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر .

— كلمة السيد الوزير أمين ميتكيس : محافظ الشرقية .

— كلمة السيد الوزير منصور حسن : وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية ووزير الثقافة والإعلام

— افتتاح الفرع

— صلاة الجمعة بمسجد « طوخ القراموصى »

— تناول الغداء

(العودة فى الرابعة والنصف بعد الظهر)

قائمة ترشيحات جامعة الأزهر للأوسمــة والنياشـــين

للأوسمة والنياشين

بمناسبة زيارة السيد الرئيس يوم الاثنين ٢٤ من جمادى الأولى ١٤٠١ هـ الموافق ٣٠ مارس ١٩٨١ م

أولا : أعضاء جماعة كبار العلماء :

(١) فضيلة المرحوم الشيخ : إبراهيم الجبالى ـ
الأستاذ : محمود إبراهيم الجبالى

(٢) فضيلة المرحوم الشيخ : الطيب النجار ـ
ا . د . محمد الطيب النجار

(٣) فضيلة المرحوم الشيخ : عبد المجيد اللبان ـ
السفير : عبد الشافى عبد المجيد اللبان

(٤) فضيلة المرحوم الشيخ : عبد القادر خليف ـ
د . يوسف عبد القادر خليف : أستاذ آداب

(٥) فضيلة المرحوم الشيخ : على محفوظ ـ
اللواء : جمال الدين على محفوظ

ثانياً : وكلاء جامعة الأزهر السابقون :

(٦) المرحوم الأستاذ الدكتور : عبد السلام فهمى ـ محمد قدرى عبد السلام

(٧) فضيلة الأستاذ الدكتور : محمد أبو النور زهير إبراهيم ـ شخصه

(٨) فضيلة الأستاذ الدكتور : أحمد إبراهيم الشعراوى ـ شخصه

(٩) فضيلة الأستاذ الدكتور : إبراهيم محمد نجا ـ شخصه

ثالثاً : من العمداء السابقين للكليات الأزهرية :

(١٠) فضيلة المرحوم الشيخ : محمد صادق عرجون :
عميد كلية أصول الدين — يتسلمها ابنه أسامة

(١١) فضيلة المرحوم الشيخ : محمد المدنى :
عميد كلية الشريعة — يتسلمها ابنه فوزان

(١٢) فضيلة المرحوم الشيخ : طه الدينارى :
عميد كلية الشريعة — يتسلمها ابنه
اسماعيل الدينارى — الشئون القانونية فى الجامعة

(١٣) فضيله المرحوم الشيخ : محمد محي الدين عبد الحميد :
عميد كلية اللغة العربية — يتسلمها ابنه
أحمد نبيل محي الدين ـ الهيئة العامة للتصنيع

(١٤) فضيلة الأستاذ الدكتور : محمد شوكت العدوى :

عميد كلية الشريعة ـ شخصه

(١٥) فضيلة الأستاذ الدكتور : أحمد مجاهد مصباح :

عميد كلية الدراسات الإسلامية ـ شخصه

(١٦) الأستاذ الدكتور : على محمد مطاوع :

عميد كلية الطب ـ شخصه

(١٧) الأستاذة الدكتورة : زينب عصمت راشد :

عميدة كلية البنات الإسلامية ـ شخصها

(١٨) الأستاذ الدكتور : فؤاد صادق الحفناوى :

عميد كلية الطب ، ومدير المركز الدولى الإسلامى

للدراسات والبحوث السكانية ـ شخصه

(١٩) المرحوم الأستاذ الدكتور : لطفى عيسوى :

عميد كلية التجارة

(٢٠) الأستاذ الدكتور : محمد عبد الحليم :

عميد كلية الهندسة

(٢١) المرحوم فضيلة الشيخ : سليمان نوار :

عميد كلية اللغة العربية

(٢٢) فضيلة الأستاذ الدكتور : حسن جاد حسن :

عميد كلية اللغة العربية ـ شخصه

رابعاً : أساتذة سابقون بكليات جامعة الأزهر

(٢٣) فضيلة المرحوم الأستاذ الشيخ : محمد على النجار :

كليـــة اللغة العربية

(٢٤) فضيلة الدكتور : محمد عبد الخالق عضيمة :

كليـــة اللغة العربية

(٢٥) فضيلة الأستاذ الدكتور : إبراهيم عبد الرازق البسيونى :

كليـــة اللغة العربية شخصه

(٢٦) فضيلة الشيخ : عثمان أحمد مريزق :

كليـــة الشريعة

(٢٧) الأستاذة الدكتورة : فاطمة حافظ عابدين :

كلية الطب ـ البنين شخصها

(٢٨) المرحوم فضيلة الشيخ : محمد سامون :

كلية الشريعة شخصه

(٣٠) فضيلة الشيخ : أحمد الـكومى :

كلية أصول الدين شخصه

رئيس جامعة الأزهر

ا . د . محمد الطيب النجار

١١ من جمادى الأولى ١٤٠١ هـ

الموافق ١٧ مارس ١٩٨١ م

حفـــــل الافتتـــــاح

---

١ — كلمة الأستاذ الدكتور مقدم الحفل .

٢ — كلمة الأستاذ الدكتور مدير المركز

٣ — كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر .

٤ — كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

٥ — إهداء الأوسمة والنياشين لرجال الأزهر .

٦ — كلمة السيد رئيس الجمهورية .

حفل الافتتاح

انعقد حفل الافتتاح فى منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر .

وقد شهده السيد : الرئيس محمد أنور السادات

رئيس الجمهورية ، والسادة نواب رئيس الوزراء والوزراء ،

وجمع كبير من أساتذة جامعة الأزهر وطلابها ،

ومن العلماء والأدباء والمفكرين ورجال الصحافة والإذاعة ،

وبينهم عدد وافر من أبناء البلاد الإسلامية والعربية .

* * *

وفى هذا الحفل ألقيت كلمة الأستاذ مقدم الحفل ،

وكلمة الأستاذ الدكتور مدير المركز ،

وكلمة فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ،

وكلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ..

ثم تفضل السيد رئيس الجمهورية بإهداء جملة من الأوسمة

والنياشين إلى نخبة من علماء الأزهر السابقين والحاليين ..

ثم ألقى السيد الرئيس كلمة ، وأضاف فيها

إهداء اسم الإمام « محمد عبده » قلادة النيل ،

وهى أعلى وسام يهدى لرؤساء الدول .

كلمة الأستاذ الدكتور عبداللطيف خليف

نائب رئيس جامعة الأزهر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين .

سيدى الرئيس ..

أرجو أن تأذنوا سيادتكم بأن نفتتح حفلنا هذا . وخير ما نبدأ به حفلنا : آيات بينات من الذكر الحكيم يتلوها فضيلة الشيخ محمد بركات . وإنا لنبتهل إلى الله سبحانه وتعالى فى ضراعة أن يهبكم من هذه الآيات بركاتها وأسرارها ..

﴿ القرآن الكريم ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..

بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ،

تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ... ﴾

إلى قوله تعالى :

﴿ وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ .

(صدق الله العظيم) .

الأستاذ مقدم الحفـــل :

السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ..

أهلا بكم فى الأزهر الشريف ، وفى جامعة الأزهر ومرحبا ..

فقد شرف الأزهر وجامعته بزيارتكم ، شرف الله قدرك ..

وكرمت بهذه الزيارة أهـــل العلم وخدامه ،

ورفعت من شأنهم ، رفع الله من شأنك .

إن الأزهر وجامعته ـ يا سيادة الرئيس ـ يعيشان اليوم

فى عيد وبهجة وفرح ، ويرحبان بك ، ويؤيدانك ،

لأنك أقمت نظام حكمك على أساس من العلم والإيمان . .

يرحبان بك ويؤيدانك ؛ لأنك تبنى حساباتك

فيما تتخـذه من قرارات على أساس من القيمة المؤكدة

لمبادئ الحق والشرف والمروءة والحب .. ولقد أذهلت العالم

كله وبهرته ـ قادة وحكومات وشعوبا ـ لأنهم ألفوا

فى العصر المادى أن يؤخذ القرار على أساس من عائده

وفائدته : ربحاً أو خسارة . أما أنت فعائد قرارك قيمة

إنسانية تقوم على أعلى قيم الحق والشرف والمروءة .

ولقد بدأ الناس يلتفتون إلى مصر من خلالك .

الأزهر الشريف وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك ،

لأنك حين وليت أمر مصر ، كانت على شفا

جرف هار ، أوشك أن يهوى بها ، فأخذت بيدها

ـ يا سيادة الرئيس ـ فى مودة بالغة ، وحب خالص شفاف ،

ومضيت بها من نصر إلى نصر ، يؤيده الله ويرعاه ..
وكان قمته نصر أكتوبر ، نصر رمضان ، نصر من عند الله
الذى يقول سبحانه : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ .
الأزهر الشريف وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك ،
لأنك تسير فى إيمان لتنمية مجتمعنا فى مجالاته المتعددة ،
حباً لمصر ، وإيثارا لها .

الأزهر الشريف وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك ، لأنهما يحظيان فى ظل حكمك الرشيد برعاية طيبة ، وعناية كريمة .

كذلك فإن من حولك رجالا مخلصين ، من حقهم علينا أن نشيد بمعاونتهم للأزهر الشريف وجامعته ، وأن نذكرهم بالخير عندك .. ومن لا يشكر الناس ويذكر حسن صنائعهم لا يشكر الله .. وفى مقدمة هؤلاء الرجال السيد نائب رئيس الوزراء الدكتور فؤاد محي الدين الذى يدبر للأزهر الشريف كل مطالبه ، ويستجيب لآماله ، والسيد نائب رئيس الوزراء المهندس عثمان أحمد عثمان الذى يؤثر الأزهر الشريف وجامعته بكثير من العون الصادق ، والجهد المخلص الكريم ، والسيد نائب رئيس الوزراء اللواء النبوى إسماعيل ، الذى يسهر مع رجاله المخلصين على أمن الجامعة واستقرارها ، والسيد نائب رئيس الوزراء الدكتور عبد الرزاق عبد المجيد ، الذى لا يضن على جامعة الأزهر بما تحتاجه من مال ، دعماً لمطالبها التى تلقى منه كل عناية وتأييد ، والسيد وزير الإعلام ووزير الدولة

لشئون رياسة الجمهورية الأستاذ منصور حسن الذى يفيض
قلبه بمشاعر الحب والتأييد للأزهر الشريف وجامعته ،
وكذلك الذين يعاونون الجامعة من رجالكم .
ولا أستطيع أن أحصيهم عددا . لهم جميعاً شكرنا ،
ولهم مع شكرنا الجزاء الأوفى من الله سبحانه وتعالى .
وشباب الجامعة ، وشباب مصر ، هم أملنا لمستقبل وطننا .
وتتجه نشاطات الجامعة فى مستوياتها المتخصصة
لمواجهة مشكلاتهم من خــلال رؤية إسلامية .
والأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى : مدير المركز
الدولى الإسلامى للبحوث والدراسات السكانية ،
مثل نابض بالوفاء لمصر ، فى تفانٍ وصدق ..
واسمح لى يا سيادة الرئيس أن أقدمه ، ليقول كلمة
المركز الدولى للدراسات والبحوث السكانية .

كلمة الأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى

مدير المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس :

بكل الحب والتقدير والعرفان ، يشرفنى أن أقدم إليكم باسم المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية تحية الشكر على تفضلكم بافتتاح مؤتمرنا الرابع عن :

« مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى » .

وإنا لنعد تشريف داعية العلم والإيمان لهذا المؤتمر اليوم أعز إنجازات المركز الذى تقوم رسالته فى كنف الأزهر على حقائق العلم وجوهر الإيمان .

سيادة الرئيس .. سيداتى وسادتى ..

لقد كان إنشاء المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية منذ خمس سنوات فى عهدنا الناهض ، نتيجة استجابة هيئة الأمم المتحدة لما أجمعت عليه بلاد العالم الإسلامى من قيام مركز يشارك فى تمويله صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية ، على أن تستضيفه جامعة الأزهر ؛ وذلك لما للأزهر من مكان الصدارة فى العالم الإسلامى على تعاقب أكثر من ألف عام .

وتتلخص أهداف المركز فى معالجة قضايا السكان والتنمية وتحدياتها فى ضوء التعاليم الإسلامية ، على أسس من التخطيط العلمى المتكامل ، متوسلا إلى ذلك بدعم البحوث والدراسات وتنسيقها لمعرفة الحقائق والمعلومات السكانية من مصادرها السليمة ، وإقامة المؤتمرات والندوات ، وعقد الدورات التدريبية ، وتقديم منح ، وإيفاد بعثات ، وإصدار المؤلفات والنشرات ، وترجمة التراث ، والعمل على تطوير المناهج السكانية ، وتحسين أداء الخدمات بحيث تساير التقدم العلمى والتطور الحضارى .

وقد مضى المركز - بحمد الله -
قدماً فى سبيل تحقيق هذه الأهداف .

ولا مبالغة فى القول بأن المركز يعد أول مركز أكاديمى متميز فى مصر والعالم الإسلامى ، يعالج قضايا السكان والتنمية من مناحيها المختلفة ، وفى نطاق الشريعة الإسلامية .

ويعتز المركز بأنه يتخذ كل سبيل للتعاون مع الجامعات المختلفة ووزارة الصحة ومع أكاديمية البحث العلمى ، والمراكز القومية للبحوث ، وعدد كبير من الهيئات والمنظمات الدولية .

وسيحرص المركز على أن يقدم جميع خبراته
وإمكاناته إلى هيئة المستشارين لرئيس الجمهورية ،
وكذلك جامعة الشعوب الإسلامية والعربية .

ويُفاخر المركز بأنه يعمل منذ إنشائه على أن يشجع الشباب على الدراسة والبحث ، ممهداً لهم أسباب التوجيه والترشيد .

وإن المركز ليعتز بأن الإعداد لهذا المؤتمر ، كان للشباب فيه جهد كبير .. كما يعتز بأن شباب جامعة الأزهر هم الذين بادروا إلى القيام بعمل قوافل تنمية البيئة فى أرض سيناء ، بفضل التشجيع الكبير الذى أولاهم إياه السيد نائب رئيس الوزراء للخدمات محمد نبوى إسماعيل وأجهزته ، خاصة جهاز أمن الدولة ، والسيد رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة الزميل الدكتور عبد الحميد حسن .

وقد وفق المركز فى إنشاء فرع فى محافظة الشرقية لتنمية المجتمع الريفى ، ليكون أداة نموذجية فعالة لرفع مستوى الخدمات الطبية والاجتماعية ؛ وذلك بإجراء البحوث وتدريب مختلف الفئات العاملة فى ميدان صحة الأسرة . وسيفتتح هذا الفرع الريفى فى ختام مؤتمرنا الحاضر ، بإذن الله . ونسجل هنا العون الكريم من السيد محافظ الشرقية / أمين ميتكيس .

وكذلك استطاع المركز أن يحصل من وزارة الثقافة على دارين أثريتين إسلاميتين تجاوران الجامع الأزهر ، لتكون إحداهما متحفاً يحكى قصة الأزهر خلال ألف عام ، والأخرى مقرًّا علمياً وثقافياً للمركز ، تعقد فيه المؤتمرات والحلقات فى ذلك الجو التاريخى : جو الأزهر العريق ، وجامعته المتطورة .

وقد لقى المركز ترحيباً عميقاً بهذا المشروع من السيد / منصور حسن وزير الثقافة ، تقديراً منه لفكرة إنشاء أول متحف لتاريخ الأزهر ، وذلك فى عهد الرئيس السادات .

ومما وفق المركز إلى إنجازه : تطوير مستشفى الجلاء للولادة (مستشفى الأوقاف سابقاً) ليصبح معهداً لصحة الأسرة فى ظل جامعة الأزهر ، وليكون مركزاً قومياً بل دولياً لبرامج التدريب على مستوى العالم الإسلامى ، وذلك بالإضافة إلى فائدته التعليمية لطالبات وطلبة جامعة الأزهر .

وقد شاركت وكالة التنمية الدولية الأمريكية فى هذا المشروع بأكثر من ثلاثة ملايين دولار ، بفضل ارتباط مستشفى الجلاء بجامعة الأزهر .. ولا ننكر فى ذلك فضل وزيرى الصحة على التعاقب : الأستاذين الزميلين الدكتور إبراهيم بدران والدكتور ممدوح جبر .

وقد أنشأ المركز أيضاً جمعية للأمومة مشهرة بوزارة الشئون الاجتماعية ، تضم صفوة من المتطوعين المؤمنين برسالة الأمومة والطفولة .

سيادة الرئيس .. سيداتى وسادتى ..

عقد المركز على حداثة عهده ثلاثة مؤتمرات « مكانة المرأة فى الأسرة الإسلامية » و « مستقبل الطفل فى العالم الإسلامى » و « الأمومة فى الإسلام » .. وفيها اجتمع أقطاب العلم والدين ، وأعلام الفكر والرأى ، لتبادل النظر والحوار ، وحفلت تلك المؤتمرات ببحوث ودراسات ، وانتهت إلى توصيات وتوجيهات ..

وكانت هذه المؤتمرات تحت رعاية سيدة مصر الأولى / السيدة جيهان السادات .. وكان لكلماتها الواعية العميقة حول المرأة والطفولة والأمومة صدى بعيد .

وهذا هو مؤتمرنا الرابع ، الذى تباركونه بتشريفكم اليوم يا سيادة الرئيس ، نقيمه خاصاً « بمشكلات الشباب فى العالم الإسلامى » ،

إذ أن الشباب هو المرحلة الحيوية فى مراحل العمر ، وهو يعد الحلقة الأساسية فى السلسلة السكانية .

ويهدف المركز بعقد هذا المؤتمر إلى أن يكون سبيلا لعرض مشكلات الشباب من مختلف جوانبها : الفكرية والاجتماعية والصحية ، على الصعيد الإسلامى العالمى ، وفى ضوء تعاليم الإسلام .

سيادة الرئيس .. سيداتى وسادتى ..

إن مؤتمرات المركز كانت مثلا رفيعاً للتجمع العلمى والتلاقى الفكرى والدينى بين جامعة الأزهر وهيئة الأمم المتحدة ، وبين ذوى الرأى فى المجتمع الإسلامى ، والمنظمات والهيئات العالمية .. والأزهر بهذا يواصل انفتاحه بروح السلام ، وفى عهد السلام ـ لأداء رسالته العلمية والدينية التى نهض بها خلال العصور .. وبذلك يستمد المركز عالميته ، من عالمية الأزهر العريق ، ومن رعاية إمامه الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار .

وليس من شك فى أن التوجيهات والتوصيات التى يتمخض عنها هذا المؤتمر ستجد لصدورها من الأزهر : معقل الإسلام الحصين ، أعمق الاستجابة عند شباب المسلمين ،
إذ يتاح لهم الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام .

سيادة الرئيس ..

إنا إذ نعتز بلقائكم هنا فى قاعة الإمام « محمد عبده » نحس بأن اجتماعنا هـذا تحية لذكرى المصلح الدينى الـكبير الذى كان له فضل الريادة الفكرية فى العصر الحديث ..
ولا شك أن روحه فى ملئها الأعلى تُبارك اجتماع اليوم الذى يهدف إلى تخطيط مستقبل أفضل لشباب العالم الإسلامى .
وإنها لسعيدة أيضاً بتجهيز قاعته لأول مرة بالتـكنولوجيا الحديثة ووسائل الترجمة الفورية ، بفضل مؤازرة السيد نائب رئيس الوزراء الزميل الأستاذ الدكتور فؤاد محى الدين .

وختاماً ، أرجو أن تسمحوا لى ـ يا سيادة الرئيس ـ أن أرفع إليـكم صوت شباب الأزهر ، الذى يعتبر تشريفـكم اليوم فاتحة عهد مشرق لجامعة الأزهر ..
وبخاصة أن تولى رياستها حديثاً رجل علم وتق وإصلاح هو فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار . والرجاء ـ يا سيادة الرئيس ـ أن تتاح له مواصلة العمل حتى يتحقق ما تنشدونه سيادتـكم لجامعـــة الأزهر من تقدم وازدهار .

والسلام عليـكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الأزهر

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمد الله سبحانه وتعالى ، ونصلى ونسلم على أنبيائه ورسله .
وعلى خاتمهم : محمد بن عبد الله ،
وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته .

السيد القــائد المؤمن الرئيس محمد أنور السادات ، حفظه الله .

حضرات السادة الأجلاء ..

منذ أربعة عشر قرنا كاملة ، انتصب في سماء المدينة المنورة منبر الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ فتضاءلت أمام جلاله عروش الأكاسرة ، والقياصرة ..

وولد تاريخ جــديد حافل ، وانبثق مجد عظيم شامخ ، وأشرقت الأرض بنور العلم والإيمان . وانسابت كلمة الحق بين الأمم تحيي موات الأنفس والأرواح والقلوب .

ومنذ عشرة قرون كاملة ، انتصب فى سماء القاهرة منبر الأزهر الشريف ، فكان ولا يزال بحمد الله الكعبة الثانية للإسلام ، والمنارة العالية للعلم والدين ، يتلق النور من منبعه ، كما يتلق القمر ضوءه من الشمس ، ويستق الهدى من مصدره ، كما يستق الغيث ماءه من البحر ..

وغدا ـ منذ قرون عشرة ـ موئل العلم والفلسفة
والدين ، والموئل للعلوم الإسلامية والعربية كلها
يدرسها ويحفظها ، ويلابس جوانبها ، رائدا سباقا ،
ويسمو مع المعلومات ، ويتعمق معها ، ويسجل آثارها العلمية :
متونا وشروحا ، وحواشى وتقارير ، ويتركها للأجيال ،
تقرأ فيها جهود العلماء العاملين المخلصين .

يا سيادة الرئيس الجليل :

هذا شباب الأزهر بين يديك ، وهو شباب
ـ والله ـ يرجى منه الخير الكثير للوطن والدين .
إنهم شباب غضيضة عن الشر أعينهم ، مصروفة
عن الباطل أرجلهم ، سباقة إلى الخير نفوسهم ،
وهم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ،
وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا .

ورسالة الأزهر يا سيادة الرئيس ، هى رسالة العلم والإيمان
التى حملتم رايتها ، ووليتم قيادتها ورعايتها ..
ولن تتم الدعوة الإسلامية ـ فيما أعتقد ـ
إلا بهذا الشباب الصالح ؛ لأنه يتخرج منهم
الطبيب الداعية ، والمهندس الداعية ، والتجارى الداعية ،
والعلماء الدعاة ـ يتألقون نجوما هادية ، يضيئون
للناس طريق الحق ، ويهدون للتى هى أقوم .

يا سيادة الرئيس ..

اِدفعهم إلى الأمام بعونك وتأييدك ، بعد عون الله وتأييده .. اِدفعهم إلى الأمام بيدك القوية الأمينة ، وإنها - والله - يد قوية ؛ لا لأنها يد رئيس جمهورية يملك النفوذ والسلطان ، ولكن لأنها يد راع مخلص أمين ، يعرف الله ويخشاه ، ولا يخشى أحدا سواه .

وأرجو يا سيادة الرئيس أن تأذن لى بتواضع واستحياء أن أعرض عليك فى كلمة موجزة بعض الآمال التى تجيش فى نفوس الطلاب . إنهم يريدون ضم مستشفى الجلاء إلى جامعة الأزهر . وهذا - فيما أعتقد - طلب عادل ؛ لأنهم فى الواقع قد ضاقت عليهم المستشفيات بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ، ولم يجدوا ملجأ بعد الله إلا إياك ياسيادة الرئيس .

وهم يريدون دعماً لإسكان الطلاب ، وأقول الطلاب دون الطالبات ، لأن إسكان الطالبات قد حله بفضل من الله السيد الدكتور فؤاد محيى الدين . وبهذه المناسبة ، نتقدم له الشكر الجزيل على شعوره النبيل ؛ فالطلاب فى إسكانهم يحتاجون إلى دعم يكفل لهم الاستقرار .

نسأل الله لكم مزيداً من السداد والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

بسم الله الرحمن الرحيم
حمداً لله تعالى وشكراً لأنعمه ،
وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد النبي الكريم ،
وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
السيد الرئيس محمد أنور السادات . .
فى هذا اليوم العظيم الذى تفتتحون به
المؤتمر الإسلامى لجامعة الأزهر الشريف ،
لمناقشة موضوع « مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى » .
وفى رحاب الأزهر ذلك المعهد العريق ، يستقبلكم الأزهر اليوم :
أساتذة وطلابا ، وعلماء ، وعاملين ، فخوراً بكم ،
مشيداً بفضلكم ، وعملكم له ولمصر وللأمة الإسلامية جمعاء . .
فمرحباً بكم فى هذا الرحاب الطاهر والحصن المنيع
للإسلام والمسلمين على أرض مصر : كنانة الله فى أرضه .
لقد أنفق الأزهر من عمره ألف عام - أو يزيد -
عاكفاً على تراث الإسلام وفقه الدين : أمانة وحفظاً .
يُعلِّم الناس ما أنزل إليهم من ربهم
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم :
عقيدة وشريعة وآداباً ، وقيما وأخلاقاً وسلوكا .

ولقد مر بالأزهر دهر طويل رأى فيه تقلب الأيام
وتعاقب الليل والنهار .. ثم جاء عهدكم البهيج ، ففتح الله له
أبواب الخير ومهد سبيل الأمل ؛ فبسط جناحيه آمنًا ،
واستأنف طريق التجديد والبناء والإصلاح دءوبًا مثابراً .
ولقد أشدتم بالأزهر – يا سيادة الرئيس –
فى كل مكان وفى كل مناسبة ، وعرفتم به آفاق العالم :
غربيه وشرقيه ، وذكرتم جهوده فى العمل الإسلامى
وإسهامه فى الثقافة العالمية ، وأعززتم به ثمرة من عطاء مصر ،
ومكرمة من مكارم الأمة الإسلامية .
وإن الأزهر – يا سيادة الرئيس – ليعتز بكم كذلك ،
ويذكر فضل الله علينا وعلى الناس بعملكم لبلدنا وأمتنا ،
وبتوفيق الله لكم ومعونته إياكم ، وتسديده لخطاكم .
لقد أصلحتم فساد مجتمعنا ، وسلكتم به طريقاً جديداً :
طريق الخير والأمان ، وطهرتموه من خبراء الشر وأعداء الدين ،
ودرأتم عنه قوى رهيبة تحمل معها مبادئ وأسباب التدمير .
فلولا توفيق الله لهذا العمل العظيم الذى قمتم به ،
لأصبحت مصر بلداً جريحاً تنتهك حرماته ،
مثل تلك البقاع من العالم التى ابتلاها الله
ببلاء أولئكم الظالمين ، وأصابها بإفسادهم وتخريبهم
ما أصاب أفغانستان الجريحة وغيرها من البقاع .

* * *

ولقد أمنتم الناس - يا سيادة الرئيس -
وأذهبتم عنهم سلطان الخوف والفزع ،
ووضعتم عنهم إصرهم وأغلالا غلّت بها أيديهم وعقولهم ،
وفتحتم لهم أبواب الحرية ، ومسالك الحياة الكريمة ،
وداويتم جراح الماضى فى كل قرية وفى كل بيئة ،
وغرستم غراس المحبة والتراحم ، ونفيستم البغضاء
والكراهية بين طبقات الناس فى هذا البلد ، وأعدتم
روح الإخاء والوحدة والتسامح إلى ربوعها ..
وقد حاربتم باسم الله ، وسالمتم باسم الله .
حاربتم حين كان الحرب عزماً ،
وسالمتم حين كان السلم حكمة وحزماً ..
ولقد نصركم الله فى الحرب والسلم معاً ، فأعدتم لمصر
أمنها وسلامها ، وفتحتم آفاق البناء لعهد الرخاء ، ورفعتم
لواء الريادة للأمة الإسلامية إلى مناهج الخير والسلام ،
وأفاء الله عليكم كلمة التقوى ، وكنتم أحق بها وأهلها .
فحق لكم ولأمتكم الأمان النفسى ، والأمان المادى ،
والأمان فى العاقبة ، إن شاء الله .
لقد أعلنتم على أعلى منبر ، وعلى مسمع من العالم
قولكم : « أنا رئيس مسلم لأمة مسلمة » ،
وأنا رئيس مصرى لأمة مصرية :

خط واحد ، وعمل واضح ، وهدف متكامل ينتظم به الصف ، وتجتمع به الأمة ، وتغلق به منافذ الفتن .

ولقد رفضتم أن يكون للإلحاد شأن فى بلادنا ،

فيبث الشر ، ويهدم قواعد الدين القديمة ،

ويزرع الفساد ، ويغرى الناشئة بالتمرد والانحراف .

ولقد قلتموها كلمة صريحة :

« لا مكان لملحد فى وسائل الإعلام ،

ولا تنكر للدين والأخلاق فى بلدنا » .

وجعلتم هدفكم أن تستقر النفوس على الإيمان بالله ، وأن تشيع الفضيلة ، والأخلاق الكريمة بين الناس ،

وأن تقوم نهضتنا على دعائم الإيمان والعلم ،

أخذتم منهج الشريعة الإسلامية أساساً للتقييم ،

ورفضتم ما يعارضها من المناهج ،

وجعلتم مبادئها السمحة وكلمها القويم :

حجر الأساس لتشكيل القوانين التى تضبط حياة المجتمع ، وتنظم أموره ، وتصحح أوضاعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بيان بتوزيع الأوسمة على كبار علماء الأزهر السابقين والحاليين

الأستاذ مقدم الحفل :

قرر السيد رئيس الجمهورية إهداء الأوسمة الآتى بيانها لكل من السادة كبار علماء الأزهر : السابقين والحاليين ، على النحو التالى :

أولا : وسام الجمهورية من الطبقة الأولى لكل من :

إسم المرحوم الشيخ إبراهيم إبراهيم الجبالى .

إسم المرحوم الشيخ عبد القادر محمد خليف .

إسم المرحوم الشيخ على محفوظ .

إسم المرحوم الشيخ عبد المجيد اللبان .

فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر .

ثانيا : وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لكل من :

فضيلة الشيخ محمد عبد السلام فهمى .

الدكتور محمد زهير أبو النور .

الدكتور أحمد إبراهيم الشعراوى .

فضيلة الشيخ إبراهيم محمد مدنى .

ثالثاً : وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى لـكل من :

المرحوم فضيلة الشيخ محمـد الصادق عرجون .

المرحوم فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى .

المرحوم فضيلة الشيخ طه محمود الدينارى .

المرحوم فضيلة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

الدكتور محمد شوكت العدوى .

الدكتور أحمد مجاهد مصباح .

الدكتور على محمد مطاوع .

الأستاذة الدكتورة زينب عصمت راشـــد .

الأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى .

المرحوم لطفى عيسوى .

الدكتور محمد عبد الحليم .

المرحوم سـليمان نوار .

الدكتور حسن جاد حسن .

الشيخ محمد على النجار .

الدكتور محمد عبد الخالق .

السيد عثمان أحمد .

السيد أحمد محمد سامور .

السيد أحمد السيد الـكومى .

رابعا : وسام الجمهورية من الطبقة الثانية :

إسم المرحوم الدكتور أحمد سعيد الشيخ .

كلمة السيد الرئيس محمد أنور السادات
رئيس الجمهورية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

فضيلة الإمام الأكبر

علماءنا الأجلاء

أبنائى وبناتى شباب الأزهر

لم أُعِدَّ نفسى لكى أتحدث إليكم ،

وإنما جئت لأشارككم هذا الحفل ؛ حتى نستطيع

أن نمد ـ كما اتفقت مع فضيلة الإمام الأكبر ـ

لاحتفالنا الأكبر بالعيد الألفى للأزهر .

ولعلى أرجئ كلمتى إلى هذا اليوم المشهود ،

بعد أن سمعتمونى وسمعنى العالم كله أقول :

لقد دفع الأزهر عن الإسلام كل

الهجمات الشرسة من الاستعمار ، ومن كل المفسدين ..

دافع الأزهر عبر ألف سنة كاملة عن الإسلام .

من أجل هذا : لا بد أن يكون احتفالنا

بالعيد الألفى مساوياً لما للأزهر من مكانة

ليست فقط فى أمة الإسلام ، بل فى العالم كله .

سمعتمونى أتحدث إلى البرلمان الأوربى :

لقد بدأوا يستقون فى أوربا علوم عصر النهضة من هنا ،
من الأزهر الشريف والجامعات الأندلسية .
ولعل ما يملؤنا فخرا : أن كرسى الأستاذية
الذى أخذت به كل الجامعات فى العالم ،
منشؤه : كرسى علمائنا الأفاضل فى الأزهر الشريف .
وعلى ذلك ..
إلى لقاء يوم أن نحتفل بالعيد الألفى للأزهر .
ولكنى قبل أن أترك مكانى هذا ،
لابد أن أفصح عن بعض ما أحسه ،
ولعلكم تعلمون أننا فى جامعة الشعوب الإسلامية والعربية ،
سنبدأ فى إصدار - أو فى إكمال - ما بدأه الإمام محمد عبده
هو والإمام جمال الدين الأفغانى .
واليوم ، ونحن نبدأ هذا التكريم لا يجب
أن ننسى الإمام محمد عبده ، باسم شعب مصر ،
وباسم المؤمنين فى كل العالم الإسلامى .
وأنا أهدى لاسمه : « قلادة النيل » ،
وهى أعلى وسام لرؤساء الدول تهديه الدولة .
أستأذنكم أيضاً ، أن أكرم إماماً جليلا ، وصديقا عزيزا ،
ومسلما أبياً ، متفتحاً ، هو : فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الجامع الأزهر .. أهدى إليه : « قلادة الجمهورية » .

بَقِىَ ... رئيس جامعتكم ..

ولقد أحسست ، وسعدت بعاطفتكم نحوه

ونحن نبنى مجتمع العائلة ،

فباسمكم جميعا يا من أكرمتموه وكرمتموه ،

أهدى إليه « وسام الجمهورية من الطبقة الأولى » ،

وأهدى إليه مدّ خدمته سنتين أخريين .

من كل قلبي أعبر لكم بالحب

عن شكرى لهذه المشاعر ،

وأطلب منكم ـ أبنائى وبناتى ـ أن نتجه إلى

إقامة البناء الجديد على العلم والإيمان ، كما اخترنا ،

وأطلب منكم أن نبنى الإنسان المصرى الجديد ،

بكل القيم التى علمتنا إياها شريعتنا السمحة .

وفقكم الله ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجلســة الأولى

الحيَاة الـديـنيــة والشــبَاب

بر ياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

---

١ — كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

« القيم الدينية والحياة المعاصرة » .

٢ — كلمة فضيلة الأستاذ المستشار مفتى الجمهورية :

« دلالة الاجتهاد وتطبيقاته وحدوده

وعلاقته بحاجات الشباب » .

٣ — كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور / بدوى عبد اللطيف :

« جهاد الشباب فى فجر الإسلام : مثلٌ يُحتذى » .

٤ — كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشى :

« دور الشباب فى نشر الدعوة الإسلامية فى العالم » .

القيم الدينية والحياة المعاصرة

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد عبد الرحمن بيصار
شيخ الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعـد .

أيها السادة الإخوة والأخوات .

إن موضوع « القيم الدينية والحياة المعاصرة » موضوع شيق وخصب ، ترجع خصوبته إلى تعدد أطرافه ، وتشعب نواحيه :

فطرفاه الأساسيان هما : الدين بقيمه ومبادئه وآدابه ، والأمثلة الرفيعة للسلوك الإنسانى كما رسمها ، وإقامة العدل والحق كما أراد الله ، وأنزل به قرآنه ، وجاءت به سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كبيان واضح جلىّ لهذا القرآن .

هذا هو الطرف الأول من طرفى الموضوع .

أما الطرف الثانى : فهو شئون الحياة الحديثة أو المعاصرة كما يقولون ، وما يحيط بها أو يتعلق بنواحيها المختلفة : من أوضاع عقـديّة أو تشريعية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أخلاقية ، إلى آخر ما يكون منه الإطار العام لحياة الإنسان وسيرته إلى غايته ونهايته ، من تشعبات كثيرة ، وضُروب متعددة .

وأول ما يواجهنا ويواجه أى باحث فى الموضوع أو عارض له : هو تلك الحساسية الحادّة فى المسائل الدينية ، عند ما نحاول مقارنتها بحاجات البشر الضرورية ، وشئون حياتهم العملية ، وعلى الأخص إذا قاسها الناس بمقياسهم ، وتصوّروها بتصوراتهم المتأثرة بوجه أو بآخر من وجوه نزوعهم الشخصى ، بدلا من أن يرجعوا فى كل ما يَعِنُّ لهم إلى كتاب الله ، ليُنزلوه منزلة الحكم فى كل ما يعرض لهم من مشكلات ، أو يكونون بصدده من حلول لهذه المشكلات ، وذلك من طريق دراسة جامعـــة تمس ذلك . وهذه ليست حساسية مفتعلة أو مصطنعة ، بمقدار ما تفرضها ظروف الطرف الأول من وجوب هيبته وإجـلاله ، وفهم عميق لحكمه وأسراره .

فهو تعليم سماوى ، ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ﴾ ـ جاءنا عن المولى الحكيم الحميد عن طريق الوحى ، إلى النبى المعصوم ليبلغه إلى الناس كافة .

وإذا كان من حق البشر أن يبدوا رأياً ، أو يشـكلوا لأنفسهم نهجاً فى شئون حياتهم الخاصة أو الثقافية ؛ فليس من حقهم المطلق أن يبدعوا أو يستحدثوا حـكماً ، أو يخطوا منهجاً معارضاً أو مخالفاً لما تقتضيه صفات الـكمال له سبحانه وتعالى ـ من إحاطة لعلمه ، وسيطرة مطلقة لإرادته ، وعموم

لقدرته ، وتفرد بالخلق والإبداع ، والعطاء والرزق والحرمان ، مما جاء صريح القرآن بإسناده إليه وحده سبحانه ، دون أن يشاركه فيه أحد ، أو يتأثر فيه بأى جهد من خلقه .

لذلك : اقتصرت مطالبته سبحانه لخلقه على النشاط والعمل لتهيئة الأسـباب لوقوع المسببات التى أرادها وقدرها ، وسبق بها علمه الأزلى :

﴿ الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين ﴾ (الشعراء ٧٨ و ٧٩) .

﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ، ولـكن ينزل بقدر مّا يشاء . إنه بعباده خبير بصير ﴾ (الشورى ٢٧) .

ومن هذه المقارنة بين الدين والحياة المعاصرة وما تحتاجه من دقة فى النظر ، وصفاء فى الرؤية وشفافية ، يكون أى حكم يتصل بالمقدسات الدينية وبموضوعات الألوهية ، إنما يكون حقيقة إيمانية ، تتصل بوجدان المسلم وتؤثر فى نفسه إيجاباً أو سلباً ، فلا يليق أن تـكون أحكامها متأثرة بهوى من تهديه ، أو تـكون لتحقيق فـكرة دنيوية عابرة .

وبنظرة فاحصة فى حياة مجتمعاتنا المعاصرة ، نجدها مليئة بالتيارات الفـكرية المتصارعة ، والمذاهب الاجتماعية المتنوعة . ونجد كذلك تكتلات سياسية ، ومحاور عدوانية أو دفاعية ،

وعقائد دينية ، مما يختلط فيه الحق بالباطل ، والنافع بالضار ، والحسن بالقبيح ، وترفع الدعاوى والشعارات بين الأطراف المتنازعة ، ويستشرى الشر بين النـــاس ، وكلٌّ يدّعى أنه على حق وغيره على الباطل !..

ونحن ـ معشر المسلمين ـ وسط هذا العالم بما ابتُلى به من شرور وآثام ـ لا يمكن أن نقف بمعزل عن هـــذه التيارات ، وتلك الادعاءات . فلا بد من أن يكون لنا موقف حازم فعّال نتقدم به إلى الناس كافة ، بديننا وتراثنا وحضارتنا ، وإلا كنا كالبحيرة المنقطعة التى يأسن ماؤها ، ويجف من حولها معين الحياة . وعلينا أن نوضح حقائق الدين ، لا كما اشتهتها أهواء المارقين الملحدين ، ولا كما أرادها الماديون المترفون ؛ وإنما كما أرادها الله سبحانه ، وأنزل بها كتابه ، سعياً بالإصلاح لما فســد من أمور ، ووصلا لما انقطع من وشائج ، وإقامة للعـدل بين الناس جميعاً ، دون تفرقة بين سيد ومسود ، أو غنى وفقـــير ، أو أسود وأبيض ، ودون ما يفرق النـــاس من تمييز عنصرى ، أو قبـلى ، أو طائفى ، أو جغرافى .. وقد قرر هـــذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قال :

« ألا وإن أقربكم منى مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون . »

ولكن، على أى نحو يكون الفصل فى هذه المشكلات كلها : اقتصادية كانت، أو اجتماعية، أو سياسية، أو أخلاقية ؟

هل يمكن أن يكون مجرد ما تجرى به الحياة المعاصرة من أمور أو شئون، حجة فى الحق أو الباطل ؟

وهل يصلح ما جرى عليه الناس فى مجتمع أو آخر من أعراف ونظم : أن يكون مقياس الصواب، بحجة أنها مجتمعات متقدمة ؟

وهل كل ما يجرى فى مجتمعاتنا المعاصرة : حق كله وصواب كله ، لمجرد أنها مجتمعات قوية أخذت به ومارسته فى شئون حياتها ؟

لو قبلنا هذا لمجرد هذه الحجج التى تتردد على ألسنة دعاة التقدم ، وعبيد التقليد ؛ لكان تفريطاً منا فى مقومات حياتنا الخاصة من عقائد وديانات ، وحضارات وتقاليد وقيم ، ولأصبحنا متطفلين على موائد الغير ، مفرطين فى شخصيتنا المتميزة ، ولفقدنا قدرة التأثير الإيجابى الفعال فى توجيه قيادة المجتمعات بما لنا من دين وعلم وحضارة ، وبما لنا من تاريخ حافل بكل طاقات المعرفة والتقدم ، وكلّ إمكانات الازدهار .

هذا نزوع فريق من الناس يغرمون بكل جديد لمجرد أنه جديد ، ويستهجنون كل مألوف تليد لمجرد أنه قديم . وهى نظرة إذا قيست بمقياس الخير والشر ، والحق والباطل ، والخطأ والصواب : ستكون قطعاً خاطئة ، لأن أهواء الناس ونزواتهم ، وما ران على قلوبهم من مادية بغيضة ،

وشهوانية مدمرة : كان لها السيطرة على مشاعرهم ، والتسلط على أحكامهم ، والتأثير القوى الفعال فى بواطنهم .

لهذا : عانى العالم وظل يعانى حتى اليوم من فقر روحى ، ومخمصة أخلاقية ، وإهمال لممارسة القيم الروحية ، والمبادئ الإنسانية الرفيعة ، تحت وطأة القوى الغاشمة الضاغطة على حريات الشعوب وإرادتها ، والمستنزفة لمواردها ومقدراتها ، المقيدة لخطواتها من أى تقدم بناء ، أو عمل نافع مثمر .

وكان من الطبيعى أن يتولد عن هذا وذاك تلكم الموجات المتلاحقة من القلق النفسى والخوف من المصير المبهم ، فكثرت العصابات الإرهابية والتمزقات الشعوبية ، مما أفقد الناس أمنهم ، وأفسد عليهم حياتهم ، وجعل الشعار المعبر عن أوضاعهم وما يقاسونه ويخشونه من مصير مجهول : (ويل للإنسان من الإنسان).

ومن المخجل والمخيف حقاً : أن يغرى بعض الناس بشعار زائف براق باسم التقدمية أو القدرة على مجاراة العصر ، والأخذ بوجهات نظر المعاصرين ، فيحاول أن يسبق المعاصرين فى معاصرتهم الزائفة ، والتقدميين فى تقدمهم المزعوم ؛ فيعمل على تحريف الكلم عن مواضعه ، ويشايع بعض المذاهب المستوردة أو الفلسفات الفاسدة ، أو المادية البغيضة ، مع تجردها من احترام القيم ، فيأخذ بأساليب من لا يؤمنون بتعاليم الإسلام ومن يحاولون النيل من قداسته ، والغض من نظمه ،

وتضييق دائرة المؤمنين به ، خوفاً من بطشهم وسلطانهم ، بينما نجد جماعة المؤمنين دائبة السعى - ليل نهار - على تطبيق تعاليمه واحترام مقدساته .

وأمر هذين الفريقين قد أوضحه المولى عز وجل - مصيراً وجزاء وموقفاً - حين قال : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمًى ﴾ .

ومن هذا : تبين بجلاء ضرورة الدين للمجتمع ، لا ضرورة تقليدية ، ولا ضرورة إعلامية فحسب ، ولا مظهراً بقدر ، إنما هى ضرورة جوهرية من أجل الإنسان ، لتصحيح ما زاغ من عقائد الناس وآرائهم ، وصلاح ما فسد من شئونهم ، وتقويم ما اعوج من أمورهم فى دنياهم وآخرتهم .

ولا يخفى على ذى فطنة ذلك الفرق الواضح الجلى بين المعارف الإنسانية التى استحدثها العلماء والباحثون وبين المعارف الإلهية التى هى من عند الله سبحانه من الأحكام الدينية بقسميها : العقدى والتشريعى .

إن ما كان من صنع الله حق كله وصدق كله وصواب كله ، بخلاف ما كان من صنع البشر ؛ فإنه - على أحسن تقدير - لا يخلو من القبول للخطأ والصواب ، والحق والباطل ، والحسن والقبح .

ومن هذه الزاوية - وفى معرض حل المشكلات ، التى قامت فى أذهان بعض أبنائنا من الشباب بين الدين والعلم ، أو الدين والحياة المعاصرة - قام الخلاف المزعوم بين الدين والعلم .

فمفهوم العـــلم بمعنى « النظرية » غير مفهومه بمعنى « الحقيقة العلمية » .

وبإيضاح هذا الفرق بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية ، نستطيع أن نضع أقدامنا على ما يمكن أن يكون عدة موثوقا بها ، وحجة قطعية فى حل المشكلات المعاصرة التى يصادفها أبناؤنا الشباب فيما يواجههم من شئون الحياة المعاصرة :

فالعلم بمعنى النظرية ، إنما هو عمل إنسان يبنى على افتراض عرضى ، يصدق أو يكذب ، ويعتمد على الملاحظة والتجربة ، وشهادة الغـــير ، وهو بهذا المعنى قابل فى أحكامه للخطأ أو الصواب ، والتغيير والتبديل ، والصدق والكذب .

أما العلم بمعنى الحقيقة العلمية : فهو عبارة عن القوانين التى أودعها الله فى كونه ، وسيّر بها نظامه .

وبالمعنى الأول : يمـــكن أن يختلف العـــلم مع الدين .. وهنا يتغلب جانب الدين ، لانتفاء قبول أحكامه للخطأ أو التغيير أو عدم الصدق .

أما بالمعنى الثانى : فلا يتصور بحال من الأحوال أى خلاف بين الدين والعلم ، لأن كلا منهما من صنع الله وحده .. ولا يعقل فى ميزان المنطق والعقل أن يتنافى صنع الله فى شكل قوانينه ، مع صنع الله فى شكل أحكامه وتشريعاته .

ومن هذا وذاك : ينتفى الخلاف بين العلم والدين ، ويكون ذلك من تصورات خاطئة للعلماء ، أو فهم سقيم للباحثين .

واستنتاجاً من هذا : يكون الحكم بأن مشكلاتنا المعاصرة فى تصورات المحدثين ، إنما يكون حلها ممكناً ومأموناً فى ضوء قضايا الدين .

وغنى عن البيان أن اللجوء إلى معالجة قضايا الدين بالقضايا المعاصرة للمجتمع ، إنما هو تنكر لقوانين السماء ، وقلب للأوضاع ؛ بينما معالجة قضايا المجتمع بالقضايا الأساسية التى جاءت بها الأديان إنما هو آمن طريق ، وأسلم عاقبة .

ولذلك يقول المولى عز وجل :

﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ﴾ ..

ويقـــول :

﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ .

ويقول : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ .

ويقول : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

دلالـــة الاجتهـــاد

تطبيقاته وحدوده وعلاقته بحاجات الشباب

لفضيلة الأستاذ المستشار جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفةٌ ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ .

(قرآن كريم)

مصادر الأحكام فى الإســـلام أربعة : القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ـ قولية أو فعلية أو تقريرية ـ والإجماع ، والقياس .

والقرآن الكريم أول هذه المصادر . فمن أراد الوقوف على حكم شرعى ؛ كان عليه الرجوع أولا إلى القرآن الكريم ..

فإن لم يجده كان عليه البحث عنه فى السنة ..

فإن لم يجده كان عليه استقراء المسائل التى تثبت بالإجماع ، ثم القياس إن لم يجده فى واحد من هذه الثلاثة .

يدل على هذا حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه ، لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ليعلم أهلها القرآن وأحكام الدين ، وليقضى بينهم ؛ حيث سأله الرســول صلى الله عليه وسلم :

« كيف تقضى إذا عرض لك القضاء » ؟ قال : بكتاب الله .

قال : « فإن لم يكن . » قال : فبسنة رسول الله .

قال : « فإن لم يكن » ، قال : أجتهد رأيي ، ولا آلو ، أي : لا أقصر ، في الاجتهاد . »

وكانت هذه سنة الخلفاء الراشدين من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم – كما تحكي سيرتهم – في مواجهتهم ، لما استجد من أمور من بعد ، كحروب الردة ، وجمع القرآن ، وترتيب الجيوش ، والدواوين . وكان نظرهم في تلك الأمور اجتهادا ، حتى لا تتعطل الأحكام الشرعية والتشريعية التي تحكم أمور الناس جميعاً . . ولما دوّن فقه المذاهب ، وتأصلت قواعد الاستنباط ، كأداة فنية علمية ، ذات أركان وشروط : كان الاجتهاد في استنباط هذه الأحكام .

ما هو الاجتهاد ؟

اصطلح علماء أصول الفقه على أن الاجتهاد :

بذل الفقيه جهده العقلي ، واستنفاد وسعه ، في تحصيل واستنباط الأحكام الشرعية العملية ، من أدلتها التفصيلية ، بحيث يصل إلى غاية الجهد ، ويعجز عن مزيد مطلب .

وبهذا المعنى يكون الاجتهاد على ضربين :

أحدهما : استنباط الحكم الشرعي العملي من مصادره .

والآخر : تطبيقه على الواقعة .

وبهذا يظهر أن الاجتهاد ليس إنشاء للحكم ؛
وإنما هو كشف عنه وإبانة له ، سواء فى نظر
المجتهد ذاته ، أو لمن تبعه فى اجتهاده .

* الاجتهاد غير القياس :

إذ أن الاجتهاد ، بذل الجهد لاستنباط الحكم ،
فيما ورد فيه نص ، وفيما لم يرد فيه نص ،
بأى طريق من طرق الاستنباط . سواء بالقياس
أو بالاستحسان أو بالاستصحاب أو بالاستصلاح .

أما القياس ، فهو بذل الجهد ، فيما لا نص فيه لإلحاقه بما نص عليه للتسوية بينهما فى الحكم . ومن ثم يكون الاجتهاد أعمّ ، فكل قياس : اجتهاد ، دون عكس .

ثم إن القياس محلُّه الحوادث التى لم يرد فيها نص .. أما مجال الاجتهاد ، فكل ما يقع من حوادث : سواء أكانت مما ورد فيها النص أو لم يرد ، وسواء أكانت من المعاملات أو العبادات أو العقوبات ، فى حين أن القياس لا مجال لإعماله فى التعبديات ، التى يقصر إدراك العقل عن استظهار علتها ، وإن التمس لها الحكمة التى ليست مناطًا للتشريع .

* محل الاجتهاد :

يجرى الاجتهاد فى المواقع التالية :

أولا : ما جاء نصه قطعى الثبوت ، ظنى الدلالة ..
فالوقائع التى يرد فيها نص على هـذه الكيفية ، تصبح محلا للاجتهاد .. ومن أمثلتها التى كانت مثار خلاف فى الفهم والتحديد بين الفقهاء : عدة المطلقة ذات الأقراء ، فقد جاءت فى قوله تعالى :

﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾

(من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة)

فإن النص قرآن قطعى الثبوت ، لـكنه ظنى الدلالة ، لأن كلمة قروء جمع قرء ، وهذا المفرد يحتمل فى اللغة معنى الطهر ومعنى الحيض ، ودلالة اللفظ على أحدهما ظنية .

ومن هنا كان الخلاف بين الفقهاء فى : هل عدة المطلقة ذات الأقراء : ثلاثة أطهار أو ثلاث حيض ؟

ثانياً : الواقعة التى يحكمها نص ظنى الثبوت ، قطعى الدلالة مثال الحديث الشريف الذى ورد فى نصاب زكاة الإبل عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس فيما دون خمس من الإبل : صدقة . »

فالحديث فى موضوعه قطعى الدلالة ، لكنه ظنى الثبوت ، حيث لم يصل بطريق التواتر ، فكان محل الاجتهاد فى رواته ومتنه ، وغير هذا مما يقول به المحدثون والفقهاء .

ثالثاً : إذا جاء النص ظنى الثبوت ، وظنى الدلالة ، مثل حديث : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب . »

فقد كان هذا الحديث محلا للاجتهاد من حيث سنده ورواته ، ومن حيث لفظه واحتماله لنفى صحة الصلاة ، أو لنفى كمالها فقط ، فتوصل فقهاء الشافعية إلى الأول ، فلا صلاة صحيحة إذا خلت من قراءة فاتحة الكتاب ، وقال الفقهاء الحنفيون : إن النفى فى الحديث كمال الصلاة ، فهى صحيحة إذا لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، ولكنها غير كاملة .

رابعاً : الوقائع التى لم يرد فيها نص ، تكون محلا للاجتهاد للوصول إلى حكمها ، إما بطريق القياس ، أو الاستحسان أو المصالح المرسلة ، أو غير هذا من الأدلة التى استقر عليها علماء أصول الفقه ، مع الاختلاف بينهم فى بعضها .

هذا ولا يرد الاجتهاد فيما هو معلوم من الدين بالضرورة ، كالفروض الخمسة ، والمحرمات القطعية ، وأصول العقيدة ، وكل ما جاء فيه نص قطعى الدلالة والثبوت ، والأحكام العملية التى لا تحتمل تأويلا ، مثل : كيفية الصلاة ، ومناسك الحج ، وشروط كل ذلك .

وإذا كان الاجتهاد هو طريق الوصول إلى الحكم الشرعى من مصادره ، سواء المتفق عليها أو المختلف عليها ؛ فما الشروط الواجب توافرها فى المجتهد ؟
وهل هى لازمة أم أن لكل مسلم أن يجتهد ؟

وإذا كان كل عمل لا بد له من أدوات وخصائص فى العامل والعمل : فالطبيب ، والنجار ، والحداد ، والكيميائى ، كل أولئك لا بد لهم من أدوات يزاولون بها عملهم ، الذى يسبقه اكتسابهم المهارة والخبرة ، لكى يؤدوا تلك الأعمال دون إضرار بمصالح الناس ..

إذا كان كل ذلك ، لم يكن لكل مسلم أن يجتهد ، بل من تتوافر فيه أدوات الاجتهاد وشروطه التى أرساها علماء أصول الفقه ، ونوجزها فيما يلى :

لا بد فيمن يجتهد فى استنباط الأحكام الشرعية :
أن يكون مسلماً ، بالغاً ، عاقلا ، عالماً باللغة العربية وعلومها علماً ومعرفة يتمكن بهما من تفسير آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة ، باعتبارهما المصدرين الأساسيين لهذه الأحكام ، وقد جاءا باللغة العربية .

وفى صدد هذا العلم وهذه المعرفة قال الإمام الغزالى :

إنه القدر الذى يفهم به خطاب العرب وعادتهم فى الاستعمال ، حتى يميز بين صريح الكلام وظاهره ، ومجمله وحقيقته ومجازه ، وعامه وخاصه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومطلقه ومقيده ، ونصه وفحواه .

وأن يكون على علم بالقرآن الكريم ، لأنه الأصل الأول في الإسلام ، وعلى الأخص بآيات الأحكام الشرعية العملية .

وحين نقول العلم بهذه الآيات ، إنما نقصد العلم التام بها وبما ورد في شأنها وما يتعلق بها من السنة وسائر العلوم .

وأن يكون من يتصدى للاجتهاد عالماً بالسنة الشريفة : رواية ودراية ، لا سيما أحاديث الأحكام .

ولقد عني الفقهاء بتدوين آيات الأحكام

من القرآن ، وأحاديث الأحكام من السنة ،

وإفرادها بمؤلفات وبشروح خاصة .

وأن يعلم كذلك المواضع التي وقع عليها الإجماع وما اختلف فيه ، وأن يعلم القياس ..

بل لقد قال الإمام الشافعي :

إن الاجتهاد هو : العلم بأوجه القياس وطرائقه ..

فمن توافرت لديه وفيه هذه الأدوات والشروط

ـ كما فصلها علم أصول الفقه ـ كان له أن يجتهد ؛ بل كان

عليه أن يجتهد في استنباط الحكم الشرعي عند تعينه .

ومن ثم ، فإنه ـ نظرياً ـ لم يقفل باب الاجتهاد ..

وكيف يقفل والحوادث تترى متلاحقة متغايرة بل متضاربة ، والإسلام شرع خالد غير موقوت ، يتسع بقواعده وروافده ، لحادثات الزمان ، ولكل مكان ؟

أما عمليًّا ، وبعد أن تأصلت القواعد واستقرت ، ودونت العلوم الشرعية ومحصت ، فإن الاجتهاد الآن غير الاجتهاد الذى قام به أئمة الفقه الإسلامى ؛ فهم أنشئوا وأصلوا ..

وجاء من بعدهم ، ففرعوا عن تلك الأصول .. وهكذا كل جيل يأخذ عن سابقه أحسن ما صنع ، وأوفى ما فعل .

وإذا كان الاستيعاب الآن للعلوم والمعارف اللازمة للمجتهد ليس كما كان ، فالأوفق والأولى سلوك طريق :

الاجتهاد الجماعى :

وهو ما أرشد إليه الحديث الشريف الذى رواه الطبرانى فى « الأوسط » عن علىّ رضى الله عنه قال :

قلت ، يا رسول الله : إن عرض لى أمر لم ينزل فيه قضاء فى أمره ولا سنة ، كيف تأمرنى ؟

قال : « تجعلونه شورى بين أهل الفقه والعابدين من المؤمنين ، ولا تقضى فيه برأيك خاصة »

* ومن فقه هذا الحديث :

أن الاجتهاد فى الأحكام الشرعية : منوط بأهل الفقه من العابدين من المؤمنين ،

وليس لغيرهم من العامة أن يجتهدوا .

وأن الاجتهاد فى الشرع ينبغى ألا يستبدّ به فرد ، بل يؤول إلى أهل الفقه والعابدين من المؤمنين ، كما وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإن الاجتهاد فى استنباط الأحكام الشرعية العملية : أمر حتم ، لا بد أن يقوم به نفر من المسلمين ، وإلا أثموا جميعاً .

* * *

لقد مرّ الفقه الإسلامى بمراحل وأدوار ؛ فقد تأسس وأقيمت لبناته الأولى ، وأصوله العامة ، وقواعده الكلية : على يد الرسول صلى الله عليه وسلم ، بوحى من الله سبحانه وتعالى .. ثم تلاه دور البناء على هذه الأسس ، ثم دور الارتفاع والنضوج والكمال على يد أولئك النابهين الفاقهين من سلف هذه الأمة ، الذين كانت لهم من قوة الإيمان وصدق العزائم وحرية التفكير ما مكن لهم — فى زمن يسير — الوصول بهذا الفقه إلى ذروة المجد .. وإن شئت قلت : وضعوا نظاماً قانونياً متكاملا مستمداً من أصول هذه الشريعة المطهرة ، واجهوا به متطلبات الحياة وشئونها .

* * *

ولقد كان للشباب من الصحابة والتابعين النصيب الأوفى ؛ إذ حينما نقلب أوراق كتب الحديث الشريف ، وكتب تفسير القرآن الكريم ، والمأثور عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم ، نجد دور الشباب فى كل ذلك بارزاً ، فمنهم المحدث الذى حفظ السنة : قولا وعملا وتقريراً ورواها ، ومنهم المفسر للقرآن — هذه عائشة : أم المؤمنين ، وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما تبلغ العشرين من العمر ..

وهذا عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وأنس بن مالك وغيرهم رجالا ونساء من شبان وشابات المسلمين يحفظون القرآن ويعملون به ، ويروون السنة ويقومون على العمل بها ، وتبليغ كل ذلك للمسلمين .

وإذا كان هؤلاء النجباء من الشبان الذين حملوا راية الفقه والتشريع فى ظلال كبار الصحابة وقوادهم ، قد أرسوا الأسس ، وأبانوا حكم الشرع فيما طرأ من حوادث بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ فما أحوجنا الآن ، وقد سارت بنا الحياة شوطاً طويلا ، وأبرزت لنا من العلوم والمعارف ـ بل المشاكل ـ ما لم يكن تحت بصر أولئك السابقين ـ ما أحوجنا إلى نفر من الشباب أولى العزم ، تلتقى فى قلوبهم ثقافة الدين والشرع ، وثقافة الدنيا ، أو إن شئت قلت : ثقافة الدين والدنيا ، فيخرجون لنا الأحكام القويمة ، المستقيمة مع أصول هذه الشريعة ، فى تؤدة ، بهمة العلماء وتواضعهم ، لا يجهلون ولا يغترون ، غير مهملين علم الأولين الذين ذهبوا ، بل آخذين منه الأصول الثابتة ، فاقهين الأحكام التى تتغير باختلاف العصر والزمان والعادات والأعراف ، غير جامدين ولا مستنكرين لما جد واستجد من علوم ومعارف ، بل ذاكرين أن القرآن ـ كتاب الإسلام ـ قد نوه بالعلم والعلماء ، وفضل هؤلاء ورفع من شأنهم .

وإذا كنا نطالب من الشباب المسلم أن يستعيد سيرة أسلافه من شباب المسلمين الذين حملوا لواء العلم وتحصيله ، والفقه والتشريع ، كان على أولى الأمر أن يمهدوا الأرض تحت أقدامهم ، بأن يقدموا لهم الأسس الصالحة والخطة المستقيمة ، فيعنوا بدراسة :

(ا) المذاهب الفقهية الكبرى ، دون انغلاق على بعضها ، إذ إن في هذه الدراسة توسيعا لمدارك الدارسين ، وتنمية لملكاتهم الفقهية .

(ب) الاهتمام بالدراسة الموضوعية المفيدة ، وذلك بالخوض في بطون كتب الأولين من العلماء ، للوقوف على أقوالهم وأحكامهم الموضوعية وأسسهم في الاستنباط ؛ حتى نتعرف على ما أقاموه ، بناء على عرف أو عادة أو مصلحة ، فلا نتخذه دستورا لا اختلاف معه ، وما أقاموه ابتناء على قاعدة شرعيـة ثابتة لا تتغير بمرور الزمن واختلاف الأماكن ، فنلتزم به ولا نتعداه ، إذ هنا يكمن الفرق ، وتختلف الأنظار .

(جـ) دراسة الفقه المقارن ، بجذب الشباب إلى هذا النوع من الدراسات الفقهية ، بالمقارنة تارة بين المذاهب الفقهية الإسلامية في مسألة أو قاعدة اختلفت فيها مناحي النظر وأوجه الاستنباط ، ثم ترجيح ما استقام دليـله ، أو ترجحت المصلحة في الأخذ به . .

والمقارنة تارة أخرى بين آراء فقهاء المسلمين ، وبين آراء غيرهم من رجال القانون الوضعى فى حكم أو أحكام تناولتها آراء الفريقين ، ومناقشة الأدلة ، وتبيان الحق منها بمعايير الإسلام وشريعته الغراء . وهذه الدراسة المقارنة ليست بالحدث الجديد ، فقد حفلت بها كتب الأولين من الفقهاء ، خصوصاً كتب فقه مذهبي الحنفيين والشافعيين .

(د) الاتجاه إلى استخلاص نظريات عامة من فقه الإسلام ، ذلك لأن السابقين من الفقهاء لم يعنوا بهذا اللون من التقعيد والتأصيل ، وإنما عنوا بالفروع التى كانت محطاً للدراسة العميقة ، ومنها تستنبط النظرية العامة على نحو ما يجرى فى الدراسات القانونية الحديثة ، بل وفى الدراسات التجريبية العلمية .

وإن كان الفقهاء المسلمون قد عرفوا القواعد العامة ، إلا أنها تختلف عن النظريات والقواعد التى أصّلوها ، وما هى[1] إلا ضوابط تراعى فى تخريج أحكام الحوادث ، مثل قاعدة : (لا ضرر ولا ضرار) وقاعدة : (المشقة تجلب التيسير) وقاعدة : (العادة محكمة) وقاعدة : (الضرورات تبيح المحظورات) وقاعدة : (تقدر الضرورة بقدرها) .

---

(١) فى مثل هذه القواعد كان كتاب « الأشباه والنظائر » لابن نجيم الحنفى المصرى ، وكتاب « الأشباه والنظائر » لجلال الدين السيوطى الشافعى .

ولا نريد من الشباب أن يقف عند دراسة أحكام الفقه التقليدية ، وإنما عليه أن يؤهل نفسه ويتأهل لاستيعاب كل العلوم والمعارف التى تحقق الترابط بين علوم الدين والدنيا . فإن العلم يتقدم ، ويكتشف كل يوم جديدا فى عالم الإنسان والحيوان ، والنبات ، والفضاء ، وأعماق البحار ، وطبقات الأرض ، والبراكين . فأين فقه الإسلام من كل هذا الجديد ؟

إن على الشباب أن يغترف من كل هذا . فقد كان السلف من علماء المسلمين ـ وإن برع الواحد أو الجماعة فى فرع من فروع العلم ـ أمة فى العلم : يستجمعه ويتبعه ويرحل فى سبيل العلم والتعلم إلى كل الآفاق ، يعمل ويتعلم ويعلم .

* * *

أيها الشباب :

إن القرآن قد حفل بالشباب ، لأنهم : نبت الإنسان . .

اقرءوا وصايا لقمان لابنه . .

واقرءوا وصايا القرآن للإنسان بوالديه . .

واقرءوا الدعوة النيرة الواضحة للعلم وتفضيل العلماء . .

واقرءوا الدعوة إلى الاستقامة على طريق الله .

والسنة الشريفة حفلت بخير الآداب ونافع العلوم الإنسانية . .

فكونوا مع الله ، وعلى طريقه ـ

يفتح الله عليكم بركات من السماء والأرض .

وبعـــــد

فإن فقه نصوص القرآن والسنة ، يجعل الاجتهاد : فرض كفاية أصلا ، ما لم يتعين على واحد أو جماعة بذواتهم .
وإن استنباط الأحكام الشرعيـــة ليس من الأعمال التى يصلح لها كل مسلم ، وإنما يصلح لها من تأهل وحصل أدواتها ..
وإن على هؤلاء الذين يتنادون بترك السنة اكتفاء بالقرآن ، أن يقرءوا آيات هذا الكتاب العزيز جيدا ..
فإن فعلوا بصدق ، فسيجدون فيها الأوامر الصريحة .
بأن السنة مبينةٌ له ومفسرة ومكملة .
وعلى هؤلاء الذين يتنادون كذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة ، وإغفال علومهما التى جد العلماء فى قرون الإسلام الأولى فى تحصيلها وتأصيلها ، وجمعها وتدوينها ، أن يذكروا أنهم بهذا يتجاهلون تراثا شامخا وأصولا مقررة ،
صدقت كتاب الله وسنة رسوله . وإن هؤلاء الذين ركبوا متن الفضاء ووضعوا أقدامهم فوق القمر ، إنما وصلوا إلى هذا بعلوم الإنسانية جميعا ومنها علوم المسلمين .
فلنرع الله فى اجتهادنا ، ولنرع الله فى ديننا ،
ولنتثبت من كل قول نقوله فى هذا الدين ،
فإنه دين الإســلام الذى ارتضاه الله للناس
﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ .
والله الموفق والمسئول : أن يهدينا إلى قول الحق ، والعمل به .

جهاد الشباب فى فجر الإسلام : مَثَل يُحتذى

لفضيلة الأستاذ الدكتور / بدوى عبد اللطيف

فى تاريخ العرب والإسلام رجال كان لهم أثر خالد فى إقامة الأمة ، وغرس الدعوة ، وبناء مجد الإسلام ..

رجال بلغوا بالصبر والصدق والإيمان والرجولة سيادة ، كان فيها العمارة والحضارة والخير .. رجال تألقوا حتى تكتّب بهم فى المدينة ودمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة ، جيش الله الذى فتح الدنيا .

رجال انساحوا بالإسلام فى أقطار الأرض يحملون الهدى للأرواح الحائرة ، والسلام للنفوس المحرومة ، والألفة للقلوب المختلفة ، وحققوا للإنسان طريد العدوان وعبد الطغيان ، أمانيه وأحلامه ، من الأخوة والمساواة ، والحرية ، وغيرها من المبادئ والنظم التى يقوم عليها العدل ، ويعم بها النعيم .

رجال كانوا على أعدائهم أشداء ، وبإخوانهم رحماء .

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ .

وإليك أيها السامع الكريم أمثلة من هؤلاء الرجال ، لتكون لنا نماذج نسير على هديها وغرارها فى حياتنا ، وسلوكنا ، وجهادنا المقدس ضد أعداء الإسلام . نذكر من هؤلاء الأبطال فى عصر الإسلام الأول : على بن أبى طالب ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، والمثنى بن حارثة ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وسعد بن أبى وقاص ، وأسامة بن زيد ، وعبد الله بن رواحة ، وجعفر بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وغيرهم من أبطال الإسلام ، الذين هزموا عبدة الطاغوت ، ودوخوا ـ فى معارك التحرير والتطهير ، فى القادسية ومؤتة ، واليرموك ـ جيوش الفرس والروم ، وثلوا عرش قيصر ، وقوضوا إيوان كسرى ، وأقاموا على أنقاضهما مبادئ العدل والحق والبر والإحسان ، وحملوا إلى البلاد المفتوحة شعلة النور والمعرفة ، وطبقوا فيها شريعة الله التى تكرم الإنسان ، وتعلن حقوقه ، وتمحو فروقه ، وترفع شأنه .. ولم يلبث أن غمر نور الله الشرق حتى بلاد الصين ، والغرب حتى جبال البرنات بفرنسا .

ولقد كان الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه :
المثل الأعلى حين رفع مشاعل الهداية وألوية الجهاد ،
ذوداً عن مبادئ العزة وتحرير المستعبدين ،
كما ضرب أصحابه وأتباعه رضى الله عنهم .

كان محمد عليه الصلاة والسلام مجاهداً طوال عمره ، جاهد الجبت والرجز مع نفسه منذ أن شب إلى يوم أن بعث ، وجاهد الشرك والوثنية فى قومه منذ أن بعث ، ومنذ أن هاجر إلى يوم أن اختار جوار ربه .

درج محمد عليه الصلاة والسلام بين قوم يأمرون بالمنكر ، ويلعبون الميسر ، ويأكلون الربا ، ويشربون الخمر ، ويقتسمون أرزاق الناس على مقتضى القوة والغلبة والسيادة ؛ فحصن الصبى نفسه فى عمره هـذا ـ على صغره ـ من شرور هـذه البيئة بمغالبة الشرك ، ومجاهـدة النفس ؛ فلم يحن وجهـه لعبادة تمثال ، ولم تمتد عينه إلى زينة الدنيا ، ولم يكذب فى قول ولا فعل .. وهذه فطرة الله التى فطر عليها العقول السليمة ، والشخصيات المؤهلة لحمل رسالة إنسانية عظيمة .

لقد تألبت على محمـد صلوات الله وسـلامه عليه عناصر البغى والشرك ، فآذوه فى نفسه وأهله ، وحورب فى صحبه ودعوته ؛ فما قابل ذلك العدوان الباغى إلا بعزيمة الإنسان المجاهد الصادق الصابر ! وهذه كلها صفات لا تصدر إلا عن بعد النظر ، وسعة الأفق ، وبراعة الذهن ، وإعجاز البطولة .

جاهد محمد الفقر ـ وهو شاب ـ بالعمل ،
فسعى لبعض أهله ، ومضى يضرب فى الأرض ،
يكسب لعمه ، وينمى ثروة زوجته ..

ثم إنه استعان على الفقر بالزهد والصبر ، حتى أصبح الصبر معنى من معانى العبادة فى حياته ، وجزءا من حقيقة الجهاد فى رسالته .. لقد آثر محمد عليه الصلاة والسلام أن يظل فقيرا حتى بعد أن ملك الحجاز ، وحتى بعد أن أصبح سيد الجزيرة العربية وما داناها من بلاد العراق والشام .

لقد رأى محمد بعد البعثة انحطاط العرب إلى الدرك الأسفل من حياة الظلام البهيم ، ومكابدتهم الحرمان ، وقتل الأولاد ، وفحش الربا ، وأكل السحت ، وعنت الكبراء والأغنياء !.. فآسى كلوم الفقراء والبائسين بالبر والمواساة ، ووصل تمزيق العلائق بالتأليف بين القلوب ، والمؤاخاة بين الناس ، والمساواة بين الأجناس ، وعصم النفوس من القتل الحرام ، وطهر الأموال من الربا الفاحش ، ودعا الناس بما لو أخذ به المصلحون اليوم لوقوا الإنسانية شرور الحروب التى توشك أن تدمرها ، وتقوض بناءها .

إن الجهاد النفسى الشاق الذى تمرس به محمد قبل البعثة قد هيأه إلى الجهاد الإنسانى الأشق بعدها ، فاتجه بروحه الصافى من فوق الجبل فى غار حراء يفكر فى الملكوت والإجلال القائم ، حتى أوحى إليه فى هذا الغار بالمعجزة والرسالة ، فقام بأعباء الدعوة فى الخفاء ، حتى نزل عليه قوله تعالى : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ .

فجاهر بها قريشاً والعرب ، وبلغها أئمة الكفر ، لا يسنده جيش ولا مال ولا سلطان ؛ فنفروا جميعاً وقابلوها بالعناد ، ودافعوا عنها بالكيد ، لأنهم رأوا فيها سيادة عليهم ، وخروجاً على عُرف القوة ؛ فآذوا الرسول فى نفسه وأهله وصحبه ودعوته ، فما استكانت نفسه ، وما وهى عزمه ، وقابل الأذى والسفه بالحلم والصبر ، والجدال والمكابرة بالتحدى والقوة .. وهذا هو الخلق ، وتلك هى الرجولة .

وبتلك الرجولة ، وبذاك الخلق ، انتصر محمد على العرب ، وانتصر العرب بعده على العالم . كذلك ضرب خالد بن الوليد المثل الأعلى فى ميدان البطولة والشجاعة والجهاد فى فجر الإسلام ، دفاعاً عن العقيدة والرأى والكرامة .

كان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشى المخزومى ممن انتهى إليهم الشرف فى الجاهلية ، وكان من فرسان قريش .. حضر موقعة بدر وأحد والخندق على خيل المشركين ، ولم يشهد مع النبى عليه الصلاة والسلام من المواقع إلا بعد فتح مكة .

عرف خالد فى قومه بالشجاعة والقوة ، مقدماً عندهم فى الحروب ، موفقاً للنصر ، عارفاً بأصول الحرب ، حائزاً على صفات الجندية التى يلازمها فى الغالب الخشونة فى الطبع ، وعنفوان الشجاعة ، والأخذ بالشدة ، والميل إلى المعاقبة .

جاء فى كتب السير والتاريخ أن خالدا أسلم فى السنة الخامسة للهجرة ، وقيل فى السنة السابعة للهجرة ، وهو الأصح . فقد كان إسلامه بعد معاهدة الحديبية التى أبرمت فى ذى القعدة سنة ست للهجرة .

قدم خالد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمرو بن العاص ، وطلحة بن أبى طلحة ، سادات الكعبة ـ فى صفر ـ وكلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها . »

ولما أسلم خالد أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جيش من المسلمين أميره زيد بن حارثة إلى مشارف الشام من الأرض البلقاء لغزو الروم ، وكانت لهم هناك موقعة « مؤتة » العظيمة التى استشهد فيها زيد بن حارثة ، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبى طالب فاستشهد ، ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فقتل أيضاً ، ثم اتفق المسلمون على دفع الراية إلى خالد بن الوليد ، وقاتل بها قتالا شديداً حتى اندق فى يده سبعة أسياف ، ثم ما زال يدافع القوم حتى انحازوا عنه ، ثم عاد بجيش الإسلام . وفى هذه الغزوة سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً من سيوف الله ، وذلك أنه أوحى إلى الرسول الأعظم بمن قتل من الأمراء ، فصعد يومئذ المنبر وأعلم استشهاد زيد وجعفر وابن رواحة ، وقال :

« أخذ الراية سيف من سيوف الله ، هو خالد بن الوليد . »
ومنذ ذلك التاريخ سمى (سيف الله) .

ومنذ إسلام خالد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة الخيل وقيادة الجيوش ، وشهد مع رسول الله فتح مكة وقاتل المشركين من العرب وهزمهم بعد أن قتل منهم خلقاً كثيراً .

وبعد أن فتحت مكة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم داعياً لا مقاتلا ، يدعو من حول مكة من العرب إلى الإسلام ، ثم بعثه إلى العزى ببطن نخلة .

وكان خالد على مقدمة جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وجرح خالد فى معركة ، وعاده رسول الله ، ونفث فى جرحه ، فبرئ بإذن الله . وبعثه الرسول إلى أكيدر ابن عبد الملك ، صاحب دومة الجندل ، فأسره وأحضره إلى رسول الله ، فصالحه على الجزية ، ورده إلى بلده .

وأرسله فى السنة العاشرة للهجرة إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، فدعاهم إلى الإسلام ، فأسلموا ودخلوا فيما دعاهم إليه ، وأقام بينهم يعلمهم كتاب الله وسنة رسوله .

ولم يزل خالد مدة صحبته لرسول الله يجاهد بين يديه ، ويكافح أعداء الإسلام والمتخلفين ، حتى توفى الرسول الكريم ، وكان له من جميل الأثر فى قتال المرتدين .. فى البلدان أيام أبى بكر الصديق ـ ما إذا تلوناه عليك الآن لطال بنا الحديث

وضاق الوقت . ويكفى أن نقول : قلَّ أن يوجد قائد فى العالم القديم والحديث يوفق إلى النصر فى جميع وقائعه ، كما وفق خالد بن الوليد رضى الله عنه ، فإن التاريخ لم يخبرنا عن هزيمة ولو فى موقعة واحدة : مع أهل الردة ، أو فى العراق والشام !.. وهذا نتيجة الحزم والشجاعة والبصيرة بأمور الحرب والقتال ، ومداورة الأعداء .

وقد رأينا فى قيادته للجيوش : كيف انتصر على الأعداء ، وكشف عن المسلمين سُحب الهزيمة والحيرة !.. وكيف اعتمد عليه كبار الصحابة والمسلمين فى تدبير أمور الحرب ، مع أن فيهم أهل الشجاعة والقيادة والرأى ، كعمرو بن العاص ، وأبى عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبى سفيان ، وأمثالهم من قادة الجيوش العظام !..

اختار الله خالد بن الوليد إلى جواره فى خلافة عمر بن الخطاب فى العام الحادى والعشرين للهجرة ، بعد أن انتهى من فتوحه وحروبه فى شبه الجزيرة العربية ، وفى العراق والشام .. ولما حضرت خالداً الوفاة قال : (لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها .. وما فى بدنى موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة .. وهأنذا أموت على فراشى كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء !)

كانت قصة الفتوح والجهاد فى فجر الإسلام ملحمة من ملاحم البطولة ، استمدت إلهامها من وحى الضمير ، وروحها من خلق قادتها ، وعملها من صدق العزمة ، واستقرت فى مسامع الأمم والشعوب مثلا مضروبًا لقواد الإنسانية ، يعلمهم الصبر على مكاره الرأى ، والاستبسال فى مواقف الفتنة ، والاستمساك فى مزالق المحنة ، والاستشهاد فى سبيل العقيدة والمبدأ .

إن المبادئ التى قررها الإسلام على المسلمين ، هى : الجهاد بالنفس والمال ، وتعبئة قوام العامة والخاصة ، والمادية والروحية ، ليرهبوا عدو الله وعدوهم ، حتى تكون لهم الكلمة العليا ، ولعدوهم الكلمة السفلى .

وقد أشار القرآن الكريم فى مواضع مختلفة إلى هذه المبادئ ، فقال تعالى فى تقرير مبدأ التضحية بالنفس والمال :

﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴾ .

[سورة النساء : ٧٤] .

﴿ إنفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله . ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

[سورة التوبة : ٤١]

كما أشار القرآن الكريم إلى التعبئة المادية والروحية فى قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾ . [سورة الأنفال : ٦٠]

كذلك — من المبادئ التى قررها الإسلام فى الحرب :

أن يعرف المسلمون الأصدقاء من الأعداء ..

وإلى هذا أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ، إن كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمنا ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل موتوا بغيظكم ، إن الله عليم بذات الصدور ﴾ . (سورة آل عمران ١١٨ و ١١٩)

والإسلام يحرض المؤمنين على القتال ، والضرب بشدة على يد كل معتد أثيم : ﴿ فإن لم يعتزلوكم ، ويلقوا إليكم السلم ، ويكفوا أيديهم ، فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴾ . (سورة النساء ٩١)

كما يدعو الإسلام إلى كسر شوكة المعتدين ، والعمل على تأمين حدود الدولة : ﴿ يا أيهـــا الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونـكم من الـكفار ، وليجـدوا فيـكم غلظة ، واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ . (سورة التوبة ١٢٣)

* * *

هذه لمحة من حياة الرسول العظيم والذين آمنوا معه
في جهادهم ، في صبرهم ومصابرتهم ، في جلدهم ومجالدتهم .
هذه لمحة من حيـــاة صاحب الرسالة ، وصاحب الدنيا ،
سُقناها للناس لعلهم يأخذون منها الدرس والعبرة والرشاد .

إننا نعيش اليوم في واقع أشبه ما يكون بماضي المسلمين الأوائل مع أعدائهم . وإذا كان الجهـــاد هو طريق المسلمين
للنصر على أعدائهم أيام الرسول والخلفـــاء من بعده ،
فهو كذلك طريق النصر اليوم للعرب على أعدائهم
من المتخلفين ، والمنافقين والمستعمرين .

إن الأمة العربية والإسلامية تجتاز اليوم مرحلة من أخطر مراحل حياتها ، مرحلة حياة أو موت !.. فلقد اعتدى الطغاة على البلاد الإسلامية ، وانتهكوا حرماتها ، ودنسوا مقدساتها .

إن الجهاد أصبح واجب عين على كل قادر بالنفس والمال ، وعلى المسلمين جميعاً أن يهبوا هبة رجل واحد ، وأن ينفروا خفافاً وثقالا لتحرير أوطانهم ، وإنقاذ المقـدسات من أيدي الطغاة المجرمين .

إن كل تقصير فى هذا السبيل سيؤدى فى النهاية إلى القضاء على المسلمين جميعا ؛ لأن أطماع العــدو لا تقف عند هذا الحد الذى استولى عليه من الأرض ، بل هو يطمع فى أكثر من ذلك : إنه يطمع فى تحطيم الإسلام ، وأن تكون له بعد ذلك السيادة على الأرض كلها !..

إن المسلمين قادرون على سحق العدو وهزيمته إذا اتفقت كلمتهم ، وساروا على الطريق التى رسمها لهم دينهم ، وشرعها محمــد بن عبــد الله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين ﴾ .

دور الشباب فى نشر الدعوة الإسلامية فى بلاد الغرب

لفضيلة الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، ونصلى ونسلم على خير خلقه سـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ونستفتح بالذى هو خير ، سائلين المولى سبحانه التوفيق فى القول ، والسداد فى الرأى ، والإخلاص فى العمل .. وبعد :

فإن الحديث عن « دور الشباب فى نشر الدعوة الإسلامية فى العالم الغربى » يدعونا أن نتحدث عن نوعين من الشباب يعيشان فى بلاد الغرب :

أما النوع الأول : فهو الشباب الأوربى نفسه .

وأما النوع الثـانى : فهو الشباب المسلم الذى يذهب إلى بلاد الغرب : زائراً ، أو دارساً ، أو مباشراً عملا ما .

أما الشباب الأوربى فإنه يواجه أزمة روحية حادة ، تصيبه بكثير من القلق والاضطراب ، وتدفعه إلى البحث الدائب عن وسيلة يلبى بها هواتف الروح التى سئمت من كثافة الحياة المادية ، ويروى ظمأ القلب

الذى ضاق بقوالب الحياة الجافة الجامدة ، ويقنع العقل الذى نال قسطاً وافراً من المعرفة والثقافة لا يقنعه ما تلقيه إليه الكنيسة ، من عقائد تطالبه بالإيمان بها ..

وقد نشأ عن ذلك أن بعدت الشقة بين الشباب وبين الكنيسة ، وأخذوا يبحثون عن شىء جديد يحقق لهم السلام النفسى ، والاستقرار الروحى ؛ فانطلقوا نحو الشرق يبحثون فى روحانياته ، ويفتشون فى تعاليمه .. ومن المألوف أن يرى الزائر لمدينة مثل لندن جماعات من شباب الإنجليز تجوب الشوارع الرئيسية فى العاصمة ، وتلبس أزياء يرتديها البوذيون ، ويحلقون شعورهم على الطريقة السائدة بين جماعات البوذيين ، ويدقون الطبول ، ويرددون نغمات رتيبة أشبه بنغمات أصحاب الطرق فى بلادنا .

فإذا ذهبت إلى مساجد المسلمين ، استرعى انتباهك جماعات من شباب الإنجليز يؤدون الصلوات فى خشوع وسكينة ووقار ، ويحرصون على أن يرتدوا العمامة والجلباب .. وقد اتسعت هذه الحركة بين كثيرين من شباب الإنجليز حتى اتخذوا لهم مراكز خاصة بهم ، وأقاموا قرية لهم أرادوا أن يباشروا فيها الحياة الإسلامية كاملة فى العبادات والعادات والأخلاق والسلوك والتقاليد ، بعيداً عن ضغوط المجتمع ومغرياته المادية .. هذه الظاهرة تكاد تكون علامة مميزة تجدها منتشرة بين الشباب فى دول أوربا الغربية ..

وقد نتج عن هذا الاتجاه من الشباب ردود فعل متعددة من الكنيسة وسواها ؛ فأخذ رجال الكنيسة ينشطون فى إعداد البرامج لجذب الشباب إلى التردد على الكنائس .. وهم فى هذا نشيطون منظمون ، يحسنون وضع الخطط والمناهج ، وينفقون بسخاء على برامجهم .

وقد بلغ الأمر بهم أن يدعوا رجال الأديان المختلفة من المسلمين وسواهم ليحدثوا الشباب عن أديانهم فى ساحات الكنائس ، ليجعلوا منها مركزاً ثقافياً يقدم للشباب ما يرغبون فى معرفته ؛ ولكنه من وجهة نظرهم يقدم تحت سمع الكنيسة وبصرها ، أملا فى أن يألف الشباب التردد على الكنائس ولا يشعر بالغربة فيها ..

ولكن ذلك مُسكّن مؤقت لا يعالج المشاكل من أساسها ؛ ولهذا قام عدد من رجال الجامعات وأساتذة اللاهوت بها — منذ خمس سنوات — بإخراج كتاب ، جعلوا عنوانه :

The Myth Of God in Carnate.

وترجمته : « خرافة الإله المتجسّد »

حاولوا فيه أن يعيدوا النظر فى العقائد المسيحية الحالية فى ضوء تعاليم المسيحية الأولى ، وانتهوا فيه إلى وجوب نبذ دعوى إلهية المسيح عليه السلام .

* * *

وإلى حضراتكم ترجمة لفقرتين من مقدمة هذا الكتاب ، تقولان :

« ومؤلفو هذا الكتاب مقتنعون بالحاجة إلى الدعوة لقيام حركة إصـــلاحية جديدة ، تتناول العقيدة المسيحية فى ذلك الربع الأخير من القرن العشرين .. والحاجة إلى هذه الدعوة تنبع من اتساع المعرفة بالأصول المسيحية الأولى التى تتضمن الاعتراف بأن عيسى كان إنساناً مؤيدًا بالله ، للقيام بدور خاص ، تحقيقاً لأهداف إلهية .

وهذا يعنى أن التصور المتأخر بالنسبة لعيسى من أنه متجسد ، أى الشخص الثانى فى الثالوث المقدس يحيا حياة إنسانية ـ هذا التصور : أسطورة خرافية ، أو وسيلة شعرية للتعبير عن أهميته لنا .. والحرص على الحق وحده ، هو الذى يدعونا إلى الاعتراف بهذه الحقيقة .. وبنفس الأهمية ، ارتباطنا الواقعى والهام فى صلاتنا المتزايدة بأهل الأديان العالمية والكبرى . »

* * *

هذا ما انتهى إليه مؤلفو هذا الكتاب ، وهم مسيحيون يقومون على دراسة اللاهوت فى جامعات إنجلترا ..

ولا شك أن موقف الشباب كان عاملا مهمًا من العوامل التى أدت إلى ظهور هذا البحث .

هؤلاء الشباب ـ فى الجامعات والمعاهد والمصانع والشركات ـ
التقوا بشباب أمثالهم قادمين من العالم الإسلامى :
إما لطلب العلم ، أو للعمـــل ، أو للتدريب ؛
فوجدوا فيهم نماذج غير التى عهدوها فى إخوانهم ،
وفى سلوكهم صورة مُغايرة لما ألفوه مع إخوانهم ..
ووجدوهم أيضاً ينعمون باستقرار نفسى ، على الرغم
من تواضع دخولهم المادية ، إذا قيست بدخول نظرائهم
فى الغــرب .. فبحثوا عن السر وراء ذلك ، حتى عرفوا
أن ذلك ناشئ عن العقيدة التى يدينون بها ، فهى تعيش معهم
حيثما كانوا : فى مطعمهم ومشربهم ، ومنهج حياتهم ؛ فأغراهم
ذلك بالبحث عنها ، والقيام برحلات إلى بلاد العالم الإسلامى ،
حتى عرفوا الكثير عن الإسلام ؛ فمنهم من اتخذه ديناً ،
ومنهم من تحدث عنه بإجلال واحترام وإكبار .
وقد استرعى انتباههم فى الإسلام بالدرجة الأولى
تعاليمه الروحية ، وشكل هذا الالتقاء صورة من صور
التعارف بين الشباب الغربى وشباب العالم الإسلامى ،
ثم التعرف على الإسلام ذاته من خلال هذا التلاقى .
هناك عامل آخر ، وهو خشية القائمين على توجيه الشباب
من الارتماء فى أحضان اليسار ودُعاتِه ، فأخذوا يزيدون
فى مساحة التربية الدينية ، احتواء لنزعات الشباب ،

وابتعادا بهم عن الانزلاق فى مهاوى هذه الدعوات ..

ونتيجة لذلك قامت أقسام الدراسات الدينيـــة فى المدارس العاليـــة :

Religous departments in high schools

وهى مرحلة من الدراســة تعتبر تمهيدا لدخول الجامعة . وكانت تقوم الدراسة فى هذه الأقسام أولا على المسيحية ، إلا أنها وسعت دائرتها ، وأخذ القائمون عليها يدرسون الأديان الأخرى ، كالإسلام وسواه ، ورأوا أن يستعينوا بمتخصصين من كل دين ليتحدثوا للطلاب عن عقائدهم .. وقد هيأ ذلك فرصة كبرى ليتعرف عــدد كبير من الشباب على الإسلام ، وكانوا يسعون للحصول على مراجع يستعينون بها فى كتابة أبحاث ينالون بها درجات النجاح آخر العام . ويشهد على ذلك الإقبال : الرسائل التى تنهال على المركز الإسلامى فى لندن من هؤلاء الشباب ، يطلبون كتباً عن الإسلام ، وغالباً ما كان يعقب ذلك زيارات منظمة يقوم بها الطـــلاب إلى المراكز الإسلامية ، ويدور نقاش يكشف عن الرغبـة الشديدة فى معرفة الحقيقة لدى هؤلاء الشباب الذين دخل كثيرون منهم الإسلام عن هذا الطريق ..

وكان هناك إحساس عام بأن يظل ذلك النوع من النشاط قاصرا على الاستجابة للدعوات التى توجه من الجامعات

أو المعابد أو الكنائس ، حرصاً على صفاء العلاقة بين أهل البلاد وبين ضيوفهم من المسلمين ؛

إلا أن اتساع هذا المجال دعا إلى كتابة عدد من الرسائل عن الإسلام ونبيّ الإسلام باللغة الإنجليزية ، لتقدم لراغبي الاستزادة من المعرفة الإسلامية .. ذلك عرض سريع لظروف وتطلعات الشباب الغربى فى بلاد الغرب ..

وقد آن لنا أن نتحدث عن الشباب المسلم الذى اتخذ من بلاد الغرب سكناً دائماً أو مؤقتاً . لقد شهدت السنوات العشر الأخيرة نموًّا ملحوظاً فى زيادة عدد المسلمين الذين اتخذوا من أوربا سكناً لهم : من باحثين وأطباء ومهندسين وعمال ورجال أعمال واقتصاديين وطلاب وبعض المشتغلين بالدعوة الإسلامية .

وقد تعرض كثير من هؤلاء لضغوط فكرية واجتماعية نتيجة لحياتهم الجديدة . ومن المعروف أن هؤلاء جميعاً من الشباب ، وكثيرين منهم كانوا على قدر طيب من المعرفة بدينهم ، والتمسك بأخلاقياته ؛ فاستطاعوا أن يؤثروا فيمن حولهم بالقدوة والقدرة على الإقناع .. إلا أن كثيرين آخرين لم يكن لهم من المعرفة الإسلامية ولا من التربية الإسلامية ما يستطيعون به أن يواجهوا الضغوط الفكرية والسلوكية ؛ فانجرفوا فى تيار الحياة الغربية ، يأخذون من عاداتها ، ويقلدون أهلها . إلا أن أغلبهم لم يلبثوا أن أفاقوا وعادوا إلى رشدهم ..

وهذا يدعونا أن نزود أبناءنا وشبابنا الذاهبين إلى تلك البلاد بدراسات يتلقونها قبل رحيلهم، تكون لهم بمثابة الشَّبه لما سيتعرضون له من ضغوط، حتى لا يأخذهم بريقها.

ويا حبذا لو أحيينا السنة القديمة التى بدأت أيام رفاعة الطهطاوى؛ فجعلنا لكل مجموعة إماماً يصحبهم، ويقوم بواجب التوعية الدينية بينهم - إننا إن فعلنا ذلك فسنقدم خيراً كثيراً لعدد كبير من شبابنا، يحتاجون إلى من يواليهم بالعناية والرعاية والتوجيه.

وأذكر - وأنا أكتب هذه الفكرة - رسالة تلقيتها من طالب عربى رحل إلى إنجلترا لدراسة المستوى العالى فى علوم الأحياء والفيزياء والكيمياء..

كان مما قاله فى رسالته:

(لقد كنت فى بلدى أداوم على قراءة الصحف والمجلات الدينية. ولكن منذ مجيئى إلى هنا لم أتمكن من الحصول على إحداها، مما جعلنى أشعر بفراغ هائل).

ثم تابع قائلا: (تُعطى لنا كل أسبوع حصتان فى دراسة الأديان. وفى إحدى الحصص تكلم المدرس - وهو قسيس - عن الإسلام، فذكر فوائد الزكاة والحج والصوم.

ولكنه قال: إن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قد قرأ الإنجيل، ونقل منه إلى القرآن!..

وذكر أيضاً أن كثيرا من الناس بدأوا يدخلون الإسلام ، لأن الشيوعية تزود الدعاية الإسلامية بالمال لإخماد المسيحية ، التى تقترن بعدو الشيوعية : ألَا وهو الغرب !

فأخبرته أن محمدا كان أميًّا ، فكيف استطاع قراءة الإنجيل ؟ أما الشيوعية فإنها تُكِنُّ للإسلام عداء أشد من عدائها للمسيحية ، فكيف لها أن تمينه ؟

أرجو منك يا سيدى أن ترسل لى جوابين على هذين الافتراءين ، لأفحم بهما منطق هذا القسيس الواهم) .

وهذه الرسالة تكشف لنا عما يتعرض له شبابنا المغتربون فى سبيل تلقّى العلم من محاولات فى ساحات الدرس، ترمى إلى زعزعة عقائدهم ، وتُبيِّن لنا بجلاء أن الغرب ـ على الرغم من دعواه العريضة الداعية إلى العلمانية ـ لا يزال يولى الدراسات الدينية فى جميع المجالات عناية كبرى ؛ غير أنها دراسات ليست محايدة ولا منصفة .

وهذا يعنى أننا يجب أن نزود أبناءنا فى جميع مراحل التعليم وفروعه المختلفة بثقافة دينية كافية ، تجعل الطالب على علم بما يحتاج إلى معرفته عن دينه وتاريخه وحضارته .

ولعل واضعى المناهج فى بلادنا والمسئولين عن البعثات يأخذون فى اعتبارهم مثل هذه الظروف ، حماية لشبابنا من الضغوط التى تواجههم .

ومن الظواهر الصحية فى المجتمعات الإسلامية التى تعيش

فى الغرب ، أنهم أخذوا ينتظمون فى جمعيات فى كل حى أو بلد يعيشون فيه ، ويتعاونون ـ من خلال هذه الجمعيات ـ على إقامة دور العبادة وأماكن لتعليم أبنائهم ، مما ترتب عليه أن وجد فى كل حى من أحياء مدينة مثل لندن مسجد به فصول لتعليم أولاد المسلمين أمور دينهم . واتخذت هـذه الفصول ظاهرة الانتظام يومين كل أسبوع يتلقى فيها أبناء المسلمين مبادئ دينهم ، إلى أن تسمح الظروف لهم فيقيموا مدارس خاصة بهم يتعلم فيها أولادهم طوال الأسبوع على غرار المدارس الخاصة للجاليات الأجنبية فى بلادنا .. وتلبية لحاجات هؤلاء التلاميذ ألفت لهم كتب باللغة الإنجليزية عن الإسلام ، ويقوم بالتدريس فى هذه الفصول عدد كبير من شبابنا الذين وفدوا إلى أوربا لتلقى العلم والحصول على درجات الدكتوراه ..

ولا شك أن ذلك يصور جانباً من نشاط الشباب المسلم فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية هناك .

والذى لا شك فيه أن الشباب المسلم فى أوربا وأمريكا يشكل حركة نشيطة تقوم بجهد إسلامى مشكور : سواء بالمحاضرات ، أو التعليم ، أو إقامة المؤسسات الإسلامية التى لا تكاد تخلو منها مدينة فى بلد مثل إنجلترا الآن .

وقد أوفد الأزهر عددا من رجاله يقومون بنشر الدعوة ، مستعملين كل الوسائل المتاحة ، إلى جانب رعايتهم وقيامهم بشئون الجاليات الإسلامية فى البلاد التى يرسلون إليها .

وهذا العمل الجليل يقتضينا أن نعمل جاهدين على إعداد مجموعات من الدُّعاة تتقن اللغات الأوربية ، وتتزود – إلى جانب معارفها الإسلامية – بالمعارف الإنسانية الحديثة التى يمكن استغلالها على خير وجه فى نشر الدعوة الإسلامية بين أقوام ذوى ثقافات متقدمة . مما يسهل عمل الداعية فى تلك البلاد : أن يطلع على الكتب التى تبحث فى حقائق الكون وأسراره ومناقشة قضية الألوهية فى مجتمعات غلبت عليها النزعات المادية .

ومما ينفع فى هذا المجال كتاب ألفه العالم الأمريكى Cressy Morrison بعنوان The Man Does not Stand Aolne

وقد ترجمه الأستاذ / محمود صالح الفلكى

بعنوان : « العلم يدعو للإيمان » .

والإسلام فى الغرب لم يعد أمامه عقبات ذات بال تعطل تقدمه ، إلا المسلمين أنفسهم !.. وآمل أن يتضافر القادرون من أبناء الأمة الإسلامية على تخصيص جانب من دخولهم ينفق منه على شئون الدعوة فى الغرب : من إعداد للدعاة ، إلى طبع للكتب ، إلى إقامة للمؤتمرات ، إلى إنشاء للمدارس الإسلامية الخاصة ؛ حتى نقدم الجو الإسلامى المناسب لأبناء المسلمين هناك ، إلى ابتعاث عدد من الإنجليز المسلمين ليدرسوا الإسلام فى معاهده الكبرى مثل الأزهر ، ثم يعودوا إلى بلادهم ، يؤدون رسالتهم بين أبناء جلدتهم .

والله يسدد الخطا ، ويهدى إلى سواء السبيل . » .

الجلســة الثانيــة

قضـايا الفـكر

بر ياسة فضيلة الأستاذ المستشار جاد الحق على جاد الحق

مفتى جمهورية مصر العربية

١ — كلمة الدكتور عبد الحميد حسن :

« رعاية الشباب فى مصر »

المناقشـــات

٢ — كلمة الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور :

« الخطوط الفكرية ومشاكل الشباب المسلم »

٣ — كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عمران :

« إسهام الإسلام فى تقدم العلم والتكنولوجيا »

المناقشـــات

٤ — كلمة الأستاذ الدكتور جابر حمزة :

« رؤية إسلامية فى العلم والقيم الخلقية »

٥ — كلمة الدكتور محمد عبد الواحد رياض :

« الفكر الشبابى ودوره فى التنمية »

السيد الدكتور عبد الحميد حسن ، وزير الشباب :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ رئيس الجلسة :

السادة الأفاضل ..

فى الواقع .. هو شرف كبير أن أكون بينكم اليوم ،
لكى أتحدث عن رعاية الشباب فى مصر ..
وإن كنت أعلم سلفاً أن الحديث عن الشباب هو حديث
كل بيت وكل أسرة ، بل هو حديث كل مجتمع ..
وأعلم أيضاً أن الحديث عن الشباب ،
هو : حديث مستمر لا ينضب ..
ومن هنا أعتذر ـ ابتداء ـ لأنى قد لا أستطيع أن أعطى
للموضوع حقه فى وقت محدود ، ولكنى سوف
أعمل على أن أعطى فقط رؤوس موضوعات
رئيسية فيما تقدمه لشباب مصر ، أو بمعنى آخر :
ما هى أسس ومقومات رعاية الشباب فى مصر ؟
ورعاية الشباب تشمل الرياضة ، ونحن لا نفصل
بين الشباب والرياضة . ومن أجل هذا أعتذر ؛
لأن حديثى ربما يتضمن كلاماً كثيراً عن الرياضة
باعتبارها مرتبطة بنشاطات الشباب .

والحق ، ينبغي قبل أن أتحدث أن أتوجه بخالص الشكر للمركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية :

أن كان مؤتمره الرابع حول دراسة مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى . ليس لأن الشباب هو القضية الرئيسية فى أى مجتمع ؛ وإنما لإيمان المركز بأن الشباب ربما يمثل فى مصر وفى كل مجتمعات العالم : نصف الحاضر وكل المستقبل ..

وإننا عندما نُشخص مشكلات الشباب ،

إنما نلخص مشكلات كل المجتمعات ..

فتحيَّة لكل الجهود التى بذلت ، وتحية للسادة الضيوف المشاركين فى هذا المؤتمر ، الذين يقدمون أبحاثهم وعلمهم

وإننا ـ بلا شك ـ سنستفيد من جهودهم ،

ونحن نخطط للعمل الشبابى ، بل سنستفيد منه

فى العمل الشبابى فى الأمة الإسلامية جمعاء .

واسمحوا لى ـ أيها الإخوة والسادة الأعضاء ـ أن أسجل هنا أن رعاية الشباب تعنى اتساعاً متكاملا لكل

ما يُعنى به الشباب فى حاضره وفى مستقبله فى حياته اليومية ، من مسكن ، ومن رعاية صحية ، وأخلاقية .

ولا أستطيع أن أقول إن المجلس الأعلى للشباب ،

والرياضة فى مصر يعنى بكل هذه الجوانب ،

وإنما يركز على رعاية الجوانب الأخلاقية والروحية .

ولكن هناك جهات أخرى فى الدولة تتولى رعاية الشباب من إسكان ، ورعاية صحية ، وإيجاد العمل لكل الشباب . فكل أجهزة الدولة يأخذ منها كل قطاع متخصص ما له .. ومن هنا تكمن فلسفة أن المجلس الأعلى للشباب والرياضة يضم مجموعة من الوزراء المتخصصين فى مصر ، بدءا من : وزير الصحة ، فوزير التعليم ، ووزير الدفاع ، ووزير الداخلية ، ووزيرة الشئون الاجتماعية ، ووزير المالية -

كل هؤلاء الوزراء مجتمعون فى المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، وما يخرج عن المجلس الأعلى للشباب والرياضة من تخطيط يذهب إلى كل الوزارات المعنية لتنفيذه .

وأستطيع أن أقول إن العمل الشبابى فى مصر فى المرحلة الأخيرة - منذ أقل من ٣٠ سنة مضت - قد تعرض لبعض الهزات فى شكله الإدارى ، وأوجد ذلك نوعاً من عدم الاستقرار ، اللهم إلا فى الآونة الأخيرة ، حيث توفر الاستقرار .

وأعتقد أننا استطعنا أن نحقق الكثير بعد هذا الاستقرار . والدولة لا تبخل فى سبيل تمكين هـذا المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالإمكانات المالية اللازمة له .

وبمناسبة انعقاد هذا المؤتمر الرابع عن مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى : يسعدنى أن أقدم الدراسة التالية ، وعنوانها : « رعاية الشباب فى مصر » :

رعـايـة الشـباب فى مصـر

للدكتور عبد الحميد حسن
رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ،
وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ،
فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ .

صدق الله العظيم

المحتويات :

مقـــدمة

يسعدنى أن أتقدم إلى مؤتمر « مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى » بدراسة موجزة عن « رعاية الشباب فى مصر » . وهو موضوع يتصل اتصالا عضويا وثيقاً بعمل هذا المؤتمر .

فدراسة المشكلات والاحتياجات هى : بداية تحديد الخطوط العريضة لاتجاهات وأهداف أى خطة من خطط الخدمات . ومن صميم مهام رعاية الشباب ومسئولياتها : مواجهة مشكلات الشباب بالحلول الواقعية الحاسمة التى تجد لها العلاج الذى يقضى عليها ، أو - فى القليل - يخفف من حدتها ، ويعطى الشباب القوة والقدرة على مواجهتها والتخلص منها .

ورعاية الشباب بالمفهوم الكامل .... تمتد إلى جميـــع الخدمات التى تقدم للشباب فى : غذائه ، وكسائه ، ومسكنه ، ورعايته الصحية والبدنية والفكرية ، وتعليمه وتدريبه وإيجاد العمل المناسب ... إلى جانب تقوية صلاته بالله عز وجل ، وتدعيم انتمائه للوطن والمجتمع . . ووصل علاقاته بمن حوله على أساس سليم قويم .

وإذا كانت خطة وبرامج رعاية الشباب التى يختص بها المجلس الأعلى للشباب والرياضة تقوم على بعض هـــذه المهام التى تتصل بالشباب : رُوحاً وبدنا وعقلا وعلاقات اجتماعية ؛

فإن ذلك قد تحدد على هذه الصورة ، لأن أنواع الرعاية الأخرى قد أسندت إلى أجهزة ومؤسسات متخصصة أكثر قدرة على تقديم هذه الخدمات .

ولقد مرت رعاية الشباب فى مصر بظروف صعبة فى الستينيات وبداية السبعينيات ، كنتيجة طبيعية للظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية فى ذلك الحين ، بعد أن توقف تقريباً دور المدرسة فى تحقيق أهداف رعاية الشباب ؛ فأدى ذلك إلى انخفاض واضح فى مستوى اللياقة البدنية والصحة العامة لطلاب التعليم العام والجامعى ، وإلى تأثيرات سلبية على السلوك العام للشباب ، وعلى الاتجاهات والقيم السائدة بينهم .

ولكن خطط رعاية الشباب فى السنوات الخمس الأخيرة من عام ١٩٧٥ إلى عام ١٩٨٠ ، استطاعت أن تثبت إلى حد كبير ، وتستقرّ على أهداف محددة معلومة ، واتجاهات واضحة سليمة ، وبرامج فعالة الأثر فى خدمة القواعد العريضة للشباب فى كل مكان .. فى المدرسة ، والجامعة ، والمصنع ، والحقل .. فى الريف ، والحضر ـ على السواء .

فقد قدمت الدولة ـ بحق ـ الدعم المناسب لنمو هـذه الخطط وتنفيذ هذه البرامج .. وما زال هذا الدعم يزيد عاماً بعد عام ، حتى تتسع برامج الرعاية ـ بإذن الله ـ فتشمل كل فئات الشباب فى كل المواقع مع نهاية عام ١٩٩٠ .

إن الطريق الآن واضح ، وإيمان الجميع برعاية الشباب : حكومة وشعبا وشبابا سيدفع الجهود المخلصة البناءة التى تبذل لوضع برامج ومشروعات رعاية الشباب ، وتنفيذها إلى أن تحقق الأمل المنشود . . . فى تقديم جميع الخدمات اللازمة لتهيئة جيل جديد يستطيع حمل الأمانة ... ومواصلة المسيرة ، وتحقيق جميع خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية . . . التى تعود على أبناء هذا الوطن جميعهم بالخير والرخاء والرفاهية ... وتدفع مصر قدماً إلى الأمام ... إلى التقدم والنهوض والبناء ... فى ظل السلام والأمن والحرية والديمقراطية التى تنعم بها مصر الآن ، بفضل القيادة الوطنية المخلصة الحكيمة للرئيس المؤمن محمد أنور السادات .

والله المستعان ، والله ولى التوفيق . »

أولا : الشباب والتنمية :

التنمية هى : أمل الشعوب فى التقدم والرقى ، وتحقيق المزيد من الأمن والطمأنينة والرخاء والرفاهية :

تعمل وتناضل وتكافح فى سبيل تحقيقه ...

مستغلة كل إمكاناتها المادية والبشرية ..

والتنمية – فى أبسط تعريفاتها – هى :

زيادة قدرات الفرد والمجتمع ...

وتنمية الفرد وتنمية المجتمع : عمليتان مترابطتان متداخلتان ، ينعكس أثر كل منهما على الأخرى تماماً . .

فبقدر زيادة قدرات الأفراد ورفع كفاياتهم ،
تكون الآمال فى تنمية المجتمعات .
والعنصر البشرى هو أساس التنمية . . وهو القادر على صنعها ،
إذا أحسن إعداده وتدريبه وتنظيمه واستخدامه ،
وكذلك الحال فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية ،
فكل منهما تتيح فرص التنمية للأخرى . .
فالتنمية الاجتماعية تنتهى إلى كفالة الظروف المواتية
للقوى البشرية على العمل والإنتاج ، وتنفيذ برامج التنمية
الاقتصادية بمستوى من الأداء يحقق أهدافها : ينعكس على
التقدم الاجتماعى والارتفاع بمستوى المعيشة ، وتحقيق مزيد
من الرخاء والرفاهية للأفراد والمجتمعات على السواء .
والإنسان هو : صانع التنمية والتقدم فى جميع المجتمعات
وعلى قدر سلامته الرُوحية وقُوّته البدنية وقدرته
الفكرية ، وعلاقاته الاجتماعية السليمة بالمجتمع من حوله ،
تكون مشاركته فى الخدمات والإنتاج : إيجاباً وسلباً . .
ومن ثم ، فإن الإنسان يعتبر الهدف الأول لخطط التنمية
التى تتناول تربيته وتعليمه وإعداده وتدريبه ومعاونته
على أداء دوره فى المجتمع ، عن فهم وقدرة وكفاية
تتحقق من خلالها أهداف كل برامج التنمية
فى جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية

والشباب فى كل مجتمع هو الأمل فى استمرار الحياة ، ومواصلة المسيرة، ودوام التقدم وبقدر توفير وسائل إمكانات رعايته وإعداده وتمكينه من أداء واجبه نحو المجتمع الذى يعيش فيه : يمكن أن تتحقق خطط التنمية فى جميع مجالاتها ؛ وذلك لأن الإنسان ـ بداية ونهاية ـ هو القادر على استغلال الإمكانات المتاحة فى إحداث التغيير ، وحمل المسئولية الأساسية فى بناء المجتمع سليما قويًا قادراً على توفير الأمن والرخاء والرفاهية .

ومن هنا يتحدد الهدف الأساسى فى رعاية الشباب ..

فى أنه عملية بنــاء الإنسان الذى يؤمن بالله وكتبه ورسله ؛ فيكون الدين عنده عقيدة راسخة ثابتة .. لا تهتز ولا تتزعزع على مر الأيام ، تملأ نفسه قوة على الدوام ، وتطهر روحه من الشرور والآثام ..

الإنسان الذى يرتبط بوطنه أرضاً وقيما ، يضعه فى المقام الأول والأخير قبل وبعد كل شىء .. بلا ضعف أو تراخ أو انفصام ، يؤثره على ذاته ، ويؤدى واجبـاته ، ويفتديه بحياته ..

الإنسان الذى يحافظ على بدنه سليماً صحيحاً قويا ، قادراً على العمل ومواجهة مشاق الحياة ، والتمتع بمعطيات الله ..

الإنسان الذى يعى تاريخ بلده ومُثله ، وعاداته ، وسياسته فى الداخل والخارج ، وموقفه من التيارات الفكرية والعقائدية : المحلية ، والدولية ، والعالمية ..

الإنسان الذى يترابط مع من حوله فى الأسرة والمجتمع والوطن بالمحبة والمودة والإخلاص ، ويتعاون معهم فى العمل على النهوض بالمجتمع ، على أساس من التكافل الاجتماعى ، والشعور التلقائى بالمسئولية ، والمشاركة المستمرة الفعالة المنتجة فى التنمية ، على أساس من الحرية والعدل وتكافؤ الفرص ، فى الحق والواجب ... فى الأخذ والعطاء .. فى العمل والبناء .. فى الشدة والرخاء .

ولذلك فإن برامج رعاية الشباب تهدف أساساً إلى تربية الإنسان وإعداده للحياة فى المجتمع ، ومع المجتمع ، وبالمجتمع .. بحيث يصبح إضافة بشرية حية ، قادرة على المشاركة فى دفع الحياة ، دون تجمد أو توقف .. وفى الصعود بالمجتمعات إلى أعلى درجات التقدم والتحضر والرفاهية .. فتعمل هذه البرامج على إعداد الشباب إلى أن يصبح قادراً على المشاركة فى صنع وتنفيذ برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية .. فيوضع فى خدمة هذه البرامج فى المكان المناسب لقدراته ، ويُستخدم الاستخدام الأمثل فى تنمية المجتمع .

ثانياً : رعاية الشباب :

الشباب فى كل أمة هو : أمل الحاضر والمستقبل .. وهو الأساس الوطيد لكل خطط وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية . ورعاية الشباب .. طوال فترة الشباب .. التى يختلف فيها المفكرون والباحثون : فبعضهم يجعلها تبدأ منذ

الطفولة المبكرة إلى نهاية سن الشباب .. وبعضهم يتوسط فى الأمر فيحدد مرحلة الشباب بفترة من العمر ، تبدأ من سن الخامسة عشرة إلى الخامسة والعشرين ، وقد تمتد إلى الثلاثين .

ومهما كانت هذه الخلافات الفكرية ، فإن رعاية الشباب - فى أبسط صورها - هى : مقابلة جميع احتياجات الشباب - البدنية والفكرية والروحية والاجتماعية ، بخدمات وبرامج تضمن سلامة النمو الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى ، فى فترات النمو المتدرجة طوال مرحلة الشباب .

وتعنى الأمم المتقدمة والنامية على السواء - إدراكاً منها لقيمة رعاية الشباب ، وأثرها على مستقبل الأجيال الصاعدة - بوضع خطط رعاية الشباب ، وإعطائها جميع الإمكانات المادية والبشرية التى تضمن الارتفاع بمستوى الأداء ، لتحقق هذه الخطط أهدافها فى إخراج أجيال قادرة على حفظ الحياة .. واستمرار التقدم .. وتحقيق آمال الشعوب فى النهوض والرقى .. والمنعة والقوة .. والتقدم والرخاء .

ويكاد يتفق الرأى على أن لخطط رعاية الشباب مقوّمات أساسية أربعة :

أولا : أن تكون الخطة شاملة لكل الشباب من كل الفئات وفى كل المواقع ، يأخذ منها بالقدر اللازم والمناسب شباب الطلاب والفلاحين والعمال جميعاً ، ولا يحرم منها شباب

أو طائفة لأى سبب من الأسباب ، ولا تفضل فيها فئة من الشباب على أخرى بأى حال من الأحوال ، بل تكون الرعاية حقًا لكل شاب منذ بداية سن الشباب حتى نهايته .

ثانيـاً : أن تـكفل الخطة للشباب رعاية متكاملة ، تعنى باحتياجات نموه البدنية والفكرية والنفسية والاجتماعية جميعاً ، فتضمن الحد الأدنى من التغذية المناسبة اللازمة لكل مرحلة من مراحل النمو ، والرعاية الصحية المستمرة : وقاية وعلاجاً ، والتربية البدنية التى تحقق سلامة نمو أجزاء الجسم وأجهزته وعضلاته ، كما تعنى بالتربية الروحية التى تضمن سلامة الوجدان والعقيدة ، ثم تعطى الزاد الفكرى اللازم لتثقيف الشباب وتعريفه بأمور المجتمع والحياة ، إلى جانب التنشئة الاجتماعية السليمة القويمة ، التى تجعله جزءا من المجتمع الذى يعيش فيه : يحس بآماله وآلامه ، ويتعامل مع أقرانه وزملائه فى تجاوب وتعاون ودون انطواء أو انعزالية. وتعتبر هذه الخطة المتكاملة للرعاية هى الوقاء للشباب من الضعف والخَوَر والجهل والانحراف ، وهى الضمان للنمو المتكامل المتوازن الذى يغطى الاحتياجات الأساسية لصحة الشباب . جسماً ونفساً وفكراً وسلوكا .

ثالثاً : ألا تبدأ هذه الخطة من فراغ ، بمعنى أن لا تبدأ من السن التى نعتبرها بداية لمرحلة الشباب ، بل تبدأ مبكرة بأقصى ما تسمح به ظروف المجتمع المادية والبشرية ..

وقد يرى - فى القليل - أن تبدأ الرعاية مع بداية مرحلة التعليم الأولى أى فى السادسة من العمر ، أو تسبق ذلك بأن تبدأ مع الطفولة المبكرة . ولكن الواجب فعلا أن تبدأ مع لحظة خروج الطفل إلى الحياة ، بل إن بعض الباحثين يرون أن رعاية الشباب تبدأ من الجنين فى بطن أمه . ويُغالى البعض الآخر فيرى أنها تبدأ قبل تكوين الجنين فى بطن أمه ، وذلك برعاية الأبوين اللذين يكونان فى سن الشباب عند الإنجاب رعاية متكاملة ، تضمن القدرة على الإنجاب السليم .

ويمكن أن نخرج من ذلك - بأن خطة رعاية الشباب هى : برامج متدرجة ، ولا يمكن أن تبدأ من فراغ ، وإنما يحسن أن نبكر بها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، ثم نتدرج بها مع مراحل النمو فى الطفولة والصبا ، والفتوة والشباب .

رابعاً : أن نعتبر خطة برامج رعاية الشباب جزءا رئيسيًا من التربية والإعداد للفرد ، لا أنشطة رياضية ، أو ثقافية ، أو فنية هامشية إلى جانب الخدمات الأخرى ، أو برامج تعطى لشغل أو قتل أوقات الفراغ .. فالعالم المتقدم قد تجاوز هذا الفكر والمفهوم ، وأصبحت التربية البدنية ، والاجتماعية والثقافية ، والروحية : هى الجانب الأخطر والأم فى التنشئة والتربية والإعداد ، الذى يجب أن يقف على قدم المساواة مع برامج التغذية والصحة والتعليم .

وفى ضوء هذه المقوّمات الأربعـة الأساسية ، يمكن أن ندرك المسئولية الضخمة التى نواجهها فى رعاية الشباب ، وخاصة إذا ما أضفنا إليها الحقائق الرئيسية الآتية :

أولا : أن عـدد أفراد الشعب المصرى ممن تقل أعمارهم عن ٢٥ سنة يبلغ حوالى ٥٨٪ من مجموع الشعب كله - أى أننا بصـدد التخطيط لرعاية وتوجيه أكثر من أربعة وعشرين مليونا من الطلائع والشباب .

ثانياً : أن هذا القطاع الضخم من أفراد الشعب لا يمثل قطاعاً رأسيًّا واحدا ، وإنما هو قطاع أفقى يدخل فى تركيب القطاعات الرأسية للمجتمع من عمال وفلاحين ومهنيين وقوات مسلحة وشرطة ، بالإضافة إلى قطاع متميز هو قطاع الطلاب فى المـدارس والجامعات ، والذى يضم وحـده نحو سبعة ملايين ونصف من الطلائع والشباب .

ثالثاً : أنه على الرغم من تداخل قطاع الشباب فى تكوين بقية قطاعات الشعب ، إلا أنه يمثـل فئة متميزة لها سمات نفسية واجتماعية محددة فى كل مرحلة من مراحل سن الطفولة والشباب .. وهذا التداخل مع وجود هـذه السمات المميزة يجعل الشباب يمثل تيارا نشيطا متحركا قادرا على التأثير ، بقدر ما هو عرضة للتأثر ؛ فهو قادر على التأثير الفعال ، بالإيجاب أو السلب فى جميع قطاعات الشعب ، كما أنه عرضـة للتأثر المباشر - بالسلب والإيجاب أيضا - بـكل

الظروف والقيم والاتجاهات السائدة فى هذه القطاعات ..

رابعاً : أن أهم السمات المميزة للشباب عموماً ، هى الرغبة الدائمة فى التغيير ، وعدم تقبل الأمر الواقع بسهولة ، والميل إلى النقد والمناقشة والجدل كطريق وحيد للاقتناع ، وعشق البطولة ، والتأثر العميق بالقيادات التى تعبر ـ من وجهة نظره ـ عن هذه البطولة ، وعن المثـــل العليا ... هذا بالإضافة إلى طاقات الخلق والإبداع ، والقدرة الفائقة على العمل ، وبذل الجهد والتضحية إذا ما توفرت لديه المميزات الطبيعية لذلك .

وهذه سمات تمثل ـ فى الواقع ـ أمل أى مجتمع فى التطور ، وسبيله الوحيد للبناء .. كما أنها ـ فى الوقت نفسه ـ قد تتحول إلى طاقات رهيبة للهدم والتدمير ، إذا لم تتوفر لها قنوات الانطلاق الطبيعية فى الاتجاهات السليمة .

وانطلاقاً من هذه المبادئ والحقائق ، فإن الإطار العام لخطة رعاية الشباب يحدد عددا من الاتجاهات الأساسية ، هى :

أولا : إن هـــذه الخطة تنبثق أساساً من الاستراتيجية القومية ، والاتجاهات السياسية لخطة الحكومة .. وهى بذلك ترتبط ارتباطا مباشرا بطبيعـة واحتياجات التحول إلى مرحلة السلام والممارسة الديمقراطية السليمة ، كما ترتبط بإطار خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد واحتياجاتها فى مرحلة إعادة البناء .

ثانياً : إن نجاح خطة رعاية الشباب تعتمد إلى حد كبير على تأكيد المشاركة الإيجابية من جانب الشـباب أنفسهم فى

كل مراحل الخطة ؛ بدءا من مراحل التخطيط ، وحتى أدنى مستويات التنفيذ .. لكى تكون هذه الخطة معبرة تعبيرا صادقا عن واقع ما يعيشه شبابنا من معاناة ، وما يتطلع إليه من آمال .. وبمعنى أوضح : يجب أن تنتقل هذه الخطة بشبابنا ، من موقع المتفرج المستقبل للخدمة ، إلى موقع المشاركة فى صنعها ، بكل ما يتضمنه ذلك من معانى الإدراك الواق لواقع المجتمع وإمكاناته وآماله .

ثالثاً : إن عملية رعاية الشباب هى عملية ذات شقين متكاملين ومتلازمين : يتمثل الشق الأول منها فى الخدمات والإمكانيات التى تقدمها الدولة للشباب ، بغرض مساعدتهم على النمو المتكامل السليم وعلى تطوير قدراتهم الإنسانية عن طريق التعليم وعن طريق ممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية .

أما الشق الثانى فى عملية رعاية الشباب ، فيتمثل فى توجيه طاقات الشباب وقدراته الخلاقة ، واستثمار أوقات فراغه للمساهمة الإيجابية فى إعادة بناء المجتمع ، فى إطار حركة شبابية تطوعية تحتوى كل الشباب القادر على العطاء .. إن هذا المفهوم المتكامل لخطة رعاية الشباب يجعل هذه الخطة مجالا من مجالات الاستثمار ، أكثر منها مجالا من مجالات الخدمات ..

فهى عملية تنمية واستثمار للثروة البشرية ، يفوق عائدها الاقتصادى والاجتماعى كل ما ينفق عليها من أموال .. ؛

ثالثا : سياسة وخطة رعاية الشباب فى السنوات الأخيرة :

لا يمكن أن ندّعى ـ بأى حال من الأحوال ـ أننا قد وصلنا إلى خطة لرعاية الشباب فى مصر ، تكاملت لها كل المقومات الأساسية .. ولكننا يمكن ـ فى صدق وأمانة ـ أن نقول : إننا على الطريق الآن للوصول إلى هذه الخطة التى تعتبر ـ كما أوضحنا ـ الركيزة الأساسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية فى الحاضر والمستقبل .

لقد بدأت الدولة تعطى هذا المجال فى السنوات الأخيرة أقصى ما يمكن ، فى حدود إمكاناتها وظروفها وملابساتها الصعبة القاسية . . وليس أدل على ذلك ، من أن اعتمادات الشباب والرياضة قد تضاعفت فى السنوات الأربع الأخيرة إلى ما يقرب من أربعة أمثال ما كانت عليه قبلها ، كما يتضح ذلك من خطة الأرقام التالية :

١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
٤٫٥٨١٫٥٠٠	٨٫٣٥٥٫٦٥٠	١١٫٤٣١٫٨٠٠	١٦٫٠٧٢٫٨٠٠

ويحاول القائمون على أمور الشباب الآن استغلال عطاء الدولة السخى أحسن الاستغلال وأرشده ، مع مراعاة عدالة التوزيع على جميع قطاعات الشباب وفئاته ، وأن يكفل

للخطة الاستقرار ، بأن تكون استمراراً لخطط الأعوام الماضية ، في الاحتفاظ بكل ما يثبت نجاحه وفاعليتـــه ، وتطوره وتنميته ، لزيادة فائدته وعائده للشباب .

وترتكز خطة رعاية الشباب الحالية على مجموعة من المبادئ والاتجاهات الأساسية ، يأتي في مقدمتها :

(أولا) : أن يوجه التمويل إلى مشروعات وبرامج واضحة المعالم .. محددة الأهداف .. تنفذ من خلال أجهزة الشباب الحكومية والأهلية ، وأن يتم التمويل لهذه المشروعات والبرامج على أساس تـــكاليف الوحدة .. وبذلك نضمن عائداً مجزيا ومحدداً لكل إنفاق .

(ثانيا) : أن توجه الاعتمادات المالية أساسا لخدمة القواعد العريضة للشباب في جميع المواقع في المحليات ، وأن لا توضع مشروعات على المستويات المركزية أو القومية إلا إذا كانت نابعة من الأنشطة والبرامج المحلية ، وبغرض إثرائها وزيادة حيويتها وفاعليتها ، كأن تكون برامج صقل للممتازين والموهوبين أو حوافز تدفع الملهوسين من الشباب إلى مزيد من الإقبال ومحاولة التفوق والامتياز .

(ثالثاً) : إعطاء عناية خاصة ومتميزة لرعاية الشباب من المرحلة العمرية المبكرة من ٦—١٨ سنة ، وذلك بالمضى قدماً في تجربة مشروع الطلائع الذي بدئ في تنفيذه في عام ١٩٧٩ ،

والتوسع فيها فى مراكز الشباب بالقرى والمدن ، وفى مدارس التعليم العام فى كافة المراحل ، وتدعيمها بالمشروعات والبرامج التى توفر الرعاية الروحية والفكرية والبدنية والاجتماعية ، والتى تمكن الشباب من تنمية ملكاتهم وزيادة معلوماتهم ، ومضاعفة قدراتهم ، والمشاركة المبكرة فى الخدمة العامة ، وتنمية المجتمع .

(رابعا) : العناية ببرامج إعداد القادة المهنيين والطبيعيين على المستويين المحلى والقومى وتنقيتها من الشوائب ، وإخراجها على المستوى العلمى والعملى الذى يحقق الأهداف المرجوة فى إعداد جميع مستويات وأنواع القيادات اللازمة للطلائع والشباب .

(خامسا) : تدعيم البرامج الدينيـــة والقومية والعلمية ، وإعطاء فرص التدريب على المهارات العملية والمهنية عن طريق الدراسة والممارسة والمسابقات والحوافز - بالإضافة إلى النشاط الفكرى والبدنى ، حتى تتكامل وسائل إعداد النشء والطلائع والشباب .

(سادسا) : دعم البحوث والدراسات والإحصاء فى مجال الشباب ، والتوسع فيها لتغطية كل الاحتياجات فى هذا المجال ، مع توجيهها إلى النواحى التطبيقية والميدانية لتغطى مشاكل واحتياجات الشباب الفعلية ، ولتكون عاملا مساعداً فى عمليات تخطيط البرامج ، ورسم المشروعات .

(سابعاً) : الاستمرار فى دعم المنشآت الشبابية والرياضية، وخاصة فى مراكز الشباب بالقرى والمدن والأندية والمدارس والجامعات، وتوفير الأجهزة والأدوات اللازمة لممارسة الأنشطة المتنوعة، وصولا إلى منشآت شبابية قادرة على مواجهة احتياجات تنفيذ برامج الرعاية فى مختلف المجالات.

(ثامناً) : إحكام المتابعة والتقويم على جميع المستويات وتنظيمها وتحديد مسئولياتها بوصفها عاملا أساسياً لضمان سلامة تنفيذ البرامج، سواء بالتوجيه الفنى والمعاونة على التغلب على الصعوبات والمعوقات والمشاكل التى تعترض التنفيذ، أو التأكد من ملاءمة البرامج لواقع الاحتياجات والظروف الميدانية، وأخيراً لتكون أساساً للتقويم وتخطيط البرامج فى السنوات التالية.

(تاسعا) : الربط الكامل بين جميع الوزارات والهيئات المعنية بأمور الشباب داخل المجلس الأعلى للشباب والرياضة، الذى روعى فى تشكيله تمثيل هذه الجهات جميعا، والاستعانة فى المجلس الأعلى ولجانه بمجموعة من الخبراء والمتخصصين العاملين فى هذا المجال، لضمان الوصول إلى خطة موحدة تتحمل مسئولية تنفيذها كل الجهات العاملة مع الشباب، والمعنية بأموره.

(عاشرا) : إعطاء عناية كاملة لتشكيل مجالس للشباب والرياضة على مستوى المحافظات، وعلى مستوى المراكز

والأحياء ، لضمان حشد كل القوى العاملة مع الشباب ، والمعنية بأموره فى المحليات ؛ للتعاون فى التخطيط الملائم لظروف كل جهة من هـــذه الجهات ، وفى تنفيذ برامج الرعاية فى جميع المجالات ، ومع كل فئات الشباب .

وقد قام المجلس الأعلى بوضع مجموعة من الأهداف العامة ، تلتزم البرامج والمشروعات بتحقيقها ..

ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلى :

١ — غرس القيم الدينية والخلقية ، والروحيـــة وتأصيلها فى نفوس النشء والطـــلائع والشباب ، وتزويده بالمعارف والخبرات المتقدمة لتكوين أجيال مؤمنـة صالحة ترعى حق الوطن عليها ، وتشارك فى ولاء وفاعلية فى تحمل مسئوليات الحاضر ، وتستطيع عن علم وخبرة ودراية حمل أمانة المستقبل .

٢ — تدعيم إيمان الشباب بالحرية والديمقراطية وسيادة القانون : وحق كل مواطن فى أن يعيش آمنا على يومه وغده .. وعلى نفسه وأهله .. وعلى رأيه وماله .

٣ — مساعدة الشباب على بناء نفسه بدنيًا ، وفكريًا ، وروحيًا ، وعلى حل مشاكله الاجتماعية ، والنفسية ، وإعداده للحياة الأسرية السعيدة ، وتأصيل القيم والمبادئ الديمقراطية فى نفسه ، وبث روح الولاء للجماعة ، والشعور بالمسئولية تجاه المجتمع المحلى والوطن كله عن طريق المشاركة فى الحياة العامة .

٤ — تكوين وتنمية اللياقة البدنية ، والمهارات الحركية والأخلاقيات الرياضيـــة فى النشء والشباب .. لتوفير القوة والطاقة والقـــدرات اللازمة لكل مرحلة سِنِّيَّة للجسم والعقل السليم .. والتفاعل الإيجابى فى بناء الشخصية والمجتمع وتحقيق الإنتاج الأمثل .

٥ — الاهتمام بالناشئين ، ورعاية الموهوبين من الرياضيين لرفع كفايتهم ، وصقـــل مهارتهم ، للوصول بهم إلى مراتب البطولة المحلية ، والدولية ، والعالمية .

٦ — علاج ظواهر المشكلات الشبابية العامة ، والحيلولة دون انتشارها بين الأفراد والجماعات ، مع تقديم رعاية خاصة للمعوقين ، وذوى المشاكل وإعدادهم للتكيُّف السليم مع المجتمع .

٧ — تنظيم مساهمة الشباب التطوعية فى مشروعات الخدمة العامة والبيئية ، المنبثقة من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتعبئة جهوده واستثمار طاقاته فى عمليات الإنتاج والتعمير والبناء .

٨ — استثمار وقت فراغ الشباب فى التعرف على المعالم التاريخية ، والحضارية ، والسياحيـــة ، والمشروعات القومية للبلاد . وتدعيم الملاقات بين الشباب فى الداخل ، وبينه وبين شباب الأمة العربية ، وخاصة السودان الشقيق ، ومع شباب العالم المتقدم عن طريق تنظيم ودعم السياحة الشبابية ، وربطها بحركات الشباب العالمية .

٩ — حث الشباب على الاطلاع والتزود الثقافى، واكتشاف الميول والاستعدادات عند ذوى المواهب الأدبية والثقافية، والعلمية وتنميتها، ورعاية الموهوبين، وصغار المخترعين، وربط ذلك كله باحتياجات المجتمع، والعمل على مسايرة التطور الفكرى، والعلمى لمجتمع المستقبل .

١٠ — نشر الفنون والثقافة بين الشباب، وتنمية التذوق الفنى، والقدرات الابتكارية، والمهارات فى مختلف ألوان النشاط الفنى، وتعهدها بما يدعم قيم المجتمع ويربطه بتراثه الحضارى، ويعمق الإحساس بمنجزات مصر، وانتصاراتها فى مختلف الميادين .

ولتحقيق هذه الأهداف روعى فى جميع البرامج والمشروعات المنفذة فى جميع المواقع، أن تسير فى الاتجاهات الأساسية الآتية :

(١) تهيئة جميع الإمكانات المادية والبشرية لأجهزة الطلائع والشباب والرياضة المحلية لتنشيط العمل الشبابى وتنفيذ البرامج فى مختلف المجالات، وتفرغ أجهزة وقطاعات المجلس الأعلى للتخطيط والمتابعة والتقويم، وتنفيذ المشروعات القومية والتجريبية، وإعداد القادة على المستوى القومى .

(٢) الربط والتنسيق بين برامج مديريات الشباب والرياضة، والأجهزة المركزية للوزارات والهيئات الأهلية الشبابية والرياضية العاملة فى مجال الشباب والرياضة، وخاصة فى قطاع التعليم العام والجامعى والعالى .

(٣) معاونة الأندية ومراكز الشباب فى القرى والمدن والمحافظات ، على استكمال منشآتها وصيانتها ، وتشغيلها بأقصى ما يمكن من كفاءة ، وعلى اعتبار أنها تحتل فى علاقتها بالمجلس الأعلى مكانة المدرسة فى قطاع التعليم ، وأن فى مقدمة المهام الأساسية لتحقيق أهداف رعاية الشباب : تدعيم هذه المراكز وتعميرها وزيادة قدراتها وفاعليتها ، لتكون فى كل موقع : مركز الإشعاع الروحى والفكرى والرياضى .

(٤) تأكيد العناية بمرحلتى : الطفولة والفتوة ، باعتبارهما المدخل الطبيعى لمرحلة الشباب ، وتثبيت حق الطفل فى النشأة السليمة .. وذلك بالتوسع فى إنشاء أندية الطلائع ، والعمل على تحقيق التنسيق والتعاون بين المجلس الأعلى والجهات التى تعمل فى هذا المجال ، واستغلال المعونات الدولية لهذا المشروع فى زيادة العائد من تنفيذ برامجها ، وبما يحقق اتساع نشاطها وخدمة الأطفال والفتيان المحرومين من الرعاية .

(٥) الاهتمام بتعميق الشعور الدينى لدى جميع المراحل السِّنية للنشء والشباب ، وذلك عن طريق الوسائل والبرامج المتنوعة والمتدرجة ، مع الاستعانة فى هذا المجال بالقيادات المتخصصة والجهات المختصة بنشر الدعوة الإسلامية وتدعيم التربية الدينية .

(٦) نشر وعى التربية الرياضية وتوفير مقومات تدعيم ورعاية التربية الرياضية فى جميع المواقع المعنية برياضة النشء والشباب ، وتعهدهم بالرعاية لرفع مستوى اللياقة البدنيـــة والمهارات الرياضية عندهم ، وصولا إلى المستوى الأمثل للياقة البدنية ، ورفعاً لمستوى الممارسة الرياضية .

(٧) تأكيد أهمية التربية البدنية والرياضية فى قطاعات الإنتاج ، نظراً لما ثبت من أهميتها فى رفع مستوى الإنتاج من حيث الكم والكيف فى ضوء الدراسات العلمية التى أجريت داخل وخارج الوطن .

(٨) وضع خطة جادة وموسعة للخدمة العامة ومعسكرات العمل على مدار السنة .. وبصفة خاصة فى العطلة الصيفية ، وربطها بخطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية على المستويين : القومى والمحلى .. والتركيز بصفة أساسية على مشروعات : الأمن الغذائى ، والتعمير ، ومحو الأمية ، وتنظيم الأسرة ، والنظافة .

(٩) العناية بشغل أوقات الفراغ لكل نوعيات الشباب : طلاباً وفلاحين وعمالا ، وتوجيههم للعمـــل المثمر البناء ، إلى جانب تدعيم وســـائل الترويح والترفيـــه عنهم ، بما يجعل أوقات الفراغ استثماراً ذا عائد فعال على طاقات وقدرات الشباب .

(١٠) المعاونة على حماية الشباب من الانحراف بجميع ألوانه ، وتزويده بما يدعم تمسكهم بالقيم الدينية القويمة ، وما يحفزهم على المشاركة البنّاءة فى حل مشكلات المجتمع ، وذلك عن طريق توفير البرامج الدينية والوطنية والسياسية المناسبة لخدمة الأهداف القومية ، فى صورة لقاءات وندوات ومناظرات ومسابقات واحتفالات .

(١١) رفع كفاءة تشغيل المعسكرات المحلية والقومية على اختلاف أنواعها ، وتدعيم حركة الكشافة والمرشدات ، وخاصة فى قطاع التعليم ، بوصفها أحد الأساليب التربوية الهامة الناجحة لإعداد الشباب قوميًا وعمليًا للخدمة العامة ، والمساهمة فى بناء المجتمع .. وكذلك بالانفتاح على حركة الكشف فى العالم : أخذاً وعطاء .

(١٢) العناية ببرامج الفنون الشعبية والتشكيلية ، كأساس للنهوض بالتذوق الفنى فى المجتمع ، واكتشاف الموهوبين فى هذه المجالات ، وتبنّى الفنانين والأدباء الشباب فى مختلف مجالات الفنون .

(١٣) جعل المسابقات على المستويات المحلية والمركزية والقومية حافزاً للشباب على الإقبال على الأنشطة الرياضية والثقافية والقومية والدينية والاجتماعية ، عن طريق تكريم الفائزين فيها ، وإتاحة الفرص لهم لتمثيل بلادهم فى المجال الخارجى من خلال برامج التبادل الثقافى .

(١٤) وضع خطة لتنظيم التوسع فى أندية العلوم وأندية الموهوبين ومراكز الهوايات العملية والمهنية ، وتدعيمها لتنمية القدرات والمهارات ، ولاكتشاف العناصر الشبابية المتميزة .

(١٥) وضع برامج الإعداد اللازمة للقيادات المهنية والعاملين فى مجال الطلائع والشباب والرياضة ، وتنفيذ برامج العمل والتدريب على المستوى المحلى والقومى لهذه القيادات .

(١٦) الاهتمام بالبحوث العلمية والتطبيقية فى مجال النشء والشباب والرياضة ، على أساس أن الاعتماد على العلم : هو الأسلوب الأمثل فى التعرف على مشكلات واحتياجات البشر، والعمل على حلها بالأساليب العلمية والموضوعية .

(١٧) تدعيم الصلات بالاتحادات الطلابية وجمعيات النشاط الشبابى ، وتقديم المعونات اللازمة لتنشيط دورها فى أداء رسالتها الفعالة بين الشباب، مع إعطاء العناية الواجبة لتدريب القيادات الطبيعية للشباب ، والعمل على ترشيد الحركة الشبابية والطلابية بحيث تصبح طليعة لمسيرة العمل الوطنى .

(١٨) تجميع الجهود المبذولة فى ربط شباب المبعوثين والدارسين فى الخارج بأحداث وطنهم، والمشاركة فى حل مشكلاتهم ومعاونتهم على إعلاء صوت مصر فى مواقعهم بالخارج .

(١٩) تدعيم العلاقات الثقافية الخارجية فى مجال الشباب ، وخاصة مع القطر الشقيق السودان والبلاد العربية والبلاد الأجنبية الصديقة .

(٢٠) تنفيذ برنامج ثابت للاحتفالات فى المناسبات الدينية والقومية ، أساسه تدعيم التربية الدينية والروحية والقومية ، وتحريك القوى الشبابية فى المحليات ، وتعريفها بالقيم الدينية والأمجاد القوميـــة ، وثورات الشعب المصرى وانتفاضاته وانتصاراته .

(٢١) التعاون مع الجهات المختصة فى توجيه وتدعيم وتنسيق وسائل الإعلام المتنوعة فى مجال الشباب ، لمواجهة مشـكلاته واحتياجاته ورعايته ـ وذلك بما يتفق مع عقائد وقيم المجتمع المصرى وخصائصه ، ولجعل الإعلام الشبابى وسيلة فعالة الأثر فى التربية الدينية والقومية السليمة ، مع تبنى قضايا واهتمامات وتطلعات الصحفيين والإذاعيين الشبان .

(٢٢) التوسع فى برامج الرحلات فى الداخل وأسفار الشباب للخارج على جميع المستويات المحلية والمركزية والقوميـــة ، بهدف الوقوف على المعالم الحضارية والمشروعات القومية ، وتدعيم العلاقات بين الشباب المصرى وشباب البـلاد العربية والبلاد الأجنبية الصديقة .

رابعاً : المشروعات الأساسية لرعاية الشباب :

وتنفيذاً لهذه الاتجاهات الرئيسية ، يركز المجلس الأعلى للشباب والرياضة من خلال عام ١٩٨١ ـ على المشروعات الأساسية الآتية :

أولا : أندية الطلائع :

التوسع فى أندية الطلائع بمدارس التعليم العام فى جميع المحافظات ، وذلك بالإضافة إلى أندية الطلائع بمراكز الشباب المتطورة بالقرى والمدن .. وينتظر أن يبلغ عدد هذه الأندية ابتداء من شهر يولية سنة ١٩٨١ نحو ١٥٠٠ ناد .

ثانياً : تطوير مراكز الشباب بالقرى والمدن :

ويدخل هذا المشروع فى عامه الرابع ، وينفذ فى ألف مركز للشباب منها ١٦٩ مركزاً بالمدن و ٨٣١ مركزاً بالقرى ابتداء من شهر يولية القادم .. ويستمر التوسع فيه فى السنوات القادمة ، حتى يشمل جميع المراكز القائمة والجديدة ، ويشمل المنشآت والتجهيزات والبرامج والقيادات ، وتنمية عضوية الشباب بهذه المراكز .

ثالثاً : تدعيم الإنشاءات بالهيئات الشبابية والرياضية :

ويستمر هذا التدعيم بالنسبة لمراكز شباب القرى والمدن والأندية بالمحافظات بالإعانات الإنشائية والاستثمارات للمشروعات الجديدة .. ويشمل استكمال منشآت استاد القاهرة .. وينتظر أن يصل الاعتماد المخصص للإعانات الإنشائية للمراكز والأندية إلى مليونى جنيه فى السنة المالية القادمة ، بالإضافة إلى ٢ر٧٦ مليون جنيه مدرجة باعتمادات الاستثمارات .

رابعاً : مشروع الأنشطة المتكاملة :

وهو مشروع مرتبط ارتباطاً كاملا بتطوير مراكز الشباب ، ويجرى على هيئة مسابقات رياضية وثقافية وفنية، تنفذ على مستوى كل محافظة ـ أولا ـ بين مراكز شباب القرى على حدة ، ومراكز شباب المدن على حدة .. ثم تجرى بين المراكز الفائزة فى كل نشاط داخل كل مجموعة من مجموعات المحافظات الستة ، ثم تصل إلى لقاء قِمّىّ للمراكز الفائزة ، ويعتبر حافزاً أساسياً للارتقاء بمستوى الأداء لمختلف مجالات النشاط .

خامساً : مراكز تدريب الناشئين الرياضيين :

وينفذ هذا المشروع فى جميع المحافظات ، لتدعيم قطاع البطولة بالناشئين ، وفى حدود أربع لعبات للبنين وثلاث لعبات للبنات فى كل محافظة .

سادساً : نزل الطلائع والشباب :

وتنشأ فى جميع المحافظات لخدمة رحلات الطلائع والشباب الداخلية فى جميع محافظات الجمهورية ، وذلك فى مراكز الشباب فى بعض المواقع المناسبة المختارة . وينتظر أن يبلغ عدد هذه الأنزال فى العالم المالى القادم ثمانين نزلا .

سابعاً : الرحلات :

ويبرز الاهتمام بالرحلات هذا العام فى مشروعات وبرامج مديريات الشباب والرياضة ، وفى الرحلات على المستوى القومى ، ورحلات الشباب إلى سيناء ، ورحلات شباب سيناء إلى القاهرة .

ثامناً : معسكرات الشباب :

يتوسع المجلس هذا العام فى معسكرات الشباب المتنوعة ، وفى مقدمتها معسكرات العمل والأمن الغذائى وتنمية المجتمع ومعسكرات الطلائع والشباب المتميزين فى الأنشطة ومعسكرات العمال والفلاحين والمعسكرات الترويحية الشاطئية ..

ويستغل المجلس الأعلى جميع الإمكانات المتاحة للمعسكرات ، ويضاعف عدد المستفيدين من الشـــباب باستكمال جميع تجهيزاتها ، ورفع قدرتها على استيعاب الشباب .

تاسعاً : المسابقات القومية الدينية والفنية والثقافية والفكرية :

وتشمل برامج المجلس الأعلى جميع أنواع المسابقات التى تبدأ من القواعد إلى القمة ، وفى مقدمتها مسابقة المولد النبوى الشريف والمسابقة الدينية العامة (مسابقة العمرة والحج) ، ومسابقات تحفيظ القرآن الكريم ، ومسابقة مايو لرسـوم الأطفال والفنون التشكيلية ، والمسابقة الثقافية الفكرية ، ومسابقة الأغنية الشبابية ، ولقاء شـــباب الجامعات للفنون والثقافة ، والدورة الرياضية الجامعية ، ودورة الجوالة وغيرها .

عاشراً : الاحتفالات الدينية والقومية :

وتنفيذ برامجها على المستويات المحلية والمركزية والقومية :

ويأتى فى مقدمتها : المولد النبـــوى الشريف ،

وليالى شهر رمضان المعظم ، ورأس السنة الهجرية ،

والاحتفال بذكرى ثورة ١٥ مايو وثورة ٢٣ يوليو ،
ونصر أكتوبر العظيم ، ومبادرة السلام ،
وعيد الشباب والرياضة ، وعيد الطفولة وغيرها .

حادى عشر : البحوث والإحصاءات :

يولى المجلس الأعلى عناية كبيرة للبحوث فى مجال الطلائع والشباب والرياضة .. وقد أنشأ هذا العام المركز القومى للبحوث والتوثيق والمعلومات الرياضية ، كما تشمل خطة البحوث والإحصاء عدداً من الدراسات الهامة عن البرامج والأنشطة المناسبة للشباب والمشكلات .

ثانى عشر : الأنشطة الرياضية والاجتماعية :

وتشمل تلاميذ التعليم العام ، والمعاهد الدينية الأزهرية ، وطلاب الجامعات ، وطلاب المعاهد الفنية والخاصة ..

وتعطى عناية خاصة للكليات ومعاهد إعداد القادة الرياضيين والاجتماعيين .

ثالث عشر : إعداد القادة :

يبرز هذا العام قطاع إعداد القادة كأحد القطاعات الرئيسية فى الجهاز الوظيفى للمجلس الأعلى ، وتنفذ برامجه المحلية على مستوى المحافظات جميعاً لإعداد قادة الطلائع والشباب والرياضة ، كما تنفذ البرامج على المستوى القومى فى مركز إعداد القادة الرياضيين ، ومراكز إعداد قادة الطلائع والشباب .

رابع عشر : دعم الإنشاءات الشبابية :

الاستمرار فى سياسة دعم المنشآت الشبابية بمراكز الشباب ـ بالقرى والمـــدن والأندية .. ولأول مرة تبلغ الإعانات الإنشائية التى صرفت فى عام واحد ١٠٠ر٨٣٣ر٢ جنيه ، غطت احتياجات ٤٥٨ مركز شباب منها ٦٨ مركز شباب بالمدن و ٣٩٠ مركز شباب بالقرى ، إلى جانب ٩٨ نادياً .

خامس عشر : الهيئات الأهلية والشبابية :

وتزداد رعاية المجلس الأعلى للهيئات الأهليـــة العاملة فى مجالى الشباب والرياضة ، تقديراً لدورها الفعال فى هذا المجال ، ومعاونة لها على أداء رسالتها وتنفيذ برامجها ..

وتقوم أجهزة المجلس الأعلى بالمشـــاركة فى دراسة ووضع خطط هذه الهيئات ، ومتابعة تنفيذها ، وتقديم كافة المعونات اللازمة لها ، باعتبار أن عملها جزء أساسى من الجهود المبذولة لخير الشباب والرياضة .

سادس عشر : الكشافة والمرشدات :

ويقوم المجلس الأعلى بالتعاون مع الاتحاد العام للكشافة وقطاع التعليم بوضع خطة موحـــدة لدعم النشاط الكشفى والإرشادى ، حتى يعود لهـــذه الحركة التربوية ازدهارها وانتشارها ، إيماناً بما تقدمه للشباب من خدمة تربوية متكاملة .

خاتمـــــــة

حاولت فى هـــذا العرض السريع الموجز ،
أن أضع أمام المؤتمر الموقر صورة لما وصلت إليه
رعاية الشباب فى مصر ؛ سعياً لتوفير كل مقومات
الرعاية لطــلائع مصر وشبابها فى كل المواقع .
ولا شك أن فرص العمل فى هذا المجال ستتسع فى
العام القادم بصورة لم يسبق لها مثيل فى الأعوام السابقة .
فدعم الدولة لهذا القطاع الهـام والخطير من
قطاعات الخدمة والإنتاج معا : ســيزداد بقدر
يتجاوز الزيادة التى تحققت فى الأعوام المــاضية .
إلى جانب ما سيأتى من دعم عن طريق صندوق
التمويل الأهلى لرعاية النشء والشباب والرياضة ،
الذى صدر قانون إنشائه هذا العـام ،
والذى يعطى دعماً جديداً فى هذا المجال ،
بالإضافة إلى ما ستحققه برامج إعداد القادة على
المستويات المحلية والقومية من نتائج فعالة الأثر ،
وما سيتيحه التوسع فى المنشآت الشبابية والملاعب الرياضية ،
وتوفير التجهيزات والأدوات من توسيع فرص الممارسين
للأنشطة ـ على اختلاف أنواعها ـ من الطلائع والشباب .

ولا شك أن بحوث هذا المؤتمر الكبير ، الذى شارك المجلس الأعلى للشباب والرياضة فى التحضير له ، وقدم له ما استطاع من المعونة والمساعدة ـ ستكون خير عون لرعاية الشباب .. وللعمل مع الشباب فى مصر .. وفى كافة الأقطار الإسلامية .

فوضوح الرؤية كامن فى حصر هذه المشاكل ،

واقتراح وسائل مواجهتها مع الشباب ، وبالشباب ،

ووضع البرامج والمشروعات اللازمة لعلاجها ،

وتخفيف ضغوطها على الشباب المسلم ، ومعاونته فى صدق وأمانة وجدية على الخروج منها ، والانطلاق فى خدمة الأمة الإسلامية : خير أمة أخرجت للناس ؛

حتى تأخذ مكانها بين الأمم الناهضة ،

وحتى يعود للإسلام قوته وعزته ، وقيادته لموكب الحق والعدل والحرية ، فى هذا العالم المتلاطم الأمواج ، المتراكم الحزازات والأحقاد ، الذى يمكن أن تخرجه دعوة الإسلام السمحة ـ بالرحمة والمحبة والتكافل الاجتماعى ـ إلى بر الأمن والأمان والسلام والطمأنينة .

وفقنا الله جميعاً فى خدمة شبابنا المسلم ، وإعداده للقيام بدوره القيادى فى المجتمع المحلى والعالمى : . مسلحاً بصحة الروح والبدن والفكر ، مدعوماً بالعلم والإيمان والتبيين .

والله المستعان . والله ولى التوفيق .

المناقشـــات

السيد عبد العزيز محمد عبد العزيز ـ جامعة الأزهر :

لا شك أن ما عرضته سيادتكم جميل وسليم ..

لكن : ما رأى سيادتكم فى الإسفاف الذى نراه فى مباريات كرة القدم ، والألفاظ الجارحة التى يسمعها الناس فى بيوتهم ، أثناء مشاهدتهم لهذه المباريات أو استماعهم إلى التعليقات عليها من الإذاعة والتليفزيون ، وما يحدث من أحداث مؤسفة من بعض قيادات الأندية ـ

وعلى سبيل المثال ما يقع فى محافظة بور سعيد ، وعدم تدخل جهاز الرياضة لحسم هــذه الأمور المؤسفة ؛ وإذا تدخل فإن تدخله يتمثل فى علاج ما حدث عن طريق حفل شاى وخلافه !..

أيضاً أريد معرفة ما الذى يقوم به جهاز الرياضة من ناحية الاحتفالات الدينية ؟

السيد الدكتور عبد الحميد حسن ـ

وزير الدولة للشباب والرياضـــة :

أولا : ليس هنـاك ما يسمى بجهاز الشباب ..

وكذلك ليس هناك ما يسمى بجهاز الرياضة..

ولكن هناك المجلس الأعلى للشباب والرياضة .

ولسوء الحظ أن الرياضة تحظى بمزيد من الإعلام أو بمزيد من الحركة الإعلامية فى أى مجتمع .

ولكن حجم العمل الشبابى فى المجلس الأعلى للشباب والرياضة أكثر مائة مرة من حجم الرياضة التى تدخل كل بيت عن طريق التليفزيون ، وتتكرر أسبوعياً عدة مرات . ونحن نعلم أن هناك قانوناً ينظم العمل فى محيط الرياضة ، وهناك اتحادات تتولى المسئولية ، ومجالس إدارات للأندية .

وبالنسبة لقضية الانفلات الذى يجرى فى ساحة كرة القدم فهذه ليست قضيتى ، ولو كنت أملك القرار فيها لكنت عملت على حلها منذ خمس سنوات . إن تجاوز الحدود الرياضية تنظمه قوانين أخرى فى الدولة لست أنا المسئول عنها ، بمعنى أن هناك قوانين تتعلق بالمسئولية الجنائية .. وهناك أجهزة فى الدولة ينبغى أن تتولى هذه المسئولية . ومن ناحيتى فلقد كنت دائماً أتحدث مع الذين يتولون إذاعة مباريات كرة القدم وأطالب منهم غلق الميكروفون بمجرد حدوث أى إسفاف . لكن الذى يحدث هو العكس ، حيث نجد البعض منهم كما لو كان يعطى الميكروفون للناس لكى يسمعوا هذا الإسفاف .

إن كل ما أتمناه هو أن يأخذ الإعلام الرياضى منهجه السليم .

أما فيما يتعلق بما نقدمه فى المناسبات الدينية :

فإننى لن أعدد ما نقدمه ، لأن هذا كله وارد بالتفصيل فى المذكرة ، سواء فى المناسبات الدينية أو القومية .

إن ما نقدمه كثير جداً ، ونحن نتحدى أى مؤسسة دينية فى الدول أن تقدم نفس القدر الذى نقدمه فى أجهزتنا .

إن الذى يجب أن نقوله للمسئولين عن الرياضة ، هو : حثهم على الالتزام بأخلاقيات المجتمع وآدابه ، والروح الرياضية ، لكن ليس بالضرورة أن أطلب من فرقة كرة أن تعمل شيئاً بمناسبة دينية مثل حلول شهر رمضان أو غيره من المناسبات .

السيد الدكتور صديق حمادة سليمان بجامعة الأزهر :

بالنسبة لرعاية الشباب ، فإننا نلاحظ أنها تركز على التربية الرياضية والتربية البدنية ، وليست هناك رعاية إطلاقاً للنواحى الدينية . وإننى لا أرى شيئاً عن كيفية رعاية الشباب عن طريق غرس القيم الدينية ؛ فبدلا من أن ندفعهم إلى الصلاة فإننا نلهيهم عن الصلاة . فإذا كانت هناك خطة للمجلس الأعلى للشباب والرياضة ، فنحن فى حاجة إلى التربية النفسية قبل التربية البدنية .

السيد الدكتور عبد الحميد حسن :

عندما قلت : إننى أباهى أو أبارى أى مؤسسة دينية فى هذا المجال ، فإننى أعنى ما أقول . فهناك نواح دينية كثيرة نهتم بها . . وليست هناك مناسبة دينية إلا وهناك أساليب متعددة وبرامج خاصة للاحتفال بها ، وتنمية الوعى الدينى ونشر القيم الدينية بين الشباب . وفى هذا الشأن أقول : دُلّنِى على هيئة فى مصر منذ أربع سنوات ترسل بعثات للعمرة مرتين فى السنة ، وبعثتين للحج : إحداهما للشباب والثانية للكبار ممن يحفظون قدراً معيناً من القرآن الكريم .

دُلَّنى على مؤسسة فى الدولة تعطى ثلاثة ملايين من الجنيهات للطلائع ، بقصد تنميتهم فى كافة المجالات .

هذا هو بعض مما نقوم به فى مجال نشر الوعى الدينى وغرس القيم الدينية فى نفوس الشباب ـ وعذرك فى هذا أنك لا تعلمه .

وإنى أعانى نفس المشكلة التى تعانى منها أو التى أثرتها .

إن خطَّنا الدينى هو على المستوى القومى فى كل مناسبة دينية .. والحمد لله على أننا نقوم بكل هذا .. وأكثر من هذا أن الأزهر الشريف يشاركنا فيه هو وعلماؤه الأجلاء .

وفى الورقة المتواضعة ـ التى قدمتها لحضراتكم ـ نماذج حول الرعاية الدينية للشباب فى كل مراحله السِّنِّيَّة المختلفة .

وإننى لا أقول إننا غطينا كل تجمعاتنا الشبابية فى هذا المجال ، ولكنى أقول : قريباً إن شاء الله يأتى اليوم الذى نستطيع فيه أن نغطى كل هذه التجمعات ، وكل هذه القطاعات من الشباب .

السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم عمران :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

نحن نحتفل بهذا المؤتمر من أجل مناقشة مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى . وبناء عليه لا بد أن نتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم : القدوة والمثل فى هذا المجال .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« أوصيكم بالشباب ... » إلى آخر الحديث الشريف .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطى للشباب فرصة طيبة فى القيادة ، ومثال ذلك أنه كان يُسيِّر جيشاً من أكبر جيوش المسلمين بقيادة أسامة بن زيد ، وهو من الشباب ؛ حتى يتعودوا على حمل المسئولية ؛ ولأنهم هم الأمل ، وهم المستقبل .

النقطة التى أركز عليها ، هى القيادة ، وهى أن نُعوِّد الشباب على ممارسة قيادة الأعمال ، والمشاركة فى أجهزتها .. وبطبيعة الحال فإنهم يمكن أن يخطئوا ، ولكن هذا يمكن تصحيحه .. وإننى أقول ذلك ، ولى بعض الملاحظات ؛

حتى تراعى فى المؤتمرات القادمة : لماذا لا تعطى الفرصة لأحد الشباب ، ليكون مثلا مقرراً للمؤتمر ؟

إننا فى الواقع فى حاجة إلى قيادات شابة ، فالقيادات الشابة تستطيع أن تقنع الشباب أكثر من غيرهم ؛ لأنهم أقرب إليهم .

لذلك .. أرجو التركيز على تربية الشباب من الناحية الدينية والأخلاقية ... بعد ذلك هناك سؤال خاص للدكتور عبد الحميد حسن وهو أن سيادته سيكون غداً فى اجتماع المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، وأعتقد أن عدد الشباب هناك لا يزيد على ٢٠ أو ٣٠ شاباً .. وإننى أرجو أن تركز سيادتكم على هذا الموضوع ، بحيث تتاح الفرصة لعدد أكبر من الشباب فى حضور مثل هذا الاجتماع .

إننا نريد من آبائنا أن يتيحوا لنا الفرصة للمشاركة معهم فى أعمال القيادة فى كافة المجالات ، كما أننا نريد من آبائنا أن يوجهونا ويمدونا بخبراتهم الطويلة فى هذا المجال ، وأن يعطونا الفرصة لكى نعبر عن آمالنا ، كما نرجو أن يأخذ الشباب الفرصة كاملة للمشاركة فى التخطيط لمستقبلهم .

أرجو أن يأخذ السيد الدكتور عبد الحميد حسن هذه الملاحظة فى الاعتبار ، حتى تتسع نسبة الشباب فى المجلس الأعلى للشباب والرياضة .

السيد / محمد على بسيونى ـ تجارة الأزهر :

بالنسبة لاتهام الشباب بعدم المطالعة والاطلاع وعدم القراءة كثيراً ، هل بحثنا عن أسباب ذلك ؟

أقول بأن السبب فى إحجام الشباب عن الاطلاع والمطالعة والإكثار من القراءة ، يرجع إلى الارتفاع الشديد فى أثمان الكتب ، بالتالى فإن الشباب يكون أمام أمرين : إما قراءة الكتب اللاأخلاقية والهابطة التى تحتوى على الكثير من الموضوعات المدسوسة والرخيصة ، وهذه الكتب تباع بأسعار منخفضة فى متناول الشباب ، بينما الكتب القيِّمة والمفيدة لا تكون فى متناول الشباب لارتفاع أثمانها التى لا يمكن أن تتوافر لدى الشباب !.. كذلك فإننى أرجو دعم مراكز الشباب على مستوى الجمهورية بالكتب الثقافية والعلمية والدينية وغيرها من الكتب التى تهمّ الشباب .

الخطوط الفكرية ومشاكل الشباب المسلم

للأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فقد كنت أحب أن يكون موضوع المؤتمر الرابع « مشكلات الشباب المسلم فى أنحاء العالم وليس فى العالم الإسلامى فحسب » .

ذلك أن الشباب فى العالم الإسلامى لا ينعزل بواقعه عن محيط الشباب العالمى ؛ بل هو مرتبط تماماً بكل ما يجرى حوله فى العالم ، لا سيما ما يتعلق بالنشاط الشبابى ، بل بالنشاط الطلابى بالذات . وبين أيدينا ما جرى فى فرنسا ١٩٦٨ من الثورة التى قادها الطلاب فى الجامعة ، وتنادى معهم شباب المدارس الثانوية بخاصة والشباب الفرنسى والعالمى بعامة ، وكادت تطيح بنظام الحكم آنئذ .

هذه واحدة .. والأخرى أنه وإن كان بعض الشباب يجنح إلى التفريط فى التديُّن والبعض الآخر يميل إلى الإفراط والتشدد فى التدين ، فإن الكثير من الشباب يؤمن بالاستقامة على متن التدين فى وسطية واعتدال ، ولا يميل إلى الإفراط إلا وهو يحسب أن هذا هو التدين ، فإذا ما بعد عن الصراط السوى ، سارع إلى الإقلاع عن منهجه ذاك ، والتزم بما ينبغى أن يلتزم به .

ومهما تكن هذه الصور لتديُّن الشباب أو انحرافه متفاوتة في دولة عنها في الأخرى ؛ فإنها لا تنقص إيماننا بالشباب كطاقة للحاضر ، وأمل للمستقبل ، كما أنها لا تُداخلنا باليأس من تقويم ما به من عوج لنكسبه بدل أن نخسره ، وليكون معنا بدل أن نكون في مواجهته .

وهذا يفضي بنا إلى الحديث عن الضغوط النفسية والأسرية والاجتماعية .

ونعني بذلك ماينشأ عن موقف الآباء والأقربين والجيران والأصدقاء ، من ضغوط نفسية ، لها آثارها الخطيرة في مجال الفكر والسلوك :

موقف الآباء من جنوح الشباب أو من تشددهم ، حين يقابله الآباء بالقسوة أو بالرفض دون منطق ، أو بالسخرية ، فإنهم يتمادون في مسلكهم الحائد عن الحق .

أما حين يقابل الآباء مايصدر من أبنائهم بمنطق العقل ورحابة القلب ، وحرص الأبوة ورحمتها التي أودعهم الله إياها ، فإن الأمر يختلف . وبين أيدينا من الشواهد ما يلي :

١ — موقف نوح مع ابنه .

٢ — موقف لقمان مع ابنه .

٣ — موقف إبراهيم مع إسماعيل .

القاسم المشترك هنا وحدة التعامل التي يعبر عنها بكلمة : يا بني .

فنوح يقول : ﴿ يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ .

لقمان : ﴿ يا بنى لا تشرك بالله ﴾ .

وكلاهما ينادى ابناً كافراً متمرداً .

إبراهيم ينادى ابنه إسماعيل بنفس الصيغة :

﴿ يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك ﴾ .

حين جاء الرجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يزنى : كيف كان منطق النبي له ؟ لم يقسُ عليه ولم يطرده ، وإنما وسِعَه وأقنعه بالحجة بوجوب العدول عن هذا المسلك على أساس مبدأ فطرى : أن يحب للناس ما يحب لنفسه .

حين جاء الرجل يقول : يا محمد ، أعطنى من مال الله ؛ فإنك لا تعطينى من مالك ولا من مال أبيك :

كيف كان السلوك النبوى ؟

لا قسوة ولا طرد ، وإنما رحمة الأبوة ، وحرص القائد على هداية أمته إلى الطريق السوىّ .

وكان لهذا وذاك أبهر النتائج .

أما فيما يتعلق بالضغوط الاجتماعية ، فنحن نعنى بذلك الضغوط الناشئة عن العلاقات الاجتماعية : كعلاقة القرابة ، أو الجوار ، أو الزمالة . وهى تلك الضغوط التى يكثر التأثر بها : إما فى مجال الانحراف ، وإما فى مجال التشدد .

وقد أشار القرآن إلى إحدى صور التأثر بهذه الضغوط :

﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾

وعلاج هذه المشكلة إنما يكمن فى تربية الشباب على قيمة استقلال الشخصية ، ثم فى إبراز قيمة المسئولية الفردية حتى نقضى على كل تأثير ، إلا أن يكون لله ورسوله من خلال الكتاب والسنة .

وإليكم صوراً أخرى من صور الضغوط المختلفة :

ضغط ينشأ من التيارات الفكرية

المعادية للإسلام

ومظاهر هذا النوع من الضغوط يتمثل فيما يلى :

١ — خط التعليم الأجنبى عن الفكر الإسلامى ، سواء داخل الأمم الإسلامية أو خارجها .

ومكمن الخطر يتمثل فى أمرين :

الأول : استهداف النَّيل من الإسلام كدين له تأثيره الإيجابى فى قوة المسلمين ووحدتهم وإثراء حضارتهم ، وذلك عن طريق تعمد إغفال دراسته فى برامج هذا التعليم ، أو عن طريق تعمد تشويه صورته وتزييف حقائقه .

والثانى : حقن العقلية المسلمة بهذا دون أن يسبق لها معرفة كافية بمحاسن الإسلام عقيدة وشريعة .

ومن هنا يأتى الضغط على الشباب المسلم : بالفكر الإلحادى تارة ، وبالفكر الإباحى تارة أخرى ، سيّما وهو ينبهر فى الوقت نفسه بحضارة الغرب أو الشرق ، فيسبق إلى ذهنه أنه ما دامت هذه الحضارة وما دام هذا التقدم يأتيان مواكبين للتخلص من قيود الدين وتعاليمه ، فإن التدين إذن يعنى التخلف والرهبنة .

هذه ناحية .. وهنـاك ضغط يأتى مما ينشر داخل العالم الإسلامى وخارجه : مستهدفاً النيل من الإسلام ونبيّه تارة ، والترويج للمبادئ المادية له والمناهضة تارة أخرى ...

وعلاج هذا وذاك إنما يتم بما يلى :

(١) ضرورة البدء مع الشباب منذ نشأتهم بالتعريف الأمثل بالإسلام ، حتى يكونوا على بيّنة بعدئذ مما يقال لهم عنه .

(٢) ضرورة الدراسة المقارنة التى ـ تتلاءم مع مستوياتهم ـ بين الإسلام وغيره من المبادئ والمذاهب .

(٣) ضرورة الردّ الفورى داخل العالم الإسلامى وخارجه على كل ما يُثار حول الإسـلام من تشكيك فى حقيقته ، وتزييف لحقيقته .

(٤) ضرورة التعاون بين الدولة من ناحية ، وبين الدعاة وأجهزة الإعلام من ناحية أخرى ـ وذلك بدعم الجهود المبذولة فى هذا المجال ، وتيسير سبيل الكتاب والحصول عليه بأقل سعر ممكن .

ضغط فكرى ينشأ عن طريقة تدريس المواد الدينيـــة

حشد المعلومات الدينية فى ذهن الناشئة والشباب بطريقة تتميز بما يلى :

(١) عدم التلاؤم مع سن الطالب ولا مع إدراكاته ، ولا سيما فى الفقه والعقيدة .

(٢) عدم المعايشة للقضايا التى تشغل عقول الشباب وتستحوذ على اهتماماتهم ، وعدم العناية بإبراز وجه الحق فى هذه القضايا ، ولا سيما فى التفسير والحديث .

(٣) الاكتفاء بالحديث عن القيم الدينية التى تستفاد من دراسة بعض النصوص ، دون الاهتمام بكيفية التطبيق العملى لهذه القيم ، ودون الاهتمام بترقية السلوك على أساسها .

(٤) خلوّ المنهج من العناية بعرض روح الإسلام ورسالته العامة للبشر كدستور للحياة الإنسانية بكل أبعادها : فى العقيدة والتشريع ، وفى الأخلاق والسلوك .

(٥) عدم العناية بإبراز العلاقة الحميمة بين الدين والعلم وبين العقيدة والحياة ، والاكتفاء بدراسة الدين معزولا عن العلوم ، ودراسة العلوم بعيداً عن الدين ، وترك الناشئة والشباب نهباً للتمزق النفسى والصراع الفكرى ، دون تفسير لما قد يظهر بادى الرأى لدى الشباب من تفاوت بين الدين والعلم .

(٦) عدم تأسيس الدراسات الدينية على المنهج الذى تقوم عليه الدراسات العلمية فى مثل الطبيعة والرياضة والنبات والطب ، فبينما تدرس هذه المواد على أساس المنهج العقلى ، وعلى أساس الملاحظة والتجربة والاستقراء والاستنتاج ، وعلى أساس التفكير الذاتى المستقلّ الذى يتمرّس بالتحليل والتعليل والنقد والتمحيص : يخلو منهج الدراسات الدينية من هذا ، فى أكثر الأحايين .

والنتيجة الحاتمة لذلك هى الثقة : ثقة مطلقة فيما جاء به العلم ، ورفض ما يتنافى مع ذلك ، أو الشك فى صحته على الأقل .

وكلما كان هناك القصور كبيراً فى عرض المفاهيم والقضايا الدينية ، كانت درجة الشك والرفض كبيرة وخطيرة .

(٧) يضاف إلى هذا وذاك ، أنه حينما يكون المنهج على المستوى المطلوب والملائم ، فإن ذلك يفتقر إلى المدرس ذى القدرة على عرض هذا المنهج بالأسلوب الذى يحقق الغاية منه .

ضغط فكرى ينشأ بفعل وسائل الإعلام

الضغط الفكرى الذى ينشأ بفعل وسائل الإعلام ، سواء فى داخل البلاد الإسلامية أو خارجها .

ونحن لا ننكر هذه الحقائق :

(١) فيما يتعلق بالترويح : نؤمن بأنه إحدى القيم البانية التى دعا إليها الإسلام .

(٢) فيما يتعلق بالإيجابيات التى نشهدها ونسمعها ونقرؤها فى الصحافة والإذاعة : فنحن نشهد أن الأمم

الإسلامية تشهد من ذلك فى هـــذه الآونة الشىء الـكثير ؛ بل إن بين الأجهزة الإعلامية فى البلدان العربية والإسلامية ، ما يمكن أن يقال : إنه تنافس محمود فى مجال البرامج الدينية كمًّا وكيفاً ؛ ولا سيما عندنا فى مصر التى ستبقى ـ بالصفوة الممتازة فى الأجهزة الإعلامية المختلفة ـ سبّاقة ورائدة فى هذا المضمار .

وأشـهد أن الإخوة القائمين على أمر البرامج الدينية فى الإذاعة المرئية والمسموعة ومحررى الصحف الدينية فى الصحافة هم فئة ممتازة فى علمها وخبرتها ودينها وأمانتها ، يعتبرون مهمتهم هذه رسالة قبل أن تـكون وظيفة ، وأمانة قبل أن تكون مهنة .

(٣) إن البرامج الدينية حين يتمُّ التنسيق والتكامل بينها وبين البرامج الترويحية ، فإن كلا النوعين من البرامج سيؤدى الغاية المنشودة منه ، سواء فيما يتعلق بتربيـــة الفرد أو تطوير المجتمع .

أما حين يكون الترويح على حساب القيم التى استهدفتها البرامج الدينية ؛ فهنا مكمن الخطورة .

والنفس بطبيعتها تميـــل إلى التأثر بالواقع المشتهى أكثر من تأثرها بالمثال الذى ينبغى .

فما لم يترجم واقع المسرحية والتمثيلية والأفلام السينمائية من المُثل العليا التى تنظم أمر العلاقات الفردية والجماعية ، فهنا يكون الضغط المُلِحّ للفكر المادى الذى يُزيِّن السوء ليراه الشباب حسناً .

ولعل هذا يفسر لنا : لماذا يتأثر أبناؤنا بالصحافة والإذاعة أكثر مما يتأثر بنا ، أو بخطيب المسجد ؟!..

وهنا تكون المهمة التى ينبغى أن ينجح فيها الدعاة والإعلاميون : كيف يمكن أن تستق هذه الأعمال من ينابيع مناخية ؟ وكيف يمكن أن تلتق هذه الجهود فى قنوات متقاربة ، مادمنا نؤمن بما للقيم الدينية والترويحية من أثر فى بناء الإنسان وإثراء حضارته ... ؟

ضغط فكرى ينشأ من التطرف فى فهم النصوص الدينية دون أساس علمى أو دينى أو عقلى

ولنأخذ لذلك بعض الأمثلة :

(١) المعصية تساوى الشرك أو هى شرك ، بدليل قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشرك به ، ويغفر ما دون ذلك ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ، إن ربك واسع المغفرة ﴾ .

فما دام مرتكب الكبيرة لا يغفر له ، والمشرك لا يغفر له ، إذن مرتكب الكبيرة مشرك ...

(٢) إذا كان كل ركن فى الصلاة يتكامل مع غيره ليحقق وجود الصلاة ، وإذا أسقط ركن لم تتحقق الصلاة .

فكذلك كل طاعة أمر بها فى الإسلام تتكامل مع غيرها ؛ فإذا ما قصر المرء فى واجب لا يعد مسلماً ، وما دام غير مسلم فهو كافر ، وإذا كان كافراً فهو حلال الدم والمال والعرض .

وهى أمور يبنونها على سفسطة فكرية .

(٣) لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يختار خير أمة أُخرجت للناس أمة أُمِّيَّة لا تكتب ولا تحسب .

وصحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا . »

وعدّ بين يديه تسعة وعشرين .

ضغط فكرى ينشأ من اعتقاد

أن واجباً على المرء أن يقتدى بالرسول فى كل ما يصنعه حتى ولو كان خصوصية له عليه الصلاة والسلام

أو أن واجباً عليه أن يزيد فى العبادة عما صنع الرسول ، على أساس أن الرسول قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وإذا استصحبنا فى هذا المجال مواجهته صلى الله عليه وسلم بالشدة تارة ، وبالبرهان العملى تارة لهذا الأمر ، لتبين لنا موقف الإسلام من ذلك ، وكان لزاماً أن نُبصِّر الشباب المسلم بهذه الأبعاد ، حتى يكون على بيِّنة وعلى بصيرة .

﴿ بعض التوصيات ﴾

(١) التصدّى للفكر المتطرف بحكمة تعتمد أولا على ما بيننا وبينهم من علاقة أبوية .. وتعتمد ثانياً على دراسة موضوعية محايدة ، تستهدف بيان الحقيقة بكل أمانة ودقة .

(٢) إعطاء الصور السوية الشائعة عن الإسلام وتراثه وأمجاده ، ولا سيما قبل أن يقرأ الشباب عن غير الإسلام ، وقبل أن يطالعوا فكر الغرب ، سواء وهم فى داخل أممهم أو وهم خارجها .

(٣) إبراز قيمة استقلال الشخصية .

(٤) إبراز قيمة القدرة فى التأثير ، واشتراط هذا الأمر على كل من يتصدى لقيادة الشباب داخل الأسرة أو المصنع ، أو المدرسة ، أو الجامعة .

(٥) تلافى السلبيات فيما يتعلق بالتعلـيم الدينى .. وتلافى ما قد يبدو من تناقض ، أو تعارض بينه وبين العلم .

(٦) إيقاف موجة الانبهار بحضارة الغرب ..

وإبانة وجه الحقيقة : إبراز دورنا وعطائنا الحضـارى ـ كمسلمين ـ للعالم أجمع ، فى مجال العلوم المادية والإنسانية .

(٧) وفى بيان صلاحيتنا دائماً بمبادئنا ، وبطاقاتنا ، وبتراثنا أن نـكون الآن ـ وفى كل وقت ـ أكثر ملاءمة للتطور والتقدم ، بل أن نـكون خير أمة أخرجت للناس .

(٨) بيان أن النهضة فى الشرق والغرب ، إنما قامت على سواعد وأبحاث علمائنا فى الطبيعة والـكيمياء ، والطب والهندسة ، والجيولوجيا ، والجغرافيـــا ، والفلك .. وذلك بشهادة علماء الغرب أنفسهم .

(٩) أن يعرف الشباب عطاء الإسلام فى مجال البحث العقلى والتجريبى ، بل ريادته فى هذا المجال .

الأصول الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا الحديثة

إسهام الإسلام فى تقدم العلم والتكنولوجيا

للدكتور عبد الرحيم عمران أستاذ بجامعة نورث كارولينا

مقـــدمة :

فى فترة طويلة ، وعلى مدى عدة قرون ـ خصوصاً ما بين القرن الثانى والثامن الهجرى ، أو القرن السابع والخامس عشر الميلادى ـ سيطرت الحضارة الإسلامية على الفكر والعلم فى جميع أنحاء العالم .. ففى غضون مائة عام من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، امتدت الدولة الإسلامية إلى الصين فى أقصى الشرق ، وإلى أسبانيا فى أقصى الغرب ، وإلى سمرقند فى قلب روسيا شمالا ، وإلى منابع النيل فى قلب أفريقيا ..

وامتدت الحضارة الإسلامية إلى ما هو أبعد من ذلك مكاناً وزماناً . وأصبحت اللغة العربية لغة العلم ، والفكر ، والتحضُّر ، أو التكنولوجيا لقرون عديدة .

ويهمُّنى فى هذه العُجالة أن أستعرض بعض ما قدمه المسلمون للعالم فى العلوم والثقافات والتكنولوجيا ، وأن أُعرِّف ببعض المصادر الإسلامية للحضارة الحديثة : تذكيرا للشباب بمجدهم ، وحثًّا لهم على أن يصلوا حاضرهم بماضيهم المجيد .. وأحب كذلك أن أعرف ببعض العوامل التى ساعدت فى قيام الحضارة الإسلامية ، مثلا يُحتذى فى العصر الحديث .

ولى مع هذا الموضوع بالذات قصة طريفة .. فقد كنت فى صدر شبابى أومن بالحضارة العلمية الإسلامية : تحمساً ، وتديناً ، أكثر منى فهماً ووعياً للأبعاد الحقيقية للتقدم العلمى فى صدر الإسلام .. وكنت حينئذ أقرأ كتب الغرب فى نهم ، خصوصاً فى موضوع أصول العلوم الحديثة ؛ وقرأت فى هذه الكتب أسماء حسبتها فى ذلك الوقت لعلماء من الغرب .. ثم حدث أن شاهدت فى بعض الكتب صورا لبعض أساطين العلم الذين سبقوا النهضة الأوروبية الحديثة ، ووجدت بينها صورة بالذات لرجل فى لباس عربى ، وبمظهر عربى ، ويحمل اسم « أفيروس » ، وهو صاحب مذهب فلسفى يحمل اسمه ، ويسمى « أفيرويزم » انتشر فى أوروبا فى القرن الثالث عشر الميلادى وما بعده . . وبعد قليل من التدقيق تنبهت إلى أن الاسم : « أفيروس » هو تحريف لاسم : « ابن رشـد » الفيلسوف ، والطبيب المسلم الذى عاش فى الأندلس ..

ومن يومئذ ، ابتدأت أجمع الأسماء المحرّفة لعلماء الإسـلام ، وأردُّها إلى أصلها العربى ، والقائمة طويلة . . ويوجد جزء منها فى الجدول المرافق .

نماذج من الأصول الإسلامية والتكنولوجيا الحديثة :

لا يتسع المجال لعرض كامل لهـذا الموضوع ، ولذلك سأكتفى بنماذج قليلة ومختارة ـ على سبيل المثـال لا الحصر ـ فى مجال العلوم الرياضية ، والطبية ، والاجتماعية .

العلوم الرياضية :

كان من أهم ما انشغل به علماء المسلمين هو الرياضة ، ويرجع الفضل لعلماء العرب والمسلمين فى تطوير الرياضة ؛ مما سهل استعمالها بعد ذلك فى كثير من التكنولوجيا الحديثة ، بما فى ذلك الحاسب الإلكترونى ـ وذلك عندما أدخل المسلمون الصفر للأعداد ، واستعمال النظام العشرى فى الحساب ، بعد أن كان النظام السابق يعتمد على الحروف الأبجدية الرومانية .

ويعرف النظام الجديد الذى ابتدعه العرب باسم الجورزم Alsorism وذلك نسبة لمبتدع هذا النظام ، وهو الخوارزمى .

ومن الغريب أن الحروف ١ ، ٢ ، ٣ ... إلخ تعرف فى الإنجليزية بالأرقام العربية Arabic numerals .

ونعرف نحن اللغة الرومانية القديمة فى ساعاتنا بالساعات العربية ، وهذا خطأ ، وعدم فهم لتاريخنا .

وقد أبدع المسلمون الكثير من النظريات والقوانين فى علم الجبر ، والخط ، والمقابلة ، والهندسة بأنواعها المختلفة ، وبدأ العلماء المسلمون استعمال الرياضة فى كثير من العلوم الأخرى ، بل صنفوا هذه العلوم تحت علوم الرياضة ، ومنها علم الفلك والجغرافيا ، وعلم المناظر على سبيل المثال .

فنى علم الفلك اخترع المسلمون الأدوات اللازمة
للرصـــد ، بل تركوا آثار علمهم على صفحة السماء ،
فإلى اليوم لا يزال كثير من الأسماء العربية للنجوم
والكواكب مستعملة فى علم الفلك الحديث ،
ومنها : الجدى ، والطائر ، والذنب ، والفرقد ،
والدب الأكبر والأصغر ، والدبران ، وبيت الجوز ،
والرجـــل ، وفم الحوت . . إلخ .
واخترع العرب والمسلمون الأدوات اللازمة
لرصد الكواكب وحساب أبعادها ، ومنها :
الاسطرلاب ، والبوصلة ، والساعة المائية ، وغيرها .
بل إن عالماً مسلماً هو البيرونى (المتوفى عام ١٠٤٨ م)
قـــد تنبه إلى إمكانية دوران الأرض حول محور ،
وهو بذلك سابق لجاليليو بستمائة عام . .
وامتـد اهتمام المسلمين بالجغرافيا ، وأدخلوها
تحت علوم الرياضة لما فيها من قياس وضبط ،
وأعطاها العرب بذلك منزلة العلوم التدقيقية .
ومن بين ما قدمه المسلمون : القواميس الجغرافية ، والخرائط
الجغرافية ؛ فقد وضع الإدريسى فى القرن الثانى عشر الميلادى
أول خريطة للعالم القديم (قبل اكتشاف أمريكا) . .
وراعنى أن أجد فى هذه الخريطة رسماً لمنابع النيل ، ويعنى
ذلك أن العرب اكتشفوا هذه المنابع قبل الإنجليز .

وأدخل المسلمون بين علوم الرياضة علم المناظر Optics ،
وأستاذ هذا العلم قديماً وحديثاً هو : ابن الهيثم ..
وكنت أظنه من علماء الغرب لأنهم يكتبون اسمه
محرفاً ألهازن Alhazen وتوفى فى عام ١٠٣٩ م ،
وقد عارض الإغريق فى كيفية الرؤية ..
فقد اعتقد الإغريق أن الرؤية تنتج عن أشعة تخرج
من العين إلى الأشياء ، وأثبت هو العكس ،
أى أن الأشعة تخرج من الأشياء إلى العين .
وقد ابتدع الكثير من العدسات والمرايا المستعملة
فى فن وعلم المناظر .

علوم الطب :

ولعل أشهر ما يعرف به علماء المسلمين هو براعتهم فى العلوم الطبية ، وما يتصل بها من كيمياء وعلوم طبيعية ، وتشريح ، ووظائف أعضاء ، وأقرباذين .

ومن وجهة عامة يمكن حصر تفوّق المسلمين فى العلوم الطبية فى موضوعات :

١ — تصنيف المعلومات الطبية فى شكل كتب وقواميس .
٢ — اكتشاف أمراض جديدة .
٣ — اكتشاف طرق جديدة للعلاج .
٤ — رفع مستوى الجراحة إلى منازل الفنون الطبية بعد أن كان من عمل الحجامين .

٥ — تنظيم ممارسة المهنة الطبية .

٦ — ابتداء نظام لتقديم الخدمات الطبيـــة : من عيادات ومستشفيات .

٧ — الاهتمام بالطب الوقائى .

٨ — تقديم الأسلوب العلمى للبحوث الطبية ، خصوصاً عند البحث عن العلاقة السببية بين ظاهرة مرضية وبين أسبابها .

وسنذكر أمثلة لبعض هذه الموضوعات .

سيطرت الكتب الطبية العربيـــة على المجال الطبى منذ القرن التاسع إلى القرن السابع عشر ، وكانت هى الكتب الأساسية لتدريس الطب فى جامعات أوروبا طوال هـذا الوقت تماماً ، كما نستعمل نحن - إلى وقت قريب - كتب الغرب فى تدريس الطب .

وقد صنف العرب كتباً كثيرة فى الطب أهمها :

(ا) فردوس الحكمة للطبرى (توفى عام ٨٧٥ م) .

(ب) الحاوى فى الطب للفخر الرازى (توفى ٩٢٩ م) وكان فى ٢٤ جزءاً .

(ج) كامل الصناعة لعلى بن عباس (توفى ٩٩٤ م) .

(د) القانون فى الطب لابن سينا ، أو الشيخ الرئيس (توفى فى ١٠٠٤ م) والكتاب فيه مليون كلمة .

(هـ) التصريف للزهراوى بالأندلس ، وهو مؤسس علم الجراحة ، (توفى عام ١٠١٠ م) .

(و) التيسير لابن زهر (توفى ١١٩٩ م) .
(ز) والكليات لابن رشد (توفى ١١٩٨ م) .
(ح) وكتب كثيرة فى الطب والأقرباذين .

وكان للمسلمين اكتشافات فائقة فى الطب ، فقد استطاع الفخر الرازى التفريق بين الحصبة والجدرى ، وكانا قبله يعتبران مرضاً واحداً .

واكتشف كذلك أمراض العمود الفقرى Spina Ventosa ، وأمراض الأورطة Aortic Regurgitation

وصنّف ابن سينا مرض الصفراء ، وشلل الوجه ، والشلل النصفى ، وأمراض الكبد . ووصف الزهراوى أمراض غشاء القلب .

واكتشف المسلمون كذلك أمراض الجهاز العصبي ، والأمراض النفسية ، وأمراض الغدد الصماء . .

ووصف ابن القيم بعض الأمراض الوراثية .

ومن بين أهم ما اكتشفه العلماء المسلمون هو التعرف على الدورة الدموية الصغرى أو الرئوية ، وذلك أن ابن النفيس (توفى عام ١٢٨٨ م) فى حاشيته على كتاب القانون : عارض الإغريق فى أن الدم يرجع مباشرة من البطين الأيمن إلى البطين الأيسر .. وقدّم : أن الدم يخرج من القلب إلى الرئتين ، ثم يعود إلى القلب (البطين الأيسر) مرة أخرى ، بعد أن يكون قد نقى .

ولنذكر أن الغرب يعزو اكتشاف هذه الدورة
إلى شرفيتوس الذى ظهر بعد ٣٠٠ سنة
من اكتشاف المسلمين لذلك ..
ويجب أن يرجع الفضل إلى ابن النفيس فى ذلك .
كذلك عرف ابن رشد المناعة ؛ فقد تنبه إلى أن الإصابة
بمرض الجدرى تق منه إلى آخر العمر ..
واكتشف العدوى اثنان من أطباء المسلمين ،
هم : ابن خاتمة ، وابن الخطيب ..
وذلك فى القرن الرابع عشر ، بينما رفضت أوربا
نظرية العدوى حتى أواخر القرن التاسع عشر .
والمسلمون أول من نظم ممارسة الطب ..
واشترطوا أن يدرب الأطباء تدريباً جيداً يؤهلهم لممارسة
الطب ، ثم اشترطوا منذ القرن العاشر أن يحصل الطبيب
على إجازة من كبار الأطباء المدربين .
ونظم العرب كذلك وسائل الخدمات الطبية ،
فبنوا المستشفيات والعيادات الخارجية ،
بل عرفوا العيادات المتنقلة ؛ إذ ينتقل الطبيب ومساعدوه
من جهة إلى جهة للقيام بالعلاج والجراحات .

العلوم الاجتماعية :

وفى العلوم الاجتماعية ، يكفى أن أذكر أن ابن خلدون
هو واضع علم الاجتماع فى القرن الرابع عشر ..
وقد اعترفت بذلك كل الدوائر العلمية الحديثة ،
وذكرت الموسوعة العالمية عن العلوم الاجتماعية
أن ابن خلدون هو أبو علم الاجتماع .
ويلزم لذلك : فصل وحده ودراسة خاصة ما زلت بصددها .

كيف :

والسؤال الآن هو :
كيف وصل العرب والمسلمون إلى كل هذا التقدم ..
وسأحاول أن ألخص ذلك فى عدة نقاط :

النقطة الأولى : هى المنزلة العالية للمعرفة والعلم فى الإسلام .

ولا يقتصر العلم هنا على العلوم الفقهية ، وإنما تشمل كذلك علوم الحياة .

النقطة الثانية : هى الحث على الدأب فى طلب العلم .

« أطلب العلم ولو فى الصين » .
« حق الولد على والده : أن يعلمه
الكتابة والرماية وركوب الخيل » .

النقطة الثالثة : هى أهمية المعرفة لفهم أصول الدين وممارسة شعائره .

فقد نشأت العلوم الإسلامية أول ما نشأت من الاهتمام بفهم القرآن والسنة . فهناك علوم القرآن ، وعلوم الحديث ، والفقه والشريعة ، ثم امتدت إلى الفلسفة وعلم الكلام والمنطق . واهتم المسلمون بعلم الفلك تدبرًا لصناعة الله في خلق الكون ، وبعلم التاريخ الإسلامى لتفصيل حياة الرسول عليه الصلاة والسلام .

وهنا حقيقة لا بد من التنبيه إليها ، وهى : أن العلوم كانت فى خدمة الدين وفى ظل توجيهاته وتعاليمه .

النقطة الرابعة : هى الإحاطة فى المعرفة العلمية .

وهو ما يسمى بالإنجليزية : **Universal scholars** فقد كان علماء المسلمين محيطين بعدة علوم فى نفس الوقت . .

فالفخر الرازى كان مفسرًا للقرآن ، وكان طبيبًا مبتدعًا فى الطب ، وعالمًا بالكيمياء وبالرياضة ، وهو : أبو الطب الإكلينيكى .. وابن سينا ، كان طبيبًا وفيلسوفًا ، بالإضافة إلى براعته فى العلوم العربية . .

حتى عمر بن الخيام صاحب الرباعيات : كان عالمًا بارعًا فى الرياضة ؛ فهو أول من أدخل الهندسة التحليلية : **Analytical Geometry**

وهذا ما أحب أن أقف عنده بعض الوقت : فهذا هو فهمى أنا للجامعة الإسلامية ، أى : المزج الكامل بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، إذا صح هذا التعريف .

وبقدر ما سعدت عندما أنشئت فى جامعة الأزهر كليات للطب والهندسة والفنون الحديثة، بقدر ما فجعت بطريقة التنفيذ؛ فخرج الطب فى الأزهر لا يختلف عن الجامعات الأخرى إلا فى السنة الإجبارية لتعلم الدين؛ ولكن ليس هناك مزج حقيقى لعلوم الدين والدنيا .. ليس هناك إعداد لطبيب يُبشِّر بالإسلام، ليس فى خارج العالم الإسلامى ولكن فى داخله. وللأسف برع المسيحيون فى ذلك حينما دربوا الطبيب المبشر والممرضة المبشرة، وبعثوا بهم إلى أعماق أفريقيا والعالم الإسلامى، للتبشير بالمسيحية أثناء ممارستهم للمهنة.

النقطة الأخيرة : هى اهتمام أولى الأمر بالعلم والمعرفة .

وقد وضح ذلك على وجه أكبر فى عصر المأمون، فأنشئت المكتبات، وترجمت أمهات الكتب من كل اللغات، وأنشئت المدارس العلمية، ووضع العلماء فى أعلى المنازل.

ويروى أن الخليفة المعتضد وضع ذراعه عفوًا على ذراع ثابت سنان، وهو طبيب عالم. وحين تنبه الخليفة رفع يده بسرعة وقال: عفوًا أبا الحسن، لا ترفع يد على يد العلماء.

ماذا يفعل الشباب ؟ :

لا أستطيع أن أصوغ كل ما أحب أن أراه فى شباب الإسلام العلمى. ولكن أنصح بالدأب على العلم ما وسع الشباب، والتعرف على دينهم وربطه بحياتهم الخاصة والعامة

بما فى ذلك حياتهم العلمية ، والتعرف على مجدهم العلمى السابق ومحاولة ربط حاضرهم بماضيهم ، والذكر الدائم أن كل نبوغ أو تفوق أو اكتشاف على أيديهم إنما هو للإسلام .

وحتى فى أعمالهم اليومية يراعى أن ذلك للإسلام .

وقد وضعت كل ذلك نصب عينى من الصغر ،

واستطعت ـ بعد جهد شاق ـ أن أثبت للعالم كله :

أن المسلم اليوم إنما هو امتداد للمسلم بالأمس ،

وأن الحضارة الإسلامية لم تنته ، وأن لها بدءا جديداً .

ولم أكن فى ذلك وحدى ؛ فهناك نماذج كثيرة

للمسلمين الذين برزوا فى علوم الدنيا والدين ،

والأمر لكم فى النهضة الإسلامية الحديثة .

واذكروا ما كتب على معاهد العلم فى أسبانيا العربية أيام ابن زهر وابن رشد وابن خاتمة وابن الخطيب .

كتب على أبواب هذه المعاهد :

﴿ إن العالم يقوم على أربعة عمد :

علم الحكماء ،

وعدل الأولياء ،

وصلاة المؤمنين ،

وبسالة المجاهدين ﴾ .

وهذا هو الإسلام .

Table 1.1

Latin names for Arab scholars - an exercise in corruption

Abulcasis	Abul-Qasim al-Zahrawi (died 1110) (also al-Zahravius): Arab father of surgery.
Albategnius	al-Battani (d. 929): Mathematician, geographer.
Alfarabius	al-Farabi (d. 950): Philosopher.
Alfarganus	al-Farghani (d. 9th century): Geographer, astronomer.
Algazel	al-Ghazali, Abu Hamid (d. 1111): Leading theologian. "The Proof of Islam".
Algazirah	Ibn al-Jazzar, Abugaafar (d. 1004): Physician.
Alhazen	Ibn al-Haytham (d. 1039): Father of optics.
Alkindus	al-Kindi, Abu Yusuf (d. 873): Philosopher of the Arabs, Physician.
Alzarchel	al-Zarkali, Abu Ishaq (d. 1987): Astronomer.
Annafis	al-Nafis, alaul-Din (d. 1288) (also al-Qorashi): Physician, discover of the lesser circulation.
Avenpace	Ibn Baja (d. 1138): Philosopher.
Avenzoar	Ibn Zuhr, Abu Marwan (d. 1199) (also Ahomeron for the first name): Philosopher, physician.
Averroes	Ibn Rushd, Mohammed (d. 1198): Philosopher, physician; founder of a new philosophy, Averroism
Avicenna	Ibn Sina, Abu Ali Husain (d. 1036): Universal scholar - philosopher, physician, theologian.
Geber	Jabir Ibn Hayyan (d. 765): Father of chemistry.
Halyabbas	Ali-ibn-Abbas (d. 994): Physician.
Idrisi	al-Idroso (d. 1100): Arab father of geography.
Isaac Jesu	Ishak al-Israeli (d. 932): Egyptian physician.
Jesuhaly	Isa Ibn Ali (d. 925): Arab father of ophthalmology.
Johannitius	Hunaim Ibn Ishaq (d. 877): Physician, translator.
Khaldun	Ibn-Khaldun (d. 1406): Father of social science.
Maimonides	Mosa Ibn Maimun (d. 1204): Physician, philosopher.
Rhazes	al-Razi, Abu-Bakr (d. 929) (also Albobator for first name): Universal scholar - philosopher, physician, chemist, Arab father of clinical medicine, also father of medieval epidemiology.

المناقشـــات

السيد / عبد العزيز محمد عبد العزيز ـ جامعة الأزهر :

أولا : أشكر الدكتور / عبـد الرحيم عمران على هذه المحاضرة القيمة .. لـكننى أود أن أقول : إننا للأسف الشديد لا نعنى فى بلادنا بالـكثير جداً من الفنون الإسلامية ، وبخاصة فيما يتعلق بالمساجد . ومثـــال ذلك أن كثيرا من طلبة المرحلة الثانوية لا يعرفون شيئاً عن المِزْولة . وأرى أن من واجبنا تعريف الشباب بالمساجد والفنون الإسلامية .

ثانياً : إن بعض الـكتب بكل أسف تقول عن الحضارة الإسـلامية إنها حضارة عربية ، ولـكننى أقول إنها حضارة إسلامية . كذلك فإن بعض الناس فى الخارج يتعمدون القول بأنها حضارة عربية ، وبالتالى من واجبنا لفت النظر إلى ذلك .

ثالثاً : للأسف الشديد أن صحافتنا هنا تقول بأن الأرقام والأعداد عربية . ومن واجبنا داخل جامعة الأزهر أن نقول بأن الأعداد والأرقام إسلامية وليست عربية .

رابعاً : نجد أن بداخل الـكتب الأجنبية دائماً تعريفاً بعلمائهم ، بينما نحن لا نهتم بكتابة تعريف بعالم من علمائنا أو حتى إشارة عنهم أو نبذة صغيرة عن حياتهم ، أو حتى صورة صغيرة عن عالم من العلماء فى مقدمة مؤلف من مؤلفاته ؛ لـكى يتعرف عليه العالم ، ويتعرف عليه شبابنا .

ولقد شاهدت فيلماً فى الولايات المتحدة الأمريكية عن الحضارة الإسلامية يتضمن شيئاً عن هندسة التحويلات ، وهو علم حديث جداً ، لكن الحضارة الإسلامية كانت هى التى أنشأت هذا العلم .. ومع ذلك لم نعمل على إخراج أى أفلام إسلامية عن جامعة الأزهر تعرض فكراً إسلامياً وحضارة إسلامية معترفاً بها على مستوى العالم !..

كذلك بالنسبة للصلاة : من الممكن أن يكون لدينا أفلام كثيرة جداً تتعرض للصلاة والوضوء .

ولقد شاهدت فيلماً عن الحج فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكنت أود أن يكون لدينا مثل هذا الفيلم .

كذلك نريد تعريف الشباب : كيف يمكن لهم تحديد القبلة ، إذا كانوا فى مكان غريب لا يعرفون فيه مكان القبلة .

كل هذه أمور وسلوكيات ينبغى الاهتمام بها ، وتقديمها لشبابنا المسلم . وشكراً .

السيد المستشار أحمد فؤاد :

أود أن أعقب ببعض الكلمات الموجزة على ما قاله السيد الدكتور / عبد الرحيم عمران .

أولا : بالنسبة للتكنولوجيا :

لقد كان العرب يسمونه بعلم الحيَل .

ثانياً : أيضاً لقد أشار الدكتور / عمران إلى الساعة المائية التى أهداها هارون الرشيد فى أوائل القرن التاسع الميلادى ، وظنوا أنها تعمل بالجانّ .

ثالثاً : بالنسبة للمعاهد الزراعية فى الأندلس : لقد كان لوردات إنجلترا يرسلون أولادهم للتعلم فيها .

رابعاً : إن أول جامعة تم تأسيسها فى أوربا أسسها العرب فى مونبيليـــه .

خامساً : نذكر أيضاً الكرة الأرضية التى صنعها جغرافى عربى ، وقدمها إلى الملك النورماندى فى المملكة التى كانت تشمل جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا .

رؤية إسلامية فى العلم والقيم الخلقية

للأستاذ الدكتور / جابر حمزة

اهتم الإسلام بالعلم والأخلاق اهتماماً بالغاً ، حيث أقام عليهما أركانه ، وشيّد بنيانه ؛ ليكون دين الحياة ودين الوجود عبر القرون والأجيال ، لأنه رسالة عامة شاملة ، وشريعة جامعة كاملة ، أنزلها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : رحمة بالناس ، وإنقاذًا لهم من الوثنية العمياء ، وإخراجاً من الفوضى والجهل والضلال ، وارتقاء بهم إلى معارج السمو والجلال ، وانطلاقاً إلى آفاق العلم والنور والإيمان ..

﴿ منزلة العلم فى الإسـلام ﴾

مما لا شك فيه أن العلم نور الحياة .. وجوهر الإنسانية ..
وقوام البشرية : به ترتقى الأمم ، وتنهض الدول ،
ويزدهر المجتمع ؛ وبدونه تتحول الدنيا إلى ظلام
وضلال ، وجحيم لا يطاق ؛ لأنها تصبح كالغابة
الموحشة فى الهمجية
والاضطراب ..

لذلك جعل الإسلام العلم مدخلا للإيمان
وطريقاً إلى اليقين ، يؤكد ذلك قول المولى تبارك وتعالى :

﴿ إقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق .
إقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم .
علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . .

فهذه الآيات المجيدة هى أول ما نزل من القرآن على رسول الله ، وأول قطرة مباركة من غيث الرحمة الإلهية ، كان موضوعها العلم .. لكنه العلم المتسامى عن كل العلوم ، لأنه نافع مبارك ، فهو باسم ربك الأكرم ، يستمد قدسيته من الله ، وليس باسم حاكم أو عظيم أو سلطان .

وليس باسم وطن أو جنسية أو طبقة . إنه إشارة إلى أن العلم : سِمَة الإسلام وشعاره . فهو علم يمس التجارب الإنسانية كلها ، وينفتح ليمسّ شئون الحياة جميعها . . ويتشعب ليغطى احتياجات العصر والبيئة . .

ولو أننا حققنا النظر فى أول آية قرعت أذن نبينا صلى الله عليه وسلم ، لوجدناها تتصف بالمطابقة للواقع البشرى الذى وصل بالبعثة المحمدية إلى مرحلة خاصة من النضج العقلى ، والتقدم الحضارى ، بعد أن قطع أشواطاً بعيدة المدى فى سبيل تجاوز دور الطفولة العلمية ، وأصبح قادراً على الاستيعاب والفهم . .

ولأن رسالته آخر الرسالات وأخلدها .

كما أننا نجد فى هذه الآيات لمحة واقعية رائعة، حين ذكرت القلم وجعلته أداة للعلم والمعرفة ؛ فأشارت بذلك إلى منزلته العالية ونبلها .. وارتقت به عن الغرض والهوى ، لأنه كتب باسم الله ، وأبدع باسم الله ، وأصلح باسم الله ، وسطر باسم الله ..

وكأنّ الآية الكريمة وقت نزولها ، كانت ترصد — من وراء الغيب — دور العلم فى حياة هذه الأمة ..

فنوّهت به وأعلت من شأنه ، وحددت له

الإطار المهذب والمجال الشريف الذى يتجول فيه .

إلا أن الإسلام عندما يقدس العلم ويرفع شأنه ، فإنما يقصد علماً خاصاً ؛ لأن العلم فى نظره هو : ذلك العلم النافع البنّاء .. هو : ذلك العلم المعطاء .. هو : ذلك العلم المنتج المثمر ..

هو : ذلك العلم النابع من الإيمان .. هو : ذلك العلم

الذى يهتف بالإنسان ليربط دنياه بأخراه ..

ومصداق ذلك قول المولى عز وجل : ﴿ يعلمون ظاهرًا

من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ .

فندّد بالعلم الذى يشدّ الإنسان إلى الحياة المادية ،

والذى يحصر رسالته فى مجال دنيوى زائف ،

لأنه حينئذ يُغرق الناس فى شهواتهم ونزواتهم ،

ويجعلهم يعيشون كباقى الحيوانات !..

فكم من علم أضرّ بالبشرية ، وهوى بها إلى مدارك الفساد ، وسقط بها إلى الهاوية ، حيث الخسران والهلاك !.. وكم من علم منحرف عن الحق أوقع الناس فى كرب وبلاء ! وكم من علم جرّ على الدنيا الموت والخراب والدمار ؛ لأنه علم هدام ، علم لم ينغمس فى ماء الإيمان ، ولم يتحمّم فى مداد اليقين ..

فما بالنا بعالم يفتت الذرة ، ويمــلأ المختبرات بالتجارب ، ويرى أدق الأشياء ـ ومع هذا لا يرى النور الوهاج ، ولا يبصر الشمس المشرقة .. ؟ !

ثم ما بالنا بعالم يرصد الكواكب ويتجول بعلمه فى الآفاق ، ويسبح فى البحار ويغوص إلى الأعماق ، ويرى ما فيها من عجائب وأسرار ، وما بها من كائنات ومخلوقات ، ثم يخرج من هذا وذاك بالكفر والإلحاد ، منكرا وجود الله .. ؟ !

ومن هنا يتضح الفرق الواسع بين العلم الإسلامى وبين غيره من العلوم الأخرى ..

وإذا رأينا الإسلام يرفض العلم المادى المجرد ، لما فيه من زيف وضلال ، فقد رأيناه يشيد بالعلم الشامل الجامع لخيرى الدنيا والآخرة ، لما فيه من حق ونور وجلال ـ حيث دعا إليه ، ورغب فيه وحث عليه ، وجعل طلبه نوعاً من العبادة ، ولونا من ألوان الطاعة ، وقرره فريضــة على كل مسلم ومسلمة ؛ فقال صلى الله عليه وسلم :

« أُطلبوا العلم ، ولو فى الصين » ..

وقال : « اطلبوا العلم من المهـــد إلى اللحد » ..

وقال : « من سلك طريقاً يلتمس به علماً ،

يسر الله له به طريقاً إلى الجنة » ..

وقال : « إن الملائكة لتبسط أجنحتها لطالب العلم ،

رضاءً بما يصنع » .

ولم يقف عند حد تكريم طالب العلم ،

بل تجاوزه إلى تكريم مجاله ، فقال :

« والذى نفسى بيده ، لحضور مجلس علم :

أفضل من صلاة ألف ركعة ، وعيـــادة

ألف مريض ، وتشييع ألف جنازة » ..

هذا ولقد بلغ تكريم العلم والعلماء مداه ..

وتسلل إلى أعلى ذراه .. بقوله تعالى :

﴿ شهد الله أنـــه لا إله إلا هو ، والملائكة

وأولو العلم ، قائماً بالقسط ﴾ حيث ارتقى بالعلماء

إلى المرتبة التى جعلتهم فى مصاف الملائكة الأبرار ..

﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ ﴾ ..

إنهم لا يستوون : لا فى الدنيا ، ولا فى الآخرة ..

ألم يجعلهم المصطفى صلى الله عليه وسلم : حملة الأمانة

وحفظة الرسالة ، فقال : « العلماء ورثة الأنبياء » ؟..

﴿ مكانة الأخلاق فى الإسلام ﴾

الإسلام : عقيدة وعمل .. قول وفعل .. ترجمة وسلوك ..
دين ودنيا .. قيم وتطبيق . فالأخلاق : ثمرة الإيمان ،
يتضح ذلك من قول النبى عليه الصلاة والسلام :
« إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .
كلمة باقية بقاء الحق ، أعلنها الرسول الأعظم ،
وهتف بها فى مسمع الوجود ؛ ليحصر رسالة السماء ،
وشريعته الغراء : فى هدف واحد هو : تقييم مكارم الأخلاق ..
وفى هذا الإعلان ما يؤكد أن الرسل قبله قد أسهموا
فى بناء الصرح الأخلاقى بأوفى نصيب ، وأنه جاء
بعدهم ليمضى على درب مأنوس ليتمم عملية البناء
الأخلاقى التى تولاها جميع الأنبياء .
إذن ، فالهدف الأسمى من العقائد والعبادات
إنما هو : بناء الأخلاق .. ولم ترد عبادة فى
القرآن الكريم ، إلا وهى مرتبطة بهدف أخلاقى ..
نقرأ من ذلك فى الصلاة :
﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ ..
ونقرأ ذلك عن الحج :
﴿ .. فمن فرض فيهن الحج ،
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج .. ﴾

ونقرأ فى الزكاة :

﴿ .. خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ ..

ونقرأ ذلك مع الصيام :

﴿ يا أيها الذين آمنوا : كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ ..

فكلٌ مرتبط بثمرتها الواقعية : من تطهير الخلق ، وتزكية النفس وتقوى الله ، والبعد عن كل سوء وفساد .

وقيمة العبادة إنما تتمثل فى تلك الآثار الواقعية
التى تتركها فى حياة العابد .. وليست فى كثرتها .

فمن قام بتلك العبادات ؛ وظل بعدها فاسد الخلق ، سيئ المعاملة : فلا خير فى عبادته ، ولو ملأت الأرض .

ومن ثم رفض عمر بن الخطاب أن يستدل على الشخص
بكثرة صلاته وصيامه ؛ بل بأخلاقه ومعاملاته ،

ولقد تناهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبأ امرأة كانت تكثر الصلاة والصيام والعبادة ؛
ولكنها — مع ذلك — كانت سليطة اللسان ،
سيئة العشرة ، تؤذى جيرانها بلسانها . .
فقال : « أخبروها أنها من أهل النار » .

وتناهى إليه نبأ امرأة أخرى كانت تقلل من عبادتها وتتصدق بالقليل ، ولكنها كانت حسنة الخلق لا تؤذى جيرانها !.

فقال : « أخبروها أنها من أهل الجنة » .

فالمقياس فى نظر الرسول — كما ظهر من حكمه — ليس بالكم ، بل بالكيف ..

وليس بالكثرة والوفرة ، بل بالغاية والثمرة ..

فرُبَّ عبادة كثيرة ، ولكنها لا تترك فى نفس صاحبها من الأثر قليلا ولا كثيرا ..

وربما قلّتْ ، ولكنها متقنة خاشعة مخلصة ، تترك أعظم الأثر في سلوك صاحبها .

وهكذا نرى الربط الوثيق فى الإسلام بين العبادات وآثارها الأخلاقية . . حتى قال رسول الله :

« إن أحبكم وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون » .

وقال : « إن أبغض الناس عند الله من تركه الناس : اتقاء شره » .

وفى الوقت الذى نرى فيه الأخلاق الوضيعة مجرد شعارات براقة ، وكلمات رنانة ، لأنها لا تقوم على أساس ، ولا تنبع من إيمان ؛ فإننا نرى أن الأخلاق فى رؤية الإسلام : جوهر ومظهر .. جوهر لأنها تتفجر من عقيدة راسخة ، ويقين ثابت ، يأتى بها المسلم فى السر والعلانية ،

فى الجهر والخفاء : فى النور والظلام ؛ لأنها جزء من دينه :
دينه الذى يفرض عليه أن يفعل ذلك ابتغاء وجه الله ،
ولا يطمع فى حظ دنيوى ولا مأرب شخصى . .
دينه الذى أيقظ فيـه الضمير الحى الذى من خلاله يؤمن
بأن الله معه فى كل وقت وحين .. وأنه مطلع عليه ويراه .
﴿ يا بنى ، إنها إن تك مثقال حبـة من خردل ،
فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض ،
يأت بها الله ، إن الله لطيف خبير ﴾ .
ومظهر : لأنها تبرز فى سلوكه وتعامله .. وتنعكس على مخالطته
للناس فتجعله : طيب المعاشرة .. حسن المعاملة .. لين الجانب ..
لا يؤذى جاراً . . ولا يكون لعاناً ولا سباباً . .
ولا نماماً ولا مغتاباً .. ولا يغش إذا باع أو اشترى ،
لا ينقص مكيالا وميزاناً .. لا يكذب إذا حدث ،
لا يخلف إذا وعد .. لا يخون إذا أؤتمن . . وبذلك يبدو
صـورة مشرفة ، ومثلا حيًّا للإنسان الكامل . .
والإنسان الكامل فى نظر الإسلام :
هو الذى لا يحيف ، لأنه العـدل ..
هو الذى لا ينحرف ، لأنه الإنصاف ..
هو الذى لا يضعف ، لأنه القوة . .
هو الذى لا يتذلل ، لأنه العزة . .

هو الذى لا يخادع ، لأنه الحقيقة . .

هو الذى لا يهون ، لأنه الكرامة . .

هو الذى لا يخون ، لأنه الأمانة . .

هو الذى لا يكذب ، لأنه الحق . .

هو الذى لا يظلم ، لأنه الصدق . .

إن الأخلاق فى الإسلام : أخلاق عملية واقعية . .

لا تحتاج إلى الثرثرة الكلامية ، ولا إلى المناقشة اللفظية ..

لأنها قانون إلهى .. ودستور سماوى ..

ولذا وجب أن تتأصل فى المجتمع : سلوكا وتطبيقا ..

فتنتقل بالقدوة .. وتسرى بالأسوة الحسنة . .

وذلك كما حدثنا التاريخ عن أسلافنا فى صدر الإسلام ، حيث سجلت صورتهم متسمة بالفضائل والمكرمات . .

ولو أننا استذكرنا ، أو اطلعنا على الماضى ؛ لأخبرنا عن مواقف أخلاقية لهؤلاء الأمجاد . .

يقف الزمان لها إجلالا وإكبارا . .

فمن ذلك ما يروى أن أبا دجانة الأنصارى رضى الله عنه

كان مواظباً على صلاة الفجر جماعة خلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد . .

ولكن لوحظ أن هذا الصحابى عندما ينتهى

من الصلاة ، يخرج من المسجد مسرعاً . .

فاستلفت ذلك نظر النبي صلى الله عليه وسلم . .
فاستوقفه يوماً وسأله :
« يا أبا دجانة : أليست لك عند الله حاجة ؟ »
قال أبو دجانة :
يا رسول الله : إنه ربى ، ولا أستغنى عنه طرفة عين ..
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذن لماذا لا تنتظر
حتى تختم الصلاة معنا ، وتدعو الله بما تريد ؟ »
قال أبو دجانة : السبب فى خروجى يا رسول الله أن لى
جاراً من اليهود ، وله نخلة تمتد فروعها فى صحن دارى ..
فإذا ما هبت الريح ليلا ، أسقطت رطابها عندى ..
وترانى أخرج مسرعاً ، لأجمع ذلك الرطب وأردّه إلى
صاحبه ، قبل أن يستيقظ أطفالى فيأكلوه وهم جياع ..
وأقسم لك - يا رسول الله - إننى رأيت أحد أولادى
يمضغ ثمرة من هذا الثمر .. فأدخلت إصبعى فى حلقه ،
وأخرجتها قبل أن يبتلعها . فلما بكى ، قلت له :
أما تستحى من وقوفك أمام الله سارقا ؟
فلما سمع أبو بكر مقالة أبى دجانة ، اشترى النخلة
من اليهودى ، ووهبها إلى أبى دجانة وأولاده الفقراء ..
وعندما علم اليهودى حقيقة الإسلام ، ومدى
مراعاته لحقوق الجار ، جمع أولاده وذهب إلى النبى
صلى الله عليه وسلم ، معلناً كلمة التوحيد ..

يا لله .. أى لوحة فى الوجود أبدع من هذه اللوحة الأخلاقية ؟! وأى صورة فى الدنيا أشرف من هذه الصورة المشرقة ؟!.. إنه الإسلام .. ولا شىء غير الإسلام ..

إننا عندما ندخل روضة الأخلاق الإسلامية ،

تستولى علينا الدهشة ، وتتملكنا الحيرة . .

فكلما ذكرنا موقفاً شدّتنا مواقف . .

وكلما شاهدنا مكرمة ، جذبتنا مكرمات . .

وكلما قرأنا صفحة ، قادتنا صفحات وصفحات . .

وإذا رأيت ثم رأيتَ حشداً هائلا من الصور الأخلاقية الأليفة التى تشهد للمسلم بالطهر والصفاء والنقاء ..

فهذا موقف آخر تتجلى فيه روعة الإيمان ..

يتمثل فى أحد المهاجرين الأبرار ، وقد ترك أولاده الفقراء وهم نائمون .. وعندما خرجت زوجته المؤمنة لتودعه ، قالت له : يا أبا فلان ؛ لا تشغل نفسك بنا ؛ فالله يرزقنا ..

ولكن إياك إياك والكسب الحرام ..

فإننا نصبر على الجوع .. ولا نصبر على النار .

ولو أننا نظرنا إلى هذه القصة القصيرة فى مظهرها ، لوجدناها أوسع من الدنيا وأكبر من الحياة . . لما تنطوى عليه من الحق والنور والجمال .. وما ترمز إليه من قيم وشيم .. ومحاسن وفضائل : كأنها عين الخلود .. وعبق الوجود . .

فلقد تجلى ذلك فى نبى الأمة .. يوم أن أبقى ابن عمه :
علىّ بن أبى طالب بمكة ، قبيل البدء فى الهجرة :
أبقاه بها ؛ حتى يتمكن من ردّ الأمانات .. وتسليم الودائع
لذويها .. برغم أن أكثرهم من الكفار الذين حرصوا على قتله ..
وكان الرسول الأمين يقصد — من وراء ذلك — أن يسجل
على صفحات التاريخ : أن الإسلام هو دين الأمانة ..
دين النزاهة .. دين الحق .. دين الأخلاق ..
ولا عجب أن تعرّقت هـذه المفاهيم فى قلوب أصحابه
فالتزموا بها .. بعد أن ترشّفوا رحيقها .. وتنشقوا عبيرها ..
وأصبحت عندهم فطرة وسجية .. ومبدأ وعقيدة ..
من أجل جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ..
فضربوا بذلك أروع الأمثال ..
ومن ذلك ما يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
— وهو أمير المؤمنين — أنه كان من عادته ألا يذهب
إلى بيته إلا بعد أن يطوف فى الشوارع ، ليتفقد
أحوال الرعية ويطمئن على شئون الناس ..
وفى ليلة باردة وقد خلَتْ طُرقات المدينة ،
كان عمر يواصل مسيرته .. وفى وسط السكون ،
سمع صوتاً من بعيد يتسلل إلى أذنه ..
وعندما اقترب سمع حواراً بين أم وابنتها ..

الأم توقظها قائلة : يا بنية . . قومى وأضيفى الماء
إلى اللبن ، قبل الذهاب به إلى السوق . .
والبنت تقول : يا أمّاه !. هذا غش !.. والرسول صلى الله
عليه وسلم يقول : « من غشنا ، فليس منا » .
وتشدد الأم قائلة : يا بنية : قومى واخلطى اللبن بالماء ،
حتى يزداد ويكثر ثمنه ؛ فنحن فقراء وفى حاجة إلى مال .
فتردّ البنت بقولها : يا أماه . ألم تسمعى أن
أمير المؤمنين عمر قد نهى عن ذلك ؟
الأم تقول : وأين منا عمر ؟ إنه الآن فى بيته . .
يغط فى نومه . . لا يرانا ولا يسمعنا . .
فتصيح البنت المؤمنة قائلة : مقولة الحق والإيمان ؛
لتسرى فى الوجود لحناً قدسيًّا ، ونشيداً أبديًّا :
يا أماه . . إن كان أمير المؤمنين قد نام ؛
فإن عين الله ساهرة لا تنام ..

انصرف عمر وعيناه تنهمر بالدموع . . وقلبه يخفق بالرهبة . . فإذا ما أشرق الصبح استدعى الفتاة . . وقد تملكه العجب واستولت عليه الدهشة ، عندما رأى الفقر بائناً عليها ..

ثم قال لها : أأنت التى قالت بالأمس كذا وكذا . .
قالت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وما الذى دفعك لهذا ؟
قالت : تذكرت قول ربى : ﴿ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ . .

ويرتعش عمر إجلالا للإيمان الكامن فى قلب الفتاة ؛
فيختارها زوجة لولده عاصم ، محطماً بذلك كل
مظاهر الطبقية وكل ملامح التفرقة الاجتماعية ،
استجابة لقول المولى تبارك وتعالى :

﴿ يا أيها الناس : إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ؛ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ . .

ثم يشاء القدر أن تصبح هذه الفتاة جدة أمير المؤمنين العادل : عمر بن عبد العزيز الذى ملأ الدنيا عدلا ونوراً وإنصافاً .. ألا فلتأت الدنيا . . كل الدنيا . . ولتأت الوجود كل الوجود .. ولتأت كل قوانين الحياة ، لتطاطئ الرأس :
إكباراً وتقديراً أمام أخلاق الإسلام . .

فشتّان ما بين نظام أخلاقى وضعه خالق الكون . . وهو العليم ببواطن الأمور ، الخبير بمصالح العباد ، وبين نظام من صنع الإنسان الناقص المحصور فى رغباته ومطامعه . .

فالأخلاق فى الإسلام هى الثمرة المرجوة ، والأصل المنشود ، والرجاء المأمول ، والغاية النبيلة ، والمقصد الشريف ـ فما من خلة حميدة إلا ودعا إليها ، وما من شيمة كريمة إلا ورغب فيها ، وما من سوء إلا ونهى عنه .. وما من قبح إلا وحذر منه ، ليتحقق المجتمع الفاضل ، بالإنسان الكامل :

﴿ وأن هذا صراطى مستقيماً ، فاتبعوه ،
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ .

الفكر الشبابى ودوره فى التنمية

للدكتور محمد عبد الواحد رياض ـ
مساعد باحث بالمركز الدولى الإسلامى
رئيس لجنة إعداد قوافل التنمية بجامعة الأزهر

مقـــدمة :

للشباب خصائصه المتميزة عن سواه من مراحل العمر المختلفة ، وهو فترة غنية ـ إلى جانب النشاط الحركى الفعال فى مجال الحياة ـ بالنشاط الفكرى الذى يتّسم بالجرأة والابتكار.

والفكر الشبابى أقصد به هنا : الاتجاهات الفكرية لتلك المرحلة من العمر، تجاه متغيرات المجتمع المختلفة وأوجه النشاط فيه.

وفى الدول النامية ـ وأغلبها بلاد إسلامية ـ نرى الشباب وهم يمثلون جزءا كبيرا من قطاعات المجتمع المختلفة ؛ ولكن برغم ذلك نراهم قد وضعوا فى إطار ثابت لا يتغير ، وإن اختلفت أوجهه من بلد إلى آخر ، وهو ما يسمى دائماً : بالعمل على الاستفادة من طاقة الشباب فى مجالات العمل البدنى أو الآلى فقط ، دون الوضع فى الاعتبار أن تلك الفترة من حياة الإنسان ـ وأقصد بها هنا فترة الشباب ـ هى فترة متميزة بنشاط عقلى يجب احترامه وتقديره .

فالشباب هو أقدر عناصر المجتمع على أن يعكس ما يدور فيه ، وإظهاره بصورة ظاهرة واضحة .. ولعل هذا هو ما يؤخذ عليه دائماً تحت شعارات الاندفاع والتهور .

وقضية الممارسة الفكرية للشباب من المشاكل الاجتماعية فى البلاد الإسلامية - وأغلبها كما قلت فى بلاد نامية - قضية يجب البحث فيها ، ويجب وضع ضوابط لها تتيح للشباب حرية التعبير والمشاركة فى اتخاذ القرار .

إن مشكلة الشباب فى كثير من البلاد الإسلامية لم تجد من ينظر إليها نظرة تأمل وتروٍّ ، ويعمل على حلها . بل إن حكوماتها تنظر إلى هذه القضية ، بنظرة فيها من التردد والترقب والخوف : أكثر بكثير من الاهتمام والعمل على الاستفادة منها .

ولعل قضية التنمية - وهى أخطر ما تواجهه بلاد العالم الإسلامى على الإطلاق - هى قضية الساعة ، التى تفرض نفسها فرضاً على ساحة الحوار الفكرى فى المجتمعات النامية .

إن التنمية - كما تعلمون - بمعناها الشامل لا يقصد بها فقط : عملية التنمية الاقتصادية فحسب ، وإنما يقصد بها أيضاً : عملية تنمية المجتمع ككل ، فى كل أوجه نشاطه ، سواء الاقتصادى والاجتماعى والسياسى . . ونقصد بها هنا : حرية التعبير عن الرأى والمشاركة فى القرار .

والفكرة المسيطرة هنا فى عملية التنمية ودور الشباب فيها هو : استعماله كأداة عضلية أو آلية فى المقام الأول ، دون النظر إلى اعتبارات أخرى .

ونحن نتفق إلى حد كبير مع هـذه الفـكرة .. ولـكنها وإن كانت هـذه هى كل ما فيها ، فإنها سوف تسير بطيئة ثم تتوقف لتتراجع إلى الخلف مرة أخرى . لهذا ، فإنه عند وضع برامج التنميـة ، يجب أن يوضع فى الحسبان : أن الفـكر الشبابى هو شىء لازم ، لا بد من وضع إطار له فى كل عمل يتعلق بتنمية المجتمع .

ولعلى هنا فى مصر ، أطرح إليكم بعض التصورات لما أهدف إليه فى إطار قضية الفكر الشبابى ، ودوره فى التنمية .

ففى نقابة الأطباء مثلا كان عدد المشتركين حتى عام ١٩٧٥ نحو ٢٥ ألف طبيب ، منهم أكثر من ١٥ ألف طبيب فوق سن ٣٥ : ومن عام ١٩٧٥ إلى الآن أصبح التعداد نحو : ٢٥ ألف طبيب أقل من سن الثـلاثين فى نحو ٦ سنوات ، وبالقياس فى معظم النقابات المهنية .

إننا إذا نظرنا إلى أن هذا الـكمّ الهائل من الشباب هو كمٌّ عددى فقط ، ازداد لـكى يزيد من عدد ممارسى المهنة .. فهذا خطأ كبير .. ذلك لأنه سوف يتيح للحركات التى تتسم بالتطرف فى مجال المهنة بأن تأخذ مكانها على حساب كثيرين .

فالشباب بطبعه يميل إلى التطرف ، وأقصد بالتطرف هنا : محاولة تطبيق الفكرة - أيا كانت - بصورة سريعة نشيطة تميل إلى سرعة إنجاز العمل ، وهو ما يسمى : بالتطرف المقبول ؛ وهذا ما تتسم به فترة الشباب من سرعة ونشاط ، وحاجة إلى الابتكار والتغيير .

وهذا التطرف المقبول لن يتأتى إلا بمشاركة المسئولين عن عمليات التنمية - وهم فى كثير من الأحيان ذوو خبرة : سواء بحكم العمل أو السن - ومشاركة المسئولين للشباب فى حوار فكرى دائم لا ينقطع ، من أجل وضع صيغة ثابتة ولغة مشتركة ؛ وإلا انقلب هـذا التطرف المقبول ، إلى تطرف غير مقبول يتسم بالمغالاة فى التطبيق ، والذى يؤدى إلى أن تجتاح المجتمع هزات خطيرة ، وربما يدفع عملية التنمية إلى الأمام ، ولكن على حساب قطاعات كبيرة من المجتمع ..

ولعل وجود الجماعات الشبابية المتطرفة ، سواء التطرف الدينى أو السياسى ، وما حدث فى الصين وقت الثورة الثقافية ، أو ما حـدث فى فرنسا فى عام ١٩٦٨ ، وما يحدث الآن فى عالمنا الإسلامى من حركات شبابية متطرفة هنا وهناك - لهو أكبر دليل على وجوب الوضع فى الاعتبار بصفة أساسية : أهمية المشاركة الفكرية للشباب فى قضايا المجتمع ككل .

وبادئ ذى بدء : أعود مرة أخرى إلى جوهر القضية ، وهى : عملية التنمية ، وارتباطها بالفكر الشبابى ..

ولعلى أطرح عليكم هنا تجربة قمنا بها هنا فى مصر .. فى نطاق جامعة الأزهر .. تجربة أقرب ما تكون لما أريد أن أقوله ، وهى تجربة قوافل تنمية البيئة :

تجربة بسيطة سهلة ، يمكن أن تطبق فى أى مجتمع إسلامى نام ؛ ولكن الصعوبة فيها أن تتم بإخلاص ، وأن توضع لها الضمانات بأن لا تحيد عن هدفها الأصلى .

إن فكرة هذه القوافل هى محاولة الاستفادة من الطاقة الفكرية للشباب ، والطاقة العضلية والميكانيكية لهم ، والوعى الذى يتميزون به عن غيرهم من قطاعات المجتمع المختلفة فى عملية التنمية ، سواء : الاقتصادية ، أو الاجتماعية ، أو الفكرية .

فالشباب من كليات الطب والهندسة والزراعة والتربية . . . الخ . يلتقون أولا فى مجموعات للحوار حول أسلوب معين لحل مشكلة معينة . . فى مكان ما . .

وحتى يكون الأمر أكثر سهولة ، سوف تكون قافلة شمال سيناء (العريش) مثالا لها ، وهى قافلة بها شباب جامعة الأزهر ، بالاشتراك مع بعض الجامعات الأخرى —

فهذه المنطقة وهى محررة حديثاً تعانى من مشاكل اقتصادية واجتماعية مكثفة ، خاصة بعد احتلال استمر أكثر من سبع سنوات ، وعانت هذه المناطق من عدم الاهتمام بها لسنوات طويلة . . هذه هى المشكلة ، وهذا هو الحوار الذى دار بين الشباب . .

وبعد الحوار ، كان هناك اتفاق على أمور محددة

لأسلوب العمل ... وقضى الشباب فترة تدريبية

لما سوف يقومون به نحو ثلاثة أيام قبل السفر .

ثم سافر نحو ٢٤٠ شابا من مختلف التخصصات إلى هذه المنطقة .. كان هناك تنمية اقتصادية واجتماعية .. تنمية اقتصادية لأن هؤلاء الشباب قد قاموا كلٌّ في مجاله بجهد رائع في ظروف مناخية صعبة (مجتمع الصحراء) كان الأطباء الشباب ومنهم من يسافر بعربات قتال إلى أماكن داخل الصحراء لنحو ٢٧٠ كم : أماكن لم يصل إلى الأهالي فيها أحد حتى ولا الإسرائيليين أنفسهم .. وكان العلميون منا أيضا يقومون بهذا الجهد ، وكذلك التربويون الذين يبحثون المشاكل الاجتماعية والعمل على تغيير الكثير من السلوكيات للأهالي . . وخاصة تلك الأفكار التي تزعم بأن المجتمع الصحراوى المتطرف هو مجتمع معزول عن المجتمع الزراعى ، والإحساس بالظلم والإهمال من هذا الجانب .

أعود فأقول من الناحية الاقتصادية .. كان هناك نحو

٢٠ ألف ساعة عمل في مختلف التخصصات تكلفت

نحو ٥ آلاف جنيه فقط ، ذلك لأن هذا العمل كان تطوعاً .

ومن الناحية الاجتماعية كان هناك شعور عام فى المنطقة عند مغادرتها أن هناك الكثير من الأنماط السلوكية وإن لم تتغير - فإنما هناك اتجاه عام للتفكير فى تغييرها تغييراً جذريًّا .. وأيضاً كانت هناك تنمية اقتصادية للشباب ، وتنمية اجتماعية لهم :

اقتصادية من واقع خبرات علمية استفادوها .. واجتماعية من خلال احتكاكهم مع قطاعات اجتماعية لم يروها من قبل .. وعادات سلوكية اكتسبوها من خلال العمل فى تلك الظروف الصعبة ، وأهمها العمل بوحدة الفريق واحترام الجماعة .

لقد تركت هذه القافلة بصمات واضحة على هذا المجتمع ..

وقد يظن أن هذا العمل هو ومضة خاطفة ، وكفى .

ولكن وضع فى الحسبان عمل متابعة لما تم

فى هذه المنطقة على فترات متقاربة ..

وأحب أن أقول إن تلك القوافل بدأت منذ أكثر من سنتين ، استطعنا بها ـ برغم الإمكانات القليلة ـ أن نغطى كثيراً من قرى الريف المصرى وصحراء سيناء كلها (الجزء المحرر) سواء الشمال أو الجنوب . وأكون مخطئاً وأنانيًّا إذا قلت إن هذه التجربة الشبابية الخالصة كان سبب نجاحها فقط : الفكر الشبابى والعمل الشبابى . ولكن أيضاً ـ وللحقيقة ـ كان لكثير من المسئولين المتفهمين لقضية الفكر الشبابى ودوره فى عملية التنمية ـ الأثر الفعال فى استمرار تلك التجربة وتطورها .

إن الفكر والعمل : وسيلة . . والتنمية والرخاء : غاية ..

والشباب المسلم المؤمن يؤمن بأن احترامه لقيم مجتمعه هو من خلال فكره وعمله ، وهو سبيله إلى التطوير والابتكار ، وأن واجب المسئولين فى كل البلاد الإسلامية الاهتمام بتلك القضية التى هى الوسيلة والغاية لما نأمله فى مجتمعنا المسلم .

الجلســـة الثالثـة

المشكلات الاجتماعية والاقتصاديـة

بریاسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود

١ — كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عبادة سرحان :

« انتقال الثروات العلمية إلى خارج العالم الإسلامى » .

٢ — كلمة السيدة جلزار بانو :

« الترابط الاجتماعى للمرأة فى دولة إسلامية - تجربة باكستانية » .

٣ — كلمة الأستاذ الدكتور صلاح الدين نامق :

« تربية الشباب المسلم اقتصاديًا » .

٤ — كلمة الأستاذ الدكتور محمد على محمد :

« الشباب والتنمية الاجتماعية والاقتصادية » .

٥ — كلمة الأستاذ الدكتور عادل بلبل :

« الشباب حديث الزواج : دخله ومسئولياته » .

٦ — الدكتور محمد أحمد قطب :

« تحديات الشباب فى مجال البيئة » .

انتقال الثروات العلمية إلى خارج العالم الإسلامى

للأستاذ الدكتور أحمد عبادة سرحان

مقـــدمة :

إن هجرة العقول : إما أن تكون هجرة مؤقتة . .
وإما أن تكون هجرة دائمة .

فالهجرة المؤقتة ـ بكل تأكيد ـ مرغوب فيها ؛ حيث يرجع الشخص المهاجر إلى بلده ، بعلم وخبرة إضافية اكتسبها من الخارج ، مقابل إعطاء علم وخبرة اكتسبها أو يكتسبها .

أما الهجرة الدائمة ، فهى التى تؤدى
إلى فقدان البلد للشخص وخبرته العلمية .

ويمكن استعراض ظاهرة الهجرة من أربعة أوجه :

أولا : كمشكلة سياسية :

فعندما تترك مجموعة ممتازة من القوى العاملة بلدها ،
وتقيم فى بلد أكثر نموًّا أو أكثر تقدماً ؛

فإن هذه تعتبر ظاهرة لها وجهة سياسية . . ومن النادر أن يكون الدافع الوحيد لهذه الهجرة هو دافع سياسى . . وهذه الهجرة ـ كظاهرة ـ تعبر عن الصعوبات الداخلية فى البلد التى تركها المهاجر . . وفى نفس الوقت تعبر عن المنافسة الدولية ، كما تعبر أيضاً عن الحاجة إلى الإنتاج فى القوى العاملة فى الدولة التى هاجر لها ، والإنتاج الفائض فى القوى العاملة فى الدولة التى هاجر منها .

ثانياً : كمشكلة اقتصادية :

وهى مشكلة لا يمكن فصلها عن المشكلة السياسية . .

فهجرة العقول تتعارض مع كل ما يقال ،

من تقليل الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية . .

وهى المشكلة الكبرى المعاصرة ؛ حيث كلما ازداد تأخر نمو بلد ما ، زادت هجرة العقول منها إلى الدول المتقدمة ـ بينما الرابح الوحيد هى الدول المتقدمة . .

وهناك مجموعة قليلة من الدول النامية التى يهاجر منها أعداد كبيرة من القوى العاملة المدوبة إلى عدد صغير من الدول النامية الأخرى .

ثالثاً : اتجاه الهجرة :

تتجه الهجرة فى الدول الإسلامية إلى الدول البترولية ، وغالباً ما تكون هجرة مؤقتة ..

أو من الشرق إلى الغرب ..

وقد يكون جزء كبير منها كهجرة دائمة .

والهجرة الغالبة إلى الدول البترولية تكون من بين المدرسين أو العمال المهرة فى الغالب .. بينما الهجرة إلى الغرب تتمثل فى المهندسين والأطباء والعلميين .

وتكون الهجرة فى الأغلب فى فئة العمر من ٣٠ — ٤٠ سنة ، ويلى ذلك من ٤٠ — ٥٠ عاماً .

رابعاً : وضع المهاجر :

تعبر الهجرة عن عدم رضا الفرد عن ظروفه وأحواله في بلده ؛ فيتركها عادة ، دون رضا كامل من بلده - حتى الزيارات الطويلة التي تقدمها الدولة لبعض أفرادها ، فإنها تعتبر حالة من حالات الهجرة المؤقتة ؛ حيث إن الدولة المستقبلة هي التي تستفيد من البحوث والخبرة التي يقدمها الشخص المهاجر .

ولقد ثبت بما لا يدعو إلى الشك : أن هجرة العقول لا يمكن إيقافها عن طريق إجراءات إدارية أو قانونية (مثل قيود على الفيزا أو السفر .. إلخ) .

وقد لا يجد كل الأفراد الذين يرغبون في الهجرة نفس السهولة في إجراءات الهجرة ؛ إذ إن هذا يتوقف على كيفية الحصول على الخبرة أو المؤهل واستخدامه ؛ إذ يختلف ذلك إذا حصل الفرد على المؤهل في الوطن واستخدمه في الخارج ، أو حصل عليه في الخارج ، ويستخدم أيضاً في الخارج .

والخطوة الأولى التي تعطي سهولة في الهجرة الدائمة للفرد تبدأ عندما يقضي الشخص تدريبه أو دراسته في الخارج .. فإذا ما أنهاها ووجد فرصة للعمل ، فإنه قد يبقى في الخارج في بادئ الأمر غالباً لفترة محدودة ، ويثار بعدها تساؤل : هل يبقى كمهاجر هجرة دائمة ، أو لفترة محدودة ؟

وغالباً ما يسمح النظام التعليمى فى بلده الأصلية بذلك ، إذ قد يحدث فى بعض الحالات أن يتم تدريب عدد كبير من الخبراء فى الخارج ، وهو عدد أكبر مما تحتاجه البلد ..

وأحياناً نجد أن من يتم تدريبهم فى الدول المتقدمة لا يتدربون فى المجالات التى تحتاجها بلادهم ، وإذا تم فإنه عادة يكون أقل من المستوى المطلوب .

وغالباً ما يتم التدريب فى إطار نظام تعليمى معين فى بلد متقدم ، بحيث لا يتناسب مع التدريب المطلوب لبلدهم .

وفى بعض الأحيان يتم الإيفاد للخارج بهدف الفخر ، أو لأسباب سياسية ، بينما نفس التدريب يمكن أن يتم محلياً .

كل ذلك يعتبر من الدواعى الأساسية للهجرة .

ومن أسباب التفكير فى الهجرة : عدم اهتمام المسئولين بالاتصال بالموفدين ، والاهتمام بهم وبأمورهم وبعائلاتهم .

فإذا نظرنا إلى المهاجرين المسلمين فى البلاد غير الإسلامية ، فإننا نجد أن المشكلة الكبرى هى : الحفاظ على تربية أبنائهم وبناتهم التربية الإسلامية الصحيحة، وتعليمهم اللغة العربية والدين .

ولا شك أن هؤلاء يتعرضون إلى جو نفسى رهيب ، حيث يعيشون فى وسط ، تختلف تقاليده وعاداته عن تعاليم الإسلام وروابط الأسرة الإسلامية ، ويصعب معه تعديل مسار الأبناء والبنات للسير فى الطريق الذى رسمه لهم الإسلام .

ومن ذلك يمكن تلخيص مشاكل المهاجرين من الدول الإسلامية فى الآتى :

١ — المعيشة والعمل فى جو غير إسلامى : تسبب ضغطاً نفسيًا رهيباً على المهاجر وعائلته .

٢ — صعوبة أقلمة وقته وعمله ونظامه ، ليتناسب مع مقتضيات الإسلام وتعاليمه .

٣ — تعليم الأبناء اللغة العربية والدين وممارسة التربية الدينية .

٤ — اضطرار الأبناء والبنات إلى الاندراج فى نظام تعليمى ، قد يتعارض جزء منه مع التربية الإسلامية .

٥ — اندماج الأبناء مع رفاقهم غير المسلمين ، ومعايشتهم لهم فى جو من التقاليد والعادات التى قد لا يتفق معظمها مع تعاليم الإسلام .

وبعض هذه المشاكل أو كلها، قد لا يستطيع المهاجر المعزول فى بلد غريب أن يتغلب عليها .. وقد تتفاقم معه - يوماً بعد يوم - مما يُحيل حياته إلى قطعة من العذاب .

وأعتقد أنه يجب علينا أن نساعد هؤلاء المهاجرين ، والذين يمكن أن نعتبرهم دُعاة للإسلام ، إذا ما أحكمنا ، علاقتنا بهم ، وأحسنّا توجيههم ، وساعدناهم فى حل مشاكلهم .

ويمكن أن يتم ذلك عن طريق :

(١) تخفيف العبء النفسي للشباب المهاجر فى معيشته فى الجو غير الإسلامى ، وذلك على مستوى جماعى ومستوى فردى - وذلك بتمكينهم من الحصول على مكتبة إسلامية مبسطة وبأسعار مقبولة مثل بعض كتب التراث الإسلامى ، مجموعة من شرائط تسجيلات القرآن الكريم ، بعض شرائط الفديو للندوات والأحاديث الدينيــــة .. إلخ .

(٢) حيث التجمعات الإسلامية : لابد من إنشاء جمعيات إسلامية أو مراكز إسلامية لإقامة الندوات الدينية والعمل على إقامة الشعائر الدينية والاحتفال بالمناسبات الإسلامية المختلفة.

(٣) حيث التجمعات الإسلامية : يمكن تنظيم فصول لتدريس اللغة العربية والدين ، تعمل فى عطلة نهاية الأسبوع ، ينتظم فيها أبناء المهاجرين ، مع الحصول على الكتب اللازمة وتمكين المهاجرين الذين يسكنون على بعــد من هذه الفصول ، من الحصول عليها لتعليم أبنائهم .

(٤) العمل على ربط المهاجرين وأبنائهم ببلدهم الإسلامى وعائلاتهم بالوطن ؛ وذلك بتنظيم زيارات منتظمة خلال الإجازات السنوية لزيارة الوطن ، على أن تكون غير مكلفة .

هذا من جهة المشاكل التى يتعرض لها الشاب المهاجر من الدول الإسلامية . . وهناك مشكلة هجرة الشباب نفسها من الدول الإسلامية - وهى نزيف مستمر للأمة الإسلامية ، والتى هى فى حاجة ماسة إلى شبابها .

وهناك بعض الآراء التى تؤدى إلى الحد من هـــذه الهجرة ، وإمكان الاستفادة من هؤلاء المهاجرين :

أولا : وجد أن الشبان الذين يدرسون فى الخارج لفترة تزيد على ثلاث سنوات ، تجذبهم الإغراءات .. وفى إمكانهم ـ إذا رغبوا ـ الحصول على تسهيلات قد تمكنهم من إطالة الإقامة التى قد تؤدى إلى الهجرة الدائمة .

ولذلك ففى الإمكان إيفاد الدارس إلى بلد إسلامى متقدم للحصول على تدريب كاف ، يمكنه معه إتمام دراسته إذا ما أوفد لبلد غير إسلامى فى نحو عامين .

ثانياً : ضرورة قضاء الشاب واجب الخدمة العسكرية قبل خروجه من بلده ، ولا تؤجل بحال من الأحوال لحين عودته .

ثالثاً ـ ضرورة تحديد الإيفاد للدراسة بالخارج ، بحيث يتمشى تماماً مع احتياجات بلده ، ومع إمكاناتها .

رابعاً : ضرورة وجود قنوات اتصال مستمرة بين الجهات الموفدة ، وبين الدارسين طوال وجودهم فى الخارج .

خامساً : لابد من إيجاد المناخ العلمى المناسب فى المعاهد ومراكز البحوث ، والتى تناسب العائدين .

سادساً : لابد من دراسة التكامل فى النظم التعليمية بين البلاد الإسلامية ؛ بحيث تقتصر الدراسة فى الدول غير الإسلامية على ما ندر من العلوم .

سابعاً : إيجاد روابط قوية بين المعاهد والجامعات فى الدول الإسلامية وغيرها فى الدول غير الإسلامية، حتى يمكن الاستفادة من الجامعات الأجنبية فى تدعيم الدراسات فى الجامعات الإسلامية .

ثامناً : الوصول إلى اتفاق مع الدول المتقدمة ، للعمل على تقييد إقامة من أوفد للدراسة ؛ بحيث يتحتم عليه العودة لبلده بعد إنهاء دراسته ، وذلك لفترة محددة .

تاسعاً : إمكان الاستفادة من المهاجرين الشبان من ذوى الخبرة للعودة لبلدهم كخبراء : عن طريق المنظمات الدولية ، أو عن طريق الدولة نفسها .

وقد يكون لأحد هذه المقترحات ـ أو بعضها ـ نتائج بسيطة جدًّا للحد من هجرة الشباب ، والاستفادة من خبرات المهاجرين ؛ ولكن هذا لا يمنعنا من ضرورة العمل على تنفيذه ، مهما كان أثره صغيراً .

فهذه المقترحات مجتمعة قد يؤثر بعضها على بعض وينتج منها فى النهاية أثر كبير يؤدى إلى تخفيف عبء هذه الهجرة التى تعانى منها الدول الإسلامية فى شبابها ، والذى هو دعامتها ومصدر عزتها وقوتها .

وندعو الله أن يوفق الأمة الإسلامية فى الاحتفاظ بشبابها ، والعمل على الاستفادة منه على خير وجه .

الترابط الاجتماعى للمرأة فى دولة إسلامية
تجربة باكستانية

للسيدة : جلزاريانو
وكيل أول الوزارة لشئون المرأة ـ فى باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ،
والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ،
والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ،
والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ،
والحافظين فُروجهم والحافظات ،
والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ،
أعدَّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيما ﴾ .

(س . الأحزاب الآية ٣٥)

مقـــدمة :

بالأصالة عن إدارة المرأة ، وبالنيابة عن نفسى : أشعر بالامتنان للمركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر ؛ لدعوته الكريمة ، بأن أشارك فى هذا المؤتمر .

لقد نالت جمهورية باكستان الإسلامية استقلالها
فى ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧ م ،
بعد أن بذلت العرق والدم والدموع ،
وإن ضرورات الحياة تفرض على الرجل والمرأة :
أن يعيشا فى ترابط وتكامل دائماً فى جميع المجتمعات ،
سواء أكانت مجتمعات زراعية أو صناعية أو ثقافية .
وإن الحرية التى نالتها الدول الآسيوية والإفريقية بعد
الحرب العالمية الثانية كان لها انعكاس اقتصادى واجتماعى كبير ..
وتأثر أسلوب الحياة للمرأة نتيجة لذلك لأسباب عديدة ؛
منها : الظروف الموضوعية أو الاضطرارية أو السياسية
التى أحاطت بجميع أفراد الشعب ، وبخاصة المرأة .
وفى كلمتى هذه ، سأحاول أن أركز أولا على السياسات ،
والبرامج التى رسمت فى السنوات الأخيرة ، والتى كانت تهدف إلى
مشاركة المرأة فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى البلاد .
وفى البداية : أود أن أؤكد على العوامل الثلاثة الآتية
التى تتصل بالموضوع :

الناحية الروحية :

يقضى الإسلام بالخضوع التام وطاعة الله وحده ..
والقرآن الكريم يؤكد بكل وضوح على مساواة المرأة بالرجل
أمام الله ، فيما يتعلق بالحقوق والواجبات ، فيقول :

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ . (المدثر الآية : ٣٨)

﴿ فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل
منكم من ذكر أو أنثى ، بعضكم من بعض﴾ .
(آل عمران الآية : ١٩٥)

المكانة الاجتماعية والاقتصادية :

إن النسيج الاجتماعى والاقتصادى معقد بالنسبة للمرأة ؛
إذ يعتقد إجمالا أن الرجل اقتصادى بطبعه ، وهذا حقيق ..
لكن لا يتم الإعتراف بأن المرأة كذلك اقتصادية
بطبيعتها ـ وكل منهما اجتماعى كذلك .

ومن الناحية التاريخية ، فإن نساء باكستان
قد حاربن بجانب الرجل فى حرب الاستقلال ..
ويجب ألا نُغالى فيما قامت به المرأة من دور فى هذه الحرب ،
ففى مارس ١٩٤٨ قال محمد على جناح مؤسس باكستان :
فى المهمة العظمى لبناء الوطن والاحتفاظ بقوته ، لعبت المرأة
دوراً ثميناً ؛ إذ أنها هى التى صاغت أخلاق الشباب ،
وهو العمود الفقرى للبلاد .. ولم يقتصر عملها
على ما قامت به فى المنزل ، ولكن بمعاونتها لأختها
فى الخارج التى كانت أقل منها حظاً .

وإنى أعلم أنه أثناء الصراع الطويل لتحقيق استقلال
باكستان ، وقفت المرأة المسلمة بصلابة خلف الرجل .

وفى الصراع الأكبر لبناء باكستان وهى المهمة القادمة ؛
نلاحظ أن المرأة الباكستانية قد تخلفت قليلا ،
وأنها لم تؤد الواجب المطلوب منها .
وبدأ على المستوى القومى : العمل على تغيير هذا الاتجاه ،
فأنشئت إدارة المرأة فى ٨ يناير ١٩٧٩
ملحقـــة برئاسة الجمهوريـــة .
كانت الجهود التى قامت بها التنظيمات النسائية
عاملا هامًا فى إنشاء هذه الإدارة ، وأمكن تدبير
ميزانية مستقلة لبرامج المرأة فى ميزانية ٧٩ / ١٩٨٠
وخصصت للبحث . وفى ميزانية ٨٠ / ٨١ ضوعفت
هذه الميزانية ، وخصصت للأغراض الآتية :

١ — رسم سياسة عامة وقوانين لمواجهة الحاجات الخاصة بالمرأة .

٢ — تسجيل ومساعدة المنظمات النسائية .

٣ — القيام بمشروعات لتقديم التسهيلات الخاصة للنساء .

٤ — القيام ببحوث تتناول مشاكل المرأة .

٥ — تمثيل المرأة فى المنظمات الدولية المعنية .

٦ — ضمان تمثيل مصالح المرأة فى الأجهزة المحلية التى ترسم سياسة الدولة .

٧ — ضمان المساواة فى التعليم والتوظف ، ومشاركة المرأة فى جميع مجالات الحياة الوطنية .

ومنذ إنشاء إدارة المرأة ، أظهر رئيس الجمهورية اهتماماً بما تقوم به من أعمال ... وكثيراً ما زوّدها بالتوجيهات والملاحظات .. وقال ذات مرة :

« هناك شعور عام أن المرأة المتعلمة لا تنال التمثيل الكافى فى الترشيح للوظائف المختلفة فى الوزارة والإدارات .

ويهم الرئيس أن تقوم الوزارات والإدارات بالعمل على مساواة المرأة بالرجل فى الترشيح للوظائف » .

وفى إحدى رسائل رئيس باكستان للمؤتمر الدولى الذى عقدته الأمم المتحدة بمناسبة عام المرأة :

أشاد الرئيس بما حققه الإسلام من مكاسب للمرأة ، ومنحها المساواة الكاملة فى الحقوق والواجبات .

وبتطبيق النظام الإسلامى فى باكستان - أصبح للمرأة حقوقها فى المجالس المنتخبة ، وفى التعليم بجميع أنواعه وفى الصحة وغيرها . وتنص المادة ٢٥ من الدستور على الآتى :

١ — المواطنون جميعاً متساوون أمام القانون .

٢ — لا تمييز طبقاً للجنس .

٣ — يجب حماية المرأة والطفل .

كما تنص المواد ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ على المشاركة الكاملة للمرأة فى الحياة القومية ، وعلى حماية الأسرة ، ومنح فرص متساوية للجنسين فى التعليم والصحة والتوظف دون تفريق لأى سبب .

وعندما أنشئت إدارة المرأة فى ينـــاير ١٩٧٩
وضعت استراتيجية عامة تتلخص فيما يلى :

— الهدف الأول لبرامجها : أن تصل خدماتها المرأة فى القرية والأحياء الفقـيرة فى المدينـة ، وإلى البنات اللائى لم ينلن حظهن من التعليم .

— تخصيص ميزانيـــة للبرامج التى أثبتت فائدتها ، والتوسع فى الخدمات .

— تخصيص ميزانية لبرامج التنمية .

— مناشدة الحـكومات المحليـــة والإدارات الحـكومية رسم سياسة محلية لخدمة المرأة .

— عقد المؤتمرات لخلق الوعى بالمشكلات الخاصة بالمرأة ووضع حلول لها ، ومناقشة الآراء المختلفة حول مشاركة المرأة فى التنمية الصحية والاقتصادية والتعليمية وغيرها .

الجمعيات النسائية الأهلية :

منذ إنشاء دولة باكستان تعرضت البلاد لـكثير من الاضطرابات والـكوارث الطبيعية وغير الطبيعية .. وكان على المرأة الباكستانية أن تقوم بدورها فى التخفيف عن أولئك الذين عانوا من هذه الأوضاع ، وبخاصة الأطفال والنساء والمحتاجون . .

لهذا قامت عـــدة جمعيات أهلية نسائية بالاهتمام بالنواحى الصحية والاجتماعية ، ووضع الخطط للتغلب على المصاعب التى يعانى منها الفقير والمحتاج والمرأة والطفل ، والدفاع عن حقوق المرأة من حيث :

التوظف والأجر وفرص التدريب والتأهيل .

وفى إقليم البنجاب أنشئ ٤٠٠٠ مركز لمحاربة الأمية لنحو ١٠٠ ألف امرأة فى برنامج يستمر ستة أشهر ، إذ إن المرأة المتعلمة تدرك أهمية تعليم أطفالها ، كما تستطيع أن تساهم فى مساعدة أطفالها الذين يرسلون إلى المدارس ، وتحول دون تسربهم أثناء مراحل التعليم -

كما أنشئت مراكز للتدريب على الحرف ، بلغ عددها ٢٩٠ مركزاً فى المدن و ٢١٠ مركزا فى القرى و ٢١٠ مركزا فى المناطق الفقيرة فى المدن .

وتنوعت أغراض هذه المراكز فى أقاليم : البنجاب والسند وبلوخستان وكشمير والمناطق القبلية ؛

فشملت مراكز محو الأمية ، وتدريب المعلمات ، والتدريب على أعمال التمريض ، وإصلاح الأجهزة المنزلية ، وأعمال السكرتارية ، والاختزال ، وصناعة النسيج ، والخياطة ، وأشغال الإبرة ، والتدبير المنزلى ، وتربية دودة القز ، وأصول التغذية ، والعادات الصحية ، وصناعة الأوانى الفخارية .

وتختلف مدة التدريب من حرفة لأخرى طبقاً لطبيعتها ، كما أن اختيار نوع التدريب يتوقف على طبيعة المنطقة وحاجة الأهالى ؛ إذ إن الهدف الأول والأخير لإدارة المرأة هو : تمكين المرأة من إيجاد طريقة لرفع مستواها : العلمى والثقافى والاقتصادى ، وزيادة دخلها ، لتكون عضواً نافعاً فى الأسرة يساهم فى رفع المستوى العام .

وفى مجال التعليم بالذات : فقد تم التخطيط لإنشاء المسجد / المدرسة .. ومن المؤمل أن ينشأ ٥٠٠٠ مسجد / مدرسة خلال السنوات الخمس القادمة فى الأماكن التى لا توجد بها مدارس ابتدائية .

وينال التعليم الثانوى أهمية خاصة فى السلم التعليمى ، وخاصة بالنسبة للفتيات ، إذ إن نسبة التحاق الفتيات بهذا النوع من التعليم تقل كثيراً عن نسبة التحاق الفتيان ؛ فهى بنسبة ١١ إلى ٣٤

وتجاهد الإدارة فى سبيل إعطاء الفتاة حقها الكامل فى التعليم العالى والتعليم المهنى والتعليم الصحى ؛ فهى قادرة وراغبة فى المساهمة بصورة فعالة فى برامج التنمية للدولة .

تربية الشباب المسلم اقتصاديا

للأستاذ الدكتور صلاح الدين نامق
العميد السابق لكلية التجارة ـ بجامعة الأزهر

إن إعداد الشباب المسلم اقتصاديًا هو من أهم الموضوعات التى تواجه الاقتصاديين المسلمين من أبناء الجيل الحاضر .

فمن أوجب واجباتنا بالنسبة للأجيال القادمة من الاقتصاديين المسلمين :

أن نترك الساحة الاقتصادية الثقافية ، بعد أن نكون قد أتممنا رسالتنا ، وأعددنا الشباب المسلم إعداداً اقتصاديًا كاملا ، يتحمل عبء نشر الفكر الاقتصادى الإسلامى على الساحة الإسلامية العريضة أولا ..

وثانياً : ليحقق التنمية الاقتصادية بين الشعوب الإسلامية ، رفعاً لمستوى معيشتها ، حتى يقترب هذا المستوى من المستوى الذى تنعم به حاليًا الشعوب الصناعية المتقدمة .

والحق أن الشباب المسلم فى جميع الدول الإسلامية ـ من دول المغرب فى أقصى غرب الساحة الإسلامية إلى إندونيسيا والفلبين وماليزيا شرقاً ـ غير معدّ اقتصاديًا . ومن ثم فهو مواجه بمشكلات اقتصادية لا يستهان بها ، تبعده عن التصرف الاقتصادى الرشيد الذى يفيده ويفيد أمته .

ومن هنا يبرز سؤال على جانب كبير من الأهمية ، وهو :

ما هى الأسباب التاريخيـــة التى ساهمت فى شلّ حركة الشباب المسلم اقتصاديًا ـ وبالتالى إلى أخطائه ـ بالعـــديد من المشكلات الاقتصادية ؟

والإجابة فى بساطة : أن الشباب المسلم منذ أكثر من ثلاثمائة عام قد واجه قوى استعمارية غاشمة ، أوقعته فريسة لها وأصبحت متحكمة فى عاداته وتقاليده ، مُبعدة إياه عن الأنشطة الاقتصادية ؛ فأصبح مجرد تابع اقتصادى لهذه القوى ، لا يستطيع أن يُنظم أو يُدير مشروعاً اقتصاديًا يعود عليه بالربح !..

وإذا قام بمشروع اقتصادى ما ، فينبغى أن يكون من المشروعات التى يسمح بها الاستعمار ، والتى تفيـده ماديًا ! أما أن يعمل الشاب المسلم فى مشروعات صناعية أو معدنية أو استخراجية متقدمة ؛ فإن الاستعمار قد وقف فى سبيل ذلك ، مُدعياً أنه من صميم اختصاصاته التى لا ينبغى على المواطن المسلم أن يقوم بها . وكانت النتيجة : أن الشباب المسلم لم يُشارك فى الثورة الصناعية العالمية التى سادت إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى الغرب الصناعى ، ففاتته الفرصة فى التـكوين الاقتصادى الرشيد ، ولم يقدر على تحمل إقامة مشروعات اقتصادية كبيرة تعود عليه بالربح .

كذلك فإن أنماط السلوك الاجتماعى والثقافى فى الدول الإسلامية لم تكن – بل ما زالت فى بعض الدول الإسلامية – غير مُسايرة لقيادات التنمية الاقتصادية الحديثة .

ومن ثم وقفت هذه الأنماط عقبة كؤودًا فى سبيل التحديث – الأمر الذى أبعد عقلية الشاب المسلم وتفكيره عن العقلية الاقتصادية والتفكير الاقتصادى البنّاء : الذى نراه ونشعر به عند الشباب الغربى فى الدول الصناعية المتقدمة .

وربما وجدنا سببًا ثالثًا لعدم إعداد الشباب المسلم الإعداد الاقتصادى السليم ، وهو : ضعف إنتاجيته فى المجالات الاقتصادية المختلفة .

وقد تم قياس هذه الإنتاجية فى مصر ، والمغرب ، والباكستان ؛ فوجد أنها تتراوح ما بين ربع وسدس إنتاجية العامل فى الدول الصناعية المتقدمة ؛ على الرغم من استخدام العمال المسلمين فى هذه الدول الثلاث لنفس العدد والآلات التى يستخدمها العامل فى الدول الصناعية الغربية . ويرجع ذلك إلى ضعف الصحة ، وانخفاض مستوى التعليم ، وانتشار الأمية ، وانعدام التدريب بعد الحصول على العمل ، فضلا عن عدم توافر القادة الإداريين من ذوى الكفايات الإدارية والتنظيمية العالية .

هذه الأسباب الثلاثة مجتمعة أدت إلى ضعف إعداد الشباب المسلم – اقتصاديًا – على مدى التاريخ الاقتصادى المعاصر .

وفى سبيل دراسة موضوع إعداد الشباب المسلم اقتصاديًا ،
تُواجهنا أسئلة كثيرة على جانب كبير من الأهمية ؛
لأنها تُحلل الموضوع الذى نحن بصدده ،
وتوصلنا إلى تلمُّس العلاج الصحيح الذى يرفع
من الإنتاجية الشبابيــة ، ويعمل على
تحمُّل الشاب المسلم لأعباء التنمية الاقتصادية ،
ويُمِدُّه الإعداد الاقتصادى السليم .

وهذه الأسئلة هى :

١ — ما هى نوعية المشكلات الاقتصادية التى تواجه الشباب المسلم .

٢ — وهل تختلف هــذه المشكلات من دولة إسلامية إلى دولة أخرى ؟

٣ — وهل الشباب المسلم مهيــأ : اقتصاديًا واجتماعيًا ونفسيًا لتحمل تبعات وثقل هذه المشكلات .

٤ — وإذا لم يكن مهيأ بعد لمواجهة هذه المشكلات ، فكيف نُمِدُّه اقتصاديًا لتحمُّل تبِعات المستقبل ؟

* * *

هذه الأسئلة وغيرها هى التى ينبغى أن نتعمق
فى دراستها ؛ لأنها سوف تُنير لنا الطريق :
طريق إعداد الشباب اقتصاديًا .

تعريف لكلمة شاب اقتصاديًّا :

ليس هناك فى قاموس علم الاقتصاد تعريف قاطع لكلمة « شاب » ؛ فعلم الاقتصاد ليس كعلم الإحصاء أو علم السكان يقسم الإنسان ـ فى أدوار حياته المختلفة ـ إلى فئات أعمار تبدأ من سن الولادة إلى سن الخامسة فيسمى طفلا ، ومن الخامسة إلى سن الخامسة عشرة فيسمى حدثًا ، وما بعد الخامسة عشرة حتى سن الثلاثين فيسمى شابًّا ، وبعد الثلاثين حتى الستين فيسمى كهلا ، وما بعد الستين فهو شيخ ...

ليس هناك فى علم الاقتصاد هذا التقسيم العمرى ، وإنما هو من يعمل ويُنتج ويُبدع ، سواء أكان هذا الإنتاج ماديا واضحًا كإنتاج آلة صناعية تكنولوجية معقدة التركيب ، أو مجرد قطعة أثاث ، أو كان هذا الإنتاج معنويًّا : كقصيدة من الشعر ، أو مقالة أدبية ، أو خدمة مؤداة ، يُدفع فى سبيلها ثمنٌ . . .

فكلُّ هؤلاء يُعَدُّون شبابًا عاملا ، ولا دخل للسن فى التسمية .. فطالما أن الإنسان يعمل ويشارك فى العملية الإنتاجية فهو شاب فى المعنى الاقتصادى ؛ لأنه عنصر من عناصر الإنتاج الأربعة :

الطبيعة ، العمل ، رأس المال ، التنظيم ـ التى تشارك جميعها فى إنتاج السلعة المادية والمعنوية ، التى تباع فى الأسواق ، ويحصل صاحبها على عائد .

على أية حال ، فإن السؤال الذى يواجهنا الآن هو :
ما هى نسبة الشباب العامل فى الدول الإسلامية ؟
أو بمعنى آخر ، ما هى نسبة القوى العاملة ،
أى الشباب بالمعنى الاقتصادى من بين
فئات جميع الأعمار فى الدول الإسلامية ؟

إن الوضع الديموجرافى فى جميع الدول الإسلامية يكاد يكون واحداً . فنسب الأعمار فى شعوبنا الإسلامية واحدة . والسبب فى ذلك : أن جميع الشعوب الإسلامية تمرُّ - فى عصرنا الحالى - بما يسمى بمرحلة الزيادة المفرطة فى الأعداد السكانية ، نظراً للارتفاع النسبى فى معدلات المواليد التى تصل إلى ما يقرب من ٤٠ فى الألف ، بينما معدلات الوفيات تنخفض إلى حدود ١٠ فى الألف .

ومعنى ذلك أن الفرق بين هذين المعدلين يقرب من ٣٠ فى الألف فى السنة ، أى أن الزيادة الطبيعية للسكان فى الدول الإسلامية تصل إلى ٣ ٪ فى السنة ، وهى زيادة مرتفعة تؤدى - فيما تؤدى - إلى زيادة نسبة صغار السن من السكان بالنسبة لفئات الأعمار الأخرى . فقد وجد الإحصائيون أن فئات العمر من سن الولادة حتى سن الخامسة عشرة فى الدول الإسلامية هى ٤٣ ٪ من جميع الفئات الأخرى ..
بينما نسبة فئات السن من ١٥ إلى ٦٠

– وهى سن العمل والإنتاج ، أى سن الشباب
فى المعنى الاقتصادى – تصل إلى ٥٣ ٪ والباقى أى
نحو ٤ ٪ شيوخ فى سن لا تسمح لهم بالعمل والإنتاج .
ومعنى ذلك أن الفئة التى ينبغى إلقاء الضوء عليها فى هذه
الدراسة – وهى فئة الشباب – تصل نسبتها إلى ٥٣ ٪
من المجموع الكلى للسكان . هؤلاء جميعاً يجب
أن نُعِدّهم اقتصادياً ، ليتحملوا أعباء التنمية الاقتصادية
فى بلادهم ، وليتصرفوا التصرف الاقتصادى الرشيد .
وإذا كان الشباب المسلم فى كافة الدول الإسلامية يتشابه
من حيث التقسيم العُمْرى ، إلا أنه – من حيث دخل الفرد
فى المتوسط والغنى والثروة بوجه عام – يختلف اختلافاً
كبيراً من دولة إسلامية إلى دولة أخرى
وهذا طبيعى ؛ فالدول الإسلامية تختلف من حيث
ما وهبها الله سبحانه وتعالى من موارد ثروة طبيعية .
فبعض الدول الإسلامية يفيض بها البترول ويزيد :
كدول الخليج وليبيا ، وإلى حد ما إندونيسيا ..
بينما البعض الآخر ليس لديه قطرة واحدة من هذا الذهب
الأسود المرتفع الثمن ، كبنجلادش أو الباكستان مثلا .
وهناك دول أخرى لديها أراض خصبة تستطيع
زراعتها زراعة مكثفة كمصر ، بينما البعض الآخر
لا يستطيع أن يزرع أراضيه كالسعودية مثلا .

وهناك دول إسلامية ثالثة تشتد الحرارة فيها
إلى درجة يمتنع عندها الأفراد عن القيام
بأى مجهود عضلى أو ذهنى لأشهر عديدة من السنة ،
بينما دول أخرى يصفو فيها الجو ويعتدل وهكذا .

فهذه الاختلافات الدولية فى الموارد الطبيعية
تنعكس على النواحى الاقتصادية : فترفع من الدخول
النقدية بالنسبة لبعض الدول الإسلامية ،
وتخفض من هذه الدخول بالنسبة لدول أخرى .

ومن هنا صحّ القول بأن الدول الإسلامية ، وإن تشابهت
من حيث نسب التكوين العمرى ، إلا أنها تختلف تماماً
من حيث الموارد الاقتصادية ؛ الأمر الذى يعكس اختلافاً
اقتصادياً بالنسبة لدخل الشاب الواحد فى المتوسط .

وليس هذا وحسب ، وإنما تختلف المشكلات الاقتصادية التى
تُواجه الشباب المسلم من دولة إلى أخرى ، طالما اختلفت
الظروف والبيئة وعناصر الإنتاج المحدثة للتنمية الاقتصادية .

وبناء عليه يمكن تقسيم الدول الإسلامية من الوجهة
الاقتصادية إلى قسمين كبيرين ، الأول : يضم الدول المنتجة
والمصدرة للبترول ، وهى الدول الإسلامية الغنية ذات الدخل
النقدى المرتفع والتى تتركز ـ فى الغالب الأعم ـ فى منطقة الخليج
العربى ، والثانى يضم الدول غير البترولية التى تبدأ من
دولة المغرب غرباً حتى الفلبين فى الشرق الأقصى .

وهى دول لا تتوافر لديها موارد طبيعية للثروة بنسب لا بأس بهـا . وقلما يوجد لديها البترول بكميات تجارية .. ومن ثم ، فهى تعانى من الفقر وانخفاض دخل الفرد فى المتوسط ، ومن العديد من المشكلات الاقتصادية الأخرى التى تواجه شبابها العامل .

وفيما يلى دراسة لمشكلات الشباب فى هـذين النوعين من الدول ، والوسائل الكفيلة بالتغلب على هذه المشكلات ، ومن ثم : إعداد شبابها الإعداد الاقتصادى السليم .

الشباب فى الدول الإسلامية البترولية :

مشكلة الشباب المسلم فى الدول البترولية ، هى ما اصطلح الاقتصاديون المعاصرون على تسميتها « بمشكلة الوفرة والغنى » .

فكما أن للفقر مشكلاته الاقتصادية ، فكذلك للوفرة والغنى مشكلاتهما الاقتصادية .

إن متوسط دخل الفرد فى كل من السعودية والكويت ودولة الإمارات يتراوح بين ١٠ آلاف دولار إلى ١٤ ألف دولار فى السنة .. أما إيران والعراق وليبيا فلا يصل دخل الفرد إلى هذا القدر ، لأسباب سياسية معروفة ؛ فقد أدت الحرب الحالية بين إيران والعراق إلى تخفيض الناتج القومى الإجمالى فى كل منهما بمقدار يقرب من ٣٠ ٪ على مدى السنوات الثلاث الماضية .

وكذلك الحال بالنسبة للجماهيرية الليبية التى تمادى زعيمها فى إنفاقه لحصيلة بترولها على أطماعه السياسية ، مما أدى إلى انخفاض هائل فى دخل الفرد الليبي فى المتوسط .

ومع ذلك يمكن القول - بصفة عامة - إن الشباب المسلم فى هذه الدول يواجه مشكلة الوفرة والغنى .

والفكرة الأساسية لمشكلة الوفرة : أن الفرد العادى - وقد وصل دخله النقدى إلى أكثر من خمسة عشر ألفاً من الدولارات فى السنة - يستطيع أن يُشبع حاجاته الإنسانية المختلفة ؛ فيُقْدِم - بنهم واضح - على استهلاك المزيد من السلع الاستهلاكية المعمرة : كالسيارات الفاخرة ، وأجهزة التكييف ، والمجوهرات ، وربما الطائرات الخاصة أيضاً .

والنتيجة الحتمية لذلك هى : حدوث زيادة هائلة فى الواردات ، وعلى الأخص فى السلع الاستهلاكية .

والسؤال الذى يُواجهنا الآن هو :

ما هو وجه الخطأ فى زيادة الاستهلاك الناجم عن زيادة دخل الفرد العادى ؟

والإجابة : أن زيادة الاستهلاك تعنى - فيما تعنى - عدم التوازن بين الإنتاج والاستهلاك .

فالشاب المسلم فى هذه الدول - وقد أنعم عليه الله سبحانه وتعالى بالبترول فى أرضه - أصبح مستهلكا

فحسب[1] ، يتفنن فى شراء السلع الاستهلاكية ذات الأثمان المرتفعة ، بصرف النظر عن مدى حاجته إليها ..

فهو يشترى السيارات الفاخرة وغيرها من السلع الاستهلاكية الأخرى التى يقذف بها السوق الإنتاجى الغربى كل عام ، مدفوعاً فى هذا بما يسمى فى العرف الاقتصادى « بالاستهلاك التفاخرى أو الاستهلاك الجزافى » .

والنتيجة لذلك هى هذا السيل المنهمر من السلع الاستهلاكية المعمرة التى يشتريها ، ومن ثم عدم التوازن بين الإنتاج الفردى الذى هو فى واقع الأمر صِفر ، وبين الاستهلاك الفردى الذى يصل إلى آلاف الجنيهات كل سنة .

ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد ، وإنما تظهر خطورة اقتصادية أخرى ، ناجمة عن أن هذه السلع الاستهلاكية المختلفة التى يقتنيها الشباب المسلم فى الدول البترولية ، ليست منتجة داخل الدولة المسلمة ذاتها ، وإنما هى من إنتاج خارجى أجنبى عنها ؛ فالمستفيد هنا هو المنتج الأجنبى الذى صدَّر له هذه السلعة ، والذى حقق أرباحاً خيالية من جراء تصديره لهذه السلع .

ومن هنا نتساءل عن الإقتصاديين المسلمين :

ما هو العلاج لهذه الحالة ؟ وكيف يمكن إرجاع التوازن بين الإنتاج والاستهلاك مرة أخرى فى البلاد البترولية ؟

---

(١) يتركز ثلثا الإنتاج العالمى للبترول فى الدول الإسلامية الستة الآتية : السعودية ، والكويت ، ودولة الإمارات ، وليبيا ، والعراق ، وإيران .

يُمكن الحدُّ من حُمّى الاستهلاك الجنونية المتفشية فى دول البترول ، بتعميق الدعوة الدينية لدى الشباب المسلم فى هذه الدول ، وتذكيرهم بمضمون الآيتين الكريمتين الآتيتين :

﴿ ولا تجعل يدك مغـلولة إلى عنقك ،
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ .
ثم : ﴿ والذين إذا أنفقوا : لم يسرفوا
ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواماً ﴾ .

ففى هاتين الآيتين دعوة إسلامية اقتصادية
صريحة لتحقيق التوازن بين الاستهلاك المفرط
فى الزيـادة وبين الإنتاج المنخفض .

كذلك يمكننا الحد من الاستهلاك الجزافى الذى بُلِىَ به الشباب المسلم فى الدول البترولية عن طريق اقتصادى بحت ،
فنلجأ إلى حكومات تلك الدول ، للتدخل لحماية
المستهلك المسلم من نفسه ، أى : حمايته من التصرف
غير الرشـيد الذى يعود عليه هو شخصياً بأبلغ الضرر

وهنا يجىء نشر مبادئ علم الاقتصاد الإسلامى بين شباب
الدول البتروليـة على مستوى الدراسة الثانوية والجامعية .
فمثل هذه الدراسة ـ لو أنها تعمقت فى نفسية الشباب ـ
تعصمه من الاستهلاك الجزافى والتفاخرى
وتعيد التوازن المفقود بين الإنتاج والاستهلاك

ومن المشكلات الاقتصادية التى تواجه الدول المنتجة للبترول أيضاً : أن فوائض هذه الدول من المال الناجم عن بيع البترول بعد أن زاد سعر البرميل الواحد من $\frac{١}{٢}$ ٣ دولار قبل حرب أكتوبر إلى ما يقرب من ٣٨ دولاراً ، تستثمر – فى الغالب الأعم – فى الولايات المتحدة الأمريكية ، لأن السوق الأمريكية : أكثر استقراراً بالنسبة للمستثمر العمومى من أية سوق أخرى ..

وثانياً : لأنها تحقق أرباحاً أفضل ، ونمواً أسرع ، فى الإنتاجية – نتيجة لقلة الإضرابات العمالية ، وزيادة استخدام التكنولوجيا الحديثة هناك .

وهنا المشكلة : فالدول الإسلامية غير البترولية هى فى أمسّ الحاجة إلى استثمار هذه الأموال لديها ؛ ومع ذلك فإن الدول البترولية – لأسباب سياسية واقتصادية تعرفها وتقتنع بها – تستثمر هذه الفوائض فى الولايات المتحدة .

وهنا يأتى دور الاقتصاد الإسلامى الذى لابد من نشر مبادئه بين شباب الدول البترولية – يأتى لينادى بالاستثمار على أساس « المشاركة » بأموال الدول البترولية لدى شقيقاتها من الدول غير البترولية التى هى فى أمسّ الحاجة لهذا النوع من الاستثمار ، طالما أن الربح سيعود على الدول البترولية وغير البترولية ، على حد سواء .

وإذا تبادل الفائدة هذان النوعان من الدول اقتصاديًا ـ نتيجة المشاركة فى المشروعات الإنتاجية ـ عاد ذلك بالربح على الشباب المسلم فيهما .

إن المولى عز وجل يحذرنا من عاقبة عدم التدبُّر والتعقل فى أمور الدين والدنيا ؛ حتى لا ينساق المسلم وراء الدعاية الاقتصادية التى تبثُّها أجهزة الدعاية فى الدول الغربية الرأسمالية ، وتستحوذ ـ بناء عليه ـ على فوائض البترول من الدول الإسلامية المنتجة له .

فمثل هذه الدعاية هى من قبيل عدم التدبر والتعقل فى أمور الاقتصاد القومى ؛ لأن الواجب الذى تحتمه الأخوة فى الدين يحتم على المسئولين فى دول البترول : استثمار أموالهم فى الدول الإسلامية دون غيرها ؛ لتعم الفائدة المسلمين جميعاً ، ولتتحقق العدالة الاجتماعية بين الشباب المسلم فى كل مكان من العالم الإسلامى .

وقد يُثار بهذه المناسبة السؤال الآتى :

إن الشباب المسلم فى الدول البترولية قد وسّع عليه الله تعالى سُبل الرزق الحلال من تصدير البترول إلى الدول المحتاجة إليه ، ومن ثم فهو قادر على المزيد من الاستهلاك ؛ لأن هذا هو حقه ، فكيف نمنعه من ممارسة هذا الحق ؟

والإجابة على هذا السؤال فى بساطة :

أننا نناقش إعداد الشباب المسلم اقتصاديًا ..

وهذا الإعداد يتطلب تبصيره بواجبه نحو نفسه ، وواجبه نحو أخيه المسلم فى دولة مسلمة شقيقة لا تنتج البترول .

وقد اقتضى الواجب تبصيره بضرر التوسع فى الاستهلاك بالنسبة له شخصيًا ، من حيث مخالفته تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء التى تطالب بأوسط الأمور

﴿ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً ﴾

ومن حيث إضراره بأسس وقواعد علم الاقتصاد ثانياً .

كذلك فإن التوسع فى الاستهلاك ـ على الرغم من أنه حق من حقوقه التى نعترف بها ـ إلا أنه من الناحية الوطنية البحتة لن يفيد دولته أو إخوانه المسلمين فى الدول الإسلامية الأخرى ، وإنما المستفيد الأول هو منتج هذه السلع المعمرة الترفية فى دول السوق الأوربية المشتركة واليابان والولايات المتحدة الأمريكية ، وهى الدول المصدرة لهذه السلع الترفية :

فأين إذن التضامن الإسلامى

الذى ينبغى أن يسود بين المسلم وأخيه المسلم ، طالما أن المستفيد من زيادة الاستهلاك هو الدول المنتجة لهذه السلع ـ والمصدِّرة لها فى نفس الوقت ـ وهى الدول الصناعيـة الغربية المتقدمة ؟ !

الشباب فى الدول الإسلامية غير البترولية :

إذا كانت للثروة الفاحشة أمراضها ومشكلاتها

ـ كما يتضح من الصفحات السابقة ـ

فإن للفقر الشديد أمراضه ومشكلاته .

إن دخل الفرد فى المتوسط فى الدول الإسلامية

غير البترولية يتراوح بين ١٥٠ دولاراً فى السنة

ـ كما هو الحال فى بنجلادش والباكستان ، وبين ٤٠٠ دولار

ـ كما هو الحال فى إندونيسيا والمغرب وتونس .

ومعنى هذا فى صورة أخرى : أن مشكلة الشباب المسلم

فى الدول غير البترولية هى مشكلة ضعف الإنتاج .

ومن ثم ، فإن إعداد هذا الشباب اقتصادياً هو للتغلب

على ضعف الإنتاج برفع الكفاية الإنتاجية بالطرق والوسائل

الدينية والاقتصادية التى سنناقشها فى الصفحات التالية .

إن الشباب المسلم فى الدول غير البترولية يشكل ما

يقرب من ٩٣ ٪ من شباب العالم الإسلامى جميعا .

وهى نسبة جدُّ كبيرة إذا ما قورنت بنسبة شباب الدول

البترولية الأغنياء الذين يشكلون ٧ ٪ فقط من المجموع .

ومن هنا فإذا قلنا ـ بصفة عامة ـ إن الشاب المسلم يقاسى

من الفقر النسبي ـ وما يؤدى إليه هذا الفقر من مشكلات ـ

كنا ـ فى واقع الأمر ـ غير بعيدين عن الحقيقة .

فمشكلات الفقر ـ كما هو معروف ـ تتضمن ضعف مستويات التعليم والصحة العامة ، وتفشى الأمية ، وزيادة نسبة البطالة : السافرة والمقنعة ، وعدم استغلال موارد الثروة الاستغلالَ الأمثل ، وعدم إدخال التكنولوجيا الحديثة إلى الجهاز الإنتاجى ، وما إلى ذلك من المشكلات الاقتصادية المتعارف عليها بمشكلات التخلف .

ومن هنا يبرز السؤال الآتى :

طالما أن مشكلة الشباب فى الدول الإسلامية غير البترولية تنبع أساساً من المشكلة الكبيرة وهى الفقر وضعف الكفاية الإنتاجية ؛ فكيف نقضى على الفقر ـ أو نخفف من حدته ـ فى هذه الدول ؛ حتى يستطيع شبابها التغلب على السلبيات : الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والدينية ؛ ويزيد من إنتاجه فى كافة الميادين الاقتصادية التى تحيط به ؟

والإجابة التى أرانى مقتنعاً بها هى :

أن القضاء على الفقر ورفع مستويات الإنتاج فى الدول غير البترولية ، مرتبط أشد الارتباط بتنمية الشباب : دينيًّا ، وثقافيًّا ، واجتماعيًّا ، وصحيًّا ؛ ليشارك بنفسه فى العملية الإنتاجية فى المجتمع الذى يعيش فيه .

فالإنسان ـ فى الفكر الاقتصادى الحديث ـ هو عصب التنمية الاقتصادية ومُفَجِّرها .

ومن ثم ، فإن انطلاقات التنمية تتطلب العناية
بهذا الإنسان : دينيًّا ، وتعليميًّا ؛ وصحيًّا ،
ليكون على مستوى الأهداف التى يحاول تحقيقها .
ومقومات إنسان الدول غير البترولية تختلف
عن مقومات إنسان الدول الصناعية المتقدمة .
والاختلاف هنا فى جوانب متعددة من حياته ، أى :
فى الصحة والتعليم والثقافة ، وقدرته على الإدارة والتنظيم ،
ومقدار ما فى حوزته من تكنولوجيا حديثة ..
ومن هنا تصبح جميع هذه العناصر : محددات أساسية ،
تعمل على تقوية معدلات التنمية بشكل إيجابى لو توافرت ،
وأضعاف هذه المعدلات فى حالة عدم توافرها .

ومن ثم ، فإن النهوض بالشاب المسلم فى الدول غير البترولية إلى أعلى مؤهلاته وملكاته الإنسانية والمادية : نهوض بالاقتصاد القومى فى مجموعه ، ودفع لتيار التنمية الاقتصادية فى بلاده .

إن الدراسات الاقتصادية المتعمقة لمشكلة التخلف فى الدول الإسلامية غير البترولية وصلت بالفعل إلى رأى مَفادُه : أن العامل الإنسانى يلعب اليوم دوراً بالغ الأهمية فى مجال التنمية الاقتصادية . ومن هنا فما لم نتصاعد ـ نحن : اقتصاديى الدول الإسلامية المتطلعة ـ إلى التقدم بهذا الإنسان إلى أعلى ما تؤهله قدراته الإنسانية ، فإنه سيتوقف عن النمو اقتصاديًّا ،
وبذلك تزيد وطأة الدائرة الخبيثة للفقر التى تحيط به .

إن قضية شباب الدول غير البترولية ، هى :

قضية إنسان لا بد من رفع كفايته الإنتاجية ، عن طريق رفع مستوياته : التعليمية ، والصحية ، والثقافية ، والدينية .

ومن هنا ، فإن المجهودات التى تبذلها هذه الدول فى المجالات الدينية والتعليمية والثقافية والصحية تؤدى ـ ولا شك ـ إلى تغير واضح فى أنماط السلوك الأخلاق والاجتماعى والاقتصادى للشباب المسلم ؛ فتجعله أصلب عوداً ، وأمتن بناء وأقوى على القيام بالعمل المنوط بهم على خير ما يرام .

ومن هنا ، فإن الإنفاق المادى فى التعليم والصحة والدين هو : إنفاق استثمارى من الدرجة الأولى .

إلا أن النتيجة التى وصلنا إليها الآن تقتضى منا بعض الشرح والتفسير : فما هو المفهوم الفنى لكلمة الاستثمار ؟

وما الفرق بينها وبين الادخار ؟

إن الفكرة الأساسية للاستثمار هى وضع مبلغ معين من المال فى مشروع إنتاجى معين ، يأتى ـ فى نهاية فترة زمنية محددة ـ بربح مادى .

والفرق بين الاستثمار بهذا المعنى وبين الادخار ، أن الادخار لن يعود على صاحبه بمبلغ ما فى نهاية المدة .

ومن هنا فإن العلامة المميزة للاستثمار ، هى تلك الأموال التى تعود على المستثمر بعد سنة أو أكثر ، عندما يتحقق الربح .

هذا هو المفهوم الاقتصادى للاستثمار فى بساطة شديدة .

ويجيء بعد ذلك السؤال الآتى :

لماذا اعتبرنا الإنفاق المادى فى تعليم شباب الدول الإسلامية غير البترولية ، والإنفاق لرفع مستوى صحتهم ، والإنفاق لتعميق دينهم الإسلامى الحنيف .. إلخ : إنفاقات استثمارية ؟

والإجابة : أن الاستثمار فى الشباب المسلم

على شكل خدمات دينية ، وتعليميـة ، وصحية :

سوف ينمى من قدراته النفسية ، والأخلاقية ، والصحية ، والثقافية ، ويجعله أقدر على الإنتاج ؛ فتزيد كفايته الإنتاجية ،

ويُشـارك مشاركة فعالة فى دفع عجلة التنمية .

ومن هنا ، فإنه كإنسان يصبح أكثر قدرة على العطاء .

ولو حاولنا قياس عطائه فى العملية الإنتاجية ،

قبل حصوله على الخدمات وبعد حصوله عليها ،

لظهر الفرق واضحاً بين الحالتين .

وهـذا هو الاستثمار بكل معنى الكلمة .

وهكذا ، فإن إعطاء الشاب المسلم جرعات أو حقن

من التعليم ، والصحة الجسمانية والنفسية ،

ومن إنماء للقوى الدينيـــة الكامنة فى نفســه ـ

تدعو جميعها إلى تكوين الشباب الصالح المعَدّ

إعدادا اقتصاديًا سليماً لتحمل أعباء ومسئولية التنمية .

١ – الجرعات الدينية ، أو الاستثمار فى الدين :

ويمكن تحقيق ذلك بالطرق والوسائل الآتية :

(١) غرس القيم الدينية التى تسمو بنفسية وتفكير الشباب .

(٢) ضرورة تدريس الدين كمادة إجبارية فى المدارس والجامعات ، مع التركيز على مبادئ العقيدة والسلوك .

(٣) إنشاء المزيد من المعاهد والكليات ذات الطابع الدينى فى جميع الدول الإسلامية غير البترولية .

(٤) يراعى فى المساجد الجديدة التى تنشأ مستقبلا : أن تحتوى على قاعات للمحاضرات والاطلاع ، يلحق بها ساحات رياضية شبابية تستوعب طاقات الشباب فى أوقات الفراغ .

(٥) إدخال مادة الاقتصاد الإسلامى ضمن برامج كليات التجارة فى جميع جامعات العالم الإسلامى .

إن الاستثمار فى الدين يخلق فى الشباب المسلم صفات حب العمل ، والتفانى فيه ، واحترام المواعيد ، وإطاعة الرؤساء والأدب ، والذوق فى معاملة الجمهور – وهى صفات تسير جنباً إلى جنب مع التعمق فى غرس مبادئ الدين الإسلامى فى نفوس الشباب .. ومن ثم ، فإن المبالغ المنفقة على المنشآت الدينية السابقة الذكر ، والتى تعمق الدين الإسلامى فى نفوس الشباب : لن تذهب هباء منثورا ، وإنما سترجع إلى المجتمع الإسلامى فى صورة زيادة فى الإنتاج .

٢ — التعليم والتنمية الاقتصادية :

يتفق الاقتصاديون القدماء والمحدثون ـ منذ آدم سميث في القرن الثامن عشر ، إلى آرثر لويس وبولدوين في القرن العشرين ـ على أن الاستثمار في تعليم الإنسان عموماً : هو أفضل أنواع الاستثمار المحقق للتنمية . ومن هنا تبرز أهمية التعليم في علاقته بالتنمية الاقتصادية .

والسؤال الذي يواجهنا الآن هو : لماذا نعتبر التعليم استثمارا جيدا ؟ والإجابة هي : أن التعليم يهدف إلى تزويد الدول الإسلامية بالقوة العاملة المدربة تدريباً فنياً عالياً تتلاءم ومتطلبات التنميـــة العصرية .. كذلك فإن التعليم يخلق البيئة والمناخ اللازمين للتنمية الاقتصادية والتعليم . ثالثاً : يظهر الملكات النفسية والعقلية للشاب المسلم ، ويخلق الكادرات الإدارية المختلفة التي تدير عجلة التنمية .

ولكن يجب أن يكون هناك وضوح فكرى إزاء نوعية التعليم التي يُزوّد بها الشباب المسلم عندما يصل إلى الجامعة . والاختيار سيكون بين العلوم الإنسانية والقانون والآداب ، وبين العلوم التكنولوجية الحديثـــة .. فالغالبية العظمى من الاقتصاديين يحبذون أن تركز الدول الإسلامية على العلوم التكنولوجية ، على الرغم من ارتفاع تكاليفها .. إلا أن تفضيل هذه العلوم العصرية لا يمنع من وجود النوع التقليدى القديم من التعليم ، ونعنى به : تعليم العلوم الإنسانية ..

٣ — الاستثمار فى الصحة :

إن الاستثمار فى الصحة مطلب أساسى فى سبيل تحقيق التنمية فى الدول الإسلامية . فالصحة هى الطاقة الإنسانية الكامنة فى الشباب ، التى تدفعه نحو العمل والإنتاج . والإنسان العليل لا يستطيع المشاركة مشاركة جدية فى الإنتاج . ومن هنا ، فإن التدابير والإجراءات والإنفاقات المالية التى تحسن صحة المجتمع هى ـ فى نفس الوقت ـ تدابير وإجراءات وإنفاقات تؤدى إلى التنمية الاقتصادية .

وكما أن الصحة تؤدى إلى التنمية الاقتصادية ، وتدفع خُطاها قُدُماً إلى الأمام ، فإن تحقيق التنمية الاقتصادية يؤدى إلى تحسين فى الصحة . أى أن هناك علاقة تبادلية بين مستوى صحة المجتمع ، ومستوى التنمية الاقتصادية السائد .. كذلك فإن هناك علاقة تبادُلية بين متوسط إنتاج الفرد العادى ، وبين مدلولات الصحة العامة : كمعدلات الوفيات ، ومتوسط الأعمار ، وما إلى ذلك .

وإذا كان هناك ارتباط ما بين الصحة العامة وبين التنمية ، فهل يمكن تحديد هذه العلاقة تحديدا قاطعاً ؟

لقد تم هذا التحديد بالفعل بالنسبة لمرض الملاريا المنتشر فى بعض مناطق الباكستان وإندونيسيا وماليزيا ؛ إذ إن مكافحة هذا المرض بنجاح ملحوظ فى هذه المناطق الإسلامية أدّى إلى زيادة ملموسة فى معدلات أعمار السكان

فى المناطق الريفية ، وبالتالى إلى زيادة سنوات العمل المثمر فى الإنتاج الزراعى ، الذى هو ـ فى واقع الأمر ـ جزء لا يتجزأ من عملية التنمية الشاملة .

ولكن الإنفاق على الصحة العامة فى الغالبيــة العظمى من الدول الإسلامية غير البترولية قليل . فهو لا يزيد على ١./ من الناتج القومى الإجمالى ، وقلما يصل إلى ٢./ ؛ بينما تصل نسبة هذا الإنفاق فى الدول الصناعية المتقدمة إلى رقم يتراوح بين ٦./ و ١٢./ من الناتج القومى الإجمالى . ومن هنا فإن شباب الدول الصناعية متمتع بمستوى صحى مرتفع يستطيع بموجبه المساهمة مساهمة فعالة فى التنمية الاقتصادية فى بلاده ، بينما تضعف مساهمة الشباب المسلم فى التنمية ، طالما أن دولته لا تنفق على الصحة العامة إلا نسبة ضئيلة .

وكلنا يعرف أنه إذا غابت الصحة أو ضعفت ، غابت بالتالى الحكمة والتعقل ، وانزوت القــدرة على الكفاح والإنتاج ، وتضاءلت الثروة المادية للشعوب والأمم .

خاتمـــة

إن إعداد الشباب اقتصادياً موضوع على جانب كبير من الأهمية فى وقتنا الحاضر ، حيث إننا على مشارف القرن الحادى والعشرين الذى سنرى فيه ـ ولا شك ـ الأعاجيب من المخترعات ، والتطورات الاجتماعية ، والسياسية والاقتصادية .

ولذلك فإن الفشل فى إعداد شبابنا المسلم اقتصاديًّا ، ليتحمل أعباء التنمية ، ويخطوَ خطوات واسعة للّحاق بإخوانه الشباب فى الدول الصناعية المتقدمة : سوف ينجم عنه عواقب اجتماعية وسياسية خطيرة .

لقد ظل شباب العالم الإسلامى لسنوات طويلة يعيش فى رتابة واستقرار ، بعيداً عن الحركة التطورية السريعة للمجتمعات الصناعية . . ومن هنا فما لم يتطور شبابنا المسلم اقتصاديًّا وبأسرع الخطى الحكيمة ، فإنه لن يستطيع تحمل تبِعات المستقبل . وعندئذ سوف يُواجه بما يسمى فى العرف الاقتصادى المعاصر بصدمة المستقبل ، الناجمة عن وجود مُعَدّل مُطّرِد السرعة للتغيير الاقتصادى بين الشباب الغربى ، ومعدل ثابت السرعة للتغيير الاقتصادى بين الشباب المسلم . ولذلك وجب علينا ، نحن الاقتصاديين المسلمين ـ من أبناء الجيل الحالى ـ أن نعدّ شبابنا اقتصاديًّا لمواجهة المستقبل ، وإلا فإن صدمة المستقبل سوف تواجهه .

إن تقدم الشباب المسلم فى كل مكان ـ من المغرب غربًا إلى إندونيسيا شرقًا ـ وقدرته على معالجة المشكلات العامة ، المصاحبة للتطور الاقتصادى السريع والمعقد : رهينة بمدى قدرته على تصوُّر المستقبل والإعداد له والتخطيط لاقائه والتعامل معه . فالفاصل الزمنى بين الحاضر والمستقبل أوشك أن يكون فاصلا افتراضيًّا ، وحركة التغيير أسرع من أن نصورّها فى قالب زمنى معين مما ألفناه.

الشباب والتنمية الاجتماعية والاقتصادية

للأستاذ الدكتور محمد على محمد
جامعة الإسكندرية

﴿ أولا : خصائص عينـــة البحث ﴾

تمهيـــــد :

بلغ حجم عينة البحث ١٠٫٠٠٠ حالة موزعة على محافظات الجمهورية ، باستثناء محافظتى القاهرة ومطروح لاعتبارات معينة .

وقد روعى عند تحديد حجم عينات البحث فى كل محافظة عدد من الشروط المنهجية أهمها :

١ — أن توزع عينة البحث الكلية على المحافظات حسب نسبة سكان كل محافظة إلى جملة سكان المحافظات المدروسة .

٢ — أن تمثل عينة البحث القطاع الريفى والحضرى ، بنسبة كل من القطاعين فى كل محافظة .

٣ — اعتبرت محافظات القاهرة والإسكندرية والسويس محافظات حضرية تماماً .

٤ — أن تحدد مفردات العينة فى كل محافظة على أساس من التركيب المهنى بالنسب التالية :

الفئــــة	حضر	ريف
١ — طلبــــة	٢٥ ٪	١٠ ٪
٢ — عمال إنتاج صناعى	١٥ ٪	٥ ٪
٣ — فلاحــون	—	٦٥ ٪
٤ — مهنيون	١٥ ٪	٥ ٪
٥ — حرفيون	١٥ ٪	٥ ٪
٦ — موظفون إداريون	١٥ ٪	٥ ٪
٧ — ربات بيوت	١٥ ٪	٥ ٪
٨ — الجمــلة	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

ولقد روعى ، ضماناً لسلامة البحث وتمثيل العينة :

أن تكون النسب السابقة قابلة للتعديل ، على أن يبقى عدد مفردات كل عينة ثابتاً لكل محافظة .. واستناداً إلى بُعد عدد سكان المحافظة ، ونسبته إلى جملة سكان المحافظات المدروسة كمحكٍّ أساسى لتوزيع عينة البحث ـ مثّلت محافظات الجمهورية فى عينــة البحث تمثيلا متعادلا تقريباً .

ونحاول ـ فيما يلى ـ أن نستعرض أهم الخصائص البارزة لعينة البحث فى كل محافظة :

(ا) خصائص التركيب النوعى :

يقصد بالتركيب النوعى : توزيع مفردات العينة على الجنسين، كما نقصد بالمعدل النوعى : نسبة الذكور إلى الإناث .

وقد لوحظ عند تحليـل المعطيات المرتبطة بخصائص التركيب النوعى فى عينة البحث ، ما يأتى :

١ — ارتفاع نسبة الذكور ارتفاعاً مُلاحَظًا فى العينة ككل ، حيث بلغ إجمالى عدد الذكور ٧٣٧٢ ذكراً فى مقابل ٢٥٩٥ أنثى . أى بنسبة ٣ — ١ وبمعدل نوعى ٣٠٠ ٪ .

٢ — تفاوت المعدل النوعى للعينة تفاوتاً ملاحظاً بين المحافظات المختلفة ، حيث بلـغ أقصى مستوياته ارتفاعاً فى محافظات المنيا والمنوفية وقنا والشرقيـة على التوالى (بلغت نسبة الإناث ١٧٫٨٦ ، ١٧٫٦٠ ، ١٨٫٠٣ ، ١٨ فى المـائة على التـوالى) وحيث انخفض انخفاضاً ملاحظاً فى محافظات كفر الشيخ والدقهلية والإسكندرية (بلغت نسبة الإناث ٣٠٫٠٩ ، ٣٠٫١ ، ٣٧و٨٩ فى المائة على التوالى) .

٣ — وقد لا نجد لارتفاع المعدل النوعى لعينات البحث (أى : ارتفاع نسبة الذكور عن الإناث) على هذا النحو السابق ـ ما يدعمه فى البيانات الإحصائية (التعدادات السكانية) تكشف المقارنة بين نوعى المعطيات عن تناقض واضح .

ومع ذلك لا يقدح هذا التناقض فى سلامة البحث ودقة نتائجه ، وإنما جاءت هـذه النتيجة محصلة طبيعية لظروف إجراء البحث الميدانى من ناحية ، ومحددات اختيار مفردات العينة من ناحية أخرى .

فقد روعى عنـــد تحديد مفردات العينـــة : الاعتماد على محكّ التركيب الوظيفى للشباب ، حيث مثلت فئة « ربات البيوت » بنسبة ٥ ./. فقط .

هـــذا فى الوقت الذى أتيحت فيه فرصة أوسع أمام الذكور للاختيار العشوائى لمفردات العينة (بنسب ٩٥ ./.) ..

وقد يتأكد هذا بصفة خاصة ، إذا وضعنا فى الاعتبار اختلاف معدلات العمالة النسائية بين المحافظات المختلفة ، مما كان سبباً فى ارتفاع نسبة الإناث ـ إلى حدٍّ ما ـ فى عينات المحافظات الحضرية : كالإسكندرية ، عنها فى عينات المحافظات الريفية مثل : قنا وسوهاج .

(ب) خصائص التركيب العمرى :

يقصد بالتركيب العمرى توزيع مفردات العينة على فئات العمر المختلفة . ومما يجدر ذكره هنا أن بحثنا هذا ينطبق على فئـــة الشباب ، ومن ثم انحصرت الفئات العمرية لمفردات العينة فى الفئة ١٨ ـ ٣٠ سنة ، وقسمت لأغراض البحث والتحليل على ست فئات نوعية هى :

١٨ ـ ٢٠ ، ٢٠ ـ ٢٢ ، ٢٢ ـ ٢٤ ،

٢٤ ـ ٢٦ ، ٢٦ ـ ٢٨ ، ٢٨ ـ ٣٠ سنة .

وفيما يلى نوجز خصائص التركيب العمرى لمفردات عينـة البحث على النحو التالى :

١ ـــ مثـــل حَدًّا الفئة العمرية (١٨ ـ ٣٠ سنة) أعلى التكرارات التوزيعية لمفردات العينة ككل ، حيث بلغت

نسبة تكرار الفئة العمرية ٢٨ — ٣٠ (٣٣ر٢٧ ٪)
ونسبة تكرار الفئة العمرية ١٨ — ٢٠ (٥٨ر١٨ ٪) .

٢ — كشفت عينة المحافظات الحضرية ـ كالإسكندرية والسويس ـ عن تمييز واضح لخصائص التركيب العمرى لمفرداتها ، حيث لوحظ ارتفاع المعدلات التكرارية لفئات السن العليا (٢٨ ـ ٣٠) ، (بلغت فى الإسكندرية ٩١ر٣٠ ٪ ، وفى السويس ١٣ر٤٠ ٪) إلى جانب الانخفاض الملاحظ فى معدلات الفئات العمرية الأصغر : (١٨ ـ ٢٠ سنة) ، (٢٠ ـ ٢٢ سنة) عنها فى عينات المحافظات الأخرى .

٣ — تأتى خصائص التركيب العمرى لعينات المحافظات الحضرية والريفية متسقة مع ظروف مجتمع البحث من ناحية ، ومع معايير انتقاء مفردات العينة من ناحية أخرى .

ففى المحافظات الحضرية ، روعى أن تشكل الفئات المهنية المختلفة نسبة ٦٠ ٪ من مفردات العينة فى مقابل ٤٠ ٪ للطلبة وربات البيوت .. كذلك كان من الطبيعى أن تكشف الفئات العمرية الأكبر (٢٤ ـ ٢٦ ، ٢٦ ـ ٢٨ ، ٢٨ ـ ٣٠ سنة) عن أعلى معدل تكرارى فى الإسكندرية والسويس ، خاصة إذا وضع فى الاعتبار ما تحتاج إليه هذه الفئات المهنية من طول فترة إعداد وتدريب أو خبرة .

وفى الطرف المقابل ، روعى أن تمثل فئات الفلاحين والطلبة وربات البيوت ٨٠ ٪ من عينات المحافظات الريفية فى مقابل ٢٠ ٪ للفئات المهنية والحرفية وفئة الموظفين .

لذلك كان من الطبيعى أيضاً أن تكشف عينات المحافظات الريفية عن توزيع عمرى تميز بارتفاع معدلاته التكرارية فى طرفى الفئة العمرية الدنيا (١٨ ـ ٢٠) والعليا (٢٨ ـ ٣٠) على حد سواء ، خاصة إذا وضعنا ظروف المجتمع المهنى الريفى والعمالة الريفيـة فى الاعتبار عند التحليل والمقارنة .

٤ — تتأكد هـذه الملاحظة مرة أخرى عند مقارنة المتوسط الحسابى لعمر الشاب فى العينة ككل ، بمتوسط فى كل محافظة على حـدة ؛ إذ بلغ المتوسط الحسابى لعمر الفرد ٢٤ر٥ سنة على مستوى عينة البحث .

(ج) التركيب المهنى :

اقترنت عشوائية اختيار مفردات عينـة البحث بحدوث بعض التعديلات على نسب التركيب المهنى التى حددت تحديدا مسبقاً على النحو الذى قدمناه . وجاءت خصـائص التركيب المهنى لمفردات عينة البحث كما يلى :

١ — بلغت نسبة الفـلاحين والمشتغلين بأعمال الزراعة أعلى المعدلات التكرارية فى المحافظات الريفيـة ، كالدقهلية والغربية .. إلخ ، بينما بلغت أدنى معـدلاتها فى المحافظات الحضرية : الإسكندرية والسويس (بلغت فى الأولى ٤ ر٪ وفى الثانية ٣٤ر٪) .

٢ — بلغت نسبة ربات البيوت أعلى المعدلات التكرارية فى المحافظات الحضرية : الإسكندرية والسـويس ١٤ر٩٧ ،

١٤٫٩٦٪ على التوالى ، بينما انخفضت انخفاضاً ملاحظاً فى المحافظات الريفية ، فبلغت فى عينة محافظة المنيا مثلا ٢٫٨٪ ، ولا يعنى ذلك بحال من الأحوال : أن معدلات العمالة النسائية فى المحافظات الريفية تعلو نظيراتها فى المحافظات الحضرية ؛ إذ من الطبيعى أن يكون عـدم توافر فرص العمـل الملائمة للنساء من ناحية ، والمواقف أو الاتجاهات السلبية نحو عمالة المرأة فى المجتمع الريفى من ناحية أخرى : عوامل فعالة تسهم فى انخفاض معدلات العمالة النسائية ، وفى ارتفاع نسبة ربات البيوت ، الأمر الذى لا يتفق والنتيجة التى سبقت الإشارة إليها .

وتفسـير هذا التناقض الظاهرى : أن نسبة لا يستهان بها من شابات عينـــات المحافظات تساعد ذويها ، أو تشترك معهم فى أعمال الزراعة والفلاحة والحرف اليدوية ، وأدرجت فى فئة الفلاحين أو الحرفيين ، مما أدى إلى انخفاض المعدلات التكرارية لفئة ربات البيـــوت انخفاضاً ملاحظاً فى عينة المحافظات الريفية ، عنها فى عينة المحافظات الحضرية .

٣ ـــ تساوت نسبة العاملين فى الصناعة من الشباب فى عينة البحث فى المحافظات المختلفة ، باستثناء محافظتى الإسكندرية والسويس ، فارتفعت ارتفاعاً ملاحظا فى الأولى لتبلغ ١٥٫٧٪ فى مجموع العينة ، بما يتفق وطبيعة البناء الاقتصادى للمحافظة كأحد مراكز الصناعة الكبرى فى الجمهورية ، وانخفضت بدرجة ملاحظة أيضاً فى محافظة السويس ، فبلغت ٤٫٩٪

بما يتفق كذلك والظروف الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التى مرت بها مدن المحافظة فى العشرين سنة الأخيرة .

٤ — لا نكاد نجد فروقاً ذات دلالة بين المعدلات التكرارية لفئة الشباب الذين يواصلون تعليمهم ، ويدرجون فى الفئة المهنية « طالب » فيما عدا محافظة السويس التى ارتفعت فيها معدلات هذه الفئة لتصل إلى ما يقرب من $\frac{١}{٤}$ مفردات العينة المختارة منها (٢٣ر١٢ ٪) .

٥ — تميزت عينة المحافظات الحضرية كالإسكندرية والسويس بارتفاع معدلات الشباب العاملين بالوظائف الإدارية والهيئة العليا إلى جانب الأعمال الحرفية ..

وهذا أمر يتفق وخصائص التركيب الاقتصادى لهذه المحافظات ، ونوعية فرص العمل المتاحة أمام الشباب فيها ..

وذلك على العكس من المحافظات الريفية التى يغلب عليها الاشتغال بالمهنة الزراعية وأعمال الفلاحة .

(د) الحالة التعليمية :

١ — ارتفعت معدلات الأمية بين شباب عينة المحافظات الريفية ارتفاعاً ملاحظاً عن معدلاتها فى المحافظات الحضرية كالإسكندرية والسويس . وقد تركزت أعلى معدلات الأمية تكراراً فى محافظات الوجه القبلى بصفة خاصة : كقنا وبنى سويف والمنيا ، تليها محافظات الوجه البحرى : كالدقهلية وكفر الشيخ والغربية والبحيرة .

ويلعب الأساس الاقتصادى للمجتمع المحلى ، وطبيعة التركيب المهنى ، ونوعية فرص العمل المتاحة ـ دوراً بارزاً فى انتشار ظاهرة الأمية فى المحافظات الريفية ، حيث لا تحتم مزاولة العمل الزراعى ـ بطبيعة الحال ـ تحصيلا دراسيًّا معيَّناً ، كما هو الحال بالنسبة للأعمال غير الزراعية .

٢ — على الرغم من ارتفاع معدلات الأمية بين شباب عينة المحافظات الريفية على نحو ما أسلفنا فى البند السابق ، لوحظ أن هناك نسبة لا يستهان بها من شباب هذه المحافظات قد أتيحت لهم فرصة الالتحاق بالتعليم الجامعى .

ولو أننا نلاحظ فى الوقت نفسه وجود بعض الإختلافات الواضحة فى معدلات هذه العينة بين المحافظات المختلفة ، حيث ارتفعت نسبة هذه العينة فى محافظة الغربية والدقهلية وكفر الشيخ وقنا ، عن نسبتها فى باقى المحافظات ، فيما عدا الإسكندرية والسويس .

ومما لا شك فيه أن التوسع فى إنشاء الجامعات الإقليمية فى محافظات الغربية (جامعة طنطا) والدقهلية (جامعة المنصورة) ، وأسيوط (جامعة أسيوط) من ناحية ، ثم القرب النسبى لمحافظة الإسكندرية وجامعتها من ناحية ثانية : كان له أثر ملموس فى ارتفاع معدلات التعليم الجامعى بين شباب هذه المحافظات .

أما عينة محافظة السويس ـ والتى انفردت بارتفاع ملاحظ فى معدلات التعليم لشبابها (٤١٫٨ ٪) ـ فقد كانت أكثر استجابة للظروف الاجتماعية والسياسية التى مرت بها البلاد فى السنين العشر الأخيرة ، حيث أتاحت ظروف تهجير أهالى مدن القنال ـ منذ سنة ٦٧ إلى ما بعد العودة وتوطنهم فى المدن الكبرى كالقاهرة والإسكندرية ـ فرصة الالتحاق بالتعليم الجامعى أمام الأعداد الغفيرة من شبان المحافظة ، إلى جانب ما كانت تقدمه الحكومة لهم من تسهيلات ، تعويضاً لهم عما تجشموه من معاناة ومتاعب .

٣ — يكاد يسير التعليم المتوسط فى نفس اتجاهات التعليم العالى ، من حيث توزيع فئاته التكرارية بين المحافظات المختلفة ، حيث نجد ارتفاعاً ملاحظاً فى معدلات الشباب المقيدين بالتعليم المتوسط أو الحاصلين على شهادة متوسطة فى محافظة الإسكندرية والسويس (٣٠٫٧٣ ٪ ، ٣٦٫٥٢ ٪) .. ثم تنخفض هذه المعدلات بعد ذلك وبالتدريج بدءا بمحافظة سوهاج (٢٦٫٥٠ ٪) إلى أن تبلغ أدنى مستوياتها فى محافظة قنا (١٠٫٤٦ ٪) .

وعلى العكس من ذلك ، نجد أن معرفة القراءة فقط أو الإلمام بمبادئ القراءة والكتابة دون حصول على مؤهلات دراسية ، قد استأثرت بمعدلات مرتفعة من التوزيع التكرارى لفئات التعليم فى المحافظات الريفية بصفة خاصة .

(هـ) الحالة الزواجية وتركيب الأسرة :

١ – ظهر التفاوت واضحاً بين شباب المحافظات المختلفة ، من حيث الاتجاه نحو الزواج المبكر ..

وقد انعكس ذلك على نسب المتزوجين منهم ، أو على مدة الزواج ، وما يرتبط بذلك من عدد الأطفال فى الأسرة .

ويبدو الاتجاه نحو الزواج المبكر واضحاً فى المحافظات الريفية بصفة خاصة ، حيث لوحظ ارتفاع نسب المتزوجين من شباب هذه المحافظات (الذين يتدرجون تحت الفئة العمرية (١٨ – ٣٠) حيث بلغت هذه النسبة ما يزيد على ٥٠ ٪ من شباب العينة فى كل المحافظات الريفية على حد سواء ، بل إنها بلغت فى محافظة مثل سوهاج ما يزيد على ثلثى العينة .

ولنا على هذه النتيجة بعض الملاحظات ، أهمها :

(أ) لا يزال الاتجاه نحو الزواج المبكر قيمة أساسية من قيم المجتمع والأسرة الريفية ، يؤكد ذلك ارتفاع نسب الزواج فى المحافظات الريفيـــة عنه فى المحافظات الحضرية .

وقد ساعد على ذلك – كما هو معروف – الظروف الاقتصادية والاجتماعية والأسرية التى تحيط بالشاب فى هذه المحافظات ، إذا قورنت بارتفاع نفقات الزواج فى المحافظات الحضرية .

كذلك فإنه لا تزال النزعة الأسرية تؤدى دوراً واضحاً فى تدعيم زواج الشاب فى الريف فى مقابل النزعة الاستقلالية الفردية لدى الشباب وذويهم فى المحافظات أو المجتمع الحضرى .

(ب) ولـكن ، نستطيع فى الجانب المقابل : أن نتنبأ بوجود اتجاه نحو تأجيل سن الزواج بين شباب الريف خاصة ، إذا وضعنا فى الاعتبار تلك النسب التى لم يسبق لها الزواج حتى الآن ، وهى نسب لا يستهان بها . . فلقد أتى على الشاب فى هـــذه المجتمعات الريفية حين من الدهر ، كان فيه الزواج : ضرورة اجتماعية واقتصادية ملحة ، وهو بعد لم يتجاوز العشرين .

٢ - وتؤكد البيانات ما سبق أن قررناه من قبل ، حيث نلاحظ ما يأتى :

(أ) أنه إلى جانب ارتفاع معدلات الزواج بين شباب المحافظات الريفية - إذا قورنت بالمحافظات الأخرى كالإسكندرية والسويس - يلاحظ طول مدة الزواج لدى الشـــباب المتزوج فى المحافظات الريفية عنه فى المحافظات الحضرية . فمع أن المتوسط الحسابى لمدة الزواج بين شباب العينة ككل بلغ ٤ر٩ سنة ، إلا أن عينات المحافظات الريفية قد كشفت عن مدة زواج أطول لنسب كبيرة من أسرها . ويلاحظ ذلك بوضوح إذا قارنا بين نسب الأسر التى امتد قيامها لعشر سنوات فأكثر .. هذا فى الوقت الذى كانت فيه الأسر التى لم تمتد لأكثر من خمس سنوات تمثل أعلى الفئات التكرارية لأسر محافظة الإسكندرية والسويس .

(ب) كان من أهم النتائج التى ترتبت على الاتجاه نحو الزواج المبكر فى المحافظات الريفية ، وبالتالى طول مدة الزواج لأسر هذه المحافظات عنها فى المحافظات الحضرية : أن زاد عدد الأولاد فى أسرة الشاب المتزوج زيادة ملاحظة فى المحافظات الريفية عنها فى المحافظات الحضرية . فمع أن المتوسط الحسابى لعدد الأولاد فى الأسرة بلغ ٥ر٢ فرداً على مستوى العينة ككل ، إلا أننا نلاحظ أن نسب الأسر المنجبة من ثلاثة إلى سبعة أطفال كانت أكثر ارتفاعاً فى المحافظات الريفية عنها فى الإسكندرية أو السويس . ونستطيع إذا وضعنا فى الاعتبار عمر الشاب المتزوج (١٨ ـ ٣٠) وطول مدة الزواج ، وعدد الأولاد فى الأسرة ـ نستطيع أن نلاحظ موقفاً أو اتجاهاً سلبيًا نحو تحديد النسل وتنظيمه فى المحافظات الريفية عنه فى المحافظات الحضرية .

ثانياً : نطاق الدراسة

أوضحنا عند التحليل النظرى الذى انطلقت منه هذه الدراسة : أن من أهم مقومات فهم الشباب ـ كفئة عريضة من فئات المجتمع ـ إجراء دراسات تتسم بالشمول لوصف وتشخيص اتجاهات الشباب نحو مختلف قضايا التنمية فى المجتمع خلال مرحلة تاريخية معينة ؛ إذ تشكل نتائج هذه الدراسات ركيزة تعتمد عليها سياسات توجيه الشباب ورعايته ،

واستثمار طاقاتهم لخدمة المجتمع، وتحقيق التقدم والنمو الاجتماعى المنشود .. وفى ضوء ذلك صممت هذه الدراسة على أساس عينة قوامها عشرة آلاف شاب مصرى ينتمون إلى عدة محافظات تمثل جمهورية مصر العربية بوجهيها ، البحرى والقبلى ، ريفياً كان أم حضريًّا .. وقد بلغ متوسط عمر أفراد العينة الذين شملتهم الدراسة الميدانية (٢٤٫٤٩ سنة) . وواضح أن هذا المتوسط يعبر عن الفئة العمرية للشباب التى تمتد من ١٨ـ٣٠ عاماً ، كما أن العينة قد شملت شباباً يعملون ويمثلون قطاعات إنتاجية مختلفة ، كالفلاحين والعمال ، والموظفين ، والحرفيين ، وأصحاب المهن الفنية العالية ، هذا فضلا عن الطلاب .. وكان طبيعياً فى دراسة شاملة على هذا النحو ؛ أن تعنى بالشباب المصرى ، الرجل والمرأة على حدٍّ سواء .. فهما : وجها الوجود الإنسانى ، ولذلك شملت العينة نسبة من الإناث فى مختلف المجالات ، بالإضافة إلى النساء اللائى يمثلن ربات البيوت .

وقد حاولت الدراسة الحالية أن تجعل من القضايا الكبرى فى تنميـــة المجتمع المصرى محوراً لاستطلاع آراء ومواقف واتجاهات الشباب ، فحددت المجـالات التالية كمؤشرات لدراسة مواقف الشباب من قضايا التنمية :

١ — المجال الاقتصادى ، ويتعلق باستكشاف طبيعة المشكلات الاقتصادية ، ومدى إدراك الشـباب لها ، والقيم المتصلة بالعمل ، والكسب ، وخروج المرأة إلى ميدان العمل .

٢ — اتجاه الشباب نحو التعليم ووظائفه المختلفة ، ودوره في رفع مستوى الوعي الثقافي للشباب المصري وتحمله المسئولية وإسهامه في حل مشكلات المجتمع ، والمعوقات التي تحول دون تحقيق أهدافه .

٣ — المشكلة السكانية والأمية وتنظيم النسل ، وقيم الاختيار للزواج ، بوصفها تشكل إحدى السياسات الرئيسة التي ينتهجها المجتمع لدعم مسيرة التنمية والتغلب على معوقاتها .

٤ — القيم السلوكية والتربوية : وهي مجموعة القيم الموجهة للسلوك ، والمحددة للعلاقات المتبادلة بين الآباء والأبناء ، والمسئولة عن تحديد محتوى ثقافة الشباب واتجاهاتهم نحو الأجيال الأخرى ، ومبلغ حدة الصراع الذي يمكن أن ينشأ بين الأجيال .

٥ — الاتجاه نحو حقوق المرأة ومكانتها في المجتمع ، باعتبار أن تنمية المرأة هدف رئيسي من أهداف الحركة الشبابية ، وأن المرأة تشكل عنصراً رئيساً من عناصر المجتمع الذي يتعين دراسته في إطار التنمية الشاملة للمجتمع ككل .

٦ — هجرة الشباب : إذ من الواضح أن هناك اتجاهاً قوياً بين الشباب نحو الهجرة إلى خارج مصر لأسباب مختلفة لعل أهمها الدوافع الاقتصادية .. ولهذه الهجرة نتائج إيجابية وسلبية في آن واحد ، ذات صلة وثيقة بتنمية المجتمع المصري — هذا فضلا عن دراسة الاتجاه نحو الهجرة الداخلية . . .

﴿ ثالثاً : الاتجاه نحو العمل والنشاط الاقتصادى ﴾

إن التعرف على الاتجاهات الاقتصادية للشباب : مطلب ضرورى ، تفرضه مقتضيات استثمار طاقاتهم ، للنهوض بمستوى البناء الاقتصادى للمجتمع ، الذى يمثل أساساً حقيقياً للتقـدم الاجتماعى فى مختلف المجالات .

وبدون مشاركة الشباب ودراسة اهتماماتهم الاقتصادية يتعذر دفع عجلة الإنتاج فى المجتمـع ، مما يشكل معوقاً أساسياً من معوقات النمو الاقتصادى والاجتماعى ، خاصة إذا علمنا أن أعلى نسـبة فى قوة العمل ، هى تلك التى تضم فئـة الشباب .

حقيقة أن الشباب قد لا يكون مهتماً كثيراً بالنواحى الاقتصادية فى بدايـة مرحلة المراهقة ، أو الاعتماد على الأسرة ، وتنصبُّ اهتماماته فى هذه المرحلة على كيفية قضاء وقت الفراغ ـ إلا أنه لا يلبث بعد ذلك أن يستشعر أهمية الناحية الاقتصادية ، خاصة حينما يشهد المجتمع ضغوطاً اقتصادية قوية ، تتطلب ضرورة توافق الشباب معها .

وفى ضوء ذلك اهتمت الدراسـة باستـكشاف الاتجاهات الاقتصادية للشباب المصرى ؛ فبدأت بالتعرف على أهم المشـكلات الاقتصادية التى يعانى منها المجتمع من وجهة نظر الشباب ـ

فكانت هذه المشكلات على مستوى إدراك الشباب من كافة المستويات ؛ إذ بلغت نسبة الشباب الذين عجزوا عن تحديد أهم المشكلات الاقتصادية للمجتمع (٣ر٩٦ ٪) .. وهذه بالطبع نسبة محدودة جدًّا ؛ مما يدل على عمق وحدة المشكلة الاقتصادية التي فرضت نفسها على مختلف فئات الشعب .. وكانت أبرز هذه المشكلات هي :

مشكلة قلة الدخل ، ذلك أن ضعف مستوى الدخول يؤثر تأثيرًا بالغاً في مختلف مجالات الحياة الأخرى .

وترتبط مشكلة قلة الدخل بمشكلة أخرى جاءت في المرتبة الثانية : ألا وهي ارتفاع الأسعار ، إذ أن جوهر المشكلة الاقتصادية في المجتمع المصري المعاصر يمكن أن يتحدد في ضوء ذلك ، بوصفه يعبر عن معادلة غير متوازنة بين الدخل والأسعار ؛ فعلى حين أن الأسعار أخذت ترتفع خلال السنوات الماضية ارتفاعاً ملاحظاً : ظلت معدلات الدخل ثابتة نسبيًّا ؛ مما ترتب عليه : عدم قدرة معظم الطبقات المحدودة الدخل بالذات على إشباع حاجاتهم الأساسية .

وقد جذبت هذه المشكلات ذاتها اهتمام مختلف الفئات من : فلاحين ، وعمال ، وطلاب ، وموظفين ، وحرفيين ، ومهنيين ، وربات بيوت . وطبيعي أن ترتفع النسب المعبرة عن إدراك الفلاحين بالذات للمشكلتين الرئيستين في الحياة الاقتصادية للمجتمع ارتفاعاً واضحاً عن بعض الفئات الأخرى .

وهذا بالطبع راجع إلى أن هناك العديد من المشكلات المتصلة بالإنتاج الزراعى فى مجتمع لا يزال يعتمد اعتماداً رئيساً على الزراعة ، كطريقة للحياة .

إن الفلاحين إذَنْ هم أكثر الفئات إحساساً بالمشكلة الاقتصادية ، وإن كان ذلك لا ينفى أن كافة الفئات الأخرى تعانى من نفس هـذه المشكلات .. ويتضح ذلك من استعراض البيانات التى حصلت عليها الدراسـة فيما يتصل بالعلاقـة بين المهنة والمشكلات الاقتصادية .

وتتوقف مواجهة المشكلات الاقتصادية على الفرص المتاحة للشباب للعمل والكسب ، كما تعتمـد كذلك على اتجاهاتهم نحو كيفية استغلال هذه الفرص ، ودوافع المبادرة من أجل السعى لتحسين المكانة الاقتصادية . ومن ثم حاولت الدراسة أن تتعرف على اتجاهات الشباب نحو فرص العمل والكسب ، فحددت ثلاثة مستويات لهـذه الفرص هى : وجود فرص متعددة ، أو فرص محدودة ، أو انعدام هذه الفرص تماماً .

وقد كشفت البيانات عن أن هناك اتجاهاً بين الشباب يُشير إلى درجة لا بأس بها من إدراكهم لوجود فرص أمامهم للعمل ، إذ تساوت النسبتان المئويتان المعبرتان عن وجود فرص متعددة ، ووجود فرص محدودة إلى حد كبير . بينما قلّت النسبة المئوية المعبرة عن عدم وجود هذه الفرص تماماً ، لتصل إلى (١٧٫٣١٪) فى كل المحافظات .

ويبدو أن فرص العمل والكسب من وجهة نظر الشباب : مرتبطة إلى حد ما بنوعية مشروعات التنمية فى مختلف محافظات الجمهورية . . فبينما تقل النسب المعبرة عن وجود هذه الفرص فى محافظات الإسكندرية (١٢ر٢٣ ٪) والسويس (٣٠ر٩٥ ٪) والبحيرة (٣٦ر٢٦ ٪) ، نجدها ترتفع فى محافظات سوهاج (٥٦ر٩٥ ٪) ، وقنا (٤٠ر٤١ ٪) وكفر الشيخ (٤٣ر٤٩ ٪) والشرقية (٤٥ر٢٥ ٪) وبنى سويف (٤٨ر١٩ ٪) ، والمنوفية (٤٢ر٢٤ ٪) .

على أن انخفاض النسب فى محافظات عاصمية ، مثل الإسكندرية : مرتبط فى الواقع بتكدس السكان فى هذه المحافظات ؛ إذ يفد عدد كبير من سكان المحافظات الأخرى إلى المدن ، بحثاً عن فرص للعمل .

والشيء الجدير بالملاحظة أيضاً أن هناك اهتماماً بتنمية فرص العمل والكسب بمحافظات الوجه القبلى ، مما يدل على الاهتمام الحالى بتنمية هذه المحافظات ، بعد أن كانت مهملة لفترة طويلة ، نتيجة لتركيز العناية بالمدن العاصمية .. ويوازى ذلك أيضاً اهتمام ملاحظ بالمحافظات الإقليمية الأخرى .

ومن أهم المجالات المؤثرة فى الاهتمامات الاقتصادية للشباب : اتجاههم نحو العمل الحكومى والخاص ؛ ففى مصر كان هناك اعتقاد راسخ بأن العمل الحكومى مصدر دخل ثابت ، وأمان للمستقبل ، وهيبة اجتماعية فى المجتمع .

ولقد تغير هذا الاتجاه تغيرا حاسماً بين مختلف فئات المجتمع ، وعلى الأخص بين فئة الشباب ، الذين أصبحوا يتبنون قيماً جديدة نحو العمل الحكومى ؛ إذ بلغت نسبة الذين يفضلون العمل الخاص أو الحر عن العمل الحكومى (٤٣٫٠٦٪) فى مقابل (٢٣٫٧٥٪) يفضلون العمل الحكومى ، (١٣٫١٢٪) يفضلون العمل الذى يدر دخلا أكبر ..

لكن الملاحظ ـ فى الوقت ذاته ـ أن النسب المعبرة عن تفضيل العمل الحكومى ترتفع نسبيًا فى محافظات الوجه القبلى ، والمحافظات ذات الطابع الريفى عنها فى المحافظات الحضرية الأخرى كالإسكندرية .

وتفسير الحقائق السابقة ممكن فى ضوء الظروف التاريخية والاقتصادية للمجتمع المصرى ، كما أنه ممكن أيضاً على أساس اتجاهات الشباب وتكوينهم الذى ينزع إلى التجديد والاستقلال ، إذ إن غالبيةَ الشباب يعتقدون أن العمل الحر يمكن أن يتيح أمامهم فرصاً أوسع لتحقيق مطامعهم من الناحية الاقتصادية على وجه الخصوص ، بعد أن اتضح أن العمل الحكومى لا يحقق ـ فى ضوء القواعد البيروقراطية المسيطرة عليه ـ إشباعاً لهذه المطامع .

ويبدو أن السياسة الاقتصادية المعاصرة قد عملت على دعم هذا الاتجاه ، نتيجة للانفتاح فى المجال الاقتصادى على استثمار رؤوس الأموال ، ودعم المشروعات الخاصة وتشجيعها .

وطبيعى أن تكون نسبة تفضيل العمل الحكومى في محافظات الوجه القبلى : أعلى منها فى محافظات الوجه البحرى ، نتيجة لعاملين ، هما :

— قوة تأثير العادات والتقاليد فى هذه المجتمعات ، فضلا عن انتشار المشروعات والشركات الخاصة فى محافظات الوجه البحرى بشكل ملاحظ .

وهناك نسبة مئوية من بين النسب السابقة تستحق هى الأخرى شيئاً من الاهتمام ـ ألا وهى النسبة المعبرة عن تفضيل الشباب للعمل الذى "يدر" دخلا والتى بلغت (١٣ر١٢ ٪) ، فانخفاض هذه النسبة يدل على أن الشباب لا يزال غير متحرر تماماً من قيود الهيبة الاجتماعية للعمل أو المهنة ، إذا ما قورن بالشباب فى المجتمعات الغربية الذى تحرر تماماً من هذه القيود . والسؤال الآن : ماذا يفعل الشباب إذا أراد أن يحقق لنفسه دَخلًا أعلى ؟ اختلفت استجابات الشباب للتعبير عن إمكان تحقيق دخل أعلى ، بالنظر إلى خمسة عوامل أساسية :

العامل الأول ـ هو الذى حظى بأعلى نسبة : (٢٨ر٩٤ ٪) ، وهو أن يعمل الشباب فى أوقات فراغهم فى نفس مجال تخصصهم ، بينما فضل آخرون العمل فى أوقات فراغهم فى تخصص آخر (٢٧ر٦٢ ٪) ، يلى ذلك نسبة قدرها (١٦ر٨٦ ٪) يفضلون المشاركة فى مشروعات خاصة أو أعمال حرة ،

ثم (١٣٫٣ ٪) يرغبون فى تعلم حرفة
أو التدريب على عمــل يدوى ،
ثم (١٢٫٦٤ ٪) يفضلون الهجرة
إلى بلاد عربية أو أجنبية للعمل فيهـا .

والشيء الجدير بالملاحظة : أن الشباب المصرى يدرك إدراكاً واعياً ضرورة شغل فراغه ، بما يحقق عائداً أفضل ، ويمكنه من تحقيق مستوى معيشى ملائم ، فضلا عما يسهم به شغل الفراغ على هذا النحو من عائد إيجابى على المجتمع ..

كما أن ضعف النسـبة المئوية الدالة على الرغبة فى الهجرة خارج الوطن لزيادة الدخل : يدل على عمق الإحساس الوطنى عند الشباب ، بحيث أنهم يرغبون أساساً فى استثمار طاقاتهم داخل مجتمعهم .. وهذا بالطبع مرتبط بمبلغ إدراكهم لمدى حيوية عملية مشاركة الشباب فى تنمية المجتمع .

ومن أبرز ما يتصل بدراسة الاهتمامات الاقتصادية للشباب : تحليل حركة العمل لديهم ، التى تحتوى أساساً على الرغبة فى تغير العمل ، مما يؤثر بالطبع على النشاط الاقتصادى ، ويضعف إشباع الاهتمام الاقتصادى للشباب .

لذلك حاولت الدراسة أن تتعرف على هذه الحركة فى إطار محاولتها التعرف على الاستقرار فى حالة العمل .

وقد دلت النتائج بصفة عامة على أن النسبة الأعلى من الشباب تفضل البقاء فى أعمالها الحالية (٣٩٫٢٢ ٪)

إذا ما قورنت بنسبة الذين يرغبون فى تغيير العمل (٣٢٫٢٨ ٪) .. وهذا يدل بصفة عامة على استقرار دورة العمل الاقتصادى نسبيًّا فى المجتمع ، وإن كان هذا الاستقرار ليس تامًّا ، لأن الفرق بين النسبتين محدود .

غير أن ذلك يرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع المصرى بصفة عامة ، وبطبيعة المهنة التى يزاولها الشباب بصفة خاصة .. فإذا فحصنا البيانات المتصلة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع المصرى المختلفة ، سنجد أن الذين يفضلون تغيير أعمالهم تزداد نسبتهم فى محافظات الإسكندرية والسويس ، بل تظل النسب المعبرة عن الاستقرار فى العمل مرتفعة فى بقية المحافظات .

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين المهنة والرغبة فى تغيير العمل ، فمن الملاحظ أن الموظفين والعمال هم أكثر الفئات تعبيراً عن رغبتهم فى تغيير العمل .

وتفسير ذلك ممكن بالنظر إلى الظروف التنظيمية التى يعمل فى ظلها الحكوميون والعمال فى القطاع العام على وجه الخصوص .

ذلك أن ضعف مستوى الأجور فى هذه المنظمات وانتشار قواعد البيروقراطية على نحو يحد من الترقية والحراك السريع للمستويات الاقتصادية الأعلى ، قد جعل من ظاهرة الرغبة فى تغيير العمل : ظاهرة نامية داخل هذه المنظمات .

إنه ينبغي الالتفات إلى هـذه الحقيقة الهامة ، وهي :
ضعف معدل استقرار العمل بين العمال والموظفين ..
وهـــذا راجع بالطبع إلى عدم استطاعة الإدارة
تلبية احتياجاتهم ، بالرغم من خطورة الدور
الذي يؤديه هؤلاء الشباب بالنسبة للإنتاج .

ومما يسهم في دعم هذه الحقائق :
أن الشباب ما زال يعتقد أن المستقبل
المتاح أمامه سوف تكتنفه المشكلات
الاقتصادية التي يعاني منهـــا المجتمع ،
وعلى الأخص : ضعف المرتبات ، (٩٢ر٤٩ ٪)
وارتفاع تكاليف المعيشة (٨٣ر٣٧ ٪) ،
ثم عدم وجود فرص للعمل (٠٨ر٣٢) .

إن هناك إحساساً عاماً بين الشباب
بحدة المشكلة الاقتصادية في المجتمع المصري ،
ولكن الشيء الذي يبشر بالأمل : أن الشباب لم يفقد
قدرته على مواجهة هذه المشكلة باستراتيجية شبابية ، تتمثل
في تبنّي قيم جديدة تجاه العمل ، تحفزهم إلى البحث بطريقة
مستقلة عن فرص جديدة للكسب ، من خلال استثمار
أفضل لأوقات فراغهم ، في مجالات تعود على المجتمع بالنفع ،
وتسهم في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

﴿ رابعاً : اتجاهات الشباب نحو التعليم ﴾

إن إقامة القاعدة التعليمية القادرة على نشر المعرفة ودعم الاستنارة ، والتثقيف بين شباب المجتمع ، هو : السبيل الرئيس للتنمية فى كافة القطاعات .

ذلك أن التنمية فى المجتمع المعاصر تعتمد على الكوادر العلمية والإدارية والفنية الشابة على مستوى التخصص ، ومن خلال التدريب الملائم والمناسب لبرامج التنمية فى المجتمع .

ولقد حاولت الدراسة أن تستطلع اتجاهات الشباب نحو برامج التعليم فى مصر ، وكفاءة هـذه البرامج فى أداء الوظائف التى يتعين على التعليم أن يقوم بها لمواجهة مشكلات المجتمع .

وكان أول ما عنيت الدراسة بالكشف عنه ، هو : الوقوف على اتجاهات الشباب نحو وظائف نظام التعليم ، فحددت سبعة مجالات لاستكشاف هذا الاتجاه ، بحيث ضمنت هذه المجالات السبعة كلًّا من الإيجابيات والسلبيات .

أما فيما يتعلق بالنواحى الإيجابية ، فإنها تضم أربع وظائف أساسية هى :

(ا) الوظيفة التثقيفية للتعليم : والتى يتم من خلالها رفع مستوى الوعى الثقافى للشباب بالبيئة المحيطة والإيجابية ، من أجل تغيير هذا الواقع .. وقد جاءت النتائج فى هذا الصدد لتشير إلى أن نسب من يوافقون على أن نظام التعليم الحالى يخرج أجيالا واعية ومثقفة (٤٩٫٧٥ ٪) ،

في مقابل ثلاث نسب أخرى يمكن أن تعبر عن اتجاه
يتدرج في سلبيته لتصل إلى (٣١٫٥٤ ٪) ،
هي نسبة الذين لا يؤثرون ـ في وضع ما ـ
على أن التعليم يؤدى الوظيفة التثقيفية .

وهذه البيانات تكشف عن ضرورة إعادة النظر في محتوى برامج التعليم الحالى ؛ بحيث يسهم التقدم في دعم الوعي الثقافي، والتركيز على مبدأ تكامل المعرفة ، والاهتمام بالكيف أكثر من الاهتمام بالكم ، وفي ذلك إسهام مباشر لمحو أمية المتعلمين بتدعيم معرفتهم الشاملة بمختلف جوانب الحياة .

(ب) التعليم ودوره في تحمل المسئولية :

من أهم وظائف النظام التعليمي القائم : أن ينمي لدى الشباب إحساسهم بالمسئولية تجاه أنفسهم ونحو مجتمعهم ، على نحو يجعلهم في موقع يسهمون من خلاله في عملية إعادة بناء مجتمعهم .

ويدل اتجاه الشباب في كافة المحافظات على أن نظام التعليم الحالى لا يزال قاصراً عن تحقيق هذه المهمة ، إذ تقل النسبة المئوية المعبرة عن الموافقة على أن التعليم يربى جيلا قادراً على تحمل المسئولية ، عن بقية النسب الأخرى التي تكشف عن اتجاه يتدرج في سلبيته .

فنظام التعليم إذا لم يسهم مباشرة ـ من خلال ما ينطوى عليه من مواد وبرامج تعليمية ـ في تنمية إحساس الشباب بالمسئولية ، فإن ذلك معناه : أننا فقدنا أهم وسيلة من وسائل التوجيه الاجتماعي للشباب .

(جـ) التعليم والوعى السياسى :

من أهم وظائف النظام التعليمى :

إعادة تشكيل الوعى السياسى للشباب .

ويستخدم مصطلح الوعى السياسى للإشارة إلى مستوى إدراك الشباب للواقع السياسى التاريخى لمجتمعهم ، ودورهم فى العملية السياسية ، ومشاركتهم فى التصويت والسلوك الانتخابى ، واتجاهاتهم السياسية ، وانتماءاتهم للأحزاب القائمة ، وكيفية الاعتماد على كل هذه المتغيرات فى تقويم الواقع السياسى لمجتمعهم ، والتعرف على ما ينبغى دعمه أو تغييره فى هذا الواقع .

والوعى السياسى للشباب ـ على هذا النحو ـ جزء أساسى من الوعى الثقافى العام الذى يسهم نظام التعليم فى تنميته ، كما تسهم كافة أجهزة الإعلام والفنون والآداب فى ترقيته وتطويره .

وينبغى أن نشير فى هذا الصدد إلى أن البيانات التى بأيدينا تشير إلى ضعف مستوى أداء هذه الوظيفة الهامة للنظام التعليمى . فنسبة الذين يرون أن التعليم الحالى فى مصر ينمى الوعى السياسى للشباب لا تزيد على (٣٦٫٩٢ ٪) وهى نسبة ضئيلة إلى حد ما ، إذا قورنت بالنسبة الأخرى المعبرة عن تدرج الاتجاه السلبى فى هذا الصدد .

وهذه القضية لا يتعين الاستهانة بها ـ ذلك أن من أهم الأسباب التى عملت على إثارة مشكلات حادّة واجهت التطبيق الاشتراكى فى مصر : ضعف مستوى

الوعى السياسى عند الناس ، أو بعبارة أدق :
أن الكثير من المعوقات الوظيفية التى حدّت من فاعلية التطبيق الاشتراكى فى مصر ، يمكن تفسيره من خلال الحقيقة التى مؤداها : أن المناخ الثقافى والفكرى السائد لم يكن مهيئاً لتقبل هذا اللون من التطبيق .

هذا فضلا عن أن انعدام وجود سياسة تعليمية تأخذ فى اعتبارها تنمية الوعى السياسى للشباب ، لكى يكونوا فى وضع يمكنهم من المشاركة السياسية الإيجابية ، يكمن وراء الكثير من الظواهر السلبية فى هذا الصدد ، والتى تبدى فى إحجام الكثير عن المساهمة فى العمل السياسى .

والشباب يمثلون القوى الكبرى التى يعتمد عليها العمل السياسى الذى يستهدف تلبية حاجات ومصالح كافة الطبقات والجماعات الاجتماعية فى البلاد .

فإذا أحجم الشباب عن الإسهام فى هذا المجال الهامّ من مجالات تنمية المجتمع وتطويره ، فإننا بذلك نكون قد بددنا طاقتنا الحقيقية ، وفقدنا أهم عنصر من عناصر العمل السياسى الهادف إلى التغيير الاجتماعى ، وهو : عنصر القيادات الشابة الواعية النشيطة المخلصة للمجتمع .

وتعتمد برامج تنمية الوعى السياسى للشباب على إجراء دراسات مسحية لاستطلاع آراء واتجاهات الشباب ، وفهم مشكلاتهم ، بهدف تنمية المبادئ التى تحقق

إشباعاً لحاجات الشباب ، وفى الوقت ذاته تزيد
من وعيهم السياسى بالواقع الاجتماعى المحيط بهم .

وإذن ، فتنمية الوعى السياسى لدى الشباب : يجب أن تستند إلى تخطيط علمى دقيق ، يكون النظام التعليمى واحداً من بين وسائل عديدة لتنفيذ هذه المهمة .

والواقع أن نظم التعليم فى معظم المجتمعات المتقدمة تستهدف أساساً دعم القدرة على نقد الأوضاع القائمة بين الشباب ؛ إذ أصبح التعليم الجامعى مثلا : المصدر الأساسى للتحليل النقدى للمجتمع ، على نحو يمكن معه كشف معالم الطريق الصحيح لتوجيه مسارات التقدم الاجتماعى والتنمية .

وتدريب الشباب على النقد الاجتماعى هو فى الواقع : تنمية لوعيهم السياسى ، وترقية لمعدلات مشاركتهم السياسية ، خاصة أن عملية النقد لا تقتصر على مجرد التحليل والوصف العام ، وإنما هى تتضمن أحكاماً أو تقييما ، فالناقد يتبنى موقفاً إزاء الموضوع الذى ينتقده ، ومجموعة من القيم التى يقيم عليها هذا الموقف .. والنتيجة الطبيعية للالتزام بهذا الموقف هى : السلوك .

(د) التعليم وفرص العمل والكسب المادى :

الشباب ينبغى أن يتعلم من المهارات والقدرات ما يؤهله لاستثمار طاقته بما يعود عليه بالنفع ، وعلى المجتمع بالفائدة .

ولهذا يقال : إن التعليم لا بد أن يشمل جوانب فنية ، بحيث يسهم التعليم فى تنمية شخصية المواطن تنمية متكاملة ، فينمى بعقله وثقافته ، وينمى قدراته على العمل اليدوى .. فكما يتلقى الشباب مبادئ العلوم الأساسية ، يتعلمون المهن والحرف التى تؤهلهم لممارسة النشاط الإنتاجى فى الصناعة والزراعة والنقل والبناء .

والواقع أن اتجاه الشباب فى هذا الصدد لا يكشف عن موافقة عامة على أن التعليم فى مصر ينمى لديهم القدرة على العمل والكسب ، فنسبة الذين يوافقون على ذلك قد بلغت (٤٦٫٨٥ ٪) فى كل المحافظات ، وإن كانت النسبة المئوية لاتجاه الموافقة تختلف باختلاف المحافظات ، فهى ترتفع مثلا فى قنا (٦٤٫٧٢ ٪) والمنيا (٦١٫٧٣ ٪) وسوهاج (٥٩٫٧١ ٪) والشرقية (٥٤٫٤٣ ٪) وكفر الشيخ (٥٢٫٨١ ٪) والمنوفية (٩٠٫٨٨ ٪) وتنخفض على وجه الخصوص فى محافظات السويس (٢٣٫٤٦ ٪) والإسكندرية (٢٩٫٦٨ ٪) وبنى سويف (٤٥٫٠٥ ٪) ..

وتفسير ذلك ممكن فى ضوء حقيقتين :

الأولى : أن الارتفاع الملاحظ فى بعض المحافظات الإقليمية فى الوجهين القبلى والبحرى ، يرجع إلى وطأة التقاليد التى تجعل من الإنسان المتعلم شخصاً قادراً على تحقيق مكانة اجتماعية عالية فى المجتمع ، بغض النظر عن المهارات

التى يمكن أن يكتسبها من خلال التعليم ، وتتيح له فرصاً للعمل والكسب، بينما تخف وطأة هذه التقاليد فى محافظتى الإسكندرية والسويس ، اللتين تمثلان أكثر محافظات الدراسة انفتاحاً على التيارات الحضارية الحديثة .

الثانية : أن المحافظات الإقليمية تتجه الآن نحو محاولة ربط التعليم باحتياجات البيئة ، إذ تشتمل برامج التعليم فيها على بعض الجوانب الفنية والمهنية المتصلة بتنمية البيئة المحلية ، كما أن الجامعات الإقليمية تحاول أن تربط نفسها قدر المستطاع باحتياجات التعليم التى توجد فيها .

(هـ) المظاهر السلبية للنظام التعليمى :

أوضح التحليل السابق أنه لا توجد موافقة تامة على الوظائف الإيجابية الأربعة ، التى حاولت الدراسة استطلاع آراء الشباب نحوها ، مما يدل على :

أن نظام التعليم بالنظر إلى هذه الوظائف لم يحقق — من وجهة نظر الشباب — كفاءة عالية فى أدائها .

واستكمالا للصورة ، حاولت الدراسة أن تتعرف على أهم سلبيات النظام التعليمى ، من خلال مدى موافقة الشباب على وظائف ثلاث أخرى ، حددتها العبارات التالية :

— إن التعليم لا ينمى القدرة على الابتكار والتجديد .

— إن التعليم لا يمنح الاحترام للحرف والأعمال اليدوية .

— إن التعليم لا يضع فى الاعتبار احتياجات المجتمع الفعلية .

وواضح أن اختيار هذه العبارات محكوم
بثلاث وظائف حيوية للنظام التعليمى :
الوظيفة الأولى : هى أن النظام التعليمى يتعين أن يسهم
فى وضع وتوفير متطلبات تنميـــة قدرة الشباب
على الابتكار ، من خلال الوظيفة التثقيفية العامة .
ففى الوقت ذاته يجب أن يكسبهم ما هو ملائم من
مهارات تساعدهم على المساهمة فى العمل والإنتاج .
والثانية : أن يكون التخطيط لمحتوى النظام التعليمى
تخطيطاً نابعاً من احتياجات المجتمع ومتطلباته .
وواضح من البيانات التى حصلت عليها الدراسة :
أن نسبة الذين يرون أن التعليم الحالى يسهم فى القدرة
على الابتكار والتجديد ، تفوق بقليل نسبة الذين يذهبون
إلى أن التعليم لا ينمى هذه القدرة عند الشباب .
والفرق الضئيل بين النسبتين يكشف عن اتجاه لا يتسم
بالإيجابية نحو مقدرة التعليم على تنمية الابتكار والتجديد .
وتفسير ذلك ممكن فى ضوء اهتمامات
التعليم بالكم أكثر من الكيف ،
وفى ضوء الفلسفة العامة التى لا يزال يتبناها
نظام التعليم فى مصر ، والذى يقوم أساساً على
حشد المعلومات : أكثر من الاهتمام بتنمية قدرات
الشخصية للاستفادة العلمية من هذه المعلومات .

أما فيما يتعلق بدور التعليم نحو الاهتمام بترقية اتجاهات الشباب نحو الحرف والأعمال اليدوية ، فإن البيانات تكشف عن اتجاه سلبي واضح بين الشباب فى هذا الصدد .

وهذا مرتبط بقضية التعليم الفنى ، ومدى ضرورة اهتمام نظام التعليم لتنمية القدرات عن العمل اليدوى والقضاء على التناقض بينه وبين العمل الذهنى .

وما يقال عن العمل اليدوى يقال أيضاً عن العلاقة بين التعليم واحتياجات المجتمع الفعلية ..

ولا بدّ من ربط التعليم بالبيئة ربطاً كاملا ، بحيث تشتمل برامج التعليم على مضمون يخدم قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ويواجهها بمدى احتياجات المجتمع .

وإذن فمن الممكن القول بأن نظام التعليم الحالى تنبغى مراجعته – كما عبرت عن ذلك آراء الشباب – لكى يحقق وظائف رئيسة فى التثقيف وتنمية الوعى السياسى والاجتماعى وإكساب الشباب المهارات التى تمكنه من استثمار جهوده ؛ بينما يحقق توازناً عادلا بين مطامحهم الشخصية وبين الإسهام فى تنمية المجتمع ، وتلبية احتياجاتهم .

وإذا ما تم تعديل نظم التعليم فى ضوء هذه الحقائق ، فإن التعليم سيصبح من هذا المنظور الجديد إحدى الأدوات الكبرى لتوجيه الشباب توجيهاً اجتماعياً وتربوياً يسهم فى حلّ كثير من الأزمات التى يعانى منها الشباب المصرى ؛

كما يسهم فى الوقت ذاته فى رفع كفاءة الشباب : كطاقة كبرى ، يعتمد عليها المجتمع فى إحداث التغيير الاجتماعى المطلوب ، ولتحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته .

﴿ خامساً : الاتجاه نحو التعليم الجامعى والمستوى الثقافى للشباب ﴾

من المسلّم به : أن المجتمع المصرى ينبغى أن يصوغ نظامه التعليمى ، على نحو يخدم مباشرة قضايا التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، بحيث تسهم العملية أساساً فى تعديل أنماط التفكير الرئيسة عند المواطنين ، بقصد إكسابهم المهارات والتصورات الملائمة للفهم والاستيعاب ، والمشاركة الإيجابية فى تنمية المجتمع ، وإشباع الحاجات الشخصية .. وفى ضوء ذلك نناقش أهمية التعليم الجامعى فى مقابل التعليم الفنى ..

ومن أبرز ما تشير إليه هذه المناقشات :

الحاجة الماسة للدول لغالبية ضخمة من العمال الفنيين ، وأقليـة من العاملين الذهنيين .

ومعنى ذلك أن يصبح التعليم الفنى أوسع نطاقاً مما هو عليه بكثير ، فى حين يصبح الإعداد للتعليم العالى مقصوراً على أقلية يثبت حسن استعدادها له .

وليس من شك أن إنجاز سياسة تعليمية من هذا النوع : مرتبط باتجاهات المواطنين وقيمهم وتصوراتهم حول المكانة الاجتماعية والاقتصادية لكل من التعليم الجامعى والفنى .

وقد كشفت الدراسات التي أجريت عن التعليم في مصر : أن الأسرة المصرية في الريف والحضر لا تزال تصر على ضرورة إيصال أبنائها إلى مستوى التعليم الجامعي أو العالي .. وهذا يرتبط بالمكانة الاجتماعية للذين يحصلون على هذا النوع من التعليم .. وإن كانت نتائج هذه الدراسات قد أشارت إلى حقيقة أخرى هامة : وهي أنه فيما يتعلق بتفضيل نوع التعليم ، لوحظ أن أكبر نسبة من نسب التفضيل تتركز في التعليم الذي يؤهل للمهن الطبية والهندسية والعلمية والتخصصات التكنولوجية بوجه عام .. ثم يلي ذلك التخصصات المتصلة بالاقتصاد .. وأخيراً تأتي التخصصات الأدبية والقانونية والاجتماعية في المرتبة الثالثة .

وتفسير ذلك ممكن في ضوء تعاظم شأن النوع الأول من التخصصات ، نتيجة لانتشار الصناعة وزيادة حجم المدن ، وارتباط العمل في هذه المهن بارتفاع المستوى المعيشي .

وإذا تأملت هذه الحقائق في ضوء النتائج التي خلصت إليها دراستنا الحالية حول مواقف الشباب ، فستجد ـ مع الأسف ـ أن اتجاه الشباب لا يزال يعبر عنه رغبته في ضرورة إتمام التعليم الجامعي ، ليس لأنفسهم فحسب ـ وإنما لوحظ أنه حينما وُجِّه إليهم سؤال مؤداه : هل تفضل أن يحصل ابنك على شهادة جامعية برغم انخفاض مرتبات خريجي الجامعة ؟ وجدنا أن الإجابة كانت في اتجاه الموافقة وتفضيل تعليم الأبناء

تعليماً جامعيًّا ، حيث إن نسبة ذلك بلغت (٨٣ر٠٣ ٪) فى مقابل (١٥ر٩٣ ٪) هى نسبة الذين لا يفضلون التعليم الجامعى لأبنائهم .

وقد جاءت هذه الموافقة عامة فى كافة المحافظات .

من اليسير تفسير هذه البيانات فى ضوء نسق العادات والتقاليد السائدة فى المجتمع المصرى حول المكانة الاجتماعية للتعليم الجامعى ، والذى اكتسب قدراً من الصلابة نتيجة لكثير من الظروف التاريخية التى مرَّ بها المجتمع المصرى . وإن كان ـ فى ضوء ما هو متاح لدينا من شواهد حصلت عليها هذه الدراسة ـ قد أظهر اتجاهات بارزة نحو التغيير . وإذا أضفنا إلى ذلك حقيقة أخرى ، وهى : أن نظام التعليم الحالى لا يزال يدعم التصور السائد نحو المكانة الاجتماعية لخريجى التعليم العالى ، كما أوضحت هذا الاتجاهات عند الشباب ، لذلك كان الشباب لا يزالون يعتقدون أنه من الممكن التضحية بالعائد الاقتصادى المرتفع الذى يمكن أن تدرَّه على أبنائهم المهن الفنية المختلفة ، فى مقابل تحقيق مزيد من الهيبة والمكانة الاجتماعية التقليدية .. وهذا يضع عبئاً ويلقى مسئولية على أهداف وفلسفة نظام التعليم العالى ، بحيث يجب أن يتغير فى الاتجاه الذى يساعد تنمية الاهتمام بالتعليم الفنى ورفع مكانته فى المجتمع ككل .

والواقع أن الصورة يمكن أن تكون أكثر وضوحاً أمامنا ، إذا ما أضفنا إلى هذه النتائج نتيجة أخرى تتعلق بالاتجاه نحو مزاولة العمل العقلى والعمل اليدوى .

فلا يزال هنـاك نوع من التناقض أو التنافر بين العمل العقلى والعمل اليدوى ؛ إذ يفضل الشباب مزاولة العمل العقلى (٣٥٫٢٧ ٪) بينما تقـل عن ذلك النسب المعبرة عن تفضيل العمل اليدوى (٢٩٫١٤ ٪) . ويلاحظ فى الوقت ذاته : أن نسبة بلغت (٣٤٫٣٦ ٪) ذهبت إلى أنهما متساويان .. ومعنى ذلك كله أن الشباب ، وإن كان يفضل بصفة عامة العمل العقلى على العمل اليدوى ؛ إلا أن هناك دلائل تشير إلى أن العمل اليدوى أخذ ينـــال اهتمام الشباب .. وذلك مرتبط بتغـــير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع بصفة عامة ، وبوطأة الظروف الاقتصادية ، وهجرة الأيدى العاملة إلى حيث ارتفـع العائد الاقتصادى للعمل اليدوى .. ويختلف ذلك باختلاف طبيعة البناء الاجتماعى والاقتصادى السائد فى المحافظات .

ولقد حاولت الدراسة بعد ذلك أن تتعرف على مدى ملاءمة المستوى الثقافى للشباب ، والمظاهر التى يبدو من خلالها ارتفاع أو انخفاض هذا المســتوى ، فضلا عن أهم الأسباب التى قد تؤدى إلى ضعف المستوى الثقافى العام ، وذلك باعتبار أن الوعى الثقافى للشباب هو مطلب ضرورى من أجل التنمية ، بل هو أحد مكونات عملية إعادة بناء المجتمعات المختلفة عموماً .

وارتفاع المســتوى الثقافى إنما يعنى فى الحقيقة :

تبنِّى كل ما هو إيجابى من القيم التى تلغى استغلال الإنسان للإنسان ، وإقامة علاقات اجتماعية إنتاجية عادلة ،

ودعم الممارسات الديمقراطية ، وزيادة معدلات المشاركة الاجتماعية والسياسية ، وحفز الدافعية للإنجاز .. وعماد الوعى الثقافى : محو الأمية الوظيفية بين مختلف فئات الشباب ، وخاصة فى المجتمعات التى ترتفع فيها معدلات الأمية مثل مصر .

ولقد كشفت نتائج الدراسة عن أن نسبة عالية من أفراد عينة البحث عبرت عن عدم رضائها عن المستوى الثقافى الذى حققه الشباب المصرى (٤٣ر٣٧٪) فى مقابل (٦٦ر٣٧٪) هى نسبة الذين يرون أن الشباب قد وصل إلى مستوى ثقافى ملائم ، وكانت أعلى النسب التى تعبر عن عدم الرضا ، سائدة بالذات فى محافظتى الإسكندرية والسويس .

ومثل هذه النتائج تدعم ما سبق أن ذكرنا من ضرورة الاهتمام بتحقيق التفاعل بين الجانبين المادى والمعنوى، واللذين يرتبطان ارتباطا وثيقا فى الممارسة الاجتماعية . وحينما تبذل جهود لتنمية الأساس المادى ، ينبغى أن يوازى ذلك جهد مصاحب لتشكيل الوعى الثقافى وترقيته ، من خلال برنامج محدد للعمل الإيديولوجى والسياسى وللتربية الثقافية ، على نحو يجعل جماهير الشباب فى المجتمع المصرى مدركين ـ تماما وبوضوح كاف ـ أبعاد التقدم الاجتماعى ، بحيث تهدف هذه التربية الثقافية إلى جعل كل شاب قادراً على فهم القوانين والقواعد العليا للمجتمع وتاريخه ، والمشاركة بوعى فى تشكيل مصيره ، عبر تقدم المجتمع المصرى إلى مراحل جديدة .

ويكون ذلك من خلال دعم وسائل الإعلام ، وتوكيد قدرتها على تثقيف الشباب ، فضلا عن دعم النظام التعليمى وتزويده بالمضمون الذى يسهم مباشرة فى تحقيق هذا الغرض ، بالإضافة إلى إزالة الفجوة بين القيادات والقاعدة العريضة من الشباب .

إذ اتضح أن هذه العوامل الثلاثة هى المسئولة أساساً عن رفع المستوى الثقافى للشباب ، وأن الفشل فى أداء وظائفها مرتبط ارتباطا وثيقا بضعف هذا المستوى .

ويبدو أن هناك إدراكا واضحا من جانب الشباب لضرورة ترشيد الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام وتطويرها ، بحيث تتسع القاعدة المادية اللازمة لإنتاج الثقافة وانتشارها .. وهنا تنبغى الإشارة إلى أهمية الأدب والفن فى هذا المجال ؛ فمن الضرورى أن تحول دون تداول الإنتاج الفنى أو الأدبى الزائف أو المبتذل ، الذى يضر محتواه التطور المعنوى للشعب ، وبخاصة جيل الشباب .. ونحن نعتقد أن النضال فى هذا الصدد ضد الانحرافات المختلفة عن الرسالة النبيلة والإنسانية للعمل الفنى : هى قضية كافة البلدان ، وبخاصة المجتمعات النامية ؛ بل إنها قضية كافة هؤلاء الذين يخدمون الفن فى أى مكان من العالم . إن الفنون والآداب التى تطرحها وسائل الإعلام المختلفة يمكنها أن تقوم بوظيفتها التربوية إزاء الشباب ، إذا ما ارتكزت على معرفة عميقة بكل ما يقع فى المجتمع من ظواهر وعمليات ، والقوانين التى تحكمها ، وإدراك ما يجرى فى تفكير المواطنين .

وعلى هذا النحو ينبغى أن نترجم ـ بصدق ، فيما ينشر على الناس ـ حياة المجتمع وأفراده بتصرفاتهم الكامنة ، وصفاتهم الإيجابية والسلبية .. وهكذا يؤدى الإعلام المصرى فى كافة القطاعات دورا فعالا فى التربية القومية ، وتنمية قدرات الشباب الفكرية والمعنوية ، ويدعم مشاركتهم فى فهم ومناقشة ونقد الأوضاع والقضايا الرئيسة للمجتمع .

ولقد كشفت استجابات الشباب المصرى عن اتجاه محدد نحو ما ينبغى أن يكون عليه المستوى الثقافى للشباب ، فاتضح أن أكثر ما يعبر عن ارتقاء هذا المستوى هو انفتاح الشباب فكريًّا وواقعيًّا على العقبات الرئيسة التى تتعلق بمسيرة المجتمع المصرى نحو التقدم والبناء (١٩٫٢٦ ٪) .. ويلى ذلك مباشرة رفع مستوى المشاركة فى الحوار السياسى (١١٫٩٧ ٪) . هذا إلى جانب الاهتمام بالقراءة والاطلاع على نحو يمكن الشباب من الإحاطة بكافة مظاهر التقدم العلمى والفكرى فى مختلف المجالات على المستويين : العالمى والمحلى .

ونخلص من ذلك كله إلى أن رفع المستوى الثقافى للشباب مسئولية كبرى ، تتعاون على أدائها مختلف أجهزة الدولة :

الإعلامية ، والتعليمية ، والسياسية ، والتربوية ـ

من أجل خلق الإرادة الذاتية للتقدم بين الشباب ، بحيث يستطيعون استيعاب اللحظة التاريخية بكل أبعادها ، والعمل بمقتضاها ، فيتعاظم دورهم فى معركة البناء .

﴿ سادساً : اتجاهات الشباب نحو مشكلات الأمية والسكان وتنظيم الأسرة ﴾

انطلاقا من التصور النظرى الذى تنهض عليه هذه الدراسة ، والذى يتلخص فى محاولة تصوير مواقف الشباب المصرى من القضايا الكبرى للتنمية الاجتماعية والاقتصادية فى مصر ، حتى تكون نتائجها : أساسا ، تنهض عليه السياسة الرشيدة ، لتوجيه الشباب الوجهة التى تحقق أهداف المجتمع وتطلعاته ؛

فإن الدراسة الحالية قد ركزت على قضايا ثلاث تحظى بالاهتمام من جانب المشتغلين بتنمية المجتمع المصرى ، وهي قضايا : الأمية ، والزيادة السكانية ، وتنظيم الأسرة .

وهناك ارتباط قوى بين هذه القضايا الثلاث ـ سواء على مستوى التساند المتبادل بينها ، أو على مستوى دورها ـ فى الحيلولة دون تحقيق أهداف التنمية .. أضف إلى ذلك أن التخطيط من أجل توجيه الشباب ، يمكن أن يقوم على أساس الإفادة من جهود الشباب فى هذه المجالات بالذات .

(أ) مشكلة الأمية :

لا تزال معدلات الأمية فى مصر عالية ، فجملة السكان الأميين فى مصر ـ وفقا لتعداد ١٩٧٦ بلغت (٥٦٫٥٪) ـ وهى بين الذكور (٤٣٫٢٪) ، وبين الإناث (٧١٪) وذلك لمن تزيد أعمارهم على عشر سنوات .

وارتفاع حجم مشكلة الأمية ـ على هذا النحو ـ له دور
خطير فى تعويق التنمية ؛ لذلك يعد محو الأمية :
ضرورة قومية ، تفرضها متطلبات النمو الاجتماعى ،
والاقتصادى ، والسياسى ، والتربوى .

فمن الناحية الاجتماعية : تتوقف المشاركة الاجتماعية والوعى السياسى بصفة عامة على مبلغ ارتفاع أو انخفاض معدلات الأمية .

ومن الناحية الاقتصادية : يلاحظ أن إنجاز تصنيع سريع وتطوير شامل للزراعة وارتقاء مستوى الخدمات بصفة عامة : لا يمكن أن يتحقق بمعدلات عالية فى ظل أمية تسود العاملين فى هذه القطاعات ؛ خاصة إذا ما اعتبرنا التدريب ـ فى هذه المجالات ـ مطلبا ضروريا لرفع مستوى الأداء .

أما من الناحية السياسية : فإن المشاركة فى العملية السياسية ، والتصويت ، والانتخاب ، والنقد والتحليل ، وتكوين الرأى ، وصنع القرار ، أمور لا يمكن أن تتحقق عند الأميين ..

ولهذا فمن حق الجماهير : أن تعمل الدولة
على تعبئة كافة إمكاناتها لمواجهة الأمية .

أما من الناحية التربوية : فمن الملاحظ أنه يتعذر
نشر التعليم فى مناخ أو بيئة لم تنل أى قسط منه ؛
إذ من المسلم به : أن الأسرة الأمية تستهين أحيانا بتعليم
أبنائها ، وهى إطار اجتماعى لا يساعد الطفل على الدراسة والتحصيل ، ومن ثم يزيد من العبء الواقع على المدرسة .

ويبرز ذلك بوضوح فى المجتمع الريفى حين ترتفع معدلات هجر التعليم فى القرية وضعف المستوى العام للتـلاميذ . كما أن ارتفاع معدلات الأمية بصورة ملاحظة بين الإناث يشكل معوقا خطيرا للأدوار التنموية التى ينبغى أن تضطلع المرأة بأدائها فى إطار التنمية الشاملة للمجتمع المصرى .. ومن ثم يتعين دعم السياسـة التعليمية لتثقيف المـرأة ومحو أميتها ، لتصبح عضوا فعالا فى بناء المجتمع .

ويدرك الشباب المصرى مبلغ خطورة هذه المشكلة بنسبة عاليـة بلغت (٨٤ر٩٨ ٪) .. وقد بدا هذا الإدراك والوعى بمشكلة الأمية فى مصر : شاملا بين الشباب من مختلف الفئات المهنية والمستويات التعليمية .

ويرتبط الوعى لمشكلة الأمية باعتقاد واضح من جانب الشباب المتعلم بأنه ينبغى أن يقوموا بدورهم إزاء مواجهة هذه المشكلة الكبرى ، إذ بلغت نسبة الذين يرون أنه ينبغى أن يتحملوا مسئولية المشاركة فى محو الأمية (٨٦ر٢٦ ٪) . وهى نسبة عالية يمكن أن توضح مدى إمكان استعانة الدولة بالشباب ـ الذى نال قسطاً من التعليم ـ فى مواجهة الأمية .

والواقع أن هذه البيانات تتضمن مؤشراً له دلالته فيما يتعلق بالسياسة التى ينبغى اتباعها لمواجهة الأمية فى مصر ؛ وبأن يكون من بين مقومات هذه السياسة : أن يفرض على كل شاب متعلم ، أن يتولى تعليم عدد معين من الأميين ..

ويمكن أن تساهم الجامعات ـ من خلال تدريب طلابها ـ في أداء هذا الواجب الوطني : بذلك نكون قد أسهمنا ـ باستخدام طاقة الشباب ورغبتهم في المشاركة في تحمل هذه المسئولية الوطنية ـ في مواجهة مشكلة يعاني منها المجتمع .

(ب) مشكلة السكان :

تعاني مصر الآن من مشكلة سكانية ، تتمثل أساساً في انعدام التوازن بين النمو السكاني الهائل وبين الموارد الاقتصادية .

وتختلف الآراء في تفسير أسباب هذا النمو ، وفي التنبؤ بما يترتب عليه من نتائج . والوضع الصحيح للمشكلة السكانية في مصر ، ينبغي أن يقوم على أساسين رئيسين :

الأول : أن الزيادة السكانية في مصر ـ شأنها في ذلك شأن أقطار العالم الثالث ـ لم تنشأ فحسب عن فارق طارئ بين معدلات الإنجاب ومعدلات الوفيات ، أو ولع المصريين بالإنجاب ؛ بل لقد واكب هذا النمو عوامل بنائية تاريخية كبرى ، من أهمها الدور الذي قامت به الإمبريالية والاستعمار في ضرب الحرف ، وتحويل مسار النمو ـ من خلال علاقة التبعية ، والتفكك الاقتصادي الاجتماعي ـ الذي انعكس في تراجع الإنتاج الغذائي والزراعي .. فالقضاء على الحرف تلازم مع التحول في الإنتاج الزراعي نحو التصدير الخامي والاستيراد السلعي ، وهجرة الفلاحين والحرفيين الفائضين إلى المدن وقطاعات الخدمات ،

مما شكل مصدر ضغط على العائلة الكبيرة الخائفة على مستقبلها ، حيث يشكل الأبناء مصدر العيش فى الشيخوخة وعنصر القوة الاجتماعية وضرورة الاستمرارية العائلية .

والواقع أنه برغم إدراكنا لأهمية خطورة الزيادة السكانية فى مصر ، إلا أننا ينبغى أن نعيد النظر فى تصورنا لهذه الزيادة ، فى ضوء المفهومات النظرية العلمية والتحليلية التى تمكننا من إدراك هذه الزيادة من المنظور الصحيح .

وهنا نستطيع القول بأن هناك عدداً من النظريات تميل إلى المبالغة فى خطورة الزيادة السكانية فى مصر ، وإلى اعتبار النمو السكانى هو المعوق الأساسى لعمليات التنمية ، وأنه فى دعم سياسات خفض معدلات الإنجاب : حلّ سحرى لمختلف مشكلات المجتمع .

وهذا القول ـ فى الواقع ـ ينطوى على محاولة لتزييف الوعى بالمشكلة السكانية .. ذلك أن الشواهد التاريخية المتاحة لنا لا تدلل على أن زيادة السكان تعوق ـ باستمرار ـ عمليات التنمية ؛ وإنما يلاحظ أن هذا الاتجاه يتخذ من مسألة النمو السكانى : لافتة أو مهرباً سهلا ، لفصل التنمية عن التحول الاجتماعى والسياسى والاقتصادى ، والزعم ببساطة بأن الشعوب التى تتوالد بسرعة ، وقيم الإنجاب السائدة بين هذه الشعوب : هى أهم العوامل المسئولة عن التخلف ، وذلك بدلا من اعتبار هذه المشكلة أصلا من نتائج التخلف .

إن المسألة الأساسية ليست مجرد زيادة السكان ، ولكن جوهر المسألة هو : كيف نستطيع أن نحول هذه الزيادة إلى شيء وظيفي ؟ أو بعبارة أدق : كيف نستثمر الزيادة السكانية لصالح قضية التنمية في مصر ، وأن نجعل من السكان مصدراً رئيساً من مصادر الثروة البشرية ؟ .

حينئذ لن نجد أي مبرر للزعم بأن الزيادة السكانية سوف تلتهم كل محاولة أو نتاج لعمليات التنمية ، وستتغير نظرتنا كثيراً للقيم الخاصة بالسلوك الإنجابي في مجتمعنا المصري .

ولقد حاولت الدراسة أن تتعرف على مبلغ إدراك الشباب ووعيهم بالمشكلة السكانية ؛ فجاءت النتائج لتشير إلى إدراك واضح لوجود مشكلة زيادة السكان في مصر ؛ إذ بلغت نسبة الذين أقروا بوجود هذه المشكلة (٨٣ ٪) في مقابل (٢٦ر٩ ٪) هي نسبة الذين ذهبوا إلى أن زيادة السكان ـ بشكلها الحالي في مصر ـ لا تمثل مشكلة في حد ذاتها .

ومن الملاحظ أيضاً أن الوعي بهذه المشكلة يزداد في المحافظات التي ترتفع فيها معدلات النمو السكاني بشكل واضح .

وكان طبيعيًّا أن تحاول الدراسة التعرف على الأسباب التي دعت الشباب المصري إلى اعتبار الزيادة السكانية مشكلة في حد ذاتها ، فجاءت النتائج لتشير إلى أن أهم هذه الأسباب هو الانخفاض الملاحظ في مستوى المعيشة (٤٤ر١٥ ٪) ..

أما العامل الذى احتل المرتبة الثانية ، فهو ارتباط : هذه الزيادة بتفاقم مشكلة الإسكان (٢٦٫٤٢ ٪) .. وهذا يدعم ما سبق أن ذكرناه ، من أن المحافظات التى تعانى أكثر من غيرها من تكدس سكانى ، تتفاقم فيها المشكلات الاجتماعية للسكان ، ومن أبرزها مشكلة الإسكان التى ترتبط بتلبية حاجة مباشرة للشباب .

أما ثالث هذه العوامل : فهو عدم تناسب الأرض مع أعداد السكان (٢٥٫٢٩ ٪) .. وهنا نلاحظ أن هذا العامل يبرز فى المحافظات ذات الطابع الزراعى أكثر من غيرها ؛ فوطأة الزيادة على الأرض الزراعية المحددة تشكل مصدر ضغط مباشر على مدار هذه الأرض .

وأخيراً ـ ذهبت نسبة بلغت (٢٣٫٢٢ ٪) إلى أن الزيادة السكانية تعوق جهود الدولة فى التخطيط من أجل التنمية .

ويدرك الشباب تماماً أن أهم العوامل التى أدت إلى تفاقم المشكلة السكانية ، هو : عدم الاهتمام بتنظيم الأسرة (٥٠٫٥٨ ٪) . يلى ذلك فى رأيهم عاملان آخران هما : تقدم الرعاية الطبية والصحية (٢٠٫٣٧ ٪) وارتفاع مستوى الوعى الصحى للأمهات (١٢٫٣٤ ٪) ... والمتأمل لهذه النسبة المئوية يلاحظ ـ على الفور ـ أن الشباب يميل إلى ربط الزيادة السكانية بانعدام الرغبة فى تنظيم النسل ، إذ إن النسبة المئوية لهذا العامل تفوق بكثير النسبتين المعبرتين عن العاملين الآخرين .

ومما يؤيد هذا التفسير : تلك النسب المئوية التى عبرت عن تصور الشباب للحلول الممكنة لمشكلة السكان فى مصر ؛ إذ لوحظ أيضاً أن تحديد النسل - فى رأيهم - يمثل أهم هذه الحلول وأكثرها فاعلية (٦١٫٦٨٪) .. يلى ذلك تعمير الصحارى ، وبناء المدن الجديدة (٢٠٫٤٣٪) ، ثم رفع سن الزواج (١٣٫٤٦٪) ، ثم نشر التعليم (١١٫٧٧٪) ، ثم تقلُّ بعد ذلك النسب المئوية المعبرة عن بقية العوامل .

وأخيراً تكشف الشواهد التى حصلت عليها الدراسة عن أن الشبان يعتقدون بنسبة عالية قوامها (٩٦٫٦٦٪) بأن لهم دوراً حاسماً فى مواجهة مشكلة السكان فى مصر ، وأن أهم مقومات هذا الدور ، هو أن يكونوا قدوة لغيرهم (٣٩٫٥١٪) ، وأن يتحملوا المسئولية فى التوعية بأهمية تنظيم الأسرة (٣٧٫٩٨٪) ، بوصفها : الاستراتيجية الأساسية لمواجهة الزيادة السكانية .. هذا فضلا عن أن هناك ارتباطاً واضحاً بين الوعى بالمشكلة السكانية من جانب الشباب ، وبين الرغبة فى القيام بدور فعال للمساهمة فى علاجها ؛ إذ ترتفع النسبة المعبرة عن رغبة الذين يدركون هذه المشكلة ولديهم الاستعداد للقيام بدور بصدد علاجها .

وإذا قل مستوى الوعى والإدراك للمشكلة السكانية قلت الرغبة فى القيام بدور فعال نحو علاجها :

وباستطاعتنا الآن - بعد عرضنا للشواهد الواقعية العديدة - التى كشفت عن اتجاهات الشباب ، وتصورهم لطبيعة المشكلة السكانية فى مصر ، أن نلقى ضوءا على هذا التصور فى محاولة تفسيره ، والتعرف على دلالاته :

من الملاحظ أولا : أن الشباب المصرى على وعى واضح بالمشكلة السكانية ، وما ترتب عليها من آثار تتعلق بانخفاض مستوى المعيشة ، وقلة الدخل ، وتفاقم مشكلات الإسكان .

ومن الملاحظ ثانياً :

أن التصور الأساسى عند الشباب لمواجهة هذه المشكلة يميل إلى إبراز تنظيم النسل كعامل حاسم فى مواجهته .

ومن الملاحظ ثالثاً ، وأخيراً : أن الشباب المصرى الذى يعى هذه المشكلة ويدركها ، على استعداد للمساهمة فى حلها ، ولكنها مساهمة تدور هى الأخرى فى فلك تنظيم الأسرة . ويكشف هذا التصور الذى لخصته القضايا السابقة عن قصور واضح فى إدراك الشاب للعلاقة البنائية التاريخية بين النمو السكانى فى مصر ، وطبيعة التكوين الإقتصادى والاجتماعى للمجتمع وعلاقاته الخارجية ؛ إذ من المعروف أن تنظيم النسل لا يمكن أن يمثل وحدة استراتيجية مناسبة لمواجهة النمو السكانى ، وإنما ينبغى أن تكون برامج تنظيم النسل فى إطار مخطط شامل للتحول الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، يجعل من الزيادة السكانية مورداً بشرياً للمجتمع ،

باستغلال هذه الطاقة ، وتوجيهها لخدمة برامج التنمية ..
ويبدو أن السبب الرئيسى فى قصور تصور الشباب لمشكلة الزيادة السكانية ، وعدم إدراكهم لارتباطها الوثيق بالتنمية الشاملة للمجتمع : راجع أساساً إلى الدعاية غير المنظمة ، وغير الرشيدة ، التى تقوم بها أجهزة تنظيم النسل ، وهى دعاية ، وإن كانت قد زيفت رؤية الشباب لجوهر المشكلة السكانية ، إلا أنها ـ فى الوقت ذاته ـ لم تحقق من الناحية الواقعية تقدماً ملموساً فى خفض معدلات المواليد .

(ج) تنظيم الأسرة :

أوضحنا عند تحـديد اتجاهات الشباب نحو المشكلة السكانية : أن تنظيم الأسرة يشكل واحداً من بين عدد من العوامل التى يجب أن تتساند فيما بينها لمواجهة النمو السكانى .

ولقد حاولت الدراسة أن تتعرف على اتجاهات الشباب نحو تنظيم الأسرة ، من خلال ثلاثة مؤشرات أساسية :
أما الأول : فيتمثل فى العدد المفضـل لديهم من الأبناء ..
وأما الثانى : فيتعلق بالسن المناسبة لزواج الفتى والفتاة ..
أما الثالث :
فهو تقييم الشباب لجهود الدولة فى ميدان تنظيم الأسرة .

وتكشف شواهد الإجراء الأول : أن الشباب المصرى يفضل إنجاب طفلين (٤٨ر١٢ ٪) ، يلى ذلك مباشرة نسبة بلغت (٣٣ر٠١ ٪) هى نسبة الذين يفضلون إنجاب ثلاثة أطفال ..

ثم تقل بعد ذلك النسب المئوية المعبرة عن الرغبة في إنجاب طفل واحد ، وأكثر من أربعة أطفال .

وبحساب المتوسط الحسابي لعدد الأبناء المفضل ، اتضح أنه قد بلغ (٣٫٥٣٪) طفلا .. والواقع أن ذلك يشير إلى اتجاه واضح بين الشباب للرغبة في الإقلال من عدد الأبناء ، وهو اتجاه يرتبط بما لاحظناه عند عرض الشواهد الخاصة بالمشكلة السكانية ، من أن الشباب يعتقدون أن تنظيم النسل هو أهم استراتيجيات مواجهة الزيادة السكانية .. كما نلاحظ أيضاً أن الرغبة في إنجاب عدد أكبر من الأبناء ترتبط بالمحافظات التي سحبت منها العينة ، فهي تقل نسبياً في المحافظات ذات الطابع الحضري والمكتظة بالسكان ، وتزداد في المحافظات ذات الطابع الريفي - ويشير ذلك إلى وطأة العادات والتقاليد في تلك المحافظات الأخيرة التي تنطوي على تدعيم قيمة الأسرة الكبيرة ، ولما للأبناء من قيمة اجتماعية واقتصادية في هذه المحافظات بالذات .

ومما يدعم التفسير السابق تلك الشواهد الواقعية المتصلة بالأسباب التي تدعو الشباب لإنجاب أكثر من ثلاثة أبناء ، فقد لوحظ أن أعلى نسبة من بين هذه الفئة ترغب في الإنجاب : استجابة لقيم اجتماعية ذات قاعدة دينية أساساً ؛ فالمال والبنون - من وجهة نظر هذه الفئة - هم : زينة الحياة الدنيا (٨٫٢٣ ٪) ..

تلى ذلك مباشرة : النسبة المئوية المعبرة عن القيمة الاقتصادية للأبناء ، التى عبرت عنها استجابة الشباب بأن كثرة الأبناء مصدر للرزق (٦٢ر٤ ٪) ، وبأن إنجاب الأبناء يساعد الأسرة فى أداء العمل (٩٦ر٤ ٪) .

والمتأمل للشواهد السابقة : سيلاحظ أن هناك توازناً واضحاً بين القيم والتقاليد الاجتماعية ، وبين العامل الاقتصادى فيما يتعلق بتفضيل كثرة الإنجاب ، بل إننا إذا ما اعتبرنا الفئتين الأولى ، والثانية : ممثلتين للعامل الاقتصادى ، سنجد أن النسبة المعبرة عن هذا العامل تفوق نسبة عامل التقاليد .

وإذا أضفنا إلى ذلك كله الحقيقة السابقة ، التى كشفت عنها الشواهد أيضاً ، من أن الرغبة فى إنجاب أكثر من ثلاثة أبناء تتضح فى المحافظات ذات الطابع الزراعى الريفى — أمكننا أن نخلص إلى نتيجة عامة ، مؤداها : أن الأبناء يمثلون — بالنسبة للريفيين بالذات — مصدراً من مصادر الإنتاج والارتفاع بالمستوى الاقتصادى للأسرة .. فالأبناء يكتسبون قيمة إنتاجية عالية فى نظام الإنتاج التقليدى السائد فى ريف المجتمع المصرى ، والمعتمد أساساً على قوة الإنسان والحيوان .

وإذا ما انتقلنا بعـــد ذلك إلى شواهد الإجراء الثانى ، والخاص بالتعرف على اتجاهات الشباب نحو السن المناسبة لزواج الفتى والفتاة ، سنلاحظ أن متوسط السن المفضلة لزواج الفتى فى العينة هو (٨٢ر٣١ سنة) .. وهذه السن لا تعد الآن مرتفعة ، بالنظر إلى الأعباء الاقتصادية الملقاة على الشباب المصرى الذى يرغب فى الزواج ؛ فلا تزال التقاليد الاجتماعية تفرض على الشاب تحمل كثير من الأعباء ، عندما يشرع فى الزواج .. وفى الظروف الراهنة يتعذر على الشاب إنجاز متطلبات الأسرة ، وأهمها المسكن الملائم ، إلا بعد أن يقضى فترة طويلة فى العمل من أجل توفير هذا المطلب

فكأن العامل الاقتصادى هو أكثر العوامل تأثيراً لرفع سن زواج الفتى إلى الحد الذى كشفت عنه الدراسة .

أما إذا انتقلنا إلى السن الملائمة لزواج الفتاة ، فسنجد أن متوسط هذه السن فى العينة هو (٤٩ر٢٠ سنة)

ومع ملاحظة أن هذا المتوسط لا يعبر عن ارتفاع واضح فى سن زواج الفتاة ، إلا أن الملاحظ أن المحافظات ذات الطابع الحضرى تميل إلى تفضيل زواج الفتاة فى سن أعلى من السن التى تفضلها المحافظات ذات الطابع الإقليمى والريفى .

ففى محافظة الإسكندرية مثلا ، بلغت نسبة الذين يفضلون زواج الفتاة فى فئة العمر ٢٢ – ٢٤ (٥٦ر٢٤ ٪) ، وفى فئة العمر ٢٤ — ٢٦ (٩١ر٢١ ٪) ،

بينما تقل هذه النسبة فى محافظات مثل : قنا وسوهاج والمنيا وبنى سويف والشرقية ، إذ تدور معظم النسب العالية حول فترة العمر ١٦–١٨ سنة .

والجدير بالذكر أن سن الزواج للفتى والفتاة مرتبطة بمعدلات الخصوبة : فكلما انخفضت سن الزواج ، زادت معدلات الخصوبة ، والعكس صحيح ..

ومن الواضح أن الشواهد التى بأيدينا ، وإن كانت تشير إلى ارتفاع نسبي للسن المفضلة لزواج الفتى ـ نظراً للظروف الاقتصادية ـ فإنها لا تزال تشير إلى سن مفضلة منخفضة لزواج الفتاة ؛ مما يدعونا إلى استنتاج مؤداه : أنه لا تزال هناك اتجاهات إيجابية نحو الرغبة فى الإنجاب ، وعلى الأخص بين أفراد العينة الذين ينتمون إلى مناطق ريفية .

تبقى بعد ذلك شواهد الإجراء الثالث ، والخاص : بالتعرف على مدى كفاية جهود الدولة فيما يتعلق بتنظيم الأسرة .

وتكشف شواهد هذا الإجراء عن أن نسبة عالية من أفراد العينة بلغت (٥٤٫٤٤ ٪) ذهبت إلى عدم كفاية هذه الجهود ، فى مقابل نسبة بلغت (٣٠٫٦١ ٪) ترى أن الدولة قد بذلت جهوداً كافية فى هذا الصدد . أما نسبة الذين ليست لديهم معرفة بجهود الدولة فى تنظيم النسل ، فكانت (١٤٫٣٧ ٪) ، وهى ـ فى الغالب ـ النسبة الممثلة للذين لا يمارسون أو يوافقون على تنظيم النسل .

ولقد أشار الشباب من أفراد العينة إلى عوامل أربعة ، ذات تأثير فى عدم كفاية جهود الدولة لتنظيم النسل .

أما أهم هذه العوامل : فيتمثل فى قصور برامج الدعايــة لتنظيم الأسرة (٢٢٫٠٣ ٪) ..

وثانى هـذه العوامل هو التعقيدات الإدارية ، وعدم جدية العمل فى مراكز تنظيم الأسرة (١٩٫٤٣٪) ..

تلى ذلك النسبة المعبرة عن عدم توافر إخصائيين للإرشاد فى هذا المجال (١٧٫٢٤ ٪) ..

وأخيراً : عــدم وضوح رأى رجال الدين فى تنظيـــم الأسرة (١٣٫٢٢ ٪) .

ويتضح من هذه الشواهد الواقعية ـ أن السبب الذى تشترك هذه العوامل فى تدعيمه ، هو : ضعف مستوى وعى الجماهير بتنظيم الأسرة ، الناتج عن تكاتف عدد من العوامل المتصلة ببناء المجتمع ، والمرتبطة أيضاً بارتفاع نسبة الأمية ، وسيطرة القيم التقليدية ، وتخلف نظام الإنتاج الزراعى .

ويدعونا ذلك إلى القول بأنه يجب إعادة تقيـيم برامج تنظيم الأسرة ، لتحقق الهدف منها فى التوعية بالأبعاد المتعددة لتنظيم الأسرة . فمن المعروف أن تنظيم الأسرة لا يعنى تحديد النسل ، أو الامتناع عن الإنجاب ؛ وإنما يعنى أساساً : التخطيط لمستقبل الأسرة ، فى ضوء إمكاناتها المتاحة ، للقيام بأداء وظائفها المختلفة بأعلى درجة من الكفاءة والإشباع للاحتياجات المختلفة لأعضائها .

سابعاً : القيم السلوكية والتربوية للشباب المصرى

يستهدف هذا الجزء من الدراسة : عرض مجموعة من الحقائق الواقعية ، ومحاولة تفسيرها ـ وهى التى تصف موجهات سلوك الشباب فى عدد من المجالات التربوية والعلاقات الاجتماعية ، إذ لا تزال معرفتنا عن القيم والموجهات السلوكية للشباب محدودة .

فى ضوء ذلك تحاول الدراسة أن تقدم وصفاً شاملا للقيم السلوكية الخاصة بالشباب فى المجالات التالية :

(ا) محددات المكانة الاجتماعية ، وقيم تنشئة الأبناء .

(ب) القيم المحددة للعلاقة بين جيل الآباء وجيل أبنائهم من الشباب .

(ج) قيم الاستقلال وتوكيد الذات عند الشباب المصرى .

(د) قيم الاختيار للزواج .

وواضح من هذه المجالات الأربعة ، أنها تكشف عن ظواهر هامة ، تتعلق بالنسق القيمى بين الشباب ، ومبلغ الصراع بين الأجيال ، كما أنها تختبر القضيتين النظريتين اللتين أثارتهما دراسات الشباب ، فيما يتعلق بنزعة الشباب نحو الاستقلال والرغبة فى توكيد الذات .

وفيما يلى عرض للشواهد الواقعية التى أسفرت عنها الدراسة ، فى كل مجال من هذه المجالات .

(ا) محددات المكانة الاجتماعية ، وقيم تنشئة الأبناء :

المكانة الاجتماعية هى : الوضع الذى يشغله المرء فى جماعة أو مجتمع . وتتحدد هذه المكانة وفقاً لمجموعة من المحكات بعضها ذاتى ، والبعض الآخر موضوعى .

ولقد حاولت الدراسة أن تتعرف على تصور الشباب المقاييس الموضوعية والذاتية المحددة للمكانة الاجتماعية ، فجاء ترتيبها حسب الأولوية على النحو التالى :

الخلق وحسن المعاملة (٧٢٫٨٣٪) ، التدين (٦٠٫٩٣٪) ، التعليم (٥١٫٢٩٪) .. أما المجموعة الثانية من محددات المكانة فهى تضم على التوالى : أصل العائلة (٤١٫٠١٪) ، المال والثروة (٣٢٫٢٤٪) ، الوظيفة والمهنة (٢٨٫٢٥٪) ، السن (٦٫٥٦٪) ، كثرة الأولاد (٤٫٨٥٪) .

وواضح من هذه البيانات ارتفاع القيمة الاجتماعية للمعاملة الطيبة والتدين : كمعيارين أساسيين لاكتساب مكانة اجتماعية عالية .. وفى ذلك إشارة واضحة إلى أن الشباب المصرى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقيم الروحية الأصيلة فى المجتمع المصرى ، وهى : قيم إيجابية يدعمها التراث الاجتماعى والدينى فى هـذا المجتمع . وهـذا ينفى ذلك الزعم الخاطئ : بأن الشباب فى مصر قـد انجرف نحو تبنى تيارات وافدة . . ومن ثم فإننا لكى نفهم الشباب وفقاً لهذا الزعم : ينبغى أن ندرس مواقفه واتجاهاته فى ضوء تلك القيم المستحدثة الوافدة على المجتمع المصرى .

إن الشباب المصرى - بإيمانه العميق بهذه القيم الروحية الأصيلة دون تعصب دينى ، والذى يتضح من الحقيقة التى مؤداها اعتبار الخُلق وحسن المعاملة أهم محددات المكانة الاجتماعية - يضرب المثل على أن التنمية الحقيقية لا يجب أن تنبع إلا على أساس دعم القيم الثقافية الأصيلة المعبرة عن شخصية المجتمع ، لا من خلال استيراد موجهات سلوكية ليست ملائمة لواقع مجتمعنا المصرى ... ومما يدعو إلى التفاؤل أنه فى الوقت الذى يتبنى فيه الشباب هذه القيم الروحيـــة ، يؤكد بوعى على أن المكانة مكتسبة من خلال ما ينجزه الفرد من تعليم يمكنه من تحقيق مستوى اجتماعى أعلى .

أما القيم التقليدية السلبية مثل : كثرة الأولاد والسن والحسب والنسب ، فلم تحظ باهتمام الشباب ؛ مما يدل على أن تغييراً واضحاً قد طرأ على محددات اكتساب المكانة الاجتماعية .

وما يقال عن اتجاه الشباب نحو محددات المكانة الاجتماعية ، يقال كذلك عن الصفات والسمات السلوكية التى يرغب الشباب فى تنشئة أبنائه عليها وغرسها فيهم ؛ إذ اتضح من الشواهد التى بأيدينا : أن هناك مجموعة من القيم الإيجابية - المعبرة عن قيم أصيلة فى المجتمع المصرى - يرغب الشباب فى دعمها عند أبنائهم . وهذه القيم حسب أهميتها هى :

التدين (٧٨ر٧٦ ٪) ، طاعة الوالدين (٥١ر٤٩ ٪) ، الاعتماد على النفس (٧٢ر٤٤ ٪) ، الأمانة (٤٤ر٣١ ٪) ،

الإخـــلاص (٢٦٫٠٥ ٪) . احترام الـكبار (٢٢٫٦٣ ٪)
الشجاعة (١٦٫٥٦ ٪) . حب الوطن (١٢٫٠١ ٪) ،
حب العمل (٩٫٠٥٪) ، الاستقلال (٥٫٤٦ ٪) .

وهذه القائمة حسب الترتيب السابق تـكشف فى الواقع عن نزعة رشيدة بين الشباب المصرى ، يوازن فيها بين القيم التربوية المعبرة عن نزعات أصيلة فى المجتمع كالتدين ، وطاعة الوالدين ، وبين قيم تدعو إلى تنمية الشخصية الإيجابية من خلال الاعتماد على النفس .. ومما يدل على أن الشباب يرغب فى تبنى أنماط سلوكية تتسم بأنها تقدمية ، وفى الوقت ذاته مرتبطة بالنسق القيمى الإيجابى الأصيل فى المجتمع : أن نظرته لقيم الاستقلال جاءت لتمثل أدنى الاهتمامات . ذلك أن القيمة الأهم فى نظر الشباب هى تلك التى تدعم تـكامل الأسرة ، وتنمى الاعتماد على النفس فى الوقت ذاته .

وحينما حاولت الدراسة أن تتعرف على اتجاه الشباب نحو مدى الاستقلال والتبعية فى الصفات والطباع الأخلاقية لأبنائهم ، وجهت سؤالا مؤداه : أى النموذجين من نماذج السـلوك الاجتماعى للابن يفضله الشباب : أن ينشأ كصورة متكررة من أبيه فى الطباع أو الخلق ، أم تـكون له طباع وأخلاقيات خاصة به ؟

وكشفت النتائج عن أن التفضيل الواضح للشباب ، هو أن ينشـأ أبناؤهم بأخلاقيات وطباع مستقلة (٥٣٫٢٦ ٪) ..

وهذا الاستقلال لا يفسر إلا فى ضوء الشواهد التى عرضنا لها فيما سبق ، والخاصة بمحددات المكانة وقيم السلوك التربوى للأبناء ، والتى تجعل الاستقلال وتنمية الشخصية الذاتية للابن فى إطار متماسك من القيم الروحية المصرية والدينية الأصيلة والاعتماد على النفس. غير أن الشواهد التى بأيدينا تكشف عن حقيقة أخرى ، وهى : أن نسبة الذين يرغبون فى أن ينشأ أبناؤهم على نفس قيمهم الخلقية هى نسبة عالية إلى حد ما ، إذ تبلغ (٤٦٫٠٢ ٪).. وترتفع بشكل ملاحظ فى محافظات الوجه القبلى وبعض المحافظات ذات الطابع الريفى ، بينما تقل فى محافظات الإسكندرية والسويس والدقهلية ـ كما أن الفارق المحدود نسبياً بين النسبتين يجعلنا نميل إلى تأكيد استنتاجنا

الذى مؤداه : أن الاستقلال يجب أن يفسر فى إطار إيمان الشباب بالقيم المصرية الإيجابية.. وحتى تتمكن الدراسة من إجراء فحص دقيق لاتجاه التغير وعمقه ـ فيما يتعلق

بالقيم التربوية للشباب ـ حددت موقفين أساسيين :

الموقف الأول : يكشف عن اتجاه الشباب نحو أسلوب اختيار أبنائهم فى الزواج .. الموقف الثانى : يتعلق بمدى التسامح والتشدد فى معاملة كل من الإناث والذكور من الأبناء.

ويرتبط هذان الموقفان بكثير من القيم والتقاليد الراسخة

حول ضرورة موافقة الأسرة ـ ممثلة فى الأب ـ على أسلوب الاختيار الزواجي للابن ، إذ يتوقف إتمام الزواج

على موافقة الأسرة ، ومباركة الوالدين لهذا الاختيار ..

ومن جهة أخرى ، فهناك قيم أخرى تتعلق بأسلوب معاملة البنات ، وضرورة رقابة الأسرة لسلوكهن بصورة تفوق رقابتها لسلوك الأبناء من الذكور : فإلى أى مدى إذن يعبر اتجاه الشباب عن تغير هذه القيم بصدد هذين الموقفين بالذات ؟ تكشف شواهد الموقف الأول عن أن سلوك الأب تجاه الابن – حين يختار شريكة لحياته لا تحظى بموافقة الأب – هو : الإقناع (٦٢ر١٢ ٪) . ولا يميل الآباء من الشباب إلى فرض آرائهم على أبنائهم فى هذا الصدد . وقد بدا هذا الاتجاه عامًّا فى كافة المحافظات ، بينما انخفضت النسبة المئوية المعبرة عن التحرر الكامل للابن لتصل إلى (٢٨ر٣٢ ٪) .

أما فيما يتعلق بموقف الآباء من الشباب تجاه أبنائهم من الإناث ، فقد لوحظ نفس الاتجاه الذى ينتهجه الأب مع ابنه ، فالميل أكثر إلى الإقناع (٥٧ر٦٦ ٪) ، وأقل نحو فرض الرأى (٢٩ر٩ ٪) ، كما يقل إلى أدنى درجاته فيما يتعلق بالتحرر (١١ر٨ ٪) .. وتختلف هذه النسب باختلاف المحافظات التى يعكس كل منها نمطًا بنائيًّا اجتماعيًّا مختلفًا إلى حد ما .. فبينما ظهر اتجاه نحو الميل إلى فرض الرأى من جانب الأب على ابنته ، فى بعض محافظات الوجه القبلى ، قلّ هذا الاتجاه فى محافظات أخرى بالوجه البحرى ، وعلى الأخص محافظات السويس والإسكندرية والغربية .

والنتيجة التى يمكن استخلاصها من مقارنة الشواهد الخاصة بالموقف الأول ـ فيما يتعلق بسلوك الأب تجاه الابن والابنة ـ هى أن هناك اتجاهاً عامًّا يعبر عن ميْل الشباب من الآباء نحو تبنى سلوك الإقناع القائم على الحوار والمناقشة والتفاهم بصفة عامة إزاء الأبناء والبنات ، وإن كان هناك ميْل إلى المرونة مع الأبناء أكثر من البنات . ويفسر ذلك فى ضوء القيم والعادات الخاصة بتوجيه البنات ، وترشيد سلوكهن فيما يتعلق بالاختيار الزواجى .

وإذا ما انتقلنا ـ بعد ذلك ـ إلى شواهد الموقف الثانى الخاص بالفروق فى درجة التشدد فى معاملة كل من البنات والأبناء ، وجدنا أن الشواهد التى بأيدينا تدعم النتيجة السابقة ، بحيث اتضح أن النسبة العالية من العينة التى بلغت (٤٤ر٤١ ٪) توافق تماماً على أن تكون معاملة البنت فى الأسرة أكثر تشدداً من معاملة الولد ، بينما تقل بعد ذلك النسب المعبرة عن عدم الموافقة .

إذن بإمكاننا القول بأن الشباب المصرى يميل إلى تبنى قيم سلوكية وتربوية ذات طابع يدعم الاعتماد على النفس ، وقدرة على صنع القرار فى المواقف الحاسمة التى تواجه الأبناء ، دون تدخل سافر أو تسلط يتسم بالجمود .. وإنما يميلون إلى توجيه أبنائهم على أساس من المناقشة والحوار والتفاهم ، بغية الإقناع لا فرض الرأى ، كما أنهم يدعمون تنمية

الشخصية المتكاملة للابن ، دون تحرر مطلق ،
وفى إطار ما هو مقبول وإيجابى من القيم الأصيلة فى المجتمع ،
النابعة من الإيمان بالمثاليات الروحية الدينية .

(ب) القيم المحددة للعلاقة بين جيل الآباء
وجيل أبنائهم الشباب :

من أبرز القضايا التى تناقشها بحوث الشباب وتهتم بها الدراسات النفسية ، مسألة : العلاقة بين جيل الشباب وجيل الآباء ؛ إذ ترتبط هـذه العلاقة بما يعرف بالتطلع النفسى والاجتماعى للشباب - ويقصد بذلك درجة النضج فى التحرر من الاعتماد المطلق على الأسرة ، والتخلص من التبعية النفسية والاجتماعية والقيود الانفعالية التى تفرضها مرحلة الطفولة ، حتى تتحقق للشباب المقومات المتكاملة للشخصية الناضجة ، التى تستطيع أن تتخذ القرارات الصائبة فى مختلف حالات الاختيار التى تواجه الشباب ؛ فتصبح لدى الشباب الحرية لاختيار عمله ، واختيار شريك حياته ، وتكوين وجهة النظر التى يراها ملائمة فى الحياة .

فى سن العشرين : يجب أن يكون كل فتى سَوِىّ
قد ترك مخلفات الطفولة : من الاعتماد الكلى
على أبويه ، أو الانسياق الأعمى لما يفرضانه .

بل يجب أن يكون مستعدًا لمواجهة الحياة وتحمل المسئولية ،
والقيام بالأدوار الاجتماعية التى ينبغى أن يقوم بها .

ولا يقصد بذلك تحدى السلطة المشروعة للأبوين ، أو قطع الصلة بهم ، أو عدم العطف عليهم والاحتفال بهم .

والفطام النفسى والاجتماعى لا يعنى عدم الاحترام ، بل عدم الاعتماد ، وكثير ممن لم يتم فطامهم النفسى يتحدون الآباء ويتمردون عليهم ، كما يفعل الأطفال .

كذلك لا يقصد بالفطام الانفصال عن منزل الأسرة ، فهناك من يسكنون بمعزل عن آبائهم ، ولكنهم لم يتخلصوا بعد من الطفولة وروابطها بالأسرة ، وهم ينتظرون دوماً من الدنيا أن تقوم بحمايتهم كما كان يحميهم آباؤهم من قبل .

وليس الفطام النفسى الاجتماعى شيئاً يسيراً أو عملية آلية ، ولكنه عملية تكتنفها الكثير من الصعوبات والمشكلات . وأظهر هذه المشكلات ما يعرف بالقدرة النفسية التى تنشب نتيجة للصراع بين الماضى والحاضر ، بين العادات والقيم والتقاليد القديمة ، وبين الأفكار والاتجاهات والتطلعات الجديدة .

والجدير بالذكر ، أن الشباب وحدهم ، لا يعانون فحسب من آثار تلك الثورة أو هذا الصراع : إنما يشترك معهم جيل الآباء الذين يجدون فى العادة صعوبة فى التنازل عن العادات التى جعلت منهم أصحاب سلطة على أبنائهم ، نتيجة للحقوق الأبوية الخالدة التى خلفتها عليهم الأبناء .

والفطام النفسى الاجتماعى : ظاهرة سوية تحدث إبان مرحلة البلوغ إن لم تجد من الظروف ـ وأهمها :

موقف الأبوين ـ ما يعوقها عن سيرها السوى .
وفى ضوء ذلك ، حاولت الدراسة أن تتعرف على تصور الشباب لطبيعة العلاقة بالوالدين ، مركزة بالأخص على المتغيرات التى تكشف عن مدى تأثير سلوك الوالدين فى عملية الفطام النفسى والاجتماعى للشباب .
وقد كان استكشاف الدراسة لذلك على مستويين :
مستوى الموقف الطبيعى للعلاقة بين الآباء وأبنائهم ،
والمستوى الآخر هو :
تصور الشباب لما ينبغى أن تكون عليه هذه العلاقة .
واعتمدت الدراسة فى تحقيق هدفها فى هذا الصدد على ثلاثة مقاييس رئيسة :
المقياس الأول : ويتمثل فى سلوك الآباء إزاء أبنائهم الشباب ، واتجاه هذا السلوك نحو فرض السلطة المطلقة .. أو الاهتمام بالمناقشة والتفاهم واتخاذ القرارات بطريقة جمعية ، وتم ذلك على مقياس متدرج يبدأ من المناقشة وينتهى باللامبالاة .
المقياس الثانى : يتمثل فى التصرفات الفعلية التى تصدر عن الآباء فى مواقف محددة ، أو إزاء أنماط سلوكية معينة من أبنائهم ، على نفس المقياس المتدرج :
الذى يبدأ من العنف ، وينتهى إلى عدم الاكتراث .
أما المقياس الثالث : فهو يحدد تصور الشباب لنموذج العلاقة التى ينبغى أن تكون بينهم وبين آبائهم .

أما فيما يتعلق بشواهد المقياس الأول : فقد كشفت استجابات الشباب عن أن الأسلوب الذى يتبعه آباؤهم معهم فى أمورهم الخاصة ، أسلوب يركز أكثر على المناقشة (٦٣٫٣٢ ٪) بنسبة تفوق الأسلوبين الآخرين : اللذين يعبران عن فرض الرأى ، أو السلطة المطلقة للأب (٢٠٫٠١ ٪) أو عدم الاكتراث (١٥٫٦٤) .

وقد بدا هذا الاتجاه عامًّا فى كافة المحافظات ، وإن كنا نلاحظ أن الاتجاه نحو تأكيد سلطة الأب يتضح فى بعض المحافظات بالوجه القبلى ، والتى لا يزال يغلب عليها طابع ريفى ، أكثر منه فى المحافظات التى تأثرت بالتغير الاجتماعى والاقتصادى ، واتخذت طابعاً حضريًّا . وهذا راجع - بطبيعة الحال - إلى وطأة العادات والتقاليد فى المحافظات التقليدية ، وإلى تأثير التغير الاجتماعى فى المحافظات الحضرية .

وإذا أضفنا إلى الشواهد السابقة ، تلك الشواهد التى حصلت عليها الدراسة فيما يتعلق بتصرفات الآباء إزاء أنماط سلوكية محددة من أبنائهم ، فستتضح لنا صورة العلاقة أفضل من ذلك بكثير . فالشواهد الواقعية تكشف عن تغير واضح فى مدى العنف والتسامح من جانب تصرفات الآباء نحو أبنائهم ؛ فلا يهتم الآباء كثيراً بمسائل مثل : خروج الأبناء

من المنزل ، أو اصطحاب أصدقائهم إليه ، أو اتباع خطوط الموضة فى الملبس ، أو طلب المصروف ؛ كما يميلون أيضاً إلى مناقشة أبنائهم ، أكثر من اتباع العنف معهم فى حالة تخلفهم الدراسى أو رسوبهم فى الامتحان .

وذلك يدل على أن الآباء قد تنازلوا عن كثير من السلطات التى كانوا يفرضونها على أبنائهم فى مثل هذه المواقف .

ومال أسلوبهم فى المعاملة إلى أن يكون أسلوباً أكثر ديمقراطية ، وقائماً على التفاهم والعلاقة المتبادلة ، بدلا من التسلط والدكتاتورية ؛ فإن ذلك يؤدى إلى حدوث عملية الفطام النفسى والاجتماعى للشباب ، دون عناء نفسى أو صراعات .

غير أن الآباء يتشددون بصورة واضحة فى المواقف التى تمس قيماً اجتماعية راسخة ، أو تتعلق بما تفرضه المعتقدات الدينية ؛ إذ ترتفع النسبة المئوية المعبرة عن سلوك العنف من جانب الآباء حين يسىء الأبناء معاملة أحد الوالدين ؛ ففى ذلك خروج على قاعدتين : إحداهما دينية ، والأخرى اجتماعية .

وبالمثل ، ترتفع النسب بشكل ملاحظ فيما يتعلق بالعلاقة بين الإخوة ، إذ لا تزال القيم المصرية تحرص حرصاً شديداً على تماسكها ، وتكافل العلاقات بين أفرادها .

ويظهر هذا الاتجاه نفسه بصورة واضحة فيما يتعلق باختلاط الجنسين ؛ فلا تزال القيم المصرية ترفض الاختلاط على نحو حاسم ، إلا إذا استثنينا بعض المواقف الرسمية ..

ولذلك لا يسمح للفتى أو الفتاة اصطحاب أصدقائهما من الجنس الآخر إلى المنزل ، لأن ذلك يشكل خروجاً على قيمة اجتماعية راسخة .. ولا تزال النظرة إلى تدخين الأبناء أمام آبائهم تعبر عن عدم موافقة على هذا السلوك ، باعتباره يشير إلى نوع من عدم الالتزام بما ينبغي أن يكون عليه سلوك الأبناء أمام والديهم .

وعموماً ، فإن هناك قدراً واضحاً من اهتمام الآباء باتباع سلوك تربوى مع أبنائهم الشباب ، يتسم بالأسلوب الذى يهدف إلى تحقيق درجة من الاستقلال والاعتماد على النفس ، أكثر من التدخل السافر فى شئونهم ـ وذلك دون تنازل عن القيم الاجتماعية التى تضمنت احترام الوالدين ، والمحافظة على تكافل الأسرة .

ويبدو أن الأبناء أنفسهم يميلون إلى أن تتخذ العلاقة بينهم وبين آبائهم اتجاهاً يقترب إلى حد كبير من الاتجاه الذى أشارت إليه الشواهد السابقة .

وحين تم سؤال الشباب عن النموذج المفضل للعلاقة بينهم وبين آبائهم ، وطُلِب إليهم الاختيار بين أربعة نماذج ، هى : الطاعة المطلقة للوالدين .. والتحرر الكامل من سلطة الوالدين .. وتدخل الوالدين فى تصرفات أبنائهم فى المواقف التى يحتاج فيها إلى المشورة فقط .. أخيرًا : عدم تدخل الوالدين ، إلا فى حالة تعرض الأبناء للخطر ـ اتضح أن هناك تفضيلا بنسبة

عالية قدرها (٥٢٫٣٦ ٪) للنموذج الثالث للعلاقة ؛ الذى يدعو إلى : تدخل الوالدين فى تصرفات أبنائهم ، حينما يكون الأبناء بحاجة إلى مشورة وتوجيه .. تلى ذلك مباشرة النسبة المئوية المعبرة عن الطاعة المطلقة للوالدين (٣٦٫٧٩ ٪) .

وترتفع النسب المعبرة عن هـذا الاتجاه فى محافظات الوجه القبلى والمحافظات ذات الطابع الريفى بصفة عامة .

وتفسير الشواهد السابقة ممكن ، فى ضوء المتطلبات الاجتماعية والتربوية لمرحلة الشباب .. فميل الشباب المصرى واضح نحو عدم التحرر الكامل من سلطة الأسرة ، نتيجة للقيم الاجتماعية التى تدعم تكامل الأسرة المصرية ، وتؤكد التكامل الاجتماعى والشعور بالانتماء . ولكنهم فى الوقت ذاته يرفضون الامتثال المطلق ، ويعتقدون أن أفضل سبيل للعلاقة القويمة بينهم وبين آبائهم : أن تقوم هذه العلاقة على الاحترام المتبادل ، وعلى الطاعة من جانب الأبناء ، واهتمام الآباء ـ فى نفس الوقت ـ بالوقوف موقف الصديق من أبنائهم الشباب .

هكذا يبدو ضروريًا : أن يتفهم الآباء أهم المشكلات النفسية لمرحلة الشباب ، التى تتسم بخصائص نفسية متميزة .

فالشاب دائمًا يبحث عن صديق ، ولعل أفضل صديق للشاب يمكن أن يقدم له المشورة المخلصة هو الأب الذى لا يجب أن يفقد صورته فى نظر ابنه ، إنما يتعين أن تتلاءم هذه الصورة مع التحولات النفسية التى يمر بها الابن .

(جـ) موقف الشباب من قيم الاستقلال والطاعة المطلقة :

حاولت الدراسة أن تتعرف على اتجاهات الشباب نحو إحدى الظواهر الهامة التى تناقشها دراسات الشباب فى الوقت الحاضر ، وهى : ظاهرة نزعة الشباب إلى الاستقلال والتحرر من سلطة العائلة : ذلك الاستقلال الذى تذهب معظم الدراسات إلى أنه هو العامل الأساسى وراء ثورة الشباب وحركاتهم المختلفة .

والجدير بالذكر أن التربية الاستقلالية ذات أهمية خاصة ، فيما يتعلق بالنضج النفسى والاجتماعى للشباب .

وينبغى أن تبدأ هذه التربية منذ الصغر ، حتى تسهل عملية تحقيق النضج النفسى والاجتماعى للشباب .

فمن المعروف أن لدى الشباب نزعة واضحة للاعتماد على النفس والتحرر من الرقابة .. وإن لم يكن الشباب مهيئاً ـ عن طريق الأساليب التربوية السليمة ـ لمواجهة هذه المرحلة ، فمن المتوقع أن تكون لها عواقب عديدة .

والاتجاه العام الذى تشير إليه البيانات السابقة ، هو : أن الأبناء من الشباب يرفضون تدخل آبائهم فيما يتعلق بالمواقف الخمسة التى حددتها لهم الدراسة ـ فلا يجب أن يتدخل الآباء فى اختيار نوع التعليم ، أو اختيار الأصدقاء ، أو نوع الملابس ، أو شريك الحياة ، أو المستقبل المهنى .

وإذا ما وضعنا هذه النتائج فى السياق العام الذى كشفت عنه الدراســة ، لأمكننا القول بأن الأبناء من الشباب

الذين تغيرت أساليب معاملتهم فى الاتجاه الذى ينمى شخصياتهم ، بطريقة فيها درجة عالية من الاعتماد على النفس ، وفى الوقت ذاته تمسك بالقيم الإيجابية ؛ يرفضون التبعية المطلقة لآبائهم ، وبخاصة فى أمور تتصل بمستقبلهم الشخصى .

وتضيف الشواهد التى يتضمنها الموقف التالى حقائق تزيد من إيضاح النتائج السابقة . فحينما سئل الشباب عن مدى اعتقادهم بأن التربية على الطاعة المطلقة هى :

وسيلة خلق المواطن الصالح ، كانت عدم موافقتهم على ذلك واضحة ؛ إذ بلغت النسبة المئوية المعبرة عن رفض الطاعة المطلقة (٦١ ر ٥٠ ٪) فى مقابل (٧٩ ر ٤٨ ٪)

وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يبدو عامًا ، إلا أنه يزداد وضوحاً فى محافظات الإسكندرية والسويس ، ويقلُّ عن ذلك فى محافظات الوجه القبلى حيث يبدو تمسك الشباب بقيمة الطاعة المطلقة .. وما يقال عن قيمة الطاعة المطلقة ، يقال أيضا عن قيم الحرية والاستقلال . فموافقة الشباب على أن دعم هذه القيم هو الذى يخلق أفضل المواطنين تبدو واضحة من النسبة المئوية التى بلغت (٥٣ ر ٥٤ ٪) ، فى مقابل النسبة التى عبرت عن رفضهم لهذه القيم والتى بلغت (٧٩ر٤٤ ٪) .

نخلص من الشواهد السابقة إلى عدد من النتائج والملاحظات التى يتعين إبرازها بصدد قيم الحرية والاستقلال والطاعة المطلقة ، وتدخل الآباء فى سلوك أبنائهم :

الملاحظة الأولى : أن هناك اتجاهاً عامًّا يعبر عن نزعة الشباب إلى التحرر والاستقلال والاعتماد على النفس فيما يتعلق بمواجهة المستقبل ، واتخاذ القرارات في المواقف الخاصة بهم . وقد بدا هـــذا الاهتمام عامًّا ، وإن كان يتأثر بالظروف الاجتماعية وبالنسق القيمى السائد فى البيئة التى ينتمون إليها .

والملاحظة الثـانية : أن الشباب المصرى حينما ينزع إلى الحرية والاستقلال ، لا يتخذ ذلك موقف العداء من الأسرة أو من القيم التى تربطه بالعائلة ؛ وإنما لا يزال الشباب المصرى يؤمن بدور الأسرة فى التوجيه والإرشاد ، ويتطلع إلى تغير فى أسلوب المعاملة من جانب الأب فى الاتجاه الذى يحقق قدراً أكبر من الديمقراطية والتفاهم ، والالتزام بما ينبغى أن يكون عليه سلوك الأبناء إزاء آبائهم .

وتـكشف الشواهد أيضاً عن أن الآباء يستجيبون — إلى حد كبير — لهذه المطالب من جانب أبنائهم ؛ فهم لا يتدخلون إلا حينما يصدر عن أبنائهم أنماط سلوكية تشكل انحرافاً أو خرقاً لقيم ذات جـــذور دينية أو اجتماعية قوية ؛ وبخـاصة : القيم المتعلقة بتكامل الأسرة ، واحترام الوالدين ، واختلاط الجنسين .

(د) قيم الاختيار للزواج بين الشباب :

هناك مجموعة من القيم التى يعتمد عليها الاختيار الزواجى . ويتوقف على هذه القيم شكل الأسرة وطبيعة بنائها ، كما أن هذه القيم تتغير هى الأخرى استجابة للتغيرات الاجتماعية العامة فى المجتمع .. ولقد حاولت الدراسة أن تتعرف على بعض القيم الخاصة بالاختيار للزواج بين الشباب ، وركزت بصفة خاصة على ثلاث قيم أساسية ، هى : التعليم ، والعمل ، وزواج الأقارب ، باعتبار أن القيمتين الأولى والثانية : تعبران عن أهم نتائج التغير بالنسبة للاختيار الزواجى ، بينما تعبر القيمة الأخيرة عن نمط تقليدى فى الاختيار للزواج . كما حاولت الدراسة أيضاً - استكمالا لهذه النقطة - أن تتعرف على اتجاهات الشباب نحو إمكان السماح بعلاقات التعارف قبل الزواج ؛ فذلك أيضاً يمكن أن يكشف عن معدل التغير فى قيم ومعايير الاختيار الزواجى بين الشباب .

ولقد كشفت الشواهد التى بأيدينا عن أن التعليم يعد قيمة أساسية من قيم الاختيار الزواجى بين الشباب ، إذ ترتفع النسبة المئوية للذين يفضلون الزواج من فتاة متعلمة لتصل إلى (٣٤ر٤٤ ٪) فى مقابل (٣٨ر٣١ ٪) هى نسبة الذين يفضلون الزوجة غير المتعلمة . وتفسير ذلك ممكن بالطبع ، بعد أن اكتسب التعليم أهمية كبرى فى المجتمع المصرى المعاصر ، واتسع نطاق تعليم المرأة بصورة واضحة .

هذا فضلا عن أن المرأة المتعلمة تستطيع أن تقوم بأدوارها المختلفة بكفاءة أعلى بكثير من المرأة غير المتعلمة .

أضف إلى ذلك أن التعليم كقيمة فى الاختيار الزواجى للشباب ، قد حل محل الكثير من القيم التقليدية الأخرى ، نتيجة للتغير الاجتماعى فى المجتمع ككل ـ هذا إلى جانب أن المرأة المتعلمة تستطيع أن تجد فرصاً أوسع للعمل إذا قورنت بالمرأة غير المتعلمة ـ ومن ثم يمكنها أن تشارك زوجها فى تحمل أعباء الحياة فى هذه المرحلة بالذات التى يعانى فيها الشباب من ضغط الظروف الاقتصادية .

أما فيما يتعلق بمعيار عمل المرأة كأساس للاختيار الزواجى ، فإن البيانات التى بأيدينا تشير إلى أن هناك اتجاهاً بين الشباب لتفضيل الزواج من المرأة المتفرغة (٥٠ر٨٥ ٪) ، أكثر من تفضيل الزواج من المرأة العاملة (٢٤ر٥٣ ٪) .

ويبدو أن السبب فى تفضيل الزوجة المتفرغة راجع إلى كونها تستطيع أن تقوم بأدوارها فى الأسرة بكفاءة تفوق الزوجة العاملة .. وإذا أضفنا إلى ذلك حقيقة أخرى ، وهى : أن العائد الاقتصادى الذى ينعكس على الأسرة نتيجة عمل الزوجة الشابة ليس كبيراً ، لأمكننا أن نفسر الاتجاه نحو تفضيل الزوجة غير العاملة . والشىء الجدير بالملاحظة أن الذين يفضلون الزواج من زوجة متعلمة ، يفضلون أيضاً ـ بنسبة أعلى ـ أن تكون زوجاتهم متفرغات للأسرة ،

ومعنى ذلك أن تعليم المرأة ـ فى حد ذاته ـ هو القيمة الأساسية للاختيار للزواج بين الشباب ؛ وإن كان ذلك لا ينفى أن نسبة لا يستهان بها قد بلغت (٢١ر٣٤ ٪) من بين الذين يفضلون الزوجة المتعلمة ، تربط التعليم بالعمل أيضاً .

وفيما يتعلق بزواج الأقارب : اتضح من الشواهد الواقعية التى كشفت عنها الدراسة عن أن نسبة الذين يفضلون زواج الأقارب هى أقل النسب المئوية ، إذ بلغت (٢٢ر٠٨ ٪) ، فى مقابل (٣٧ر٠٦ ٪) لا يفضلون زواج الأقارب ، بينما ذهبت نسبة عالية قدرها (٣٩ر٩٧ ٪) إلى أنهم لا يتخذون موقفاً حاسماً بالرفض أو القبول ، وإنما يتركون الأمر للظروف التى قد تواجههم عند الاختيار للزواج .

وإذن فالبيانات تشير إلى حقيقتين : الأولى هى تناقص قيمة زواج الأقارب كأساس للاختيار الزواجى بين الشباب . والحقيقة الثانية : أنه ليس هناك رفض تام لزواج الأقارب ، وإنما الزواج من الأقارب محكوم بتوافر الشروط الملائمة .

يبقى بعد ذلك أن نناقش اتجاه الشباب نحو إمكان وجود علاقات تعارف بين الفتى والفتاة قبل مرحلة الزواج .

ونلاحظ من البيانات التى بأيدينا أن هنـاك اتجاهاً عامًا الموافقة على وجود فرصة للتعارف قبل الزواج (٦٤ر٦٨٪) بدا واضحاً فى مختلف المحافظات ، بينما كانت نسبة الذين يرفضون إتاحة هذه الفرصة هى (٢٤ر٩٩٪) .

وتفسير ذلك ممكن فى ضوء التغيرات الاجتماعية التى شهدها المجتمع نتيجة لانتشار التعليم ، وإتاحة فرصة الاختلاط فى بعض مراحله ، وعلى الأخص المرحلة الجامعية ، على نحو يجعل الفتى والفتاة يستطيعان تكوين علاقات اجتماعية يمكن أن تكون أساساً ملائماً للاختيار الزواجى .

﴿ ثامناً : اتجاهات الشباب نحو حقوق المرأة ومكانتها فى المجتمع ﴾

من أهم مقومات المنهج العلمى فى دراسة قضايا المرأة وأدوارها : أن يتبنى هذا المنهج نظرة أكثر رحابة وشمولا ، فلا يعتبر المرأة مقولة عامة مطلقة ، إنما يدرسها فى ضوء انتمائها الاجتماعى والاقتصادى والفكرى .

وهذا المنهج يقتضى فحص قضايا المرأة من خلال ربطها تاريخياً بالأطوار التى مر عليها المجتمع ، والتغيرات التى حدثت فى بناءاته الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والفكرية .

لذلك يقتضى فهم قضايا المرأة المصرية المعاصرة : دراسة الاتجاهات الفكرية المختلفة التى تعالج قضايا المرأة ، وتناقش أوضاعها فى المجتمع ... وسنجد من بين هذه الاتجاهات ما هو تقليدى يستمدُّ جذوره من الأشكال التقليدية لعلاقات الإنتاج ، والتفسيرات غير المستنيرة لأحكام الدين والقيم السليمة المتعلقة بالمرأة ، وتجعل أصحاب هذا الاتجاه فى الغالب يبنون للطرق استاتيكية نحو المرأة .

وفى مقابل ذلك ، سنجد اتجاهاً آخر ـ عصرياً أو حديثاً ـ يستمد مقوماته من الأسس التى بنيت عليها حركة تحرير المرأة فى مصر ، والتأكيد على أهمية الدور الذى يمكن أن تؤديه المرأة مع الرجل فى التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية . وقد نجد أيضاً إلى جانب هذين الاتجاهين درجات متفاوتة من الجمود أو المرونة فى تبنى النظرة المحافظة أو النظرة المتحررة للمرأة .. ومثال ذلك الشاهد يُعَدّ اتجاهاً يميل إلى تحديث المرأة فى ضوء مفهوم للتحديث مبنى على أسس محددة ، أو صفات مميزة للمرأة من امرأة أخرى ، ذات ظروف وقيم تختلف عن ظروفنا وقيمنا الخاصة . ويميل أصحاب الاتجاه الأخير إلى القول بأن تحديث المرأة يجب أن يتم على أساس نقل هذه الميزات دون خروج المرأة عن القيم الحضارية المصرية التى يمكن أن تجعلنا نحافظ على شخصياتنا وهويتنا المتميزة . وعموماً ، فإن هناك اتجاهات متعددة نحو مكانة المرأة ودورها فى المجتمع ، تختلف باختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى شهدها المجتمع خلال تطوره التاريخى ، وما يرتبط بها من قيم ثقافية تتبناها الأجيال المختلفة فى هذا المجتمع .

وتعد دراسة اتجاهات الشباب نحو المرأة من الأهمية ، بما تلقيه من ضوء على طبيعة الإطار الاجتماعى الذى تتحرك بداخله ، والذى يكون مبلغ جموده أو مرونته : عاملاً أساسياً يؤثر فى فاعلية الدور الذى تقوم به المرأة إلى جانب الرجل من أجل تنمية المجتمع .

ولقد حاولت الدراسة أن تتعرف على اتجاهات الشباب نحو مكانة المرأة فى المجتمع ، والأدوار التى يتعين أن تقوم بها ، من خلال عدة مواقف : الموقف الأول ـ هو الاتجاه نحو عمل المرأة . وقد كشفت البيانات التى حصلت عليها الدراسة عن أن هناك اتجاهاً عامًا نحو عدم الموافقة على اشتغال المرأة بنسبة تبلغ (٤٦٫٤٣٪) بدا واضحـاً فى كافة المحافظات ، وذلك برغم ضغط الظروف الاقتصادية على الشباب .

وإذا ما وضعنا البيانات التى تـكشف عن اتجاه الشباب نحو ضرورة تعليم المرأة تعليماً جامعياً أو عالياً ـ جنباً إلى جنب ـ مع البيانات السابقة ، لاتضح لنا أن هناك اتجاهاً عاماً للموافقة على ضرورة التعليم العالى للمرأة . فنسبة الذين يوافقون على ذلك بلغت (٣٦٫١٥٪) فى مقابل (٢٩٫٩٨٪) هى نسبة الذين يوافقون إلى حد ما ، و (٣٢٫٥٪) هى نسبة الذين لا يوافقون ..

وكانت أكثر الأسباب التى دعت أفراد العينة إلى اعتبار أن تعليم المرأة تعليماً جامعيًا مسألة ضرورية هى : أن تحسن المرأة تربية الأبناء (٣٤٫٣٧ ٪) .. أن تصل المرأة إلى مستوى أعلى من الثقافة (١٩٫١٩ ٪) لـكى تشارك الزوج فى الإنفاق على الأسرة (١٧٫٤١ ٪) .. أما أقل النسب فهى تلك التى تعبر عن الخروج إلى العمل فى حد ذاته (٥٫٧٧ ٪) ثم لـكى يؤهلها التعليم للزواج (٧ ٪) .

وباستطاعتنا فى ضوء كل هذه الشواهد : أن نقدم تفسيراً واضحاً لها ، نظراً لما بينها من ارتباط واضح ـ فالشباب وإن كان لا يوافق على اشتغال المرأة كقيمة فى حد ذاتها ، إلا أنه فى الوقت ذاته يوافق تماماً على ضرورة تعليمها وتثقيفها لدعم أدوارها التربوية الحيوية فى بناء الأسرة .. وفى ذلك تصور يعكس الكثير من القيم المصرية الأصيلة ، ويتسق مع الفكرة التى تذهب إلى أنه ليس من الضرورى حينما نبحث عن تنمية المرأة المصرية أن نضيف أدواراً جديدة لها ، أو نتصور أن تنميتها ستتم بالتأكيد من خلال زيادة معدلات النساء العاملات .

وإنما الشباب يذهب إلى أننا يجب أن نبحث عن أهم السمات أو الصفات لكى ندعمها فى المرأة المصرية ؛ فتكون أكثر فعالية فى المجتمع ونفعاً له فى معركته المصيرية من أجل التنمية . وقد وجد الشباب أن تعليم المرأة وتثقيفها ـ دعماً للأسرة ـ أساس يخدم قضية التنمية أكثر من مجرد إضافة أعباء جديدة لها ؛ مما يجعل عمل المرأة فى حد ذاته ـ ولذاته ـ القيمة الأساسية . وهذا يعنى أن الاتجاه نحو تنمية المرأة بين الشباب اتجاه يدعو إلى أن تكون هذه التنمية كيفية ونوعية : أكثر منها كمية ، بالنهوض بالمستوى التعليمى والثقافى للمرأة .

ومما يدعم التفسيرات السابقة : أن هناك اتجاهاً واضحاً نحو الموافقة الكاملة للشباب على منح المرأة حقوقها السياسية كاملة فى المجتمع ، وعلى تحديد سن ١٨ سنة كحد أدنى لزواج الفتاة ، وتحديد سن ٢٠ سنة لزواج الفتى .

ومن بين الظواهر الجديرة بالملاحظة فى هذا الصدد :

أن الشباب ـ وإن كان يوافق بنسبة قدرها (٥٠٫٦ ٪) على منع الزواج من أكثر من واحدة ، إلا أنه ـ فى الوقت ذاته ـ يرفض تقييد حرية الرجل فى الطلاق .

وهذا يعنى أنه فى الوقت الذى يوافق فيه الشباب على سلب الزوج أحد حقوقه الشرعية ـ حفاظاً على وحدة الأسرة وتكاملها ، ودعماً لمكانة المرأة فى المجتمع المصرى المعاصر ـ نجده لا يوافق على تقييد حرية الرجل فى الطلاق ، تمشياً مع أحكام الشريعة الإسلامية ؛ حيث يكون الطلاق حلا لكثير من المشكلات التى يتعذر حلها بدون هذا الطريق .

يبقى بعد ذلك كله أن نناقش اتجاهات الشباب نحو المساواة بين المرأة والرجل . وقد حددت الدراسة عدة مواقف للكشف عن هذه الاتجاهات .. وتكشف استجابات المبحوثين إزاء هذه المواقف عن عدد من الحقائق ، لعل أهمها أنه ليست هناك موافقة تامة على المساواة المطلقة بين المرأة والرجل فى كل شىء ؛ ولكنها من وجهة نظر الشباب : مساواة ينبغى أن تتم فى إطار الاعتراف بإنسانية المرأة وحقوقها السياسية والاجتماعية ، وفى إطار ما ارتضاه المجتمع من قيم وتقاليد نابعة أساساً عن العقيدة الدينيــة التى تجعل من المرأة شريكة للرجل فى حياته ، تقوم بأدوار محددة ، وتحتفظ للرجل بحق التوجيه والعمل من أجل توفير متطلبات الحياة الأسرية المتكاملة .

لذلك ، فحينما ترتفع النسب الدالة على عدم موافقة الشباب على أنه ينبغى عدم التمييز بين الرجل والمرأة فى أى شىء ، وعلى أن الرجل يجب أن يمنح حقوقاً أكثر من المرأة ، وعلى أنه يجب أن يقتصر توظيف المرأة على مهن معينة دون غيرها ـ فإن ذلك كله يعكس تأثير القيم والمعتقدات الدينية التى تساوى بين الرجل والمرأة فى جوانب ، وتميز بينهما فى جوانب أخرى على نحو يتسق تماماً مع الطبيعة المميزة للنوعين ؛ ويتحمل الرجل وفقاً لهذه القيمة أعباء ومسئوليات ، كما تتحمل المرأة مسئوليات أخرى ـ يكمل بعضها بعضاً فى مسيرة متوازنة ومتكاملة للمجتمع الإنسانى .

﴿ تاسعاً : هجرة الشباب ﴾

كثرت المناقشات التى تتصل بقضية هجرة الشباب .. وتدور هذه المناقشات حول اتجاهين رئيسيين : اتجاه يدعو إلى الهجرة ويشجعها .. ويستند أصحاب هـذا الاتجاه إلى تحليل خاص نابع ومعبر عن وجهة نظرهم التى تتصل أساساً بالنمو السكانى ونتائجه ؛ ومن ثم يعتبرون الهجرة بصفة عامة : إحدى الاستراتيجيات المناسبة لمواجهة النمو السكانى ، وحلًا يمكن ـ إلى جانب الحلول الأخرى ـ أن يطرح للتخفيف من عبء الضغط السكانى الذى تعانى منه مصر . أما الاتجاه الآخر فهو يدعو إلى أن تحول الدولة دون فتح أبواب الهجرة منها إلى الخارج ، وأن تكون الهجرة مشروطة بحيث تخضع لسياسة

محددة تمنع هجرة قوة العمل المدربة ، والعقول المستنيرة القادرة على الإبداع والخلق فى مختلف المجالات ، بعد أن أنفق المجتمع من رصيده الكثير من أجل تنمية هذه القدرات بين أبنائه ، وحينما جاء الوقت الذى ينتظر فيه المجتمع العطاء من هؤلاء ، لم يجد منهم أحداً . وبذلك تكون الهجرة من بين العوامل الأساسية التى تعوق مسيرة التنمية فى المجتمع فهى مصدر لتبديد الطاقة ، لا لحل أزمة الضغط السكانى .

ولقد أوضحنا من خلال التحليلات التى قدمتها الدراسة : كيف أن النمو السكانى يمكن أن يتحول إلى ظاهرة وظيفية ، حين توضع سياسة سكانية رشيدة تنهض على استثمار العنصر البشرى فى المجتمع من خلال توجيهه وتدريبه واستغلاله ليصبح مورداً اقتصادياً ، بدلا من أن يكون معوقاً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية . ومن هذا المنطلق ، فإن الاتجاه الذى يشجع على الهجرة دون قيد سوف تترتب عليه عواقب وخيمة ، وأنه ينبغى أن تكون الهجرة منظمة فى إطار السياسة السكانية الشاملة بحيث يحقق المجتمع فى الأساس توازناً عادلا ومحكماً : بين الاستفادة الكاملة من خبراته وقوة العمل المدربة فيه لخدمة برامج تنميته ، وبين إمكان الإفادة أيضاً من هجرة الأعداد الزائدة عن حاجة العمل فى مختلف المجالات . ولا يتحقق ذلك إلا فى ضوء تخطيط علمى رشيد للهجرة ، مستند إلى دراسة شاملة تحدد احتياجات المجتمع الحالية والمستقبلة من قوة العمل ونوعيتها وتوزيعها .

والواقع أن أخطر أنواع الهجرة على المجتمع هي : هجرة الشباب ، الذين يمثلون طاقته الحقيقية والحيوية . وتضع معظم المجتمعات قيوداً عديدة على هجرة الشباب ، حتى لا تتبدد هذه الطاقة فيها .. ومع ذلك ، فإن الشباب يتطلعون إلى الهجرة لإشباع احتياجاتهم ومشكلاتهم التي يتعذر إشباعها في مجتمعاتهم الأصلية . فما هو الموقف إذن بصدد الشباب المصري من مسألة الهجرة ؟

لقد حاولت الدراسة أن تتعرف على اتجاهات الشباب نحو الهجرة الخارجية والداخلية على السواء ، فحصلت على عدد من الشواهد الواقعية .. وتشير هذه الشواهد إلى أن هناك اتجاهاً عاماً بين الشباب يعبر عن موافقتهم على الهجرة للخارج (٦٥٫٣٥ ٪) في مقابل نسبة بلغت (٣٤٫٦ ٪) هم الذين لا يوافقون على هجرة الشباب .

أما الذين يوافقون على هجرة الشباب للخارج فقد كانت الأسباب التي ذكروها حسب أهميتها هي : لكي يتمكنوا من تحقيق دخل أكبر (٣٢٫٣٠٪) ، ولكي يعيشوا حياة كريمة ويحققوا كل آمالهم (٢٣٫٠٣٪) ، ولأن فرص العمل في الخارج أفضل (٢١٫٤٩٪) ، ثم لكي يتمكنوا من الحصول على مناصب مناسبة (٦٫٥٣٪) .

وواضح من الشواهد السابقة أنها تشير إلى أن العامل الاقتصادي ، والرغبة في تحقيق تطلعات الشباب فيما يتعلق

برفع مستوى المعيشة ، وإشباع حاجاتهم : هو أكثر العوامل التي تشكل دافعاً مشجعاً على هجرة الشباب للخارج .

أما الذين لا يوافقون على الهجرة ، فقد حددوا ثلاثة أسباب لعدم الموافقة ، جاءت من حيث أهميتها على النحو التالي : أن مصر أولى بشبابها (٨٩ر٢٢٪) ، لأن الشباب يمكنه أن يحقق ما يريده في وطنه (٧٧ر٩٪) ، لأنهم لا يضمنون وجود فرص للعمل الكريم بالخارج (٥٣ر٧٪) .

وحينما حاولت الدراسة أن تكشف عن العلاقة بين المستوى التعليمي والاتجاه نحو الهجرة إلى الخارج ، لاحظت أن هناك اتجاهاً عامّاً يعبر عن موافقة كافة المستويات التعليمية على الهجرة الخارجية ، ولكن الشواهد تشير أيضاً إلى أن الاتجاه نحو الموافقة على الهجرة يزداد ويبدو أكثر وضوحاً ، كلما ارتفع المستوى التعليمي ..

وهذا راجع إلى ما يمكن أن يتاح من فرص للعمل في الخارج من المتعلمين بشكل يفوق بكثير غير المتعلمين ، هذا فضلاً عن أن التخصصات العالية والدقيقة غالباً ما تجد عوامل جذب كثيرة للهجرة إلى الخارج ، إذا ما قورنت بالمستويات التعليمية الأخرى . وهكذا ، يتضح مدى خطورة سياسة فتح باب الهجرة للخارج دون قيد ، إذ سيترتب على ذلك هجرة المتعلمين ، والمثقفين ، والمتخصصين بشكل يفوق هجرة غيرهم من المستويات التعليمية الأقل .

وما يصدق على العلاقة بين الهجرة والتعليم ، يصدق أيضاً على العلاقة بين المهنة والهجرة . فمع أن هناك اتجاهاً عامّاً بين مختلف الفئات المهنية التى تمت دراستها يشير إلى الموافقة على الهجرة الخارجية ، إلا أننا نستطيع أن نلاحظ فروقاً ـ إلى حد ما ـ بين هذه الفئات . فالعمال والحرفيون ، وأصحاب المهن الفنية العالية أكثر الفئات موافقة على الهجرة للخارج ، وهذا راجع إلى ما يمكن أن يحصلوا عليه من عائد مادى مرتفع نتيجة للهجرة .. كذلك لوحظ أن « الطلاب » يوافقون بصورة واضحة على الهجرة للخارج .

وعموماً ، فإن الشواهد التى بأيدينا تشير إلى وجود اتجاه عام للموافقة على هجرة الشباب إلى الخارج .. وقد بدا هذا الاتجاه بين مختلف المستويات المهنية والتعليمية ، وإن كان يزداد كلما ارتفع المستوى التعليمى واتضح التخصص المهنى .

كما أن هذه الشواهد تشير إلى حقيقة أخرى ، وهى أن الظروف الاقتصادية والرغبة فى زيادة الدخل ، ورفع مستوى المعيشة ، ومواجهة المتطلبات الاقتصادية لمرحلة الشباب : تمثل الدافع الأساسى للهجرة إلى الخارج .

أما فيما يتعلق بالهجرة الداخلية ، فمن المعروف أن الظاهرة الجديرة بالاهتمام فى هذا الصدد هى : هجرة الريفيين إلى المدن بحثاً عن فرص جديدة للعمل ، خاصة بعد انتشار التصنيع وحاجة الصناعة إلى أيدٍ عاملة ، وتركز كثير من المصانع

الكبرى فى المدن .. ولقد كشفت الدراسة عن أن الريفيين الذين يفضلون الهجرة للعمل فى المدينة قد بلغت نسبتهم المئوية (٧١ر٢٠٪)، وهى نسبة تفوق بقليل نسبة الذين لا يفضلون الهجرة للعمل فى المدينة (٢٨ر١٨٪).

والواقع أننا إذا ما وضعنا الشواهد السابقة فى إطار ما كشفت عنه الدراسات السابقة عن الهجرة الداخلية، لأمكن القول بأن هناك اتجاهاً نحو هجرة الريفيين إلى المدن العاصمية بالذات، حيث تتاح فرص العمل، ويرتفع مستوى الخدمات.

وربما كان ذلك من بين الأسباب التى تدعو إلى التركز السكانى فى المدن الكبرى بمصر، مما يحتاج إلى ترشيد سياسة توزيع السكان؛ حتى نتجنب العديد من المشكلات المترتبة على ضغط السكان فى المدن الكبرى، والتى تنعكس على الأداء الوظيفى لمختلف أجهزة الخدمات فى هذه المدن.

ومن بين السياسات التى تنتهجها الدولة فى محاولتها لإيجاد حل لتلك المشكلة: إنشاء مدن جديدة وتوطين السكان فيها. غير أن هذه المدن لا تزال أيضاً تُقام قريباً من المدن العاصمية، هذا فضلا عن ضعف مستوى الخدمات فيها، إن لم تكن هذه الخدمات غير متوافرة أصلا - ومن ثم، فحينما حاولت الدراسة أن تتعرف على مدى رغبة الريفيين فى الإقامة بالمدن الجديدة التى تقام بالصحراء، أسفرت النتائج عن أن نسبة الذين لا يوافقون (٨٨ر٥٠٪) قد فاقت نسبة الذين يوافقون

على ذلك (٤٦،٧١٪) ، مما يدعم ما سبق أن ذكرناه من أن هذه المدن لا تشكل مصدر جذب لهجرة الريفيين إليها .

ومن أهم المشكلات التى تواجه الحياة فى المدن الجديدة ـ من وجهة نظر المبحوثين ـ هناك : ثلاث مشكلات بالذات ، جاء ترتيبها حسب أهميتها على النحو التالى :

قلة الخدمات (٣١،٨٤٪) ، وصعوبة المواصلات (٢٨،٢٪) ، والإحساس بالعزلة (٢٤،١٨٪) .

وحينما حاولت الدراسة أن تفحص العلاقة بين مستويات الدخل ، وبين الرغبة فى هجرة الريفيين للعمل بالمدينة ، اتضح أنه من الملاحظ أنه كلما قل مستوى الدخل زاد الاتجاه نحو الموافقة على الهجرة ، مما يدعونا إلى القول : بأن ضعف مستوى الدخل فى الريف ، مرتبط بالهجرة للبحث عن فرصة أفضل للعمل بالمدينة .

وهكذا ينبغى الاهتمام بالقرية وتوجيه العناية لها ، سواء من حيث مستوى الخدمات المتاحة للقرويين هناك ، أو من حيث توفير العوامل التى من شأنها أن ترتفع بمعدلات الإنتاج الزراعى ، مما ينعكس على الريفيين فى ارتفاع مستويات دخولهم ؛ وهذا يتطلب الاهتمام بالتنمية الزراعية فى إطار التنمية الشاملة للقطاع الريفى . ذلك أنه يجب أن يواكب الاهتمام بالتصنيع اهتمام موازٍ بالزراعة فى مجتمعنا الذى يعد من أهم المجتمعات الزراعية فى المنطقة ، ومن أكثرها خبرة

بالعمل الزراعى . وحينما يتحقق هـذا التوازن فى الاهتمام بتنمية الريف وتنمية الحضر ، سوف تتغلب على إحدى المشكلات الكبرى التى تتمثل فى زيادة معدلات الهجرة وتركز السكان فى المدن الكبرى . وذلك يتحقق بطبيعة الحال فى إطار تخطيط رشـيد لتوزيع السكان ، وبناء المجتمعات الجديدة المكتفية ذاتياً ، بحيث تكون مصدر جذب للسكان لا مصدر طرد ، خاصة إذا علمنا أن الذين يوافقون على الهجرة للعمل فى المدينة لديهم الاستعداد للإقامة فى هـذه المدن الجديدة إذا توافرت لها الظروف المناسبة .. ويبدو ذلك واضحاً من أن نسبة الذين يوافقون على الإقامة فى هذه المدن هى (١٢٫٩٩ ٪) من بين الراغبين فى الهجرة عموماً ، وهى تفوق بشكل واضح نسبة الذين لا يوافقون وقدرها (٤٫٧٣ ٪) .

والحقيقة : أن سياسة إقامة المدن الجديدة ، يمكن أن تستعين بالشباب أنفسهم فى بناء هذه المدن ، والإسهام فى تعميرها ، بما يعود عليهم بالنفع مباشرة ، خاصة وأن الدراسة قد كشفت عن استعداد واضح لدى الشباب المصرى لتحمل المسئولية فى مختلف المجالات .. وقد اتضح من الشواهد : أن الشباب يستطيع أن يقوم بدور إيجابى للإسهام فى حل مشكلات المجتمع (٦٦٫٣١ ٪) والاضطلاع ببرامج لخدمة البيئة المحلية (٦٤٫٥٢ ٪) أكبر من تحمله لمختلف مسئولياته الاجتماعية والمهنية والسياسية ..

لكن الشيء الجديد بالملاحظة فى البيانات السابقة هو أنه برغم أن الشباب قد أبدى استعداداً لتحمل مسئوليات العمل السياسى واتخاذ القراوات فى هذا الشأن ، إلا أن النسبة المئوية المعبرة عن ذلك قد بلغت (٨ ر ٤٣ ٪) وهى أقل النسب المعبرة عن الاتجاه الإيجابى لتحمل المسئوليات من جانب الشباب . هذا فضلا عن أن نسبة الذين يتخذون موقفاً سلبيًّا من تحمل المسئولية السياسية عالية أيضاً ، إذا قورنت بالنسبة المعبرة عن الاتجاه السلبى عموماً .. وتفسير ذلك ممكن فى ضوء الظاهرة الملاحظة : ألا وهى إحجام الشباب عن المشاركة فى العمل السياسى مشاركة إيجابية فعالة . ولا يمكن فهم هذا الاتجاه بالنظر إلى الظروف الحاضرة فقط ، وإنما ينبغى تفسيره تاريخيًّا فى ضوء الظروف التى أحاطت بالعمل السياسى فى المجتمع المصرى وأدت إلى إحجام الشباب عن المشاركة السياسية ، وأهمها عدم وضوح خط محدد للتنشئة السياسية فى مصر ، من خلال الاهتمام المنظم والقائم على أسس علمية لتنمية الكوادر السياسية الشابة القادرة على المشاركة والإسهام الإيجابى فى العمل السياسى ، الذى يعتمد عليه المجتمع كأحد استراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

ولعل نظام الأحزاب السياسية الحالى يسهم فى هذا المجال ، من خلال خطة محددة على المستوى القومى .

الشباب حديث الزواج : دخله ومسئولياته

للدكتور / عادل زكى بلبل

سادت العالم فى الفترة الأخيرة موجة من التضخم ، انعكست آثارها على سائر دول البلدان ومنها مصر .

ومن هذه الآثار : الارتفاع الملاحظ فى الأسعار .

ولقد كان لهذا الارتفاع آثار مباشرة على ميزانية الأسرة[1] خاصة بالنسبة لقطاع الموظفين ذوى الدخل الثابت الذى يتأثر بتغيرات الأسعار . ومن المعروف أن بيانات بحث ميزانية الأسرة تصنف على أساس جغرافى (ريف — حضر) بما لا يتيح إظهار آثار تغيرات الأسعار على ميزانية الأسرة لكل فئة من الفئات الاجتماعية على حدة .

كما أن آثار التضخم وارتفاع الأسعار لا تكون متساوية بالنسبة لكل الأفراد أو الأسر ، حيث إن هذا التأثير يختلف باختلاف السن مثلا : فالأزواج حديثو الزواج مطالبون بشراء لوازم المنزل من أجهزة كهربائية وأثاث وخلاف ذلك بالأسعار الحالية ، بينما نجد أن الأزواج الأكبر سناً قد اشتروا هذه المستلزمات فى فترة سابقة وبالأسعار القديمة (الأرخص) .

بل إن إيجار المسكن — كبند من بنود ميزانية الأسرة —

---

(١) الرقم القياسى لأسعار المستهلكين نوفمبر ١٩٨٠ — فى مدينة القاهرة ٢٧٨٫٧ الأهرام الاقتصادى — عدد رقم ٦٢٨ صفحة ١١

أصبح يشكل عبئاً أكبر على الدخل بالنسبة للشبان الذين يسكنون فى مبان أحدث ، ذات إيجارات أكبر من ذات الإيجار القديم التى يسكنها الأزواج الأكبر سناً ، ممن أفادوا من تخفيضات الإيجارات ولم يعانوا من ظاهرة خلو الرجل . كل هذه الأسباب وغيرها تضع الشباب أمام خيارين :

إما الزواج وقبول مستوى معيشة منخفض لنفسه ولأسرته ،

أو الإحجام عن الزواج ومعاناة الإحباط والكبت ،

حيث إن التقاليد والدين يمنعان الشبان من حل مشكلة الكبت على الطريقة الأوروبية أو الأمريكية (الإباحية) :

ومن ناحية أخرى ، نجد أن الشبان يحصلون عادة على أجور (أو مرتبات) أقل ممن هم أكبر سناً ؛ لأن الأقدمية تلعب دوراً كبيراً فى تحديد الأجر .

وقد ينعكس ذلك على مدى رضا العاملين عن عملهم ، وعلى مدى رغبتهم فى تغيير العمل الحالى أو السفر للعمل فى الخارج بأجر أعلى ؛ مما يؤدى إلى بعض الآثار السيئة على الإنتاجية واستقرار العمالة . ويختلف أثر كل من العوامل السابقة على الأفراد باختلاف : السن ـ الدخل ـ التعليم ـ المهن ـ القطاع الوظيفى (حكومة ـ عام ـ خاص) .. وغير ذلك .

ولقد كان الهدف من هذه الدراسة هو : إجراء مقارنة بين ميزانية الأسرة ، بالنسبة للشبان المتزوجين حديثاً ، وللأزواج الأكبر سناً ، وذلك بغرض إبراز المشكلات الاقتصادية

للشبان حديثى الزواج ، بحيث يمكن أن تصل إليهم المساعدات المالية إذا رغبت الدولة فى توجيهها إليهم عن طريق تحديد المجالات التى يمكن مساعدتهم فيها .. كما تهدف إلى قياس مدى رضا العاملين عن عملهم الحالى ، ورغبتهم فى تغيير هذا العمل إلى عمل آخر بالوطن أو بالخارج ، ليكون ذلك مؤشراً يمكن الإفادة منه عند بحث موضوع العمالة .

وكان من المهم تحديد المشكلة ، وهل هى مشكلة أجيال : بمعنى أنه إذا كانت المشكلات الاقتصادية التى يعانى منها الأزواج الشبان ترجع إلى كونهم شباناً ، فإنها سوف تحل تلقائياً بزيادة أعمارهم .. ويتحدد ذلك بالإجابة على سؤال هو : هل واجه الأزواج الأكبر سناً عندما كانوا شباناً نفس المشكلات الاقتصادية التى يواجهها الآن الأزواج الشبان ؟ أى هل واجه الزوج الذى عمره الآن ٥٥ سنة مثلا عندما تزوج منذ ٢٥ سنة نفس المشكلات التى يواجهها الشاب الذى عمره ٣٠ سنة ، ويتزوج الآن ، سواء : فى مجال الإسكان ، أو شراء مستلزمات الأسرة من طعام وشراب وكساء ووقود وغير ذلك ؟

وسوف يخصص جزء من البحث لدراسة إحدى المشكلات التى يتبين أنها أكثر حدة بالنسبة للشبان من الأزواج .

ولقد تمت هذه الدراسة فى المركز الدولى للدراسات والبحوث السكانية ، وبتمويل منه ، وبمساعدات علمية من خبير الأمم المتحدة بالمركز الدكتور / وجيه الدين أحمد ؛ وباستشارات

علمية وخدمات الحاسب الآلى من المركز الوطنى للدراسات الديموجرافية فى باريس (فرنسا) خاصة مدير المركز الأستاذ / جيرار كالو ؛ وكذلك خبراء معهد الديموجرافية بجامعة بورد بفرنسا ، وخاصة من الأستاذ « بيرباشوك » .

ولقد تم اختيار الأسرة كوحدة للبحث ؛ وذلك لأن الإنفاق يتم عادة على مستوى الأسرة . وجرى اختيار مفردات العينة من مجتمع الموظفين الذين يتقاضون مرتبات ، حيث إنهم الفئة التى يمكن تحديد دخول أفرادها بشكل أقرب إلى الدقة .

أما التجار فقد تم استبعادهم ، لأن دخولهم لا تتحدد بدقة قبل نهاية السنة المالية ، حين تعد حساباتهم الختامية . واستبعد كذلك لنفس السبب أصحاب المهن الحرة ، وأصحاب الأعمال بشكل عام . كما استبعد المزارعون ملاك الأراضى ، حيث إن دخولهم تشمل جزءا عينيًا لا يمكن قياسه بدقة .

وقسمت العينة إلى جزأين بحسب سن الزواج :

يشمل الجزء الأول الأسر التى يكون سن الزواج فيها أقل من ٣٥ سنة ، أما الجزء الثانى فيشمل الأسر التى يكون سن الزوج فيها ٣٥ سنة فأكثر .. ويرجع تحديد السن ٣٥ إلى أن إحصاءات الزواج والطلاق تبين أن حوالى ٩٠ ٪ من الزوجات ، ٨٠ ٪ من الأزواج يقل سن الزوج أو الزوجة عن ٣٥ سنة ، وبذلك وقع الاختيار على السن ٣٥ ليكون الحد الأعلى لسن الأزواج الشباب .

وكان السؤال : هل المقصود الأزواج الشبان ، أم الأسر الشابة حديثة التكوين ؟ وقبل الفرض القائل بأن الأزواج الشبان (تحت ٣٥ سنة) يكونون عادة : الأسر الشابة (حديثة التكوين) .. وبذلك وقع الاختيار على هذه السن واعتبر مَنْ دونها فى مجموعة الشباب . أما الأكبر فدخلوا فى مجموعة الأكبر سنًّا ، وذلك لأغراض المقارنة بين المجموعتين لقياس المشكلات الاقتصادية التى تواجه الشبان بصفة خاصة .

ولقد صممت قائمة استقصاء تضمنت ٤١ سؤالا

تغطى موضوعات : السن ، والدخل ، والإنفاق ،

والادخار ، والاستثمار ، وغير ذلك .

ثم تم تدريب مجموعة من الباحثين ذوى الكفاءة المالية تم بوساطتهم توجيه الأسئلة للمبحوثين ، وملء استمارات البحث .

ثم أعدت الجداول اللازمة ، وتم تحليل

البيانات ، واستخراج النتائج .

وكان حجم العينة ٨١٢ حالة تتضمن ٤٣٩ من الأسر

التى يكون سن الزوج فيها أقل من ٣٥ سنة ،

٣٧٣ أسرة كان سن الزوج ٣٥ سنة فأكثر .

وأودُّ أن أشكر من ساعدوا فى إجراء هذه الدراسة بالتمويل ، أو بالاستشارات العلمية ، أو بتقديم خدمات الحاسب الإلكترونى ، كما أود توجيه شكر خاص لأستاذى الدكتور مدنى دسوقى على معرفته العلمية فى تصميم الجداول .

﴿ الفـــروض ﴾

١ — تختلف نسب توزيع الدخل على بنود الإنفاق المختلفة فى الأسر حديثة التكوين ، عن تلك النسب لدى الأسر الأقدم .

٢ — قد تؤدى المساعدات المالية للأزواج الشبان إلى تخفيض سن الزواج للشبان ، وبالتالى للفتيات ؛ ممـــا قد يزيد الخصوبة .

٣ — يختلف دور الزوجة فى تحمل الأعباء المالية عن طريق العمل فى الأسر الشابة ، عنه فى الأسر الأقدم .

٤ — للأقدميـــة أثر على تحديد الأجر أو المرتب قـــد يفوق أثر الكفاءة .

٥ — يعانى الموظفون ذوو المرتبات الثابتة نسبيًّا من عجز الدخل عن تنطية المصروفات ، فيلجأون إلى الاقتراض ، إلا أن الأزواج الأكبر سنًّا يحصلون على الائتمان ، أكثر مما يحصل عليه الأزواج الشبان .

٦ — يتأثر الدخل بكل من السن ـ التعليم ـ المهنة ـ القطاع الوظيفى .. وغير ذلك .

٧ — تتأثر المبالغ التى تخصص للاستثمار بالعوامل السابقة .

٨ — توجد رغبة لدى الموظفين بصفة عامة فى الانتقال إلى وظائف أخرى أكثر إدراراً للدخل ، أو السفر للعمل بالدول البترولية التى تعطى أجوراً أكبر ، إلا أن الشبان أكثر رغبة فى ذلك من غيرهم .

(نتائــج الدراسة)

١ — وجـدت علاقة طردية بين كل من سن الزوج ، وسن الزوجة وقت إجراء البحث (٩ر٠) ، وقـد يدل ذلك على أن تقديم بعض المساعدات المالية للأزواج الشبان قد يكون سبباً فى خفض سن الزواج للشبان والفتيات ، وبالتالى يرفع من الخصوبة . إلا أن معامل الارتباط بين سن الزوج وسن الزوجـة وقت زواجهما كان أقل بكثير (٤ر٠) مما يشكك فى أن المساعدات المـالية للأزواج الشبان قد ترفع الخصوبة بشكل ملاحظ .

٢ — تلعب الزوجة دوراً اقتصادياً فى الأسر الشابة أكثر من دورها فى الأسر الأكبر سناً ، حيث كانت نسبة الزوجات العاملات فى الأسر الشـابة ٥ر٥٢٪ ، وفى الأسر الأكبر سناً ٥ر٤٧٪ . ولكن الملاحظ بشكل عام هو : انخفاض نسبة الزوجات العاملات فى العينة كلها ، إذ بلغت ٧ر٤٩٪ ، وقد يؤيد ذلك توجيه المساعدات المالية للأزواج العاملين دون الزوجات ، حتى تجد هذه المساعدات طريقها إلى العدد الأكبر من الأسر .

٣ — تباينت الإجابات على السؤال الخاص برأى المبحوث فى الدخل الكافى للزواج ، ووجد أن سن المبحوث لا يؤثر على رأيه بخصوص الدخل اللازم الحصول عليه قبـل الإقدام على الزواج (معامل الارتباط ١٤ر٠) .

٤ — تؤدى الأقدمية دوراً أكبر فى تحديد الأجر فى القطاع الحكومى ، منه فى القطاع الخاص ، وهو أمر متوقع . واتضح من البيانات أن مجموعة الشبان يحصلون على دخول أقل من المجموعة الأكبر سناً فى القطاع الحكومى ، بينما كان الفرق بين دخول المجموعتين غير معنوى فى القطاع الخاص ـ مما قد يدل على أن مدة الخدمة كمحدد للأجر : أقل أهمية فى القطاع الخاص عنه فى الحكومة ؛ كما قد يدل ذلك على أن الشبان العاملين فى القطاع الخاص يحصلون على أجور لا تختلف جوهرياً عن أجور الأقدم منهم ، والأكبر سناً .

٥ — وجد من البيانات التى تم الحصول عليها : أن زيادة الدخل تكون مصحوبة عادة بزيادة فى متوسط مديونية الشخص . ومن المعروف أن الدائنين يمنحون الائتمان على أساس كل من الدخل الحالى ، والدخل المستقبل ؛ لذلك فمن المتوقع أن الأشخاص ذوى الدخل الأكبر لديهم فرص أكبر للحصول على قروض . ولما كان عبء التضخم يقع بدرجة أكبر على ذوى الدخول الثابتة ؛ لذلك فإن حاجتهم إلى القروض تكون أكبر ، كما أن انتشار الأجهزة المعمرة الحديثة مثل : التليفزيون الملون والكاسيت ، وغير ذلك من الأجهزة الكهربائية ، إلى جانب الحاجة الملحة للسيارات الخاصة بسبب أزمة المواصلات ، والتزايد المستمر فى الأسعار ـ كل ذلك : قد يكون سبباً فى زيادة الحاجة إلى الاقتراض .

لكن أصحاب الدخول المرتفعة لديهم فرصة أكبر للحصول على هذه القروض .

وتبين من توزيع القروض بحسب مهنة الزوج وسنه : أن الأزواج الشبان الذين يشغلون المهن التالية يحصلون على قروض أكبر :

(أ) أصحاب الكادرات الخاصة (أساتذة الجامعات والقضاة) .
(ب) المهنيون (أطباء ومهندسون ومحامون و . . . .) .
(ج) المستويات الإدارية العليا .
(د) موظفو المشروعات الزراعية .

أما فى سائر القطاعات الأخرى فقد وجد أن الأكبر سناً يحصلون على قروض أكبر فى المتوسط .

وبسبب حاجة الأزواج الشبان إلى المال لشراء المستلزمات المنزلية لاستكمال منزل الزوجية ، فإن نسبة الأشخاص المدينين فى مجموعة الأزواج الشبان كانت (٢١ ٪) أكبر منها فى مجموعة الأكبر سناً (١٧ ٪) .. وكان الفرق بين النسبتين معنوياً (القيمة المعيارية ٣) .

وقد وجد أن العلاقة بين سن الزوج ومبلغ ديونه ممثلة بمنحنى على شكل الجرس ملتو ناحية اليمين (يمين المحور الرأسى) . ويفسر ذلك ما سبق ذكره من أن أصحاب الدخول الثابتة تتزايد حاجتهم إلى الاقتراض ، لكن الأكبر سناً ـ الذين يحصلون عادة على دخل أكبر والذين يشغلون عادة

كذلك مراكز وظيفية أكبر ـ يتمكنون من الحصول على قروض أكبر مما يحصل عليه الأصغر سنًا والأقل دخلا ، والذين يشغلون وظائف أقل فى السلم الوظيفى .

أما عن مستوى تعليم الزوج وحجم ديونه : فقد اتضح أنه فى مستويات التعليم الدنيا (بدون تعليم ، والتعليم الابتدائى) تزيد ديون الأزواج الأكبر سنًا عن ديون مجموعة الأزواج الشبان . وقد يرجع ذلك إلى كبر حجم الأسرة ، حيث إن انخفاض مستوى التعليم يصاحبه عادة زيادة فى الخصوبة ، وينعكس الوضع بالنسبة لمستويات التعليم العالية (حاملى درجات الدكتوراه والماجستير) حيث تزيد ديون الأزواج الشبان على ديون الأزواج الأكبر سنًا .. وقد يرجع ذلك إلى أن المجموعة الأكبر سنًا ذوى التعليم الأعلى تكون قد استطاعت أن تكون لنفسها وضعًا وظيفيًا ممتازاً ، وبالتالى تحصل على دخل يغطى احتياجاتها المالية .

وتبين من توزيع الأزواج ـ بحسب القطاع الاقتصادى الذى يعملون فيه ، وحجم ديونهم ـ أنه : فى القطاع الحكومى يتحمل الأزواج الشبان بديون أكبر ممن هم أكبر منهم سنًا .

وقد يرجع ذلك إلى زيادة الفجوة بين دخولهم والمصروفات التى ينبغى عليهم تغطيتها ، كما أن دخولهم فى هذا القطاع تكون ـ عادة ـ أقل ، حيث تعتبر مدة الخدمة (الأقدمية) عاملا هامًا فى تحديد الأجر .

كما أن عدداً من العاملين الشبان فى الحكومة يأملون فى تغيير مكان عملهم، أو العمل فى الدول العربية الأخرى؛ مما قد يدفعهم إلى الاقتراض الآن، على أمل تسديد ديونهم من الدخل الأكبر الذى يتوقعون الحصول عليه فيما بعد.. أما فى القطاع الخاص فيحصل الأزواج الأكبر سناً على ائتمان أكبر مما مما يحصل عليه الأزواج الشبان.. وقد يرجع ذلك إلى أن أعباءهم العائلية أكبر من أعباء الأزواج الشبان العائلية، وبرغم ذلك فإن دخولهم لا تزيد بشكل جوهرى عن دخول الشبان.

٦ — دلت البيانات على ارتفاع نسبة المستثمرين فى عينة البحث؛ إذ بلغت نسبة الأزواج الذين لديهم مبالغ مستثمرة (٨٩٫٧ ٪) من عينة الشبان، (٩٣٫٦٠٪) من عينة الأكبر سنّاً (الفرق بين النسبتين غير معنوى : القيمة العيارية ١٫٩٨).

وقد يرجع ارتفاع النسبة إلى وجود أوعية ادخارية واستثمارية متعددة الأنواع؛ حيث يمكن لأى شخص شراء شهادة استثمار مثلا بمبلغ جنيه واحد؛ فيعتبر مستثمراً؛ كما أن بعض الأفراد قد يهدون الآخرين شهادات استثمار فى المناسبات الإجتماعية فيصبحون بذلك من المستثمرين، بالرغم من صغر حجم المبالغ المستثمرة.

وتبين من الدراسة أيضاً أن العاملين بالقطاع الخاص يستثمرون مبالغ أكبر مما يستثمره العاملون فى الحكومة والقطاع العام، ربما لتطلعهم لأن يصبحوا فى المستقبل من أصحاب الأعمال

وهناك علاقة طردية بين كل من الدخل والمبالغ المستثمرة ، فكانت زيادة الدخل مصحوبة بزيادة فى الاستثمارات (معامل الارتباط ٦٢ر٠) .

٧ — اختلف توزيع إنفاق الأسر على البنود المختلفة فى المجموعتين : الأزواج الشبان ، والأزواج الأكبر سنًا — كما هو موضح بالجدول التالى :

(هيكل الإنفاق لأسر العينة)

نسبة الإنفاق / بنود الإنفاق	الشبان P_1 %	الأكبر P_2 %	العينة P_3 %	القيم المعيارية Z 1.2	Z 1.3	Z 2.3
الطعام والشراب	٤٥،٦١	٤٩،٤٥	٤٧،٥٦	٧،٨	١١،٥	١،٧
الملابس والبياضات	١٠،١٦	١٠،٥٤	١٠،٣٦	٠،٦٦	١،٩	١،٧
الوقـود	٦،٨١	٥،٨٩	٦،٣٤	١،٤	٥،٧	٥،٥
الانتقـال	٨،٨٣	٨،٢٠	٨،٥١	٠،٩٧	٤،٠	٣،٩
التعليم والثقافة	٤،٣٧	٧،٤٤	٥،٩٣	٤،٥	١٩،٥	١٨،٩
الصحة والعلاج	٧،٠٣	٦،٠٠	٦،٥٠	١،٦	٦،٢	٦،٠
خدمات أخرى	٥،٥٧	٤،٨٤	٥،٢٠	١،١	٤،٩	٤،٨
السكن	١١،٦٣	٧،٦٤	٩،٦٠	٦،١	٢٠،٤	١٩،٨
مجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠			

ويتبين من الجدول : أن الأزواج الشبان يخصصون نسبة أكبر من إنفاقهم المسكن (أكبر مما يخصصه الأكبر سنًّا)، فإنه إذا كان المطلوب مساعدة الأزواج الشبان، فإن ذلك يتحقق بشكل أفضل بتوفير مساكن ذات إيجارات منخفضة لهم .

ويتبين من الجدول كذلك : أن مجموعة الأزواج الأكبر سنًّا يخصصون نسبة أكبر مما يخصصه الأزواج الشبان لبند الطعام والشراب وبند التعليم ، وهى نتيجة منطقية ، حيث إن تقدم سن الزواج يصاحب عادة بزيادة عدد أفراد الأسرة ، وزيادة أعمار الأبناء ـ الأمر الذى ينعكس انعكاساً مباشراً على الإنفاق على كل من الطعام والتعليم .

ومن الجدير بالذكر أن الفروق بين نسب الإنفاق على كل بند من بنود ميزانيـة الأسرة فى كل مجموعة على حدة ونفس النسب فى العينـة كلها (مجموع العينتين الجزئيتين) كانت فروقاً جوهرية ، فيما عدا بند الملابس .

٨ — (أ) اتضح من الدراسة : أن هناك رغبة لدى أغلب الأزواج فى العمـــل بالخارج فى كلا المجموعتين ، إلا أن هذه الرغبة كانت أكبر لدى الأزواج الأصغر سنًّا .. وتتناقص هذه الرغبة مع تزايد الدخل الحالى .

أما بالنسبة للرغبة فى تغيير الوظيفة ، فإن الملاحظة السابقة تتكرر أيضـــاً ، حيث نجد الأزواج الشبان يبحثون بشكل أكبر عن وظائف أخرى .

ولعل ذلك راجع إلى أن نسبة العاملين منهم فى الحكومة بالعينة كانت كبيرة نسبيًا ، حيث إن العاملين بالحكومة يحصلون على دخول أقل مما يحصل عليه أقرانهم بالقطاع الخاص .

وتتناقص الرغبة فى تغيير جدول الوظيفة بتزايد الدخل ، وهى نتيجة منطقية .. وقد ترجع الرغبة فى تغيير العمل أو فى السفر للعمل بالخارج إلى تأثير التضخم ، وارتفاع الأسعار على فئة الموظفين ذوى الدخل الثابت قليل الارتباط بتغيرات نفقة المعيشة ـ الأمر الذى يؤدى إلى عدم الرضا عن العمل .

كما أن الفرق الكبير بين المرتبات بالوطن والمرتبات بالبلاد البترولية ، يزيد من الشعور بعدم الرضا ، ويدفع الموظفين إلى البحث عن فرص للعمل بتلك البلاد .

(ب) وكما تتناقص الرغبة فى تغيير العمل بتزايد الدخل ؛ فإنها تتناقص أيضاً بزيادة مستوى التعليم ، ربما لارتباط هذين المتغيرين ـ الدخل والتعليم ـ بالنسبة لفئة الموظفين ، إلا أنه بالنسبة لذوى التعليم الأعلى (ماجستير ودكتوراه) تتزايد الرغبة فى تغيير العمل .. ويرجع ذلك إلى أن عدداً من حملة هذه المؤهلات لا يعملون بالجامعات ، ولديهم رغبة كبيرة فى الانتقال للعمل بها . وفى كل مستويات التعليم ، لوحظ أيضاً أن الأزواج الشبان لديهم رغبة أكبر من الأزواج الأكبر سنًا فى تغيير وظائفهم ؛ وربما يرجع ذلك إلى أن الأكبر سنًا يحتلون عادة مراكز وظيفية أعلى ، ويحصلون على دخول أكبر نتيجة لارتباط الأجر بالأقدمية .

أما بالنسبة للبحث عن وظائف فى خارج الوطن ، ففى أغلب مستويات التعليم ، لوحظ وجود رغبة فى العمل بالخارج فى كلا المجموعتين ، مع ملاحظة أن الشبان أكثر رغبة فى السفر .

(ﺟ) وقد وجد كذلك أن هناك رغبة فى تغيير جدول الوظيفة فى سائر المهن بكلا المجموعتين ، فيما عدا العاملين بالبنوك وشركات التأمين ؛ ربما لأنهم يحصلون حاليا على دخول أكبر ، نتيجة لانتشار البنوك الأجنبية ، وتعديل لائحة الأجور والمرتبات بالبنوك الوطنية .

وتزيد رغبة الشبان فى تغيير العمل عن رغبة الأكبر سنًّا فى سائر الوظائف ، فيما عدا الأطباء وموظفى البنوك وشركات التأمين ، حيث كانت الفروق فى النسب غير جوهرية .

أما بالنسبة للعمل بالخارج ، فإن رغبة الشبان كانت أكبر بصفة عامة من رغبة الأكبر سنًّا ، وهو أمر متوقع .

كما وجد كذلك : أن نسبة الراغبين فى السفر للعمل بالخارج أكبر من نسبة غير الراغبين فى سائر المهن ، فيما عدا العاملين بالبنوك وشركات التأمين ، ربما للسبب المذكور سابقاً ، وكذلك العسكريين بحكم طبيعة عملهم .

(د) وبالنسبة للقطاع الوظيفى ، فقد وجد أن العاملين بالحكومة لديهم رغبة أكبر ؛ لتغيير العمل ، وللسفر للخارج . من العاملين بالقطاع العام ، الذى تزيد النسبة فيه

بدورها على النسبة بالقطاع الخاص ـ وهو أمر متوقع لارتباطه بجداول المرتبات .

وتزيد أيضاً رغبة الشباب فى تغيير العمل وفى السفر ، عن رغبة الأكبر سناً ، وهو متوقع .

ولقد تبين من النتائج التى تم التوصل إليها عن هيكل الإنفاق بالنسبة لأسر العينة (جدول صفحة ٣٥٨) أن :

أولا : يستنفد الإنفاق على الطعام والشراب ٤٧٫٥٦ ٪ من إنفاق الأسرة ، لذلك يجب توجيه عناية خاصة إلى هذا البند عند تخطيط السياسات الحكومية الهادفة إلى مساعدة ذوى الدخل الثابت نسبياً بدعم السلع الأساسية .

ومن أهم السياسات الناجحة فى هذا المجال :

١ — توزيع السلع المدعومة عن طريق الجمعيات الاستهلاكية التى اتبعتها الحكومة أخيراً .

٢ — دعم القطاع العام ، وعدم ترك الجزء الأكبر من السوق فى أيدى القطاع الخاص ، حيث تتأثر أسعاره بالعوامل غير المخططة ..

ويبين الجدول المرفق رقم (١) مقارنة بين كل من القطاعين العام والخاص لبعض السلع الاستهلاكية ، ومنه يتضح : أن أسعار القطاع الخاص أعلى من مثيلاتها فى القطاع العام ، بشكل ملاحظ .

٣ — دعم شركات ومؤسسات الأمن الغذائى لتغطية أكبر جزء من الاحتياجات عن طريق الإنتاج المحلى ، إذ إن الاعتماد على استيراد الأغذية يؤدى إلى عدم الاستقرار ؛ لأن أسعار الأغذية المستوردة تعتمد على عوامل لا يمكن التحكم فيها بشكل فعال . . ويوضح الجدول رقم (٢) الزيادة التى طرأت على أسعار بعض الأغذية المستوردة فى الفترة الأخيرة من سبتمبر ١٩٨٠ حتى يناير ١٩٨١ .

ثانياً : يوضح جدول هيكل الإنفاق أن أجرة السكن تمثل ٩٫٦ ٪ من إجمالى إنفاق أسر العينة .

وتزيد هذه النسبة فى عينة الشبان (١١٫٦٣ ٪) عنها فى عينة الأزواج الأكبر سناً (٧٫٦٤ ٪ وكان هذا الفرق معنوياً بعد إجراء الاختبار الإحصائى المناسب عليه .

ولا تعد نسبة الـ ٩٫٦ ٪ رقما كبيراً فى حد ذاته .

وقد يرجع ذلك إلى قوانين الإيجارات التى تحد بشكل ملاحظ من ارتفاع أجر المساكن . لكن المشكلة الحقيقية بالنسبة إلى الشبان الذين يبحثون عن مسكن للزواج هى فى صعوبة الحصول على هذا المسكن ؛ الأمر الذى ساهم فى وجود مشكلة خلو الرجل التى تتفاقم يوماً بعد يوم .

فالذين حصلوا على مساكن فى السنوات الماضية (الأزواج الأكبر سناً) لم يواجهوا خلو الرجل ، كما يواجهه الأزواج الشبان حديثو الزواج ؛ وهنا يكمن الجزء الهام من المشكلة .

كما يلاحظ أن الأزواج بالعينة من قطاع الموظفين ذوى الدخل الثابت الذى لا يمكنهم من السكن فى الشقق المفروشة ، أو ذات الإيجار المرتفع (الإسكان الحر) .

وكانت نتيجة ذلك : أن أسر العينة تخصص نسبة ٩٫٦ ٪ فقط من إنفاقها للسكن .. ولو كانت أسر العينة من ذوى الدخل المرتفع الذى يمكنهم من السكن المفروش أو الحر ، لأظهرت النتائج نسبة أكبر من ذلك .

وسوف يخصص الجزء التالى لعرض سريع

لـ (مشكلة الإسكان)

لما ظهر لها من أهمية بالنسبة للأزواج الشبان :

كان نموذج المسكن المصرى فى القرن الماضى عبارة عن قصور فاخرة يسكنها الأغنياء ، أو بيوت كبيرة يسكنها باقى المواطنين حيث كان يسكن رب الأسرة مع أولاده ، وأسرهم معاً .

وكانت هذه المساكن قليلة الارتفاع ، متسعة المساحة . ولكن القرن الحالى حمل معه تطورات اقتصادية واجتماعية نشأ عنها السكن فى شقق بمنازل أو عمارات كبيرة .

وكان الاستثمار فى المسكن ينتج عائداً اقتصادياً مرتفعاً ، الأمر الذى أدّى إلى تزايد عدد هذه الشقق .

ولقد جد فى السنوات الثلاثين الأخيرة عدد من العوامل التى أدّت ـ فى جملتها ـ إلى خلق مشكلة الإسكان التى نلاحظها اليوم .

(حجـم المشكلة)

أوضحت نتائج تعداد السكان الأخير (١٩٧٦) :
أن عدد الأسر فى مصر حوالى ٧ مليون أسرة ـ (٤٦ ٪)
منها تسكن المناطق الحضرية (٣ر٢ مليون أسرة) .
و (٥٤ ٪) منها تسكن الريف (٣ر٨ مليون أسرة) .
وأوضحت البيانات الإحصائية أيضاً : وجود عجز فى عدد المساكن (نحو ٥٥٥ ألف مسكن عام ١٩٧٦) .
ويقدر هذا العجز عام ١٩٨١ بنحو ٩٠٠ ألف مسكن ، عند الأخذ فى الحسبان : الزيادة فى السكان من تاريخ التعداد حتى عام ١٩٨١ ـ يضاف إلى ذلك المساكن الجديدة المطلوبة لمواجهة تقادم وإحلال المساكن الحالية .

(مسببات المشكلة)

تضافرت مجموعة كبيرة من العوامل على خلق مشكلة الإسكان وجعلها أكثر حدة ، وإن اختلفت درجة تأثير كل منها .. وأهم هذه العوامل :

١ — زيادة السكان : بلغ عدد السكان فى تعداد ١٩٧٦ حوالى ٣٨ر٢ مليون نسمة ، يوجد منهم ٣٦ر٧ مليون نسمة داخل الجمهورية . وبالمقارنة ببيانات التعداد السابق عام ١٩٦٦ نجد أن حجم الزيادة السكانية ٨ر٢ مليون نسمة ، بمعدل زيادة قدره ٢ر٣١ ٪ سنوياً ، وباستخدام هذا المعدل ، فإن عدد السكان سوف يصل عام ٢٠٠٠ إلى نحو ٦٦ر٢ مليون نسمة .

ولكن لو نجحت سياسات تنظيم الأسرة فى خفض معدل المواليد بواحد فى الألف سنوياً ، فإن عدد السكان عام ٢٠٠٠ سيصل إلى ٥٦ مليوناً فقط . ولو أمكن خفض معدل المواليد للمرأة [1] إلى طفلين فقط ، فإن عدد السكان سوف يصل إلى ٥٩٫٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ . وتمثل الزيادة السكانية طلباً جديداً متزايداً على المساكن — فعلى أساس متوسط حجم الأسرة [2] ٥٫٢ فرد (فى الحضر ٥٫٤ وفى الريف ٥٫٧) فإن الزيادة السكانية تتطلب إنشاء نحو ٢٤٣ ألف مسكن سنوياً حتى عام ٢٠٠٠ لتوفير مسكن لكل أسرة .

---

(١) متوسط عدد الأطفال لكل امرأة فى مصر ٤٫٨ طفل (خلال الفترة من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٠) . وهو أقل معدل فى البلاد الإسلامية ، فيما عدا الجمهوريات الإسلامية السوفيتية ، فهو مثلا ٧ أطفال لكل امرأة فى السودان وسوريا والباكستان والأردن والعراق و ٧٫٣ فى عمان و ٧٫١ فى كل من اليمن والسعودية والنيجر والكويت وبنجلاديش والجزائر . وقد يدل ذلك إما على أن المعدل الحالى قد بلغ حداً من الانخفاض لا يمكن معه إنقاص بشكل ملاحظ ، أو يدل على أن سياسات تنظيم الأسرة والتطورات الاقتصادية والاجتماعية قد أدت إلى انخفاض المعدل ، ومن المتوقع استمرار هذا الانخفاض .

(٢) المرجع — بحث ميزانية الأسرة بالعينة ١٩٧٨ الصفحات من ١٦ حتى ٦٦ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بالقاهرة .

٢ - حالات الزواج الجديد : يسعى الأزواج حديثو الزواج إلى الحصول على مساكن مستقلة مما يزيد حجم الطلب على المساكن ، ويزيد حدة مشكلة الإسكان .. ولقد ظهر أثر هذا العامل بوضوح بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ إذ من المعروف ديموجرافياً : أن الفترات التى تلى الحروب تشهد فى العادة تسريح عدد من المجندين ، الأمر الذى يؤدى عادة إلى زيادة معدلات الزواج بسبب إنجاز الزيجات المعطلة بسبب غياب الزوج المجند . فقد بلغ معدل الزواج عام ١٩٧٥ لإجمالى الجمهورية ١٠٫٣ فى الألف بينما كان هذا المعدل ٩٫٤ فى الألف فقط عام ١٩٧٣ وبالأرقام المطلقة فإن عدد عقود الزواج عام ١٩٧٥ بلغت ٣٨٤ ألف عقد ، بينما فى عام ١٩٧٣ بلغت ٣٣٩ ألف عقد فقط . وقد تكون مشكلة الإسكان سبباً فى نقص عدد عقود الزواج . فمن المعروف أن المشكلة فى الحضر أكثر حدة منها فى الريف . وفى عام ١٩٧٥ كان معدل الزواج فى الحضر ٩٫٣ فى الألف ، بينما بلغ فى الريف ١٣٫٨ فى الألف .

٣ — الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر :

تدل البيانات الإحصائية والدراسات التى أجريت فى موضوع الهجرة الداخلية على زيادة هجرة المواطنين من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية . وقد يرجع السبب فى ذلك إلى زيادة الخدمات العامة المتاحة فى الحضر ، بالإضافة إلى التركيز الصناعى وزيادة فرص العمل فيه . وتؤدى الهجرة من الريف إلى الحضر

إلى تفاقم مشكلة الإسكان بالمناطق الحضرية ، الأمر الذى يؤدى بالتبعية إلى الزحف العمرانى على الأرض الزراعية ؛ لارتفاع أثمان أراضى البناء (نحو ٦٠٠٠ فدان سنوياً) .

٤ — التوطن الصناعى : يؤدى إنشاء المصانع الكبيرة إلى تركز عدد كبير من العاملين فى مكان واحد . وإذا لم يصاحب هذا : اتباع سياسة إسكانية لهؤلاء العاملين ، فإن مشكلة إسكان ملحة سوف توجد ، خاصة إذا كان هذا التوطن الصناعى فى مناطق كثيفة السكان .. ويلاحظ ذلك بوضوح عند إنشاء المصانع فى مناطق القاهرة والإسكندرية مثلا .

٥ — تركز الجامعات فى القاهرة الكبرى يؤدى إلى وجود عدد كبير بها من الطلاب الوافدين إليها من مناطق أخرى بغرض الدراسة فى الجامعات والمعاهد (جامعات : القاهرة ـ عين شمس ـ حلوان ـ الأزهر) .

وتؤدى سياسات إنشاء الجامعات الإقليمية إلى الحد من هذه المشكلة ، ولكن الملاحظ أن هذه الجامعات تنشأ فى مناطق حضرية أيضاً ، مما يؤدى إلى تفاقم مشكلة الإسكان بها .

٦ — قوانين الإيجارات : أدت قوانين إيجارات المساكن المتتالية ـ سواء بتخفيض الإيجار ، أو عدم جواز زيادته ، أو بتحديده بوساطة لجان خاصة ـ إلى آثار إيجابية منها : تقليل معاناة الجماهير العريضة من الشعب ، والحد من امتداد الارتفاع الكبير فى الأسعار إلى الإيجارات . . . . .

ولكن هذه القوانين ـ من ناحية أخرى ـ أدت إلى إحجام عدد كبير من المواطنين عن استثمار أموالهم فى العقارات المبنية ؛ مما زاد من حدة مشكلة الإسكان ، خاصة وأن الاستثمار فى الأنشطة الاقتصادية الأخرى أصبح يُدِرُّ معدلات أكبر للربح ، بالإضافة إلى زيادة سرعة دوران رأس المال ؛ وبالتالى اتجهت رؤوس الأموال إلى الاستثمار فى هذه القطاعات ، والبعد عن الاستثمار فى البناء ، كما أن اتجاه بعض المواطنين إلى إخفاء ثرواتهم أدى إلى إحجامهم عن الاستثمار فى العقارات المبنية ؛ حيث إنها تعتبر من أقل الاستثمارات سيولة ، وهو أمر هام لمن يخشى التأميم أو المصادرة .

هذا بالإضافة إلى أن انخفاض الإيجار الفعلى عن عائد الاستثمار السائد فى السوق أدى إلى إحجام الملاك عن تجديد وصيانة العقارات المبنية ، مما تسبب فى انهيار بعضها .

٧ — سوء حالة المساكن الشعبية :

حاولت الحكومة المساهمة فى حل مشكلة الإسكان عن طريق بناء مساكن لمحدودى الدخل بمستويات مختلفة (اقتصادى ـ متوسط) .. ولكن الظروف التى صاحبت بناء هذه المساكن جعلت هذا الحل قصير الأجل ، قليل الفاعلية ، حيث ظهرت عيوب فنية أدت إلى انهيار بعضها ، وسوء حالة البعض الآخر .

٨ – ارتفاع أسعار أراضى البناء :

أدى ارتفاع أسعار أراضى البناء إلى ارتفاع تكلفة المبانى ، كما أدى إلى إحجام الملاك عن صيانة المبانى ؛ حيث إن هدم البناء وبيع الأرض يحققان لهم ثروة كبيرة فى أغلب الحالات .

٩ – ارتفاع تكاليف البناء : سواء ما كان يخص الأيدى العاملة أو مواد البناء والزجاج ولوازم تشطيب المساكن .

وقد يرجع ذلك إلى انتقال أعداد كبيرة من الأيدى العاملة إلى الدول العربية بأجور مرتفعة ، مما أوجد عجزاً فى السوق المحلية ، كما أن التركيز على إعادة تعمير مدن القناة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ أدى إلى زيادة كبيرة فى الطلب على مواد البناء مما رفع أسعارها .. بالإضافة إلى أن قيام بعض شركات المقاولات بالعمليات بطريق الإسناد بدلا من المناقصة - جعل هذه الشركات تعطى أجوراً أعلى ، وتشترى المواد بأسعار أعلى ؛ لإنهاء عملياتها فى أسرع وقت بغض النظر عن التكلفة .. وذلك يؤدى إلى رفع أسعار مستلزمات البناء وأجور العمال .

١٠ – أدت رغبة مستثمرى القطاع الخاص فى تحقيق أكبر عائد ممكن فى وقت قصير نسبيًا - إلى وجود ظاهرة تمليك الشقق ، حيث تباع كل شقة على حدة : فيجمع المستثمر أمواله ليعاد استثمارها ، وهكذا .. وإن كان ذلك يؤدى إلى زيادة عدد الوحدات السكنية ، إلا أنه - يؤدى فى الوقت نفسه - إلى نقص عدد الوحدات المتاحة للتأجير بوساطة

ذوى الدخل المحدود ، الذين يعانون من مشكلة الإسكان ..
وأدت نفس الرغبة فى الربح إلى بناء عمارات السكن الإدارى ، للاستفادة من آثار سياسة الانفتاح الاقتصادى على حساب بناء الوحدات السكنية .. واتجه المستثمرون كذلك إلى بناء المساكن الفاخرة التى تحقق لهم عائداً أكبر ، على حساب المساكن المتوسطة التى تلائم ذوى الدخل المحدود .. وساهم ذلك فى زيادة حدة مشكلة الإسكان تجاه بعض الأفراد إلى تأجير الشقق المفروشة لتحقيق عائد أكبر ، كان إلى عهد قريب غير خاضع للضريبة .. وقد أدى ذلك إلى احتجاز بعض الأفراد لأكثر من شقة : يسكن واحدة ، ويؤجر الباقى مفروشاً .

١١ — أدت التطورات الاقتصادية والاجتماعية إلى إعادة توزيع الثروات والدخول ، مما جعل عدداً متزايداً من المواطنين ينضم إلى الباحثين عن مساكن أفضل ، ويزيد من الطلب الفعال عليها .

١٢ — ساهمت الدخول الكبيرة التى يحصل عليها العاملون بالخارج فى زيادة طلبهم على مساكن جديدة ، سواء لاستثمارها كشقق مفروشة أو لسكناها ؛ مما زاد من حجم مشكلة الإسكان .

يتبين من العرض السابق أن مواجهة مشكلة الإسكان لا ينبغى أن تتم بالحلول السريعة قصيرة الأجل فقط ؛ بل يجب التصدى لمسببات هذه المشكلة ؛ منعاً لتجددها ما أمكن ، وذلك باتباع أساليب ، منها :

(١) الحد من الزيادة السكانية ، بالتأثير فى معدلات المواليد ، ورفع سن الزواج .

(٢) الحد من الهجرة من الريف إلى الحضر ، بإعادة النظر فى التوطن الصناعى .

(٣) التوسع فى سياسة بناء المدن الجديدة ، وإنشاء مشروعات استصلاح الأراضى .

(٤) دعم أسعار البناء ، والمساهمة فى إنشاء الوحدات السكنية للأزواج الشبان (إسكان العرائس والمساكن الاقتصادية وما شابهها) بناء على خطة دقيقة طويلة المدى .

(٥) دعم البحوث الفنية فى مجال البناء .

(٦) مراعاة تأثير القرارات الاقتصادية على الإسكان عند إصدارها ، وكذلك مراجعة القوانين المؤثرة عليه .

ويتبين أيضاً من عرض مشكلة الإسكان ، كنموذج للمشكلات الاقتصادية للأزواج الشبان : أنها ليست مشكلة سِنّ ، فالأجيال السابقة لم تكن تواجه هذه المشكلة عندما كانت فى سن الأزواج الشبان الحاليين . وبالتالى ، فهى مشكلة تؤثر على الأزواج الشبان بشكل أكثر حدة ، مما تؤثر على غيرهم ممن هم أكبر سناً ، وتؤدى محاولات حل مشكلة الإسكان إلى تقليل المعاناة الاقتصادية للأزواج الشبان .

(المصدر : الغرفة التجارية بالقاهرة)

جدول رقم (١)

مقارنة بين أسعار القطاعين العام والخاص لبعض السلع

السلعة	السعر بالجنيه قطاع عام	السعر بالجنيه قطاع خاص	معدل الزيادة ٪	الوحدة
المسلى الطبيعى	٢ر٩٠٠	٦ر٢٢٠	١١٤ر٥	علبة زنة ٥ لبرة
جبن جوده أو شيدر	١ر٤٨٠	٢ر٨٠٠	٨٦ر٢	بالكيلوجرام
جبن فلمنك وإيدام	١ر٤٨٠	٢ر٥٤٠	٧١ر٦	»
لافاش كى رى	٠ر٣١٠	٠ر٣٨٥	٢٢ر٦	علبة ٨ قطع
جبن روكفورد	٠ر٣٣٠	٠ر٣٧٠	١٢	القطعة ١٠٠ جم
فونلك	٢ر٠٠٠	٣ر٤٠٠	١٧	القالب ٢ك جم
ماكريل يابانى	٠ر٣٤٠	٠ر٤٩٠	٤٧	علبة زنة ٤٠٠ جم
لانشون بقرى	٠ر٥٥٠	٠ر٦٨٠	٢٣ر٦	علبة زنة ٣٤٠ جم
سردين يوغسلافى	٠ر٢٠٠	٠ر٢٧٠	٣٥	علبة زنة ١٢٥ جم
زيت ذرة	١ر٤٠٠	١ر٤٨٠	٣	لتر
شاى	٥ر٠٠٠	٧ر٣٠٠	٤٦	كيلو جرام
دواجن مستوردة	١ر٠٥٠	١ر٥٠٠	٤٧ر٥	»
كبدة مستوردة	١ر٣٥٠	١ر٦٠٠	١٨ر٦	»
بيض	١ر٥٠٠	٢ر٧٠٠	٨٠	كرتونة ٣٠ بيضة

(المصدر : الغرفة التجارية بالقاهرة)

جدول رقم (٢)

السلعة	السعر سبتمبر ١٩٨٠	السعر يناير ١٩٨١	معدل الزيادة ٪	الوحدة
المسلى الطبيعى (فرنسى)	٤٫٣٥٠	٦٫٢٠٠	٤٢٫٥	علبة ٢٫٢٧٠ كيلو جرام
ألبان مجففة (نيدو)	١٫٢٧٥	١٫٥١٠	١٨٫٤	علبة زنة ٤٠٠ جم
لبن سائل مركز (نستلة)	٠٫٣٤٥	٠٫٣٩٥	١٤٫٥	علبة زنة ٣٩٧ جم
جبن (فلمنك وإيدام)	٢٫٢٢٠	٢٫٥٤٠	١٤٫٤	كيلو جرام
« (بوى)	٠٫٢٩٥	٠٫٣٣٠	١١٫٩	علبة ٨ قطع
فواكه	٢٫٠٠٠	٢٫٥٧٠	٣٧٫٥	علبة زنة ٨٥٠ جم
صلصة	٠٫٤٨٠	٠٫٤٣٠	١٠٫٤	علبة زنة ٤٠٠ جم
دواجن مستوردة	١٫٤٠٠	١٫٥٥٠	١٠٫٧	كيلو جرام
بيض	٢٫٥٠٠	٢٫٧٠٠	٨	كرتونة ٣٠ بيضة
ماكريل يابانى	٠٫٢٧٧	٠٫٢١٥	٢	علبة ٧ أونس
لحم بقرى مطبوخ	٠٫٥٩٠	١٫٠٠٠	٦٩٫٥	علبة زنة ٣٤٠ جم

المراجـــع

١ — الأسس الإحصائية للدراسات السكانية :

د . عبد المجيد فراج ـ دار النهضة العربية ١٩٧٥ .

٢ — النظرية الاقتصادية : د . محمـــد الدكرورى ،

د . جلال أبو الذهب ـ مكتبة عين شمس ١٩٧١ - ١٩٧٢

٣ — تطور الفكر الاقتصادى : د . صلاح الدين نامق ـ

دار النهضة العربية ١٩٧٨

٤ — الاستدلال الإحصائى : د . جـــلال أبو الذهب ،

د جامع مصطفى ـ مكتبة عين شمس ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣

٥ — مقدمة الاقتصاد الرياضى : د . فتحى محمـــد على ،

د . فريد الحسينى ـ مكتبة عين شمس ١٩٦٩ م

٦ — مبادئ فى علم الإحصاء : د مدنى دسوقى ـ

دار النهضة العربية ١٩٧٩

٧ — بحث ميزانية الأسرة بالعينة فى جمهورية مصر العربية ـ

النتائج المجمعة للدورات الأربع ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م .

الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ـ سبتمبر ١٩٧٨ م .

٨ — إحصاءات المواليد والوفيات :

(الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء) .

٩ - مجلة دراسات سكانية :

(جهاز تنظيم الأسرة والسكان ـ مكتب البحوث) .

تحديات الشباب فى مجال البيئــة

للدكتور / محمد أحمد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة أعضاء المؤتمر الرابع :

﴿ مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى ﴾

سأحاول قدر الطاقة فى هـذه الإطلالة الموجزة

(تحديات الشباب فى مجال البيئة) أن أستخلص

معاناتى الشخصية ، والتحديات التى واجهتنى فى هذا المجال .

وسوف أجملها فى نقاط ، ثم أفصلها بعض الشىء .

وسوف أستلهم روح الإسلام فى هذا المؤتمر .

ويتلخص البحث فى النقاط التالية :

١ — عدم الإيمان بقضايا خدمة البيئة .

٢ — غياب القدوة القادرة على التأثير فى هذا المجال .

٣ — عدم وضوح الرؤية أمام التحسين فى مجال خــدمة البيئة .

٤ — السلبية المفرطة التى يواجهها القائد البيئى من المتعاونين معه .

٥ — التسلط من الانتهازيين على هذه المجالات .

٦ — عدم كشف الحقائق الكاملة ، وقصر الحوار الديمقراطى على القضايا السياسية فقط ، وإهمال قضايا البيئــة فى الصحافة وأجهزة الإعلام .

٧ — أشباه القيادات والمتسلقين الذين يعوقون حركة النهر .

٨ — انتشار الزيف ، وعدم الإلمام بلغة الحوار في الريف المصرى ، على سبيل المثال .

٩ — عزوف القيادات القادرة عن ممارسة العمل البيئى ، خشية الشبهات .

١٠ — غياب التنسيق بين الجهات الشبابية العامة في هذا المجال ، وظهور جماعات تحمل لافتات البيئة ، دون مجهود يذكر في هذا المجال .

(مقـــدمة :

الإيمان وأثره فى تنمية القائد البيئى)

الإيمان مفهوم مطلق :

الإيمان بمفهومه المطلق وجوانبه المتعددة : هو العامل الحاسم فى كثير من نجاحات الحياة .. وليست النجاحات بمفهومها الضيق المشتمل على سعادة صاحبها .. ولكن بمفهومها الواسع الذى يشمل أبناء البيئة الواحدة ؛ فتنهض من جميع جوانبها وترقى بكل ما فيها ومن فيها .

ومن أهم دعائم الإيمان : وضوح الرؤية ، وعدم غموض الهدف ، الأمر الذى يجعل القائد أشد صلابة وأمضى عزيمة ؛ فينطلق نحو غايته مثل السهم فى حدته واستوائه .

البيئة وأشبال الدعوة :

وقد ضرب المسلمون الأول السهم الوافى فى صدق الإيمان والثبات على المبدأ ، ما حدثنا عنه القرآن الكريم فى قوله تعالى :
﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ؛ فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا ﴾ .

وقصة هؤلاء الرجال الذين عاهدوا الله ولم يبدلوا تبديلا معروفة فى التاريخ الإسلامى .. فالرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام هو الذى أسس دعائم هذه المدرسة المحمدية بالسلوك لا بالأقوال .. فكان قدوة فى هذا المجتمع الرائد . خرّج الإنسانية رعيلًا حمل المشاعل ، فأضاء جوانب هذه الحياة المظلمة ؛ فاهتدى على ضوئها الحيارى ، وتنبّه لسيرتهم الغافلون .

ولقد استطاعت القيادات المؤمنة — عبر التاريخ الإسلامى — أن توظف البيئة فى تحقيق أهدافها . فهذه أسماء : بنت أبى بكر ، رضى الله عنهما — « ذات النِّطاقين » — حينما تذهب إلى الرسول وأبيها فى غار حراء ، وتخشى أن يقتفى العرب آثارها — والعرب أهل فراسة فى معرفة الآثار — كانت أسماء تستخدم أسلوب التموية والمناورة ، فتأمر عامر بن فهيرة الراعى المسلم ، فيقتفى آثارها بأغنامه لتضيع كل معالم الطريق .. ها هى البيئة الصحراوية القاسية ، وها هم جنود الدعوة وأشبالها يستخدمون — بذكاء — وسائل التمويه من نفس عناصر البيئة ، ومن بين أدواتها .

وقد استخدمت السماء نفس الأسلوب فى التمويه
وصرف الأنظار : فهـذه الحمامة التى باضت ،
وهذه العنكبوت التى نسجت خيوطها ـ
نفس الأدوات من ذات البيئة ، وليست غريبة عليها .
لو لم تؤمن أسماء ، ما عرضت نفسها للخطر ..
ولو لم يؤمن ابن فهيرة ، ما تفتق ذهنه لإخفـاء
معالم الأثر ، حرصاً على الرسول وصاحبه .

وهناك نوع آخر من الإيمان بالهـدف من نفس البيئة ،
ولـكن على النقيض من مدرسة الرسول ـ « سراقة بن مالك »
هذا الأعرابى المغامر ، تستهويه فدية قريش : مائة ناقة
من حمر النعم ، لمن يُحضر محمداً : حيًّا أو ميتاً ؛ فيمتطى
هذا الأعرابى فرسه ممتشقاً سيفه ، فيجوب الطرق الوعرة ،
مقتفياً أثر النبي ، فيدركه ويصل إلى هدفه بفضل عزيمته ،
فتمنعه إرادة السماء ، فتغوص أقـدام فرسه وينـكفئ
على وجهه ، وتحول بينه وبين الرسول معجزة السماء !..

المناخ الصحى وأثره فى تربية القائد البيئى :

كما أن لـكل تربة نباتاً يصلح لها ، ولـكل مناخ زراعة
تنجح فيه ، كذلك القيادات العاملة فى مجالات البيئة المختلفة :
تتشـكل مع ظروفها ، وتتواءم مع بنى جنسها .
فكما أن النبات الجاف لا يصلح فى البيئة الرطبة ،
وكذلك النباتات الاستوائية لا تعيش فى مناطق الجليد :

نجد أن ابن البداوة يجد مشقة كبيرة فى مواكبة
الحضر ، وابن المدينة الذى عاش ظروف الحياة
يجد المشقة والتعاسة لو عاش بعيداً عنها .
ومن هنا يجب أن نضع دائماً نصب أعيننا :
مواءمة المناخ للقائد ، وعدم اغترابه عن بيئته ، وأن نكون
من الصراحة بحيث لا نخجل إذا ما واجهنا موقفاً يفرض
علينا ـ فى ظروف مختلفة عن بيئتنا ـ أن نعترف بالعجز ،
وأن نسلم الأمر لذويه والقادرين على فهمه .. وليس فى هذا
الأمر أى انتقاص لقدراتنا ، أو التقليل من مواهبنا .
ولكننا نجد ـ فى مجتمعاتنا المختلفة ـ
قائداً لكل البيئات ، ومهرجانا لجميع المؤتمرات !..
فهذا الذى يدّعى معرفة كل شىء هو فى الحقيقة لا يعرف
أى شىء ، ويصبح مثل فلاحى الإذاعة والتليفزيون ،
عندما يشاهدهم أو يسمعهم الفلاحون الحقيقيون يضحكون
عليهم ـ تماماً مثلما يضحك عليهم باقى الأفنديات ـ
فلا يتعايشون معهم ، ولا يشعرون بالانتماء إليهم أو حتى التعاطف
معهم !.. ويصير الممثلون بلا طعم ولا لون ولا رائحة .
فحذار من وضع النبات فى غير بيئته ..
وحذار من عدم وضوح الرؤية أمام القائد ، فتهتز صورته ..
وحذار حذار من غياب الإيمان بالهدف ،
أمام القائد البيئى ؛ فيتوه فى بيــداء مغازته .

القدوة وأثرها الساحر فى تذليل الصعاب أمام القائد البيئى :

لا يغيب عن ذاكرة الشباب المسلم صورة عمر بن الخطاب : خليفة المؤمنين الثانى ، والرجل الذى أعز الله به الإسلام ..

هذه الصورة الرائعة للحاكم المسلم ، التى سوف تظل على مدى الأجيال تشع بسحرها الأبدى فى مسار الخلود .

هذا الحاكم الذى تفخر به أمة الإسلام ، وتتطاول على ما عداها من الأمم ؛ فلو جاءت كل دول الأرض بأفذاذها ، وجاء الإسلام بعمر لرجحت كفة الإسلام !.. وعظمة عمر بعدله بين الرعية ، وقدرته الفائقة على كبح جماح نفسه :

هذه النفس التى أذلت كثيراً من الحكام ، وأطاحت بأعظم الممالك !.. هذا الحاكم الذى قال قولته الشهيرة : (لو عثرت بغلة فى العراق ، لسئل عنها عمر يوم القيامة) ، فقيل له : لِمَ يا أمير المؤمنين ؟! فقال : (لأنى لم أمهد لها الطريق) . هذا الحاكم الذى يحاسب نفسه عن الإنسان ، وعن الحيوان فى رعيته !.. هــذا الحاكم هو الصورة المثلى التى يجب أن يكون عليها حال حكامنا المسلمين ، وسلوكه يجب أن يكون دستوراً يُدرس لكوادر الناشئين ؛ فسلوك عمر أمير المؤمنين هو عمر نفسه ، لا تجد بينهما أى اختلاف على الإطلاق – من هنا عشق الناس عمر ، وصار عدله مضرب الأمثال ، ومحط فخار المسلمين ، كشفت عنه قصة الثوب مع ابنه عبد الله . وما أظن هذه القصة بخافية عن أحد من المسلمين .

القدوة فى المجتمع الإسلامى :

كانت القدوة فى المجتمع الإسلامى هى الدعامة القوية ، والأساس المتين الذى قام عليه صرح الدولة المسلمة .

ونماذج القدوة فى الصفوة المسلمة كانت وراء فتوحات الإسلام شرقاً وغرباً ، فهذا موسى بن نصير ، وطارق بن زياد ، وعمرو بن العاص : صور مشرقة فى فتوحات المسلمين .

وغياب القدوة القادرة على كبح جماح النفس ،
وراء كل تخلف حاق بدولة المسلمين .
فغياب شمس الإسلام عن بلاد الأندلس
– فى جوهره – هو : غياب القدوة القادرة
على رأب الصدع الذى حاق بدويلات المسلمين .

والشباب فى مراحل نموه هو بطبيعته : نزاع إلى الخير ، هياب من الباطل ، يبحث عن المثاليات ، ويحاول أن يعيش فيها ، ولا يرضى بالواقع ، ويعمل جاهداً على تغييره ، وتتوق نفسه إلى بلوغ الكمال فى النفس والمجتمع .

ولو وجد الشباب القدوة والمثل فى أولئك الذين يتصدرون مجالات الخدمة البيئية ، لتفجرت المعجزات ، ولظهرت – إلى السطح – طاقات الحماس الكامنة فى أعماقهم تقذف الحمم ، وتحطم الصخر ، وتكتب بعرقها ودمها – لو اقتضى الأمر – أعظم الإنجازات فى مجال خدمة الإنسان .

فليس هناك أقدر على التأثير فى الناس : من إنسان يضرب المثل الأعلى بسلوكه ؛ فيرتفع عن الصغائر ، ويسمو بنفسه فى عالم المبادئ ؛ فيرى الناس فيه السلوك الذى يحلمون به ، والأمل الذى يطمعون فيه ، فيستقر فى قلوبهم ، ويسمو إلى أعلى الدرجات أمام أعينهم ؛ فينظرون إليه كفرد ، ويعتبرونه الروح لهذا الجسد العظيم ، فتدبُّ فيه الحياة ، وتنبعث منه درجات الحرارة التى تبعث الدفء فيمن حوله ، وتقتل الحشرات الضارة التى تقترب منه ..

وعندما يرى الشباب والشيوخ ـ على السواء ـ هذا الشخص القدوة الذى لا مطمع له فى مغنم : إلا وجه الله ، وسعادة الناس .. هذا الشاب ، يد الله : هى يده التى يبطش بها ؛ وعقول الشيوخ : هو سمعه الذى يسمع به ؛ وحرارة الشباب : هى عينه التى يبصر بها .

فإذا تكلم فكلماته أمر مطاع ، وفى تنفيذها سعادة : أيما سعادة ؛ فتنفتح له مغاليق القلوب ، وتسلس له القيادة ، فلا يجد فيها أى عبء أو مشقة ، لأن الذى يستطيع أن يمسك زمام نفسه ويقدر على ترويضها لفعل الخير ـ مثل هذا الشخص : عملة نادرة تحرص عليها الدول المتقدمة ، وتدفعها إلى أعلى الدرجات ؛ لأن عطاءه لبلاده عطاء بلا حدود .

مثل هذه النفس المسلمة ، قيادتها لصاحبها : قادرة على قيادة أنفس كثيرة ، لتصل بها إلى برّ الأمان .

﴿ المجتمعات المتقدمة ، وكيف تقدمت ؟ ﴾

إن من أهم العوامل التى يرجع لها الفضل
فى رقى الأمم : هى حرصها على إفساح الطريق ،
وإزالة كل العقبات أمام أبنائها .
والعقبات التى تعترض مسيرة الشعوب كثيرة ، لا تقع
تحت دائرة الحصر ؛ ولكن الشائع منها والغالب
فى المجتمعات المتخلفة هو : الكبت ، وعدم إعطاء الفرصة
الحقيقية للشباب ؛ فيشيع جو من الكآبة بين الشباب ،
ويختفى من أمام أعينهم الهدف الحقيقى للنهوض بمجتمعاتهم ،
فتنهار عزيمتهم ، وتخبو جذوة العطاء فيهم ،
ويصبح الشباب فى دروب الحياة : سكارى ، لا يقدرون
على شىء .. عيونهم مفتوحة ، ولكن فى بلاهة !..
وأقدامهم تسير ، ولكن على غير هدى !..
وقلوبهم تنبض ، ولكن قد تنبض بغير حب بلادهم !..
ويصبح الولاء عندهم : أكذوبة !.. والوظيفة : شعارات !..
والعطاء الحقيقى : ضرباً من الغباء والسذاجة !..
وفى ظل المناخ الأسود الذى ران على مصر فترة من الزمان ،
رأينا بأعيننا أهل الثقة بجهلهم : أفضل من أهل الخبرة بعلمهم .
رأينا كيف يصنع الحاكم الفرد بالمواطن الأعزل !..
رأينا رجال العقيدة يعذبون ويشردون !..
رأينا الفكر الحقيقى فى نظرهم : سفسطة ...
والفكر الأجوف عندهم : ثورية !..

رأينا الأقزام : عمالقة !.. والشوامخ : نكرات !..
رأينا الاقتصاد المصرى الدائن لأعرق دولة فى العالم :
مديناً لأحقر شعوب الأرض !..
رأينا الإنسان الذى لا يخاف الله : يبطش بغير خلق ،
أو ضمير !.. رأينا النجوم فى منتصف النهار !..
ومن العجب العجاب : أن من بين الشباب فئة ضالة
ما زالت تتنكب الطريق ـ ما زالت مخدوعة بمدرسة
الشعارات : أغلقت عقولها ، وما زالت تسير بعواطفها !..
ولكنها ـ بحمد الله ـ فئة قليلة مريضة بين الشباب ،
لا يلبث المجتمع أن يلفظها ويتخطاها فى مسيرته الرائدة .
هذا جانب من معاناة الشباب ،
وهذا جانب من مشكلاته ..
ولقد تحدثنا عن جزء من أسباب التخلف ،
ولم نتكلم بعد عن أسباب التقدم .
وأظننا بهذا الأسلوب قد تحدثنا عن الشىء بنقيضه .
وعلى ما أعتقد ، ليس هناك فارق كبير ،
سوى أن الذى يأخذ بأسباب الرقى يرقى ،
والذى يتنكب طريق الجادة يفشل .
ليت قومى يعلمون !..

المنـــاقشات

السيد الدكتور / عبد الفتاح محمد :

بالنسبة لما تحدث عنه الدكتور عبادة سرحان ، ونظراً لخبرته الكبيرة عندما كان فى لندن بخصوص هجرة العقول التى حدثت من الشعوب الإسلامية ، أقول : إن لها جوانب سلبية كثيرة ، إلى جانب جوانبها الإيجابية .

أما إذا نظرنا إليها من وجهة نظر إسلامية ، وجدنا أن هذه الهجرة ـ وخاصة التى تمت فى الستينيات ، حيث هاجر الكثير لطلب الحرية التى فقدوها ـ ليس فقط فى مصر ، ولكن فى كثير من الدول العربية ـ وهذه الأقليات التى هاجرت اليوم ، قـــد أقامت مراكز إسلامية فى كل أنحاء العالم ، فنجد أنه فى ولاية لوس أنجلوس ، وفى يوم العيد الكبير ، سارت هذه الأقليات فى الشوارع ، يهللون ويكبرون لله رب العالمين .

واليوم فى إنجلترا ، نجد أن بها أكثر من ٤٠٠ مسجد . وفى فرنسا ، يعتـــبر الدين الإسلامى : الدين الثانى بعد الكاثوليكية ، وكذلك فى ألمانيا . .

ويشاركنا الكثير من هذه الأقليات التى هاجرت ، والتى أنشأت المراكز الإسلامية التى تشيع الإسلام الحقيقى ، وتشارك فى المؤتمرات فى كل الدول العربية ، سواء كانت فى القاهرة أو فى جدة أو الكويت .

وإزاء هذا ، فنحن نريد من القادة المسلمين أن يستفيدوا من هـذه الخبرات الأجنبية ، وبحيث يكون هناك نوع من الارتباط بين المهاجرين المسلمين وبين المركز الإسلامى للدراسات السكانية ؛ لـكى نتبادل المعرفة والثقافة والخبرة والفائدة .

وبالنسـبة لما أثاره الأخ الدكتور عبد الفتاح ناصف ، فقد تكلم عن نسبة العمالة الحقيقية . .

ونحن فى مصر نعرف أن العمالة تتناقص فى الريف ، وأن العمالة المدربة والفنية أصبحت نادرة وقليلة .. وقد يكون هناك سوء أو خطأ فى تخطيط العمالة ، إلا أننا نقدر أن سفر هذه الخبرات إلى الدول العربية الإسلامية الأخرى يعتـبر ضربة على بلد متقدم ـ إلى حد ما ـ مثل مصر ..

إلا أن هناك ملاحظة ، وهى أن كثيراً من الإعارات التى تمت عن طريق الحكومة المصرية لهـذه الدول ، وخاصــة الدول الأفريقية التى تنتشر فيها البعثات التبشيرية ، نجد أننا نوفد مهندسين وأطباء من غير الديانة الإسلامية ، فى حين أن الأفريقيين يعتبرون أن كل مصرى مسلم ..

ولهذا نود أن نوصى الجهـات الحكومية أن يكون المبعوثون ـ بقدر الإمكان ـ من المسلمين خريجى جامعة الأزهر ؛ حتى يمكن لهؤلاء أن يكوّنوا مراكز للبحوث الإسلامية أو مراكز للإنارة الإسـلامية ، وحتى يمكن مقاومة العملية التبشيرية التى تتم فى أفريقيا .

أما بالنسبة للبحث القيم الذى قدمه السيد الأستاذ الدكتور صلاح الدين نامق ، فأقول : إن كثيراً من الشباب قد بدأ يستثمر أمواله فى مصر .. ولو راجعنا الإحصائيات الموجودة فى الهيئة العامة للاستثمار ، لوجدنا أن ٢٠ ٪ من الاستثمارات هى للشباب المسلم ، سواء كانت مشروعات خاصة ، أو مشروعات تندرج تحت نصوص القانون ٤٣ .. وأقصد من هذا أن هناك شعوراً إسلامياً بدأ ينتشر ؛ وبنك فيصل الإسلامى المصرى : خير دليل على هذا .. وكثير من البنوك الأخرى التى بدأت تتعامل طبقاً للشريعة الإسلامية .

وهذه هى النقاط التى كنت أود ذكرها . ولا يسعنى فى النهاية ، إلا أن أشكر القائمين على أمر هذا المؤتمر ، وأرجو فى مؤتمرات قادمة أن تتاح فرصة أكثر للحوار وللمناقشة .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

السيد الدكتور / عبد العزيز محمد عبد العزيز

(كلية التربية جامعة الأزهر) :

سأعقب على حديث السيد الدكتور صلاح الدين نامق ، نظراً لما لهذا الحديث من أهمية تصل إلى درجة القول بأن هذا الموضوع الذى تحدث فيه خطير جداً ، وهو جزء يضيفه إلى الأسئلة التى طرحها الدكتور الأحمدى أبو النور ، عن المشكلات بين الشباب . . .

وأول النقاط التى سوف أتطرّق إليها ، هى :

الوعى الإسلامى والاقتصادى للشباب . .

وأقول ذلك ، نظرًا لأن غالبيتهم لا تعرف ما هى المضاربة الإســلامية ، مثلا . . وهذا يعرِّضنا للحديث عن عملية السمر ، أو الفرق بين الربح الربوى والربح غير الربوى ، وكيف ينمى الشباب أمواله بعيدًا عن المعاملات الربوية ؟

والنقطة الثانية : خاصة بعملية تنمية الأموال فى البنوك الإسلامية .. وكما نعرف : تبدأ المضاربة بالعملة الصعبة بالدولار الأمر ، الذى يصعب على كثير من الشباب الذى يود تنمية أمواله أن يسير فيه ، لأن المبالغ التى تطلبها البنوك أولا قد لا تـكون متوفرة للشباب المسلم فى مصر على الأقل ..

ولذلك أرجو من السادة الذين لهم صلة بالبنوك الإسلامية : أن يتوسطوا بين البنوك وبين الأموال الصغيرة عند الشباب المسلم ، حتى يمكن استثمارها بعيدًا عن المعاملات الربوية .

أما بالنسبة للوعى الإسلامى : فإن جزءا كبيراً منه يقع على علماء المسلمين ، حيث لا توجد أدوات التعريف بكل الأمور ، سواء الاقتصادية أو الإسلامية .

فمثلا تستطيع البنوك الإسلامية أن تضع كتيباً صغيراً يحتوى ويشـــتمل على الخطوات التى تؤدى إلى فتح تعامل مع هذا البنك أو ذاك .

وأخيراً ، وللأسف الشديد ، أودُّ أن أقول :

إن المناهج داخل المعاهد الأزهرية : صورة أخرى من مناهج التعليم العام ، بالإضافة إلى المواد الدينية . وعلى سبيل المثال ، فإنهم فى المعاهد الأزهرية يدرسون الربح المركب ، وكان من الممكن أن يدرسوا المضاربة الإسلامية ، بحيث يوضح لهم : ما هو التعليم الإسلامى ، من غير الإسلامى . وشكراً ..

الأستاذ الدكتور الرئيس :

لقد أثرت عدة نقاط ، بعضها خارج دائرة حديثنا فى هذا المؤتمر . لكننى أجد نفسى مضطراً إلى الحديث عن المناهج داخل المعاهد الأزهرية . وأنا أعقب عليك فيه ، حيث إن موضوع التربية الدينية موضوع كبير وطويل ، وسيعقد من أجله مؤتمر تقيمه جمعية المعلمين ، وسوف أشترك فيه عن التربية الدينية فى المدارس . وأقول إنه لا يمكن إطلاقاً : أن نعطى الطلاب أية معلومة لا يرضاها الدين . وهذه مسألة سوف نخوض فيها فيما بعد ، إن شاء الله .

السيد الدكتور الجيوشى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أود أن أشكر الأستاذ الدكتور صلاح الدين نامق على بحثه القيم الذى أمتعنا به ، خاصة الفقرة التى أثارها عن استغلال أو استثمار الشباب ..

وهى للحق نقطة جيدة جديدة ومثيرة .. وقد أثارتنى
لأنها لمست الجانب الإيجابى .. والتركيز عليها لدى
هؤلاء العاملين : يعتبر وسيلة لزيادة الإنتاج .

وقد ذكرنى ذلك بحادث فى بلد غير إسلامى وهو لندن ،
حيث تلقيت ــ وأنا هناك ــ دعوة من جماعة فى مدينة
تبعد عن لندن بنحو ثلاثين كيلومتراً .. وكانت هذه
الدعوة موجهة من عدد من مديرى الشركات والمصانع ،
وكان الهدف منها أن نتحدث إليهم عن الإسلام .

فلما سألوهم عن السبب الذى من أجله يريد مديرو
الشركات والمصانع أن يعرفوا عن الإسلام شيئاً ، قالوا :
إن لديهم وبين عمالهم عدداً كبيراً من المسلمين ،
وأن هؤلاء العمال يؤدون واجباتهم على خير وجه ..
إلا أنهم أحياناً يتوقفون عن العمل لأداء الصلاة ، أو للإفطار
فى شهر رمضان .. ونحن لا نعرف صحة هذه الأمور ؛
ولكن واجبنا أن نتعرف على كل هذه الأمور ؛ حتى نعالج
الوضع معالجة لا تتصادم مع مشاعرهم ، وهذا فى مصلحتنا .

وأعتقد أن ذلك تطبيق عملى للفكرة التى أثارها
السيد الدكتور صلاح نامق ، نشكره عليها ،
ونرجو أن توجد طريقة بين المسلمين لهذا . وشكراً .

السيد / كرم محمد يونس « باحث بعلوم الأزهر » :

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد تحدث الدكتور صلاح نامق عن الجوانب الاقتصادية ، إلا أنه لم يعطنا فكرة عن رفع سعر الفائدة بالبنوك الإسلامية ، هذا السعر الذى أدى إلى هرب رؤوس الأموال التى نستخدمها فى الاستثمار ، ثم أصبحنا نستثمر الأموال المصرية فى البنوك الأجنبيـة ، بمعنى أن البنك الأجنبى أصبح يمتص الاقتصاد المصرى ؛ مما يؤثر على عملية التنمية الاقتصادية فى البلاد .

وبالنسبة لبحث الدكتور ناصف الخاص بالعمالة أقول : إن عملية هجرة العقول إلى الدول العربية والإسلامية ليست فرضاً علينا ، لأنه كما يقول المثل : « اللى يحتاجه بيتك يحرم ع الجامع » . وفى تقديرى أن هذه نقطة غير إيجابية ، ولنتذكر قديماً حينما كان الاستعمار التركى فى مصر يأخذ العمال المهرة إلى الآستانة .

وإذا كنا سنتكلم عن مشكلات العمالة والاستثمار فى مصر ، فنحن كبلد نام لدينا عمالة زائدة . هذه العمالة يقابلها قدر ضئيل من الاستثمار ، نظرا لأننا أصبحنا نقيم المشروعات الاستثمارية وغيرها بالأدوات الحديثة والوسائل الحديثة ـ فى حين أن لدينا عمالة زائدة ، علينا أن نضعها فى هذه الأماكن ، لكى تعمل مع بعض الترشيد والتدريب ؛ وإلا فلن يقدر الاقتصاد على تحمل كل هذه الأمور ، مثل المصانع الجاهزة للمبانى والتى تقدم إلينا

الوحدة السكانية بمبلغ يتراوح بين ١٠ ـ ١٤ ألف جنيه ومن أجل هذا أقول : إنه يمكن أن نستخدم العمالة الزائدة لدينا ، حتى نحصل على سعر أرخص ، وأعمال موازية لأعمال الآلات الحديثة ، ونفتح أبواب التوظف أمام هؤلاء . وشكراً .

السيد الدكتور صلاح الدين نامق :

أشكركم على أن كلمتى قد أثارت هـذا الاهتمام .. إلا أننى أود أن أقول : إن الموضوع الذى نتكلم فيه هو موضوع عام جداً ، تحدثت فيه فى مدة قصيرة ، وهو موضوع يتناول ٩٠٠ مليون مسلم . وإزاء هذا الوقت الضيق ، فلا بد أن نتحدث بالعمومية .. وكونى لم أتحدث بالتفصيل فى الأمور ، فذلك نظراً لضيق الوقت ، وأنا عضو فى مجلس إدارة بنك ناصر ، وأدرس هذا الموضوع فى الجامعة منذ سنين طويلة .. ثم إننى أتكلم عن الإنتاجية ورفع الإنتاجية فى الدول غير البترولية ، ثم الاستفادة من رؤوس الأموال الكبيرة التى توجد فى الدول البترولية ، ولم أدخل فى التفاصيل ، ولم أدخـل فى البنوك الإسلامية ، وأتمنى دائماً أن تفكروا فى الاقتصاد الإسلامى بمفهومه الواسع ، وإلا : فلماذا التفكير فى الربا والفائدة ، وهى نقطة صغيرة فى بحر الاقتصاد الواسع ؟ لقد ركزت على إعداد الشباب المسلم اقتصادياً ، وفرقت بين الشباب فى الدول البترولية وغير البترولية .. أما عن البنوك الإسلامية فهو مجال واسع ، نرجو أن نتحدث فيه فى لقاءات أخرى .

السيد / محمد موسى « مدرس بوزارة التعليم العالى » :

ليس بمستغرب أن يثير كلام السيد الأستاذ الدكتور / صلاح نامق كل هذه الأحاسيس ، خاصة وأننا نعتبر أنه يتمتع بشفافية اقتصادية ، نظراً لخبرته الاقتصادية الكبيرة والطويلة . لكن بالنسبة للشباب : فالمفروض أن يحظى باهتمامنا .. وأستطيع أن ألخص كلمة الدكتور صلاح فى ثلاث عناصر هى :

أولا : تحضير الشباب اقتصادياً .

ثانياً : استثمار الشباب .

ثالثاً : التدين والشباب .

ولقد قرأت ثلاثة بحوث عن الاستثمار فى الشباب .. وكانت هناك نظرية لتطور النظام الرأسمالى حتى وصل إلى الهيمنة . ولقد قال البحث : إن المفروض أن يحظى الشباب بسيطرة الفكر الاقتصادى لكى تبعد عنه الجوانب العاطفية .

أما بالنسبة للتدين والشباب ، فهناك عالم أمريكى يقول : إن الدين : إما أن يكون عاملا سلبياً ، أو يكون عاملا إيجابياً للتنمية ، وهذا يرجع لسبب التدين نفسه .

وأرجو ألا نركز على شباب جامعة الأزهر فقط ، بل يجب التركيز على كل شباب مصر المسلم ، وكيف أجذبه إلى الدين .

أما بالنسبة للصدمة التى يعيشها الشباب ، فإنها نتيجة المشكلات التى يعيشونها ، كما تنبأ بها السيد الأستاذ صلاح الدين نامق عام ١٩٥٢ ، والشباب يعانى من صدمة ،

لأنه يفاجأ بحياة تختلف عما كان يتصور قبل أن يتم تعليمه ، حيث يرى أن أحسن المستويات معيشة : هو مستوى لاعب الكرة والممثل ، على الرغم من أن ما يقدم المفكرون يساوى ألف مرة ما يقدم هؤلاء . وشكراً ..

الأستاذ الدكتور الرئيس :

الحقيقة أننا لا نركز على شباب الأزهر فقط .. وإنما على كل شباب العالم الإسلامى .

السيد / محمد على بسيونى :

فى الحقيقة ، أود أن أوجه شكراً خاصًا إلى الأستاذة جلزار ، وأرجو أن تطبق توصياتها .

أما حديثى ، فسوف يكون عما أثاره الدكتور عادل بلبل من مشكلات خاصة بالزواج .. وأرجو ألا يهمل هذا الموضوع الذى يشكل خطورة ما بعدها خطورة ، حيث الالتزامات التى ينوء بها عضد أى شاب ، حيث إنه لكى يقدم أى شاب على الزواج لا بد له من عشرة آلاف جنيه ، لا يمكن جمعها بهذا المرتب الذى يحصل عليه الشاب عندما يتخرج ويخرج إلى الحياة العامة أو العملية .

وإزاء هذا الوضع يكون أمام الشاب أحد طريقين : للحصول على هذا المبلغ - أولهما : أن يكون ذا حظوة ، ولدى أبويه هذا المبلغ . . وثانيهما : أن يحصل على هذا المبلغ من طريق غير شرعى ، وهذه مصيبة .

أما النقطـة الأخرى التى أريدها ، فهى :

أن يتم التخاطب مع الشباب بلغة الشباب ..

ولقد تكلمنا عن الطاقة ، وعن البترول والذرة ..

وهناك طاقة تعادل الذرة ، وتعادل البترول وهى :

طاقة الشباب ؛ إلا أنها فى حاجة إلى حسن استغلال ، وإلا ضاعت فى طرق غير سليمة ، وقد تكون غير مشروعة .. والشباب فى حاجة إلى توجيه مستمر ، وإلى أن يرى القدوة الحسنة أمامه تنير الطريق ، حتى يستطيع أن يقتفى أثرها ، وبهذا كله نستطيع أن نأخذ من الشباب كل ما عنده . وشكراً .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكراً لك ، نحن مسرورون لأننا وجدنا التفاعل سريعاً لهذا الموضوع الذى طرح فى هذه الجلسة ، وقد حظى باهتمام الكثير من الإخوان .

ونحن نأمل أن يخصص المركز الدولى للدراسات والبحوث السكانية مؤتمراً لهذا الموضوع ، وهو : ﴿ استثمار الشباب ﴾ ، أو لعله يحدد الموضوع أكثر ، ليكون موضوع أحد المؤتمرات ، مع موضوع ﴿ هجرة العقول للعمل فى الدول الإسلامية ﴾ .

وأشكركم جميعاً .. وننهى هذه الجلسة ، على أمل اللقاء غداً ، عند الساعة التاسعة صباحاً .

الجلســة الرابعــة

مشكلات التعــليم والتكنولوچيا

بریاسة الأستاذ الدكتور أحمد فتحى الزيات

١ – كلمة الأستاذ الدكتورة زينب عصمت راشد :

« دور الأزهر فى تعليم الفتيات »

٢ – كلمة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد :

« أزمة الشـــباب »

٣ – كلمة الأستاذ الدكتور محمد سيف الدين فهمى :

« حاجات الشباب ومطالبها من النظم التعليمية »

٤ – كلمة الأستاذ الدكتور عمر حسن كاسول :

« الشباب الإفريقى والتحدى الثقافى »

٥ – كلمة الدكتور / محمد كامل :

« التعليم خارج المدرسة »

المناقشــــات

دور الأزهـــر فى تعـليم الفتيات

الأستاذة الدكتورة / زينب عصمت راشد

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمـد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إن الإسلام هو دين الحق والعدل ، دين العلم والمعرفة ، دين الصدق والنور ، دين الحرية والسلام ، دين الإخاء والمسـاواة ، دين البر والرحمة : أذاب الفروق بين الناس ؛ فلا فضل لأبيض على أسود ، ولا لعربى على أعجمى ،. ولا لقرشى على حبشى : إلا بالتقوى . .

وإن الحق قبس من نور الله ، بل الله هو الحق . .

وإن الحرية لا تنال بغير الهدى والنور ، والإيمان والتضحية والصبر ، والقدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة .

ولن يتـأتى ذلك كله إلا عن طريق العلم والمعرفة . .

ألا فليبارك الله لنا فى دين الحق والسلام والهدى والمعرفة .

إن الله مصدر العلم ، والله سبحانه وتعالى هو النـافع ، والعلم نافع ما استقامت ضمائر الناس واستنارت بصائرهم .. ولا يمكن أن يكون العلم ضارًا إلا حين تعمى البصائر وتفسد الضمائر ، وتضل العقول .. ونعوذ بالله من شر ذلك

إن الإسلام ينظر إلى العلم نظرة سامية، ويمنحه الكثير من التقدير ، ويرفع المشتغلين به مكانة عليا . وحسبه تشريفاً من الله أن يتخذ منه سبحانه وتعالى بعض أسمائه الحسنى ، فهو ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾[1] ، وهو ﴿ عليم بذات الصدور ﴾[2] وهو ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان ﴾[3] . ثم حسب العلم تكريماً من الإسلام أن يكون أول ما نزل من القرآن : آيات تبشر به ، وتنبه إلى أنه هبة يتلقاها الإنسان من فيض الله الأكرم ، افتتح به جل جلاله رسالة الإسلام بين يدى رسوله الكريم بقوله تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم .. علم الإنسان ما لم يعلم ﴾[4] .

وما أكثر ما ورد فى كلام الله من آيات ، وما أكثر ما نقل عن رسول الله من أحاديث ـ وكلها تشيد بفضيلة العلم ، وترغب فى طلبه وتحصيله ، وتبشر بما يناله صاحبه من شرف وعلو مكانة .. والعلم يسمو بأهله إلى مقام كريم ، فخشية الله خشيةً صادقةً مقصورةً ـ بتقرير الله ـ على أهل العلم .. فيقول سبحانه وتعالى فى سورة فاطر :

﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾[5] .

---

(١) سورة السجدة ، آية رقم ٦ . (٢) سورة المائدة ، آية رقم ٧ .
(٣) الرحمن ، آيات ١،٢،٣،٤ . (٤) العلق ، آيات ١،٢،٣،٤،٥
(٥) سورة فاطر ، آية : ٢٨

والعلم يرتفع بأهله درجات عند الله :

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (١) .

وثمرة العلم دائمة للإنسان حتى بعد موته . ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا مات ابنُ آدم ، انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم يُنتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . »

وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال :

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من سلك طريقاً يبتغى به علماً : سهل الله له طريقاً إلى الجنة ..

وفضلُ العالم على العابد : كفضل القمر على سائر الكواكب ..

وإن العلماء : ورثة الأنبياء » .)

إن ما تمثلنا به من النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية ـ وهو قليل من كثير ـ يصور المرحلة التمهيدية فى قضية العلم . وهى : مرحلة التبشير به ، والترغيب فيه . والإسلام لم يكتف بهذا النوع من النصوص حتى لا يخطئ الناس فى تقدير العلم ، ويظنوا أن طلبه من مستحسنات الشريعة التى يثاب فاعلها ، ولا يعاقب تاركها ؛ بل إن الإسلام ليرتفع بالعلم عن هذه الدرجة ، ويرفعه إلى ما هو أجل وأخطر ؛ ويعطيه من التقدير ما لم ينله فى تشريع سبقه ، حيث يلزم الإنسان بطلبه ، ويأمره بالسعى إلى تحصيله !

---

(١) سورة المجادلة ، آية : ١١

والله يأمر الجاهلين بالسؤال عما يجهلون ،

فيقول سبحانه وتعالى فى سورة النحل :

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [١] .

ويقرر النبي صلى الله عليه وسلم فريضة طلب العلم ، فيقول فيما رواه أبو هريرة :

« طلب العلم : فريضة على كل مسلم . »

ومن المسلم به فى الإسلام أن طلب المعرفة والاستزادة منها لا يقف عند حد ، والكون كتاب ضخم ، أودعه الله من سننه وأسراره ما لا يدركه حصر . . وقد وهب الله الإنسان العقل وحذره من تعطيله ، وكلفه أن يجعله فى البحث وفى التفكير ، وأمره أن يتدبر فى نفسه ، وفى كل ما حوله من ملكوت السموات والأرض ، وأن يجعل هدفه من كل ذلك : الوصول إلى ما ينفعه فى دينه ودنياه .

تقف المرأة على قدم المساواة مع الرجل فى مجال العلم . والحقيقة التى يعرفها المتفقهون فى الدين هى أن النساء شقائق الرجال فى كل ما جاءت به الشريعة السمحة ، لهن ما للرجال وعليهن ما عليهم ، اللهم إلا فى مسائل معينة اقتضت حكمة الله أن يكون للنساء فيها حكم خاص ، وقد بينها القرآن والحديث بيانًا مفصلا ، وليس منها أن تحرم المرأة من العلم . وفيما عدا هذه المسائل من أحكام الشريعة ، يتساوى النساء

(١) سورة النحل ، آية : ٤٣

والرجال .. فما من فضيلة أمر بها الإسلام ، إلا والأمر بها متجه إلى المرأة ، بقدر ما هو متجه إلى الرجل ، ومن ذلك فضيلة العلم . وما من رذيلة نهى عنها الإسلام إلا ونهيه عنها يشمل المرأة والرجل ، ومن ذلك رذيلة الجهل .

ونضيف إلى ذلك حقيقة أخرى لا تتحمل الجدل ، وهى حقيقة الواقع العملى من حياة المجتمع الإسلامى الأول ، ذلك المجتمع الذى أسسه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأرسى قواعده بنفسه ، ووضع نظامه وفق ما أمره به ربه .

لقد تساوى الرجال والنساء على عهد الرسول فى تلقى العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل لقد طالبته النساء بأن يخصهن من تعليمه بيوم ، ففعل . عن أبى سعيد الخدرى قال : (قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله : غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوماً من نفسك . فوعدهن يوماً ، فوعظهن وأمرهن)[1] .. وفيما عدا هذا اليوم ، كانت مجالس الرسول مفتوحة للرجال والنساء .

وهكذا تأسست أول مدرسة فى الإسلام ، أستاذها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتلاميذه الصحابة من رجال ونساء ، وفيها يتلقون ما يقرره من أصول الدين وفروعه ، استعداداً للمشاركة فى نقله وتعليمه للأجيال القادمة .

---

(١) د . أحمد شلبى : تاريخ التربية الإسلامية ص ٣٣٤ (القاهرة ١٩٦٦) ، كمال أحمد عوف : المرأة فى الإسلام ص ١٤٠ (طنطا ١٩٥٥) .

وعلى هذا النهج سارت المدرسة الإسلامية الأولى فيما تلا من عصور .. فكما تساوى الرجال والنساء فى التعلم على النبى صلى الله عليه وسلم ـ طوال حياته ـ تساووا كذلك فى التعلم من أصحابه وتابعيهم بعد وفاته .

والحق أن هناك عدة من النساء لم يقفن عند حد التعلم والتلمذة ، ولم يقمن بما هو مفروض على كل مسلم ومسلمة فحسب ، بل تجاوزن هذا الحد إلى مستويات أعلى ، واكتسبن ما يؤهل لهذه المستويات من التبحر فى العلم .

وإن فى كتب التراجم نماذج باهرة تمثل هؤلاء السيدات ، وتؤكد أن التعمق فى العلم والتفوق فيه كانا شركة بين الرجال والنساء ، وأن كثيرا من الفضليات ارتقين فى تخصصهن العلمى إلى مقام الأستاذية ، فتعلم منهن الرجال والنساء ، ومنحن الإجازات العلمية لمستحقيها من الجنسين .

ونكتفى بذكر بعض الأمثلة المشرفة فى تاريخ المرأة المسلمة : السيدة عائشة : أم المؤمنين .. والزهراء فاطمة : أم الحسين .. وسكينة : بنت الحسين .

هكذا مضت المرأة المسلمة فى مسارها التاريخى الذى بدأ من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقتنا هذا ، تشارك الرجل فى جميع المجالات العلمية ..

ولم يندرس هذا النهج من مدارس الإسلام إلا فى العصور المتأخرة ، حين ضعفت الأمة ، ونكبت بالاستعمار .

وإلى عهد الحملة الفرنسية على مصر ، كانت أبواب الأزهر مفتوحة لطلاب العلم من الجنسين ممن كانوا يحضرون الحلقات الدراسية فى الجوامع الكبرى مثل : الأزهر ، والجامع العتيق ، وابن طولون ، وفى بعض المنازل الخاصة .

ففى عهد الدولة الفاطمية ، ولرغبة القائمين عليها فى تعليم مبادئ مذهب الإمامة الاسماعيلية ونشرها ، نظمت الدولة مجلساً خاصاً بالنساء ، أطلق عليه : « مجلس الحكمة » ـ تحضره النساء فى الجامع الأزهر بصفة رتيبة ومنتظمة .. ويقوم داعى الدعاة ، وهو : ثانى موظف فى الدولة ـ بعد قاضى القضاة ـ بإلقاء محاضرات على هؤلاء السيدات فى المبادئ العامة للمذهب الرسمى للدولة الفاطمية .

وكانت النساء يدفعن قبل المحاضرة « مال النجوى » ، وهو رسم مقداره ثلاثة دراهم وثلث درهم ، ويمثل ضريبة دينية مذهبية خيرية ، توزع حصيلتها على الطلبة المعوزين فى الجامع الأزهر ، وعلى القائمين بأمر الدعوة الشيعية [١] .

ونخلص من هذا إلى أن الأزهر قد فتح أبوابه للسيدات للانتظام فى دراسات ذات مستوى رفيع فى هذا الوقت المبكر

---

(١) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء الثانى ، ص ٢٢٦ (القاهرة ١٢١٤ ـ ١٣٢٦ هـ — ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨ م) .

Stern Samuel, Former Professor, All Soils College; Oxford, Cairo as the Centre of the Ismaili Movement, Coloque Internationale sur l'Histoire du Cairo, 1973, pp. 437 - 450.

من حياته المديدة الحافلة . وفى تاريخ الجبرتى ما يشير إلى ذلك ، حيث يتحدث عن واحدة من تلميذات الشيخ عبد الله الشرقاوى (من ١٧٩٣ — ١٨١٢) ، وأنها كانت على صلة بزوجة والى مصر ، فاستطاعت بحكم هذه الصلة أن تهدى الوالى إلى حل بعض مشكلات التعليم فى الأزهر ، فبنى رواقاً جديداً من أروقته [1] .

وهناك لون طريف من الوثائق التاريخية ، وأعتقد أنه من أغنى المصادر وأسخاها عطاء فى تصوير نشاط المرأة المسلمة فى المجال العلمى ، وصلتها بالأزهر .

وفى استطاعتنا أن نستخرج منها صوراً مشرقة ، تشرف المرأة المسلمة ، وتبرز نشاطها العلمى على حقيقته :

ومما يؤسف له أن هذه الوثائق ـ على أهميتها فى تاريخ الفكر الإسلامى ـ لا ينتبه إليها أكثر الباحثين ؛ وذلك لأنها لا توجد فى كتب التاريخ العام أو الخاص ، وإنما توجد فى بطون الكتب العلمية التى تناولت تاريخ المذاهب ، والتى كانت المرجع الأساسى للدارسين من الأساتذة والطلاب ، يتداولون نسخها ، ويديرون دراستها حول موضوعاتها ؛ فإذا فرغوا منها ، سجلوا عليها أسماء المشتركين

---

(١) الجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » جزء ٤ ص ١٦١ (بولاق ١٢٩٧ هـ — ١٨٨٠ م) ترجم المؤلف للشيخ عبد الله الشرقاوى فى الجزء نفسه ص ١٥٩ — ١٦٤ .

فى الدراسة ، مبينين من كانت له الأستاذية فيهم ، وطريقة استحقاقه لهذه الأستاذية ، مشيرين إلى من تولى القراءة فى حضرة الأستاذ ، وموضحين مدى مواظبة الحاضرين لهذه الحلقات ، ولا يفوتهم ذكر مكان الدراسة وزمانها واسم كاتب الوثيقة [١] .

إنها سجلات أمينة ودقيقة ، وفوائدها متعددة الجوانب فى تاريخ الحركة العلمية ، وهى متوافرة على النسخ الخطية الباقية من تراثنا العريق .. ومنها نصل إلى حقائق لا تقبل الجدل ، فهى تؤكد أن مجال التنافس العلمى بين الرجل والمرأة استمر فى امتداده مع التاريخ بمثل ما بدأ به فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .. ومنها أن باب التعلم كان مفتوحاً أمام الرجال والنساء على السواء ، بحيث يتساوى الجنسان فى تلق العلم وفى شهود مجالسه .. ومنها أن النابغات المتفوقات فى العلم لم يحرمن من مكان الصدارة فى التعليم ، فمن تفوقت فى تخصصها احتلت مكان الأستاذية فيه ، وعلمته للذكور والإناث ، ومنحت فيه الإجازات والشهادات العلمية .

ومنها : أن مشاركة المرأة فى مجالات التعلم والتعليم كانت

---

(١) انظر أحد الأمثلة المشرفة فى مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول ، الجزء الثانى ، نوفمبر ١٩٥٥ ، ص ٢٤٧ ، د . صلاح الدين المنجد : إجازات السماع فى المخطوطات القديمة (كتاب البطاقة الخطية بدار الكتب المصرية) .

عامة وشاملة ، وكانت ظاهرة مشتركة بين المراكز العلمية في الوطن الإسلامى كله ، نجدها في القاهرة ، وفى دمشق ، وفى بغداد ، وفى غيرها من مواطن التجمع فى كل الأرجاء .

ومما لا شك فيه أن الأزهر هو الصورة المثلى للمدرسة الإسلامية ، فقد تبلورت فيه خصائصها ، وتكاملت منذ أن غدا الأزهر أكبر مركز فى العالم للدراسات الإسلامية والعربية العليا ، بعد سقوط بغداد فى أيدى التتار وزوال الحكم الإسلامى فى الأندلس .

وإن الأزهر كمدرسة علمية لا تحصره الجدران الأربعة التى تحدده كمسجد جامع للصلاة ، فله منذ القدم ـ كما له الآن ـ امتدادات تعليمية فى أماكن كثيرة ، حيث لا تتسع رقعته لجميع طلابه ؛ بل كان امتداده فى القديم يتناول غيره من مساجد القاهرة وبعض المساجد الكبرى فى أقاليم مصر ، بل كان امتداده لا يقتصر على المساجد ، بل يتناول بيوت شيوخه ، حيث ينتقل إليهم الطلاب إذا لم يستطيعوا هم الانتقال إلى الأزهر أو أحد المساجد التابعة له .

وربما امتد بشيوخه وخريجيه إلى بيوت الراغبين فى العلم ، حيث يلتقون بهم فيما يشبه الدروس الخاصة .

وقد لا نجد من نصوص التاريخ وإشاراته ما يفيد أن الصلة بين المرأة والأزهر قد استمرت طوال العهود المختلفة ، أى اتصالها المباشر بالأزهر وملحقاته ، حيث تنتقل إلى هناك

وتشترك فى حلقات دروسه .. فأغلب الظن أنه انتهى أو كاد ، وأغلب الظن أن المرأة قد اضطرت إليه اضطراراً ، وأنها استكنت فى بيتها مجبرة ، خوفاً من الفتن التى نكبت بها القاهرة صراعاً مع الفرنسيين وتطاحناً بين المماليك .. ثم أصبح الأمر عادة ؛ فتأصلت العادة بطول الزمن ، وفقدت المرأة مكانها بالأزهر حتى خيل للناس أنها لن تعود إليه أبداً .

ولكن فضل الله على الأزهر وعلى المرأة كان أكرم مما تخيله الناس ، فقد اقتضت مشيئة الله أن يعود الأمر إلى نصابه ، وأن يرجع الأزهر إلى طبيعة المدرسة الإسلامية ، وأن تسترد المرأة حقها فيه . والحمد لله قد تمت مشيئته ؛ ففى مطلع الستينيات من هذا القرن ألهم الله أولى الأمر فى مصر أن يعدلوا من مسار الأزهر ، وأن يصححوا فى أوضاعه ليعود ـ كما كان لكافة المسلمين من قبل ـ جامعة شاملة لكل ما يعنيهم من شئون الدنيا والدين .

وكان من أروع التعديلات وتصحيح الأوضاع التى اهتدوا إليها : أن أنشئت كلية البنات الإسلامية فى الأزهر ، طبقاً لقانون تطويره الصادر عام ١٩٦١ . أنشئت ليؤدى الأزهر واجبه وفق السنة التى أصلتها المدرسة الإسلامية الأولى ، وتتكافأ فرص التعليم فيه بين الفتى والفتاة ، ولتعود تلك الكلية ببناتها إلى منهج الإسلام فى تربية الإنسان ، ذلك المنهج الذى يسعى إلى تكوين الشخصية السوية ، فيوازن فى تثقيفها

بين النوازع الروحية والمادية ، ويوائم بين مطالب الدنيا والدين ، ويعطيها من العلوم الكونية سلاحاً تواجه به الحياة ، وتشارك فى بناء المجتمع ، ويعطيها من علوم الدين مدداً يصفى الروح ، ويصقل الوجدان ، ويهذب السلوك .

لهذه الغاية أنشئت كلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر ، واستقبلها المسلمون فى أنحاء العالم المختلفة أكرم استقبال ، وكأنها كانت أملا يراود نفوسهم ويتطلعون إلى تحقيقه ، فلم يمض عليها وقت طويل حتى بدأت وفادة الطالبات إليها من أقصى العالم ، وما زالت وفادتهن إليها متتابعة من الشرق والغرب .

وقد ابتدأت الدراسة فى كلية البنات الإسلامية فى العام الجامعى ٦٢ / ١٩٦٣ ، وكانت فى خطواتها الأولى حاذرة ، فبدأت بأعداد يسيرة من الطالبات ، وبعدد محدود من الشعب التعليمية ، ثم أخذت أعداد الطالبات فى تصاعدها المطرد . واتجهت الشعب التعليمية فى نموها نحو الكمال ، فزادت نوعياتها ، وتنوعت تخصصاتها ، واستوفت هذه التخصصات أقسامها العلمية ، وخطت خطوات واسعة نحو استيفاء حاجتها من الأساتذة .

ولا أدل على نجاح فكرة إنشاء هذه الكلية من أنها قد أصبحت - بحمد الله - نواة لجامعة مستقلة للبنات ، تضم كلياتها مختلف ضروب العلوم الدينية والعربية ، والنظرية والعملية..

فني عام ١٩٧٩ صدر القرار الجمهورى رقم ١٦٩ بتحويل كلية البنات الإسلامية إلى فرع لجامعة الأزهر بمدينة القاهرة ، يتكون من الكليات الآتية :

كلية الدراسات الإنسانية ، وتشتمل على شعبة الدراسات الإسلامية ، وشعبة الدراسات العربية ، وشعبة التربية ، وشعبة الدراسات الإنسانية .. ثم كلية التجارة .. وكلية العلوم .. وكلية الطب .. ولم يلبث أن صدر فى العام التالى (١٩٨٠) قرار جمهورى برقم ٤٣٤ ، مكمل للسابق بإنشاء كلية مستقلة للدراسات الإسلامية والعربية .. ومن ثم أصبحت كلية الدراسات الإنسانية قاصرة على الشعبة الإنسانية وشعبة التربية .

وانتشرت فروع لهذه الجامعة فى بعض التخصصات فى أسيوط وسوهاج والإسكندرية . وبلغ عدد طالباتها ما يزيد على سبعة عشر ألف طالبة ينتمين فى غالبيتهن إلى مصر ، بالإضافة إلى ثلاث وعشرين دولة أخرى .

ولسنا نبالغ حين نقول : إن جامعة الأزهر قد استطاعت ـ بعون الله ـ أن تخصص المرأة المسلمة فى مجال لا نعتقد أنه يوجد فى غيرها من كليات ومعاهد البلاد الإسلامية .

وقد تم للفتاة فيها الانتهاء من مرحلة الدراسات العليا ، حيث أجيزت الماجستير والدكتوراه .

على أنه يسرنا أن نرى لهذه الكلية ـ عند إنشائها ـ نظاماً ، نرجو لها أن تزدهر وتتطور ..

ففى السودان أنشئت واحدة تابعة لجامعة أم درمان الإسلامية عام ١٩٦٧ ، وكان لى شرف المساهمة فى إنشائها .
وفى المملكة السعودية تفرد كليات التربية ـ منذ بداية عهدها فى مطلع السبعينات ـ أقساماً خاصة للدراسات الدينية والعربية .

وإنا لنرجو لهذه الدراسات فى كل من البلدين الشقيقين مزيداً من الازدهار والتقدم ، كما نأمل أن يزداد التعاون بينها لتنال المرأة المسلمة حقها الكامل من التعليم والتخصص فى سائر فروع العلوم والمعرفة .

وقد كان لى ـ بفضل الله ـ شرف عظيم ، إذ كنت أول عميدة لهذه الكلية ، فأقبلت على العمل فيها خمسة عشر عاماً ، مؤمنة برسالتها ، واثقة من أثرها النافع ، وثمارها الطيبة .
فبذلت ـ بمساعدة نخبة من الأستاذات الفضليات ، ومن أساتذة الأزهر الكرام وزملائهم الأفاضل من جامعات جمهورية مصر العربية بالقاهرة ـ بذلت بمساعدة هؤلاء المخلصين جميعاً قصارى الجهد فى إرساء تقاليدها على النهج الذى يتفق مع مهمتها الجليلة فى تنشئة أجيال من الفتيات المسلمات ، يسهمن فى مجالات العلم والمعرفة على أعلى المستويات . وقد كان لإدارة الجامعة الرشيدة ومؤازرة الوزارات المسئولة عنها ، دور فعال فى إمداد هذه التجربة الفتية الرائدة بكل عون وتشجيع .

وإن قلبى ليفيض بالشكر والحمد ، أتجه بهما إلى العلى الكريم ، الرءوف الرحيم ... وقد قُـدِّر لى أن أدرك هذا العصر النَّيِّر

الذى رد فيه على المرأة المسلمة حقها فى العلم والمعرفة ، وحبانى أن أشارك - ولو بجهد المُقِلّ - فى هذا الميدان الكريم ، وجعلنى سبحانه وتعالى أشارك كذلك فى فرحة تخريج دفعات عديدة من أولئك البنات اللاتى أكرمنى الله ببنوتهن ، وأعزّنى بهن ، كما أكرمنى بانتشارهن فى أرجاء العالم الإسلامى وبخاصة فى المملكة العربية السعودية ؛ وأسعدنى بسيرهن العطرة ، وخلقهن الرضى ، مما يجعلنا جميعاً فخورين بهن ، مزهوين بسلوكهن ، مطمئنين إلى مستقبلهن ، معترفين بفضل الله علينا وعليهن ، شاكرين له نعمه علينا وعليهن .

ولا يفوتنا عند ذكر دور الأزهر فى تعليم الفتاة المسلمة، أن نذكر اهتمام المسئولين فيه بالإكثار من إنشاء معاهد الفتيات فى أنحاء الجمهورية المختلفة ، حتى قارب عددها الخمسين معهداً ... وكان لهذه الخطوة المباركة آثارها الطيبة السريعة فى استيفاء الجامعة الفتية حاجتها من الحاصلات على الثانوية الأزهرية خلال العامين الدراسيين الأخيرين .

ويقينى أن كليات جامعة البنات الإسلامية
- تحت قياداتها الرشيدة ، فى ظل إدارة الأزهر الحكيمة -
ستكون مثلا يُحتذى فى مختلف البلاد الإسلامية ،
وكعبة للقصّاد من بنات المسلمين فى كافة أقطار الأرض ؛
لكى تؤدى دورها الواعى فى خدمة المجتمع الإسلامى
الناهض على أسس وطيدة من العلم والإيمان .

أزمــة الشــباب

الأستاذة الدكتورة : نعمات أحمد فؤاد

لا أزعم لنفسى أن أتكلم عن أزمة الشباب العربى ، لأن أزمة الشباب تختلف من بلد إلى بلد ، ومن بيئة إلى بيئة ، ولأن مثل هذا البحث يقوم على إحصاءات وأرقام لا تتوفر لى ، ولأن مثل هذه الدراسة تقوم على عوامل تاريخية واجتماعية ونفسية وثقافية وحضارية ، يقدر عليها أصحاب المشكلة أنفسهم لعامل المعايشة والارتباط والرابطة .

وهذه العوامل نفسها هى التى جعلتنى أقصر الدراسة على أزمة الشباب المصرى ، ومع هذا فغير قليل من الخطوط العامة يشترك فيها ، معه ، الشباب العربى . فنحن مهما تباعدت بلادنا : فى الدين والفصحى إخوان ، وفى الجرح والآلام إخوان ، وفى المعاناة والمصير إخوان .

ومن المشكلات التى تنسحب على شباب وطننا العربى الكبير : مشكلة الحضارة الحديثة ، فهى مع تقدمها الفائق فى الوسائل إلا أن الوجه الآخر منها فادح الثمن ، ومن هذا :

سرعة التغيير :

يقول ألفن توفلر : (إننا نعيش اليوم فى النصف الثانى من تاريخ الإنسانية . ولا يوازى ذلك إلا انتقال الإنسان من حالة البربرية إلى حالة الحضارة .

وفى هذا القرن ، نجد أن الحالة العامة للحياة وسرعة التحرك فيها ، وحتى حس الإنسان بهذه الحياة من زاوية مفاهيمه عن الزمن والجمال والفضاء والعلاقات الاجتماعية : تتعرض لهزات عنيفة)[1] .

يقول روبرت أوبنهايمر الفيزيائى المشهور : (إن عالمنا اليوم عالم جديد . وقد تغيرت فيه مفاهيم عدة ، مثل : وحدة المعرفة ، وطبيعة المجتمعات الإنسانيــة ، ونظام المجتمع ، ونظم الأفكار . لا ، بل إن مفهوم المجتمع نفسه والثقافة قد أصابهما التغيير ، ولن يعود أى من هذه المفاهيم إلى ما كان عليه فى الماضى . فالجديد جديد ، لا لأنه لم يكن موجوداً فى الماضى ، بل لأن تغييرا فى النوعية قد طرأ عليه .

وللشىء الجديد اليوم هو : كثرة الجدة وتغير معيار التغير نفسه ومداه ، لدرجة أن العالم من حولنا يتغير بينما نسير مشوارا .

والحصيلة أنه لا تمر تغيرات صغيرة فى عمر الإنسان المعاصر ، ولا يضطر المرء لمجرد تعديل ما تعلمه فى صغره ... بل إن ما يحدث لا يمكن وصفه إلا بأنه انقلاب ضخم) ص ٢٨٦ .

ويقول الفن توفلر : (وبوسع المرء أن يأخذ فكرة عن حجم التغير ومداه ، من أن نصف كمية الطاقة التى استهلكها الإنسان فى تاريخه الطويل قد استهلك فى القرن العشرين ..)

---

(١) راجع كتاب « العلم ومشكلات الإنسان المعاصر » للأستاذ زهير الكرمى ، ص ٢٨٦ .

ويقول كينيث بولدينج : (لقد استخرج الإنسان من المناجم بعد سنــــة ١٩١٠ كمية من المعادن تعادل الكمية التي استخرجها منها قبل هذه السنة ، وإلى بدء خليقته) .

ويقول ماكس ويز : (فى مدى العقد أو العقدين القادمين سيكون مفهوماً لدى الناس عامة : أن التحدى الرئيسى للمجتمع فى الولايات المتحدة الأمريكية ، لن يكون مركزاً حول إنتاج السلع ، ولكن حول الصعوبات التى تواجه هذا المجتمع ، والفرص المتاحة له ، فى عالم يتسارع فيه التغير ، وتتكاثر فيه مجالات الاختيار) ص ٢٨٧ .

(ولقد كان التغير دوماً جزءا من بيئة الإنسان ،

ولكن الذى تغير الآن هو معدل هذا التغير .

ومن المتوقع أن يكون مستقبلا أسرع وأسرع ، مؤثراً بمعدله هذا تأثيراً مضاعفاً فى كل منحى من مناحى الحياة ، بما فى ذلك : القيم الشخصية . . والمستوى الخلق .. والمعتقدات ، برغم بُعــد كل هذه عن التكنولوجيا .

وسيكون التغير متسارعاً بشكل يجعل محاولة تفهمه : العمل الأساسى فى ذلك المجتمع ، وشغله الشاغل) .

ويعتبر ماكس ويز عام ١٩٥٠ نقطة تحول ، وتاريخاً اعتبارياً لبدء هذا التحول .. ويشير إلى أنه من عام ١٩٥٠ حتى اليوم يعيش فعلا ربع مجموع البشر الذين عاشوا منــذ أن خلق الله

الإنسان قبل مليون سنة ، ويعيش تسعون بالمئة من العلماء الذين أنتجتهم الإنسانية .

هناك أكثر من مائة ألف مجلة علمية وتكنولوجية متخصصة تنشر بنحو ٦٠ لغة . ويتضاعف عدد هذه المجلات كل خمس عشرة سنة . وبالرغم من ضيق التخصص صار من الصعب ـ إن لم يكن من المستحيل ـ على العالم أو التكنولوجى أن يتابع قراءة ما يستجد فى ميدان تخصصه الضيق .

ومثل هذا الأمر يمثل مشكلة حقيقية .

ومن الواضح أن لهذه الحالة انعكاساً على المجتمع برُمته ـ ذلك أن كل كشف علمى وكل جديد فى هذه المجلات العلمية له أثر وانعكاس على المجتمع وحياة الإنسان .

هذا إذا انتبه .. أما إذا لم ينتبه ، فهنا تتفاقم المشكلة ؛ إذ يتعرض لصدمات التغير وصدمات المستقبل ، وما ينتج عن ذلك من مآسٍ وويلات .

ماذا يجرى فى عالمنا ؟

نسمع جواب المتقدمين أنفسهم :

يقول الرئيس الفرنسى ديستان : (لقد بدأنا نعيش الآن فى دنيا غير سعيدة ، بل تعيسة . إنها دنيا غير سعيدة ، لأنها لاتعرف : إلى أين هى ذاهبة ؟!.. ولأنها تخمن : أنها لو قدر لها أن تعرف ، فإنها سوف تكتشف أنها تتجه إلى كارثة !.. إن هذه الدنيا غير السعيدة هى التى يجب أن يقودها السياسى الآن .

إن الأزمة العالمية الحالية : مزدوجة ؛ فهى ليست مجرد قلق عابر ؛ ولكنها فى الحقيقة ترمز إلى تغيير دائم .. وهكذا فإننا سوف نرى خلال السنوات القليلة القادمة نوعاً من السقوط والتدهور فى أوربا .. بينما دول أخرى سوف تتجه إلى أعلى .. وبشكل ما ، فإن هذا هو الانتقام الذى تتوقعه ضد أوربا القرن التاسع عشر) .

ويقول الكاتب « أندريه مالرو » : (إننى بدأت أفقد إيمانى فى أنه يوجد الآن عصر من النهضة .. لأننى أؤمن بأنه إذا استمرت أزمتنا الإنسانية بغير حلّ ، فإن نهضتنا الثقافية مستحيلة .. إن هذه الحضارة التى بدأت مع نابليون هى الآن فى أزمة ، ما فى ذلك شك) .

شباب اليوم يعيش عصر الحضارة الحديثة ، ويتمتع بوسائلها البراقة ، ولكن الحضارة الحديثة تقترن بـ :

الأسلحة الفتاكة :

التى تتهدد الإنسان بالدمار .. وأشد ما يكون هذا التهديد وقعاً : على نفوس الشباب المتفتحة للحياة ، الشغوف بها .

فكما هزت سيطرة الآلة القرن الثامن عشر ، وهزت الحروب الضارية القرن العشرين ، وخاصة الحرب العالمية الأولى والثانية ، تهز شباب النصف الأخير من هذا القرن الحروب الساخنة والباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ، وما يتبع هذا من سباق الأسلحة الفتاكة التى تتهدد الإنسان بالدمار .

أجهزة التجسس العلمية :

التى تحرم الإنسان من حياة خاصة يحياها ، وتحرمه متعة الستر والسر . ولقد بلغ الأمر بالدول التى تسمى نفسها متقدمة أن انتهكت حرمة أفرادها إلى النخاع ، حتى ليسمى باكارد المجتمع الأمريكى : المجتمع العارى ، فى كتابه

The Naked Society. Pelican 1926

التلوث :

تضخم الصناعة أدى إلى تلوث الهواء فى المدن ،
وتلوث الأفكار بالإعلان .

الشعارات :

كانت الأزمات - قبلا - مشكلات اقتصادية . .
ولكن بعد ازدهار الصناعة واتساع الإنتاج
وتوسع الاستهلاك ، أصبحت : نفسية ، وثقافية ..

وانتقلت صيحات التمرد من العمال إلى الشباب بصفة عامة ، والطلبة والمثقفين بصفة خاصة .. وأدى هذا - كما يقول الدكتور حازم الببلاوى[1] - إلى ظهور شعارات جديدة مثل : (ثورة الشباب) و (الثورة الثقافية) وغير ذلك .

---

(١) انظر بحث (التنظيم السياسى فى المجتمع التكنولوجى الحديث) للدكتور حازم الببلاوى مجلة (عالم الفكر) المجلد الأول ، العدد الأول (أبريل - مايو - يونيو) ١٩٧٠ .

العنف :

ويعزو أرنولد توينبي ظاهرة العنف فى العصر الحديث إلى انسحاق الفرد وضياعه فى صخب الآلة ، وآلية الحياة الاجتماعية .

وإن كان جاردنر لا يؤيد إدانة العصر ؛ فالقضية عنده :

قضية الإنسان الذى جبل على الاعتقاد بأن الماضى

استأثر بالخير كله ، حين يعج الحاضر بالشر والآثام .

ويعقب عليها الدكتور محمد جواد رضا[1] بأن العنف وراء الحالة الاقتصادية عسراً أو يسراً .. ففى الأولى : يدفع الحرمان والفقر إلى العنف ؛ وفى الأخرى : يدفع الرخاء إلى التنافس والاستثمار والاستكثار ؛ مما يسمم حياة الإنسان الطبيعية ، مستنداً إلى رأى الأستاذين فراى Fry وهاجارد Haggard

فى كتاب : Anatomy of Personality

الغزو الحضارى :

لقد أدى التلازم الذى يقيمه تصور الحضارة الصناعية بين مستوى الحياة وبين التقدم التكنولوجى إلى خلق ما يسميه بعض الكتاب الاجتماعيين الغربيين أنفسهم « بالغزو الحضارى »

سواء عند الخبراء الذين فى المجتمعات النامية ،

أو عند الدول المعنية نفسها[2] .

---

(١) ظاهرة العنف فى المجتمعات المعاصرة : مجلة عالم الفكر ، المجلد الخامس العدد ٣ . (٢) كتاب « التغير الحضارى وتنمية المجتمع » الدكتور محيي الدين صابر ص ٣٠٩ — ٣١٠ .

الوهم الحضارى :

وهو الأنماط السلوكية المتبادلة التى تنتجها الحضارات المختلفة فى مراحل تماسها واحتكاكها المباشر ، تعبيراً عن طبيعة العلاقات المتصورة بينهما[١] .

تمزق الإنسان بين حضارته وحضارة الآخرين :

طبيعة الصراع بين الحضارات الغالبة والمغلوبة ، وتمزق إنسان الدول النامية بين قِيَمه الموروثة والمحببة ، وبين مقتضيات ومتطلبات الحضارة الصناعية .

والنتيجة ليست فى صالحه ؛ إذ (لا يمكن تفادى وقوع التغير الحضارى فى هذا العصر الذى اتسعت فيه المواصلات الفكرية والمادية ، وصارت نطاقاً يلف العالم كله)[٢] .

مشكلة العصر ـ لا فى مصر وحدها بل فى الشرق خاصة ـ هى : زحف أمريكا أو الحضارة الصناعية على إنسان الحضارات الإنسانية .

معركة الانتقال أو الصراع الحضارى ، أو زحف الحاضر المستقبلى على الماضى العميق الجذور فى النفوس .

---

(١) كتاب « التغير الحضارى وتنمية المجتمع » للدكتور محي الدين صابر ص ٣٠٩ — ٣١٠ .

(٢) كتاب « التغير الحضارى وتنمية المجتمع » للدكتور محي الدين صابر ص ٣١٧ .

إنها مشكلة الاختيار .. وهذا الاختيار محنة ، وهو العقبة الأولى[1] . هذا الحاضر الجديد لا يحمل إلا وجودا جديدا ، فلا مكان فيه للقديم ، ولا مكان فيه كذلك لنصف الجديد !!! فنصف الجديد هو نصف القديم !!

ولو واتت الوسائل المادية ، وأسعفت الخبرات الفنية ، تخاصم الجديد والقديم ، وجاء شيء هجين فيه من الجديد سمته وشكله ، ومن القـــديم مضمونه ومعنـــاه ، وفات القديم الذى كان يربط المجتمع ، ويمسك بنيانه ، ولم يقم الجديد الذى يحل محله ويقوم مقامه .

وهكذا لابد لهذه المجتمعات من أن تدفع ثمن التنمية الاقتصادية والاجتماعية المكتوبة عليها فى هذا العصر ، فى كل المستويات ، وفى صور كثيرة . ولابد أن يتحمل ذلك جيل من أجيال هذه المجتمعات ، ويسهم فيها) .

ومشكلة الاختيار أو محنة الاختيار بين التحديث والتأصيل ، تقوم على بعض الحقائق الحضارية مثل :

النسبية الحضارية (ما هو حضارى فى مكان قد يكون شاذا فى مكان آخر) .

التكامل الحضارى (استحالة فصل الأنماط والسمات الحضارية فصلا وظيفيا عن النسق الكلى للحضارة) .

---

(١) نفس المرجع السابق : ص ٣٣١ — ٣٣٢

وواجبنا أن لا نخلط بين النمو الحضارى المتكامل الأصيل والثابت من ناحية ، والأشكال المشاهدة للحديث ، دون إدخال تغييرات عميقة فى المجتمعات من ناحية أخرى ..

وهنا تظهر فى الأفق :

مشكلة الثقة بالنفس .

ومشكلة المعاصرة .

ومشكلة التباين الواسع بين الأجيال .

تلكؤ حضارى :

من الضرورى أن نفرق جليا ، كما يقول ستيوارت تشيز ، بين :

١ ـ الاختراعات المادية .

٢ ـ السلوك البشرى المترتب على هذه الاختراعات .

٣ ـ السنن الحضارية ونظم المعتقدات .

وتدخل المخترعات عادة فى الحضارة على مرحلتين :

أولا : يغير النـــاس سلوكهم اليومى ليوائم المشروع الجديد . فإذا كان نافعا كالإذاعة والراديو ، حدث التغيير بسرعة متوسطة فى عشر أو خمس عشرة سنة .

ثم يأخذ الناس ـ بعد ذلك بزمن طويل ـ فى تغيير سننهم ونظم اعتقاداتهم : مراعاة للاختراع ؛ وتدبيرا للوسائل التى تراقب تأثيره فى مصلحة المجتمع . والوقت الذى يمر بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية يعرف بالتلكؤ الحضارى .

وهو اصطلاح ابتكره « أوجبرن » ، ويمثل جزءا حيويا من الفكرة الحضارية ، ومبدأ من أهم المبادئ فى العلم الاجتماعى بكامله ، وأنفعها[1] .

وهنا يكون التمسك بالتراث

تماسكا فى وجه الحضارة الصناعية .

ومن هنا ينشأ الخوف على التراث :

أو العصر الذهبى ، أو الكبرياء القومية للمجتمعات

النامية ، كما يقول الدكتور محي الدين صابر ،

وهى المرحلة الراهنة التى نعيش فيها ،

مرحلة الحيرة بين المتطلبات الحيوية للقوميات الناشئة ..

وبين التقدم الإقتصادى والمعرفة العلمية والقدرة

التكنولوجية ، وبين القيم والأنماط الحضارية القديمة

التى تمثل التراث القومى ، والطابع الحضارى الذى يرتبط

بالأمجاد القديمة التى تتخذ صورة مقدسة وتنقلب مثلا أعلى ،

ولا تعدم أمة فى التاريخ مثلا أعلى كان لها .

فالنزعات القومية والوطنية التى تثور فى هذه

المجتمعات هى رد فعل ومقاومة ورفض لقبول تقويم

الحضارة الغربية لحضاراتها ، ولطريقة حياة شعوبها .

---

(١) اقرأ كتاب « الدراسات المثلى لنوع الإنسان »
تأليف ستيوارت تشيز ، ترجمة : محمود إبراهيم الدسوقى .

إن مشكلة التنمية هى أن :

(المجتمعات النامية تريد أن تجمع بين مثاليات الماضى الذهبى ، وبين مزايا التكنولوجيا الحديثة)[١] .

وفى المجتمع العربى لا تخطئ أن تجد الأمثال فى كثير من ألوان السلوك القومى ، وفى القرارات السياسية ، وفى الأيديولوجيات ، وفى الآثار الأدبية والفنية ، وكلها تحمل طابع الاعتزاز بالتراث العربى ، وبأمجاده ، واستعادة تاريخه فى مواقعها الجغرافية والتاريخية)[٢].

الشتات النفسى :

بين القديم الأصيل ، والجديد الإفرنكى .

بين قيمة العمل اليدوى وعائده ، وبين الوظيفة النظرية .

ومن آثار حضارة الصناعة وتقدم العلم ،

يعانى إنسان العصر وخاصة الشباب من :

الاغتراب :

وهى مشكلة فجرها سنة ١٩٥٦ كتاب كولن ويلسون

Colin Wilson (اللامنتمى) The Outsider

---

(١) كتاب « التغير الحضارى وتنمية المجتمع »
للدكتور محي الدين صابر ص ٣١٢ — ٣١٣ .

(٢) كتاب « التغير الحضارى وتنمية المجتمع »
للدكتور محي الدين صابر ص ٣١٢ — ٣١٣ .

والغريب نفسيًّا حين يبحث ـ كما يقول جوركى فى مقدمة الشريد ـ عن مكان مريح فلا يجده ، يحز الألم فى نفسه ، ويتلاشى هذا الرجل : إما فى صلح زرى مع مجتمع يبغضه ، أو فى تعاطى المخدرات والانتحار ، أو ظهور المذاهب العبثية واللامعقول .

فتور العلاقات الإنسانية :

فى عصر ملىء بالتكالب والصراع والانعزالية والأنانية .

الشـــك :

بدلا من أن تقود الاكتشافات العلمية إلى الإيمان بالخالق الأعظم ، جرفت كثيراً من النفوس إلى منزلق الشك ، فضاع أصحابها حين نسوا الله فأنساهم أنفسهم .

وعانى إنسان العصر من الضياع .

أزمة الشباب والتقدم العلمى :

حتى فى حالة اجتهاد الإنسان المصرى (الشاب) فإن زميله فى الأمم المتقدمة يستطيع من خلال الوسائل المعينة ـ كالحاسب الإلكترونى ـ أن يحقق نتائج أضبط وأسرع وأشد إبهارًا .

وفى الحقيقة ، يصعب على المرء ـ كما يقول الأستاذ زهير الكرمى ـ أن يتصور كيف يمكن أن يتحقق كثير من الإنجازات الضخمة الحديثة فى ميادين العلم والتكنولوجيا بدون الحاسبات الإلكترونية . وقد أصبح من المعروف : أن حاسباً إلكترونيًّا يستطيع أن ينجز فى ساعة من الزمن ما لا يستطيع عدد من العلماء إنجازه فى سنة عمل متواصل .

كما مكنت الحاسبات الإلكترونية العلماء وغيرهم من متابعة موضوعات بعينها فى ميدان بحثهم أو اختصاصهم ، دون حاجة لقراءة مئات الصفحات من المقالات والأبحاث المنشورة فى دوريات ومجلات علمية . فكل المعلومات التى تنشر تختزن فى حاسبات إلكترونية خاصة .. وعندما يريد باحث أن يطلع على أحدث ما نشر فى موضوع اهتمامه أو فى زاوية محددة منه ، فإن بوسعه أن يطلب من الحاسب الإلكترونى ذلك ؛ فيقدم له الحاسب ما يشاء فى فترة وجيزة ، وبذا لا يوفر الباحث الوقت فقط ، بل يكون بمقدوره أيضاً أن يركز جهده على الموضوع والفكرة بصورة أفضل[١] .

ومما يزيد فى تعقيد المشكلة المعقدة أصلا ، ويجعل الإنسان أعجز من أن يواجه كل هذه المتغيرات فى حياته وبيئته ، أو أن يجارى سرعة حدوثها : أن فى الإنسان دافعاً قوياً يدفعه إلى مقاومة التغيير[٢] .

أدبى وعلمى :

كما يزيد من حدة المشكلة أن العلم والتكنولوجيا يتقدمان ويتطوران بسرعة مذهلة ، بينما الأدب والشعر والموسيق والفنون وعلم الاجتماع والسياسة والاقتصاد ، أو ما يعرف

(١) كتاب « العلم ومشكلات الإنسان المعاصر » للأستاذ زهير الكرمى ، ص ٢٩٠ — ٢٩١

(٢) المرجع السابق ص ٢٩٠ — ٢٩١

بالدراسات الإنسانيـة : ما زالت تسير فى تقدمها وتطورها سير السلحفاة نسبياً ، مما خلق فى المجتمعات المعاصرة حالة من التضاد : بين ثقافة العلم والتكنولوجيا من جهة ، وثقافة الدراسات الإنسانية من جهة أخرى - وهى الحالة التى أسماها « س . بى . سنو » اسماً ذاع وانتشر ، وهو : « الثقافتان » .

(ومن الحيوى - كما يقول الأستاذ الـكرمى -
أن تمتزج الثقافتان فى الإنسان الواحد : عالماً كان أم أديباً .
وقد ذهبت مثلا فى الأوساط المثقفة بأن الأديب
الذى لا يعرف القانون الثانى من قوانين الديناميكية
الحرارية : ليس أهلا لأن يسمى أديباً) .
ومن هنا كانت دعوة « سنو » - س . بى . سنو -
لهذا المزج فى مناهج الدراسة حتى الجامعة . .
وهى الدعوة التى لاقت قبولا فى العالم المتقدم ،
وبدأت المـدارس والجامعات تطبيقها فعلا . فصار على
الطالب الذى يتجه لدراسة العلوم والهندسـة والطب ،
أن يأخذ مقررات معينة فى الدراسات الإنسانية ،
وكذلك صار لزاماً على الطالب المتخصص فى أية دراسة
إنسانية أن يدرس مقررات معينة فى العلوم البحتة والتطبيقية .
وهذه الدراسات والمقررات يجب أن لا تـكون
مجرد مقررات يمر بها المرء مرور الكرام ،

بل يجب أن تحور وتطور بحيث تهدف إلى خلق الوعى الثقافى الإنسانى فى العالم التكنولوجى ، وخلق الوعى الثقافى والعلمى وأساليب التفكير والبحث العلمى وأثره على المجتمع فى الأديب والفنان والفيلسوف والمفكر .

ولكن مناهجنا لا تتابع التطور فى العالم ولا تواكبه .

إنها مشغولة بالخطب المنثرية التى لا يكتبها أصحابها .

التعليم :

وهناك التغيرات التى تتصل بالوضع التعليمى المدرسى وغير المدرسى ، وارتفاع عدد المتعلمين والمتخصصين ، وزيادة التقدم التربوى عامة ، مع أن هذه الزيادة لم تكن دائما زيادة نوعية ؛ بل أصبحت فى كثير من الأحيان زيادة كمية ، مع مظاهر كثيرة للضعف فى النوعية والأثر .(١)

الشباب لا يتلقى تعليما على وجهه المثمر ؛ لزيادة عدد الطلاب مع قلة الوسائل ، وإذن فالنتيجة واضحة وحاسمة ، وهى :

شباب لم يسلح بالتدريب العلمى الصحيح ، يوضع أمام طرق كثيرة العراقيل : فماذا يصنع إلا أن يلجأ أصحاب الحيلة منهم إلى الوصول بطرق أخرى غير طرق الكفاءة العقلية والعمل المنتج ؟(٢)

(١) تقرير معهد التخطيط القومى ، ص ٤٩

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٦٢

والأمية التى يعانى منها الشباب :

ـ ليست أمية القراءة والكتابة وحدها . .

بل الأمية الثقافية . . والأمية الدينية .

بعد أن غدت الجامعة تعانى بدورها :

ـ التتبيع على مستوى الأساتذة .

ـ التجهيل على مستوى الطلبة من جراء حشد وحشر الأعداد الرهيبة مع نقص الإمكانات والوسائل ، كما أشرت .

فإذا تخرج بعد هذا كله ، فإنه يعانى من :

الاعتداء عليه من القوى العاملة التى تطوح به : فى غير موضعه . . فى غير تخصصه ؛ فيغدو مُلقًى بلا دور .

إن الرقى أن يكون لكل إنسان دور لا يغنى غناءه أحد فيه . ليس الرقى الأدوات الحديثة .

إن الكفالة الشاملة فوق طاقة أية حكومة ، فضلا عن أنها تشيع التواكل والبطالة المقنعة ، وتقتل الطموح والتنافس وإنتاج الأفضل .

ومن العجيب أن الحكومة تدقق فى الاختيار

عند دخول الجامعة ، ثم تطرح الخريجين

ـ كيفما اتفق ـ بعد هذا ، ليعانوا من :

— جمود الروتين

— ومركزية المصالح والوزارات

(فطالت الإجراءات ، وتأخرت ساعة الفصل ، وصعبت الدراسة العميقة للموضوعات ، لأن للطاقة البشرية حدودا ، فانعدمت الثقة ، وضعفت الشخصية ، وماتت روح المسئولية ، وانحصرت الخبرة والتكوين الفنى فى أشخاص قليلين ؛ فتوقف النمو الإدارى) .(١)

اللوائح :

اللوائح ضروريـــة لتحديـــد العمل ، وتوجيه مساره ولكن تخلف اللوائح يقتل العمل والعامل .

واللوائح الحكومية :

ـ عتيقة باليـة

ـ معقدة غامضة

ـ كثيرة ومطولة ، يتعذر الإلمام بها ؛ حتى لقد صار فى كل مصلحة أو قطاع متخصص معروف يستفتى فيها دون سواه .

ـ جامدة متحجرة ، تفترض فى كل عامل أنه غير أمين ؛ فتحيط تصرفاته بشتى القيود ، وتفترض أنه جاهل ؛ فتحيط عمله بشتى الإجراءات التى تحركه دون تصرف .

ـ تجسيمنا الخطأ وتجريمنا المخطئ :

وراء هروبنا من المسئولية .

تعددت الإمضاءات على مقشة للنظافة .

---

(١) د . سيد أبو النجا فى كتاب « إصلاح الإدارة ضرورة سياسية ، ولكن كيف ؟ » ص ٣٥ ـ ٣٦

نسينا الحديث الشريف :

« من عمل فأخطأ فله أجر ، ومن أصاب فله أجران . »

أهل الثقة وأهل الخبرة :

(لا بد من بث الاستقرار فى نفوس الناس بإفهامهم أن الأصل فيهم جميعا أنهم أهل ثقة ، إلا حين يثبت غير ذلك . فلا فضل لمصرى على مصرى إلا بالكفاية)[١].

ومع هذا يعانى الشباب من :

الرقابة على الإنسان فى المواقع الصغيرة ، حين تصاب بالصمم والخرس فى المواقع الكبيرة والخطيرة .

(لقد ثبت أن حوادث السيارات فى أثناء الحرب بسبب الظلام فى الشوارع قلّت ، لأن السائقين كانوا يحتاطون فى القيادة . وثبت أن متوسط أعمار المرضى بالسكر أعلى من المستوى العام للأعمار ، بسبب احتياطهم فى الأكل .

فالرقابة عمل سيكولوجى ، قبل أن تكون عملا ماديًا .

وليس الغرض منها ضبط المخطئ ، أو المختلس ، بقدر ما هو تفادى الخطأ والاختلاس) .

يقول المهندس سيد مرعى فى كتابه « لكى نربح المستقبل » :

إن الدول النامية (تعود مشكلاتها إلى افتقارها إلى التنمية ، وعدم توفر رءوس الأموال أو التكنولوجيا الحديثة .

---

(١) د . سيد أبو النجا فى كتاب

« إصلاح الإدارة ضرورة سياسية ، ولكن : كيف ؟ » ص ٤٣

وبالتالى إلى عـــدم وجود الجهاز الإنتاجى المتقدم اللازم لتشغيل الموارد المعطلة . ومن الضرورى أن ننبه هنا إلى أن المشكلات التى تعانى منها البلاد النامية : مشكلات تعود إلى ذات البنيان الاقتصادى .. وعموماً يعنى أن علاجها يتطلب تغيير هـذا البنيان نفسه ، وخاصة عن طريق خلق الجهاز الإنتاجى المتقدم) ص ١١٨ .

لم يذكر الإنسان ، ولم يذكر استغلال النفوذ ؛ مما اختلت معه القيم والمقاييس ، واهتز معه الإنسان والمجتمع ، وبالتالى يتطلب تغيير بنيان آخر ، وليس البنيان الاقتصادى وحده .

اختناق الإبداع :

(الإبداع لا يمكن أن يزدهر إلا فى منـاخ
من الحرية يشجع اقتحام المستقبل بكل ما يحمل
من صعاب ومخاطر ، وما يتطلبه من تحديات التغيير)
« تقرير معهد التخطيط القومى ص ٧٠ »

الزحـــام :

الشباب يعانون من الزحام :

كانت مصر مثلا فى أوائل القرن العشرين عشرة ملايين ، وفى سنة ١٩٥٢ عشرين مليوناً . ثم قفز هذا الرقم سنة ١٩٧٨ إلى الضعف أو ما يقرب من الأربعين مليوناً . أما التعـداد الرسمى بالقاهرة سنة ١٩٠٧ فكان ٦٦٠٫٠٠٠ ستمائة وستين ألفاً . والآن عشرة ملايين .. ندع الأرقام إلى المعنى ..

لقد جعلت اليابان من العدد : عُدَّة ، وهو فى مصر : شِدَّة ، لأن الفرد إذا لم توفر له الدولة حقه من التعليم والصحة والعمل ، فهو محكوم عليه بالقتل الأدبى والإنسانى ، بل محكوم على مجتمعه بالقتل . فإن جرم حريق القاهرة لم يقترفه مثقف ، أو إنسان مهذب ، أو أب مسئول ، أو موظف له عمل - بل ارتكبه الزائدون عن الحاجة وعن العدد ، ممن تقذف بهم الأرحام إلى الشارع أفواهاً مفتوحة بلا انتماء ، فلا مكان لها فى البيت الضيق أو فى المدرسة المكدسة ، أو فى العمل .. إلخ .

والكائن إذا اقتصر على فم مفتوح ، فهو لعنة تحيق ..

إن لم يجد ما يأكله ، عصف بكل شىء ..

فشريعة الشارع هى شريعة الغاب .

فائض النسل معناه : الحرف الطفيلية التى تبدأ من الأعمال التافهة ، وتتدرج منها إلى تاجر شنطة ، فصاحب بوتيك ، فصاحب ملهى ، فتاجر رقيق .. إلخ . أو زبال ، فتاجر خردة ،

فمنتج سينمائى يهدم القيم بالترخص ، والابتذال ؛

لأنه أصلا لا يعرف الفن أو حرمته .

تسود المجتمع على أثر الانفجار السكانى الحرف الطفيلية ، فى حين تكون حاجته ملحة إلى الصناعات والحرف النافعة

التى عاشت فى بلدنا على قيم تقليدية وأصول وقواعد ..

منها : أن كل حرفة لها معلم وصبيان يتعلمون عليه ومنه ..

ولكن تدخل الحكومة بقوانين التأمين جعلت أصحاب الصناعات يرفضون الصغار تخفيفاً على تأمينهم ؛ فيتلقفهم الشارع وصناع الجريمة !..

لماذا تقدمت اليابان ، وهى لا تمتلك موارد زراعية أو معدنية ذات قيمة اقتصادية كبيرة ؟ ! لماذا تقدمت اليابان وعدد سكانها ١٠٠ مليون (مائة) لا أربعون مليوناً يتخذون شماعة للفقر والتخلف باسم الانفجار السكانى ؟

تقدمت اليابان لإستقامة الإدارة وكفاءتها فى تحويل العدد أو الكم إلى الكيف .

والانفجار السكانى ظاهرة عالمية ، بل إن ألدز هكسلى يعتبرها زيادة مفاجئة . فسكان القرن الأول الميلادى ـ كما يقول ـ كانوا (يقدرون بمائتين وخمسين مليوناً ، على حين أن عدد السكان اليوم ، وهو ثلاثة آلاف مليون نسمة ، يقدر له أن يضاعف فى أربعين عاماً فقط . وترتب على هذا التفجر البشرى نمو فظيع فى كبريات المدن ، وكان من نتيجة ذلك أن ملايين من أطفالنا لا يعلمون شيئاً عن الطبيعة : لا يعرفون كيف يكون القمح فى حقوله ، ولا كيف تكون شجرة الفاكهة ، بل إن الملايين لم يروا فى حياتهم بقرة إلا فى الصورة) .

* وعلى الرغم من مشكلة الانفجار السكانى ، فإن الشباب يعانى من :

---

(١) كتاب « إصلاح الإدارة ضرورة سياسية ، ولكن كيف ؟ » للدكتور سيد أبو النجا ص ٣٢ .

مشكلة الزواج :

ومشكلة الزواج التى تعسرت لظروف الاقتصاد والإسكان ونظرته إلى المرأة ؛ مما حرمه العيشة الطبيمية الناعمة ، عيشة الزوجية — كما يقول الأستاذ أحمد لطفى السيد [١] — وفرض عليه عيشة العزوبية المشوهة غير الطبيعية .

يعانى الشباب فى المدن والريف من تخلف القرية :

وكلنا ينتمى أولا إلى قرية من القرى .

ولكن تخلف القرية يدفع أبناءها دفعاً إلى المدينة ، وخاصة العاصمة التى تزداد كل يوم تضخماً فى عدد السكان وفى عدد المشكلات أيضاً .. وهنا يتحتم :

إصلاح القرية : لذاتها

لحقّهـا

من أجل العاصمة

لأن حل مشكلات القاهرة يبدأ من الريف .

ظاهرة التواكل :

(اختلاط النظم الغربية « الاقتصاد الحر »

بالنظم الاشتراكية الشرقية : « الاقتصاد الموجه »

أدى إلى ظاهرة التواكل ، والاعتماد المتزايد على الدولة

— أو السلطة — فى توفير متطلبات الحياة) .

« تقرير معهد التخطيط القومى ، ص ٥٥ »

(١) « المنتخبات » للأستاذ أحمد لطفى السيد : ج ١ ، ص ١٤٩ .

(لن يكون المجتمع منتجاً ـ كما يقول الدكتور حامد عمار ـ إلا إذا أتاح الفرصة للفرد لكى يصل إلى أقصى ما يستطيعه من استخدام إمكاناته ومهاراته ، وتنميتها فى كل ما يتصل بعلاقته بالأشياء وبالأفكار وبغيره من الناس . ولا بد أن يستمد النمو مادته من هذه الأشياء الثلاثة معاً ، وألا يقتصر على ناحية منها دون الأخرى ، وألا يقلل من شأن واحدة منها ، فلا تعطى قدرها فى عمليات تنمية الشخصية المنتجة .

وعلاقة الإنسان بالأشياء هى الجانب الذى لم يلق تقديراً يتكافأ مع قيمته فى نمو الشخصية وحياة المجتمع ؛ نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية التى عاشت فيها البشرية ، واقتران العمل اليدوى بحياة الرقيق والمستضعفين ، والعمل الفكرى بحياة السادة والأحرار .[1]

(إن التنمية فى جوهرها ـ كما يقول الأستاذ نادر فرجانى ـ هى : عملية تحرير ونهضة حضارية شاملة تقتضى الانعتاق من شبكة علاقات السيطرة التبعية ، التى تربط البلدان المصنعة ببلدان العالم الثالث ، والعمل على إقامة بنيان اجتماعى ـ اقتصادى ـ سياسى جديد متوازن وكفء ، ويحمل فى طياته بذور استمراره وتطوره باطراد .

ولا يعنى هذا : الانكفاء على النفس ، أو الاكتفاء الذاتى .

(١) كتاب « فى بناء البشر » للدكتور حامد عمار ، ص ١١١ .

وإنما العمل على الدخول فى علاقات التعاون الدولى بندِّيَّة ، وتعبئة وتوظيف الطاقات الذاتية فى إقامة البنيان الاجتماعى ـ الاقتصادى ـ السياسى الجديد ، بهدف إشباع الحاجات الأساسية ، مادية ومعنوية ، لجماهير الشعب كأولوية أولى ، ثم إلى رفع مستوى رفاهة الناس باطراد) . ص ٢٢ .

وطاقات البشر فى أى مجتمع هى ـ فى التحليل النهائى ـ المورد الأول والأهم فى بناء البشر القادرين على الاضطلاع بالمهام التنموية [١] . ص ٢٢ .

أما إذا تركت الطاقات البشرية عاطلة ، بل حجمت ولجمت ، فإن كبر حجم السكان يتحول إلى عامل ضعف ينخر فى بنية المجتمع .

إن من أهم الأشياء ـ كما يقول ستيوارت تشيز ـ أن يستطيع عامل فى نهاية يوم أو أسبوع أو سنة أن يشير إلى شىء ، يمكن أن يكون فخورا به .. إلى شىء يحتفظ فيه بمعنى الابتكار . فليس فى ذلك بحال من الأحوال دلالة على أن هناك غريزة من غرائز الحذق ، بل فيه اعتراف بأن العامل ـ وهو يتبين شخصه فيما صنع ، من دون وعى ـ يحس بالرضا .

* يعانى الشباب من كثير ..

(١) مجلة « المستقبل العربى » العدد ٢٤ ٢/١٩٨١ ، بحث « التنمية العربية بين الإمكانات والهدر » للأستاذ نادر الفرجانى

وفى وسط هذا العذاب النفسى ، يعانى الشباب من :

افتقاد المسجد : معنى ، مع كثرة المساجد : مبنى !

الوعظ الأجوف الذى لا يعمل به قائله ،

وخير الواعظين من اتعظ بكلامه .

التغير بالأمثلة السلوكية المجسدة التى تدل على ما ندعو إليه .. وذلك لا يكون إلا عن طريق القـدوة المحسوسة فى أشخاص القادة .

ويعاني الشباب من :

- الشكلية

- التسطيح

المسألة ليست لتعديل الملكية الزراعية أو تعميم مياه الشرب ومحو الأمية ، بل إنه يتطرق بعمق إلى معنى الحياة والمسلك والسلوك والعقائد ويزاوج بينها ، أو يستبعد منها الأثر التكنولوجى الحاضر والمستقبل ، ويقيسها بالنظر إلى الموارد الطبيعية المحدودة والمتجددة وإلى العادات والتقاليد والفلسفات القائمة أو المستحدثة (١) .

تفشى العيوب وتفاقمها :

يقول تقرير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : إن (الرشوة والاختلاس والإهمال والتغيب عن العمل بلا مبرر ، واللامبالاة بالنسبة إلى الصالح القومى العـام ،

(١) تقرير معهد التخطيط القومى ، ص ٥٣ .

وضعف التعليم وانسداد الطريق المشروع أمام المتعلمين ، وما يجرى هـذا المجرى من ظواهر ـ مما يقوم بيننا اليوم ، ويؤثر فى تقدمنا وإنتاجنا ـ لم يكن دائما بمثل القوة التى هو عليها اليوم . وشاهدنا فى ذلك : البحوث الكثيرة التى أجريت فى هذه الميادين ، ودلّت على ارتفاع نسبتها ارتفاعا مفاجئا فى السنوات الأخيرة ، فضلا عن بحوث كثيرة أجراها طلاب الدراسات العليا فى الجامعات) .

انحدار القيم :

إن تحولا خطيرا فى القيم قد ظهر فى حياتنا إبان الفترة الأخيرة ، وذلك لأن طرق الاختيار فى مجال السلوك الفعلى قد طرأ عليها تغير حاد ملاحظ .

أمثلة العزوف عن العمل ، مادام الدخل مضمونا بغيره .

الاستخفاف بالإتقان فى أداء العمل ، طالما كان الكسب متساويا بين حالتى الإتقان والإهمال .

فضلا عن الجوانب المدمرة : من رشوة واختلاس وانحراف وغير ذلك .

الانحلال الخلقى فى المواقع الكبيرة :

ورد فى المجلد الثالث من التقرير عن مؤتمر جرائم الرشوة والاختلاس والانحراف الإدارى (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية) ما يفيد بأن جرائم الاختلاس فى السنوات الثلاث من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ (٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢)

لم تزد عن سبعين حالة ، حتى إذا ما جاءت سنوات الستينيات قفزت إلى نحو أربعمائة حالة فى كل سنة على حدة .

ثم جاءت السبعينيات لتمضى فى طريق الزيادة (راجع ص ٢١٩ من التقرير المذكور) .

وأن نسبة من اختلسوا مبالغ كبيرة أكبر جدا من نسبة المختلسين لمبالغ صغيرة : ليست الضرورة إليه هى الباعث ، بل الرغبة الجامحة فى الثراء غير المشروع ، على أساس أن النجاح مقياسه قوة المال ، كما يقول التقرير .

كذلك كان من المغريات للاختلاس : ضعف الرقابة ، وعدم التعرض للخطر .

نسبة المختلسين لضعف الرقابة ٤٠ ٪

نسبة المختلسين لضرورة العيش ١٣ ٪ !

وأوضح التقرير أن التعقيدات المكتبية (البيروقراطية) قد ساعدت على نجاح المختلسين فى إتمام عملياتهم ، فى ظلام الثنايا الكثيرة التى تتخلل الطريق .

قدرة الذين استطاعوا الوصول إلى مراكز السلطة والنفوذ ، واستطاعوا الوصول إلى أهدافهم فى الثراء السريع ، وعجز الباقين .

فكانت النتيجة المحتومة لذلك العجز : أن يلتمسوا طريق الوصول إلى الهدف عن غير الطريق المشروع ، الذى هو

الإنجاز الحقيقى للعمل ، أى أنهم أرادوا الطيران إلى أهدافهم من فوق رءوس العاملين ، فكانت حالات الاختلاس وحالات الرشوة وغيرهما من أمثلة الانحراف [١] .

الاعتداء الفوقى على المال العام :

وقوع السوق فى قبضة المحتكرين الذين يوجهون الاقتصاد توجيها يتفق مع منافعهم الشخصية ، بغض النظر عن المنفعة القومية !. . إلى آخر ما هو معروف من الآثار السيئة التى تصيب البنيان الاجتماعى ، حيثما انتشرت الرشوة وسهل الاعتداء على المال العام .

ويكمن وراء هذه الأسباب كلها : السر فى هجرة الكفايات حتى من غير المصريين ؛ مما انعكس أثره على الحياة الجادة العاملة .

يقول الدكتور سيد أبو النجا :

(فقدت الشركات مهارات تجارية وصناعية ؛ مهما قيل من الناحية الوطنية ، فقد كان لها دورها الكبير فى دفع عجلة الإنتاج والتصدير . وقد هاجر إلى الخارج ألوف من اليونانيين والأرمن والإيطاليين والمصريين ، كان كل منهم مدرسة تؤثر فيمن حولها وتدرب العاملين بها .. وقد أنشأوا مثل هذه المدارس فى بيروت وأثينا وغيرها) [٢].

(١) تقرير معهد التخطيط القومى ، ص ٦٠ ـ ٦٢ .

(٢) كتاب « إصلاح الإدارة ضرورة سياسية ، ولكن كيف ؟ » الدكتور سيد أبو النجا ، ص ٣٥ ـ ٣٦ .

والشباب العربى ـ بعامة ـ يعانى فوق مشكلاته المتصلة به ، مشكلات بيئته ومجتمعه الذى يعانى بدوره من :

أسر النظريات :

حياتنا الفكرية ـ بصفة عامة ـ تتحرك فى إطار تقليدى يجعل الأسبقية للمبدأ النظرى الموروث على التجربة العملية الحية ، كما يقضى المنهج العلمى .

مرجعنا فى الصواب والخطأ هو : عبارات محفوظة عن صفحات الكتب ـ قديمة كانت تلك الكتب أو جديدة ـ لا ما تتكشف عنه تجربة الواقع الفعلى .

ملاك الأمر : نصوص تحفظ ..

استيعاب التكنولوجيا ومعناه : سيادة أهل الخبرة لا الثقة ، فالمفروض :

— فى جميع الجوانب الفنية : يكون الحكم لأصحاب التخصص العلمى أو المهنى .

— إسناد العمل إلى من يحسنونه ، بغض النظر عن أى اعتبار آخر .

— حساب النتائج الاقتصادية والاجتماعية هو وحده أساس الاختيار بين البدائل[1].. ولكن ماذا يحدث فى الواقع ؟

نظرتنا إلى العلم على أنه يقينى يعوق الاجتهاد ، وإعادة النظر فيه :

(١) تقرير معهد التخطيط القومى ، ص ٦٧ ، ٧١ .

(لا يزال الفهم السائد بين العامة وبعض الخاصة : أنه مجموع من الحقائق اليقينية النهائية . وأن العلماء يطورون العلم عن طريق إضافتهم إلى هذا المخزون ، وليس عن طريق إعادة النظر فيها)[١] .

وتطغى هذه النظرة على الشباب ، إلا أقليـــة ممتازة فى طبيعتها حب الريادة واكتشاف الجديد المجهول .

التوترات الاجتماعية :

التوترات الاجتماعية ، ويحسها أَكْثَرَ المثقفون الذين يرون البعد الثالث لزحف أمريكا الاقتصادى والصناعى والثقافى .

(وقد صور تقرير لجنة اليونسكو عن التوترات الاجتماعية فى الهند ، هذه المشكلة تصويراً دقيقاً ، حيث ذكر فيما يتعلق بالمساعدات الأمريكية للهند هذه الملاحظات :

أن الهند تريد ـ فيما يبدو ـ رفع مستوى حياتها ، وهى تحب المساعدات الفنية ، ورءوس الأموال الأمريكية ، ولكنها ـ فى الوقت نفسه ـ ليست على استعداد أن تقبل نماذج الحضارة الغربية جملة وتفصيلا دون مناقشة ، فهى تؤثر أن تلتقط وأن تختار العناصر الحضارية التى ترضيها وتناسبها ، بدلا من الإقبال الكامل على التقاليد الغربية التى تنبع من نمط الحضارة الصناعية)[٢] .

(١) تقرير معهد التخطيط القومى ، ص ٦٧ ، ٧١ .

(٢) كتاب « التغيـــير الحضارى وتنمية المجتمع » للدكتور محي الدين صابر ، ص ٣٠٨ .

فاستعمال الهندى كما يقول Morris [١] لنفس التراكتور الذى يستعمله الأمريكى ، واستنباته لنفس البذور التى يستنبتها ، ليس معناه أن يهدم النفوذ الحضارى القديم ، ويجعل من الرجل الهندى رجلا أمريكيًّا) .

الاندفاع الاستهلاكى :

(له انعكاسه الواضح على سلوك الأفراد ، وشدة تطلعهم إلى اقتناء وسائل الحياة المادية الحديثة فى الملبس والمسكن والترفيه والحياة ؛ حتى إنهم فى إنفاقهم يقدمون الكثير من هذه المتطلبات الثانوية على ضرورات الحياة مثل الغذاء أو الصحة أو التكسب أو ضمان الشيخوخة أو المرض)[٢] .

ومع الاندفاع الاستهلاكى :

ضعف الجهاز الإنتاجى

وضعف القيمة

وهنا تسود الوصولية ،

وتختل المقاييس ، وتهتز القيم ،

وتشيع السخرية من كرائم عزيزة : كالإتقان ، والتفوق ، والإخلاص ، والضمير . مع أن الإسلام يُعلى من هذه القيم ؛ ارتفاعاً بالإنسان إلى ذُرى عالية من جوهر الدين ..

---

(١) Morris E. Opier
The problem of Selective culture in Progress under-developed areas P. 126

(٢) تقرير معهد التخطيط القومى ، ص ٥٤ .

مراجع ومصادر

١ — كتاب « العلم ومشكلات الإنسان المعاصر »
للأستاذ : زهير الكرمى .
٢ — كتاب « لكى نربح المستقبل »
للمهندس : سيد مرعى .
٣ — كتاب « الدراسات المثلى لنوع الإنسان »
تأليف : ستيوارت تشيز .
ترجمة : الأستاذ محمود إبراهيم الدسوقى .
٤ — كتاب « إصلاح الإدارة ضرورة سياسية ،
ولكن كيف ؟ »
للدكتور سيد أبو النجا .
٥ — كتاب « فى بناء البشر »
للدكتور حامد عمار .
٦ — كتاب « المنتخبات »
للأستاذ أحمد لطفى السيد .
* تقرير معهد التخطيط القومى .
* تقرير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .
— مجلة عالم الفكر . المجلد الأول . العدد الأول
(أبريل . مايو . يونيو) ١٩٧٠ .
— مجلة عالم الفكر . المجلد الخامس . العدد الثالث .
— مجلة المستقبل العربى . العدد ٢٤ ٢/١٩٨١ .

حاجات الشباب ومطالبه من النظم التعليمية

للأستاذ الدكتور / محمد سيف الدين فهمى
عميد كلية التربية ـ جامعة الأزهر

يشغل الشباب دورا رئيساً فى حياة كل أمة ..
فهم : رصيدها الذى لا ينضب .. وهم : أملها فى المستقبل ..
وعليهم يتوقف مصيرها : خيراً كان أو شراً .
ومن هذا الشباب سيخرج زعماء الأمة ، وقادة الفكر فيها ..
ومنهم سيكون علماؤها ، وأدباؤها ، وأطباؤها ، ومهندسوها ، ومعلموها ، وجميع أفراد قوتها العاملة فى كل مجال ..

وعلى قدر ما يكون شباب الأمة من قوة وكفاءة وخلق وعلم ، يكون قدر الأمة من تقدم وازدهار ورخاء .

والشباب ـ إحصاء ـ يمثلون قطاعاً كبيراً من حجم أى أمة من الأمم ، إلا أن أثرهم لا يقاس فقط بقدر حجمهم ، وإنما يرتفع هذا القدر بقدر الطاقة الكامنة فيهم ، وبقدر حجم العمل الذى ينتظرهم ، ومدى الجهد الذى ينتظر أن يقدموه لأمتهم طوال حياتهم .

وتنفرد مرحلة الشباب بخصائص تميزها عن غيرها من المراحل التى تسبقها من طفولة ومراهقة مبكرة ، كما تميزها عن المراحل التى تليها من رجولة وشيخوخة .

فمن الناحيـة الجسمية : يتميز الشباب بقوته العضليـة ، وطاقاته الحيوية التى تجعله قادرا على تحمل العمل الشاق ، وتجعله أيضاً أكثر رغبة فى تحمل العمل الشاق ، وأكثر ميلا للانطلاق والمغامرة ومزاولة النشاط الرياضى .

وهو يكره أن تحدّ حركته وانطلاقته قيود تفرضها عليه طبيعة تقليدية للدراسـة ، أو قيود تفرضهـا عليه طبيعة العمل فى المكاتب أو التعامل مع الأوراق .

ومن الناحية النفسية : يتميز الشباب بخصائص نفسية معينة ، فهو ـ وجدانياً ـ شديد الإهتمام بالمثل العليا ، يؤمن بها ، ويسعى لها ، وهو مستعد دائماً للكفاح فى سبيلها والذود عن حياضها . وهو يقدس البطولة والأبطال ، ويستهويه التاريخ الذى يتحدث عنها وعنهم ، وتجذبه القيم الروحيـة والدينية ، ويتطلع إلى المجهول مستهدفاً تجاوز الواقع ، أملا دائماً فى تحقيق الأهداف البعيدة والغايات السامية . ومن هنا كان رفض الشباب للواقع ، وهو رفض قد يشتط فيه أو يغالى ، وقد يصل هذا الشطط والمغالاة إلى مدى يبعده كثيرا عن احتمالات التحقيق والتنفيذ .. وقد يصيبه ذلك ببعض الصدمات والإحباطات ، ولكن بدون ذلك لا يحدث التغيير ولا يتم التقدم والنماء .

ومن الناحية العقلية : فالشباب لديه رغبـة كبيرة للمعرفة والبحث عن الحقيقة بمختلف الوسائل . فهو يبحث عنها فى الكتب ، كما يبحث عنها فى الخبرة المباشرة .. وهو دائماً

متفتح العقل ، على استعداد لاستقبال الأفكار الجديدة والإيمان بها إذا اقتنع . ولعل هذا يفسر بعض ثورات الشباب على الكبار ، وعلى مؤسساتهم وأفكارهم ومعتقداتهم .

ومن الناحية الاجتماعية : فالشباب أقل فئات المجتمع وقوعاً تحت ضغوط المسئوليات الاجتماعيـــة .

فقليل منهم من يعول أسرة أو حتى يتولى إعالة نفسه ، وتخففه من هذه المسئوليات الاجتماعية يجعله أكثر تعبيراً للقضايا العامة ، وأشد رغبة فى الحديث عنها ، بل وتجنيد نفسه فى تنظيمات معينة يعتقد ـ صواباً أو خطأ ـ أنها تصلح أمور مجتمعه أو تقوده إلى تحقيق أهدافه المثالية .

وإذا كانت هذه بعض خصائص الشباب ، فشباب اليوم يقع تحت مؤثرات كبيرة ، ومتغيرات جديدة تؤثر فيه بدرجات مختلفة ، وتدفعه إلى اتجاهات شتى . والحديث عن المتغيرات التى تؤثر على الشباب حديث طويل ، فهو حديث يتضمن الحديث عن متغيرات على المستويات الوطنية والإقليمية ، ومتغـيرات على مستوى المجال : كتغيرات الاقتصــــاد والسياسة والعلم والاجتماع والثقافة والتكنولوجيا والإعلام وغيرها .

ولـكل متغير من هذه المتغيرات آثاره الشديدة على الشباب فى فكره ووجدانه وسلوكه أيضاً .. ففى مجال الاقتصاد : يشاهد الشباب هنا وفى كل مكان تغيرات اقتصادية يفهمها وينفعل بها ، وقد لا يفهمها أو يرفضها فى بعض الأحيان .

فالاقتصاد القومى ينمو وينمو الآن بمعدلات كبيرة ؛ وقد ينتج عن ذلك ظهور مجالات كثيرة للعمل لم تكن معروفة من قبل ؛ كما ينتج أيضاً ارتفاع كبير فى دخول بعض الناس ..

ولعل هذا الارتفاع قد سبب بعضاً من عدم التوازن بين مستويات الدخول ؛ فظهر غنى كبير ، ولكن حوله فقر كبير أيضاً .. ولعل الأمر لم يختلف عما كان فى الماضى ؛ ولكن الشباب صار أكثر وعياً به وإدراكاً له .

والشباب يريد أن يرى الخير يسير حوله متسقاً وموزعاً بقدر من العدل ، وهو يرغب أن يكون هذا النمو الاقتصادى محققاً غاياته فى رخاء اقتصادى وعدالة فى التوزيع .

وهو يرى ويسمع من حوله فى كتبه وقاعات المحاضرات التى يدخلها ، وفى وسائل الإعلام التى تحيط به : أن هناك سياسات اقتصادية معينة تستهدف تنمية اقتصادية ، وتحقيق دخل معقول لكل إنسان ، وسكن لكل مواطن ، وأمن غذائى يكفل له شبعاً وسداً لحاجاته . وهو أشد رغبة فى فهم هذه السياسات والمساهمة فيها ، وأن يجنى جزءاً من الخير الذى توفره ، وأن يكسب أيضاً معرفة وخبرة تعينه على اختيار مجال نشاطه الاقتصادى ، والعمل فيه بكفاية وفعالية .

وفى مجال السياسة : تحيط بالشباب ديناميات السياسة بكل أحداثها الداخلية والخارجية كل ساعة أو كل لحظة .

وأنباء السياسة تطرق أسماعه وتثير فيه مشاعر شتى :

بينما تدعو بعض الدول إلى الديمقراطية والعدالة والسلم العالمى ، يجد أن جيوشها تغزو بلاداً مسالمة ترغب فى الحياة ، وتكافح شعوبها لكى تجد بها مكاناً فى هذا العالم !.. وهو يسمع عن منظمات عالمية وإقليمية تسعى للسلام ؛ ولكنه يجدها مكتوفة الأيدى مغمضة عيونها تجاه العدوان والاعتداء !..

وهو يرى من حوله دعاة للتحرر والحرية : هم أشد ما يكونون قسوة وفظاظة ورغبة فى القسر والاضطهاد والقسوة !..

كما يرى من حوله دعاة للوحدة : هم أشد ما يكونون رغبة فى إحداث الانقسام والتمزق والفرقة ، وقبر الذين يعملون لهذه الوحدة أو ينادون بها !.. وهو يعرف أن دين الإسلام يدعو إلى وحدة المسلمين وتضامنهم وكفالة حقوقهم وأموالهم ودمائهم .. ثم يرى دولا إسلامية تتفانى وتتصارع وتهلك الحرث والنسل لقضايا غريبة على الدين ، بل غريبة على العقل أو الفهم . ويرى أيضاً دولا إسلامية تغض الطرف عن هذا العدوان لأسباب لا يستطيع لها تفسيراً أو تعليلا ! .

ثم هو يرى أن أعداء الأمس صاروا أصدقاء اليوم ، وأن العداوات التى غرست لسنوات أو عشرات السنين لم تعد مطلوبة أو مرغوبة ، وإنما صار عليهم أن يعيشوا حاضراً جديداً ، ويعدُّوا أنفسهم لمستقبل جديد تصير فيه العداوة حبًّا والقتال صداقة وألفة !

وفى مجال الإعلام : يرى من حوله إعلاماً غريباً لا يفهم فى بعض الأحيان ، بل هو يثقله ويشده فى نفس الوقت .

فمشكلة الإعلام فى ظل التكنولوجيا الجديدة ـ وخاصة تكنولوجيا التلفزيون ـ أن الشباب وغير الشباب قد يرفضه ، أو ينقم عليه ، ولكنه ـ فى نفس الوقت ـ مستسلم له .

وقد لا يرى فى الإعلام سياسة واضحة مفهومة ، أو هى سياسة متناقضة ، تسير على أكثر من رجلين .

وفى مجال الاجتماع : يرى أيضا تغيرات شديدة ؛ فقد أصاب التغير كثيرا من مؤسساته الاجتماعية :

فالأسرة لم تعد مثل التى عاش فيها أو عرفها ! .

والزواج لم يعد هو الرباط المقدس الذى لا انفصام له !..

والقيم لم تعد هى القيم التى عرفها أو حلم بها !..

فقيمة « العلم » أعطت مكانها لقيمة « المال » !.. وقيمة « الشرف » تخلت عن مكانها لقيمة « المرونة » !.. وقيمة « الأصالة » ضاعت تحت ضغوط قوى « الحداثة » !.. وقيمة « الرحمة » زالت تحت قوى « الدعوة لتحقيق الكفاءة » !..

وهكذا اختلفت قيم الشباب ، وتصارعت فيما بينهم وبين آبائهم وأمهاتهم ، بل تصارعت فيما بين أنفسهم وأنفسهم .

وهكذا فى كل مجال : صار اليقين بعيدا عن عقول الشباب وحل محله شك وضباب وعدم ثقة .

وقد أدى هذا وغيره إلى صراع قِيَم بين الشباب بعضه وبعضه ، وفيما بين بعض الشباب والمسئولين عنه ، وأحيانا فيما بين بعضه والسلطة .

وإذا كانت هذه بعض المتغيرات المؤثرة على الشباب وبعض نتائج هذه المتغيرات عليه ، فإن أى حل أو علاج لقضايا الشباب وما يشغله ويفكر فيه : يضعنا مباشرة وبحسم فى مواجهة قضية التربية والتعليم فى البلاد ، والنظام التعليمى الذى يجسد قضية التعليم فيها . ذلك أن القطاع الاجتماعى الأكبر الذى يواجه الشباب ويتصدى له تعليما وتوجيها وقيادة وتنمية : هو قطاع التعليم .. ومما لاشك فيه أن قطاعات أخرى تتصدى لمشكلات الشباب ؛ فقطاع الصحة مسئول ، وقطاع رعاية الشباب مسئول ، وقطاع التغذية مسئول ، وقطاعات العمل المختلفة مسئولة .. إلا أن القطاع الأكبر الذى يواجه قضية الشباب فى المجتمع : هو قطاع التعليم ؛ ذلك أن الجزء الأكبر من الشباب ـ وأقصد بالشباب هنا : مجموع السكان فيما بين سن الخامسة عشرة والخامسة والعشرين ـ يقعون بالفعل فى مؤسسات التعليم الثانوى والجامعى . وهؤلاء لا هم لهم ـ على الأقل من وجهة نظر المجتمع ـ سوى أن يحصلوا على التعليم الذى توفره لهم الدولة ، والذى يعدهم عن طريقه لمزاولة مختلف وظائفهم فى الحياة الاجتماعية .

وإذا كان قطاع التعليم مسئولا مسئولية كبرى ومباشرة عن الشباب سداً لحاجتهم ، واستهدافا لإعدادهم لمزاولة نشاطهم الاقتصادى والاجتماعى فى مجتمعهم ، فإن تقييم النظام التعليمى يتطلب أولا التعرف على حاجات الشباب .

ويعرف علماء النفس الحاجة بأنها حالة فسيولوجية سيكلوجية داخل الفرد تجعله ينزع إلى القيام بأنواع معينة من السلوك تجاه أهداف معينة . ومن شأن هذا السلوك أن يؤدى إلى خفض حالة التوتر لدى الكائن الحى ، ويخلصه من حالة عدم التوازن فيه . وعادة ما تقسم الحاجات إلى صيغتين :

حاجات أولية : ويقصد بها تلك الحاجات التى تدفع الإنسان إلى أنواع من السلوك تستهدف مباشرة الحفاظ على كيانه العضوى ، والمحافظة على نوعه ، كالحاجة إلى الطعام والشراب والكساء والجنس ، وحاجات ثانوية وهى ذلك النوع من الحاجات النفسية الاجتماعية التى تعتمد فى تكوينها على خبرات الفرد وميوله واتجاهاته وما يمر به من أحداث . وقد تكون فى بادئ الأمر وليدة المصادفة ، ولكنها فى ظل هذه الملابسات تنمو تدريجيا حتى تصبح أمرا فعالا فى توجيه السلوك .. ومن طبيعة الحاجات أنها قابلة للتغيير أو التعديل على حساب الظروف المادية والاجتماعية التى يعيش فيها الفرد . وهى من أجل ذلك غير محدودة بحدود معينة ، وإنما هى على درجة من السعة بما يسمح بتكوين حاجات جديدة إذا أصاب التعديل الظروف التى تحيط بالفرد .

وبالرغم من هذا التنويع الشديد لهذه الحاجات الثانوية ، والتى تجعل أفراد مجتمع ما يشعرون بحاجات قد لايشعر بها أفراد مجتمع آخر ، فإنه يمكن تحديد عدد من هذه

الحاجات لها صفة الأهمية ، والتى لها مطالبها الخاصة من النظام التعليمى .. وسوف أخص بالذكر الحاجات التالية :

١ ـ الحاجة إلى التقدير الاجتماعى .

٢ ـ الحاجة إلى الأمن .

٣ ـ الحاجة إلى المعرفة واكتشاف الأشياء

٤ ـ الحاجة إلى الحرية . ٥ ـ الحاجة إلى المسئولية

٦ ـ الحاجة إلى الانتماء . ٧ ـ الحاجة إلى النجاح .

فالحاجة إلى التقدير الاجتماعى تعنى : ميل الفرد إلى أن يكون موضع تقدير واعتبار من الآخرين ، وإلى أن تكون له مكانة اجتماعية . فليس هناك ما يذهب بطمأنينة الفرد مثل شعوره بأنه مكروه أو منبوذ ، وأن وجوده وجهوده لا تقدير لها عند الناس . ويترتب على عدم رضا الفرد عن نفسه كثير من الاضطرابات النفسية ، وهى اضطرابات لها تأثيراتها على الشباب نفسه ، وعلى سلوكه الاجتماعى .

والحاجة إلى الأمن ـ وأعنى بها هنا : الأمن النفسى ـ شديدة الصلة بالحاجة إلى التقدير الاجتماعى أو احترام الذات .

والحديث عن النفس المطمئنة فى القرآن ، يدلنا على قدر أهمية الأمن النفسى . والأمن مصدره الإيمان ، لأن المؤمن لا يخاف إلا الله وحده .. أما الناس فهو لا يخافهم ، حيث لا يملكون له نفعاً ولا ضرًّا .

والمعرفة أيضاً مصدر أمن ؛ فمن عرف شيئاً استطاع أن

يق نفسه شر هذا الشيء .. ومن قديم قيل : إن المعرفة قوة .

والعمل أيضاً : مصدر أمن مادى ونفسى ، وإعداد الفرد بإكسابه المهارات والمعارف المطلوبة لهذا العمل يعطيه قدراً كبيراً من الأمن النفسى ناشئاً عن إحساس الفرد بقوته وقدرته على الكسب ومواجهة أعباء الحياة .

والحاجة إلى المعرفة واكتساب الأشياء من أكثر الأمور خاصية للإنسان ، وهى أشد ما تكون بالنسبة للأطفال والشباب ، وإليها يرجع الفضل فى نمو المعرفة والعلم واطرادهما .

ومن مظاهرها : الرغبة الدائمة فى السؤال والاستفهام عن الأشياء ، والرغبة فى التحرك واكتشاف المجهول والقراءة والبحث فى الكتب عن كل ما هو جديد ، والتأمل فى ملكوت السموات والأرض ، والتفكر فى مخلوقات الله .

والحاجة إلى الحرية حاجة طبيعية فى الإنسان أيضاً ، وتعرف هذه الحاجة بأنها : ميل الفرد إلى التعبير عن ذاته وأفكاره ومشاعره بطريقة تلقائية ، وتستهدف إشباع حاجته إلى تأكيد الذات ، وحاجته إلى الأمن ، وحاجته الى الحركة والاستكشاف . فكل فرد فى حاجة إلى الحرية ، لكى يستطيع أن يعبر عن نفسه وأفكاره ومشاعره ، وبالتالى يمكنه أن يحقق ذاته وأن ينمو نمواً متكاملا .. ويؤدى عدم إشباع هذه الحاجة إلى حالة من القلق والتوتر تؤدى بالفرد إلى اختلال توازنه النفسى وعدم اكتمال نموه .

والحاجة إلى المسئولية ترتبط ارتباطاً شديداً بالحاجة إلى الحرية .. فلا مسئولية بدون حرية .

وتعرف الحاجة إلى المسئولية بأنها : إحساس الفرد بحاجته لأن يكون مسئولا عن شيء : عن نفسه أو أسرته أو الجماعة التي ينتمي إليها ، أو عن أي من أمورها .

ويتطلب الإحساس بالمسئولية فهم الفرد لذاته ، بمعنى إدراكه لقدراته وقواه ومكانته .. ثم فهم الفرد لجماعته من حيث أهدافها ومؤسساتها ونظمها وقيمها والظروف والقوى المؤثرة فيها ، ثم .. فهم المغزى الاجتماعي لسلوكه وأفعاله ، والمقصود بها : أن يدرك الفرد آثار أفعاله وقراراته على الجماعة .

وقد أوضح الإسلام بقوة مسئوليةَ الفرد عن نفسه وجماعته ، بقوله سبحانه وتعالى :

﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾

وقوله : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره ﴾ .

والحاجة إلى الانتماء واضحة في الإنسان ، وتعرف هذه الحاجة بأنها : إحساس الفرد بالرغبة في أن ينتمي إلى شيء ، وأن هذا الشيء ينتمي له سواء كان أسرة أو أصدقاء أو مهنة أو وطناً أو عقيدة . ومن مظاهر هذه الحاجة : الرغبة في الحياة مع مجموعة من الأفراد ، ومسايرة الجماعة والتوافق معها ، والتقيد بما اصطلحت عليه من معايير وأنماط سلوكية ، والرغبة في مشاركة الجماعة في قيمها وعاداتها واتجاهاتها .

وتستهدف هذه الحاجة تحقيق الأمن النفسى للفرد ، ويؤدى عدم إشباعها إلى عـــدم القدرة على النمو السليم للفرد ، وإلى الشعور بالقلق ، والخوف المستمر من الأشياء ، والعزلة عن الغير ، واللجوء إلى السلوك العدوانى .

والحاجة إلى النجاح تبدو أشد ما تـكون بين الشباب ، وتعنى : ميل الفرد إلى تحقيق النجاح فى أعماله . وهى تستهدف تحقيق الأمن النفسى والاجتماعى والاقتصادى للفرد .

وإشباعها يؤدى بالفرد إلى تقدير واحترام ذاته ورضاه عن نفسه وتأصيل إحساسه بالمسئولية ، وتأكيد انتمائه للجماعة .

ويرتبط إشباع الفرد بحاجته إلى النجاح بمستوى طموحه . ويقصد بمستوى الطموح : المستوى الذى يرغب الفرد فى بلوغه ، أو يشعر أنه قادر على بلوغه وهو يسعى لتحقيق أهدافه فى الحياة . ويشعر الفرد بالنجاح إذا بلغ مستوى طموحه ، أما إذا قصر عن بلوغه ، شعر بالفشل والإخفاق .

فـكان مستوى الطموح هو : معيار الحـكم على نجاح الفرد أو فشله فيما يقوم به من أعمال .

وإذا كانت هذه حاجات الشباب أو بعض حاجاته ، فلأى مدى استطاع النظام التعليمى تلبية هذه الحاجات أو إشباعها ؟ إن الحكم على كفاية النظام التعليمى فى السياق الذى نتحدث عنه ، سوف يكون : قدرة النظام على سد حاجات الشباب الذى يتعامل معهم ، أو قدرته على إعدادهم لمواجهة حياتهم المستقبلة .

ولكن علينا أن نؤكد أيضاً أن هذا ليس هو المعيار الوحيد للحكم على النظام التعليمى . فالنظام التعليمى شىء كبير ، له أغراضه ومسئوليته تجاه الشباب ؛ وله مسئوليته وأغراضه الأخرى تجاه المجتمع ، وإن كانت هذه الأغراض المختلفة ليست بالضرورة متناقضة أو متصارعة .

ويمكننا أن نعرف النظام التعليمى بأنه : ذلك الكل الذى يشمل مجموعة الأهداف والتنظيمات والأساليب والأدوات والمناهج التى تستهدف تنمية الفرد وإعداده ليكون عضواً صالحاً فى مجتمعه .. والنظام التعليمى بهذا المعنى شىء كبير وكبير جداً ؛ فهو يضم ملايين من الأطفال والشباب ، ويُبقيهم داخله سنوات وسنوات . ولا نعرف قطاعاً يتعامل مع هذا العدد الكبير من الناس ، ولهذا العدد من الناس ، بهذه الطريقة المنظمة المستمرة .

وهو يستوظف الآلاف ومئات الآلاف من المعلمين للقيام بمهمته التربوية أو التعليمية .. ولا نعرف قطاعاً يستوظف هذا العدد وبهذا القدر والنوعية من المستويات التعليمية . . وهو يستهلك أموالا أو تُستثمر فيه أموال لعلها من أضخم الأموال التى تستثمر فى قطاع من قطاعات الإنتاج أو الخدمات .

ثم لعل أهداف النظام هى أشرف الأهداف لقطاع أو نظام . وهل هناك أشرف من الإنسان وتنمية الإنسان ؟! وهل هناك أعظم من إعداده الإعداد الكامل للحياة ؟!

وقد استطاع نظامنا التعليمى أن يسد كثيراً من حاجات الأطفال والشباب .. فعلى مستوى الكم : استطاع نظامنا التعليمى أن يستوعب نحو ٤٫٥ مليون تلميذ وتلميذة بما يمثل ٧٥ ٪ من شريحة العمر بين ٦ ـ ١٢ سنة . وفى التعليم الإعدادى استطاع أن يستوعب نحو ١٫٦ مليون تلميذ وتلميذة بما يمثل نحو ٥٥ ٪ من شريحة العمر ١٢ ـ ١٥ سنة . ومن التعليم الثانوى : استطاع أن يستوعب نحو مليون طالب وطالبة يمثلون ٤٠ ٪ من شريحة العمر بين ١٦ ـ ١٨ سنة نصفهم ـ أو أكثر من نصفهم ـ فى التعليم الفنى .

واستطاعت الجامعات والتعليم العالى أن تستوعب ما يزيد على نصف مليون طالب وطالبة فى مختلف التخصصات .

وعلى مستوى الكيف : يعمل النظام التعليمى جاهدا لتطوير نوعية التعليم المقدم . وهو فى ذلك يتبنى عددا من الإستراتيجيات ، مثل التركيز على جودة التعليم وكفاءته الداخلية والخارجية ، والاهتمام بمحو الأمية وتعليم الكبار والتأكيد على التعليم غير النظامى .

ثم هو يقوم الآن بعدد من التجارب تمهيدا لإحداث التطوير الشامل ، كتجريب التعليم الأساسى ، وتجريب المدرسة ذات الفصل الواحد ، وتجريب المدرسة الثانوية الشاملة ، وتطوير المناهج والاهتمام بالبحوث التربوية .. وهذه كلها خطوات إيجابية على طريق التطوير والتجديد الشامل .

ولكننا ـ وبدون تقليل من قدر الجهد الذى يبذله النظام التعليمى أو القائمين عليه لتوفير تعليم كاف وكفء للأطفال والشباب من أبناء هذا الوطن ، ومع الاعتراف بالثورة التعليمية الكبيرة التى تتمخض عنها جهود التطوير والتجديد ، وعلى رأسها مد الإلزام حتى سن الخامسة عشرة ، وتطبيق مفاهيم ومبادئ التعليم الأساسى على هذا التعليم الإلزامى ؛ ـ إذا نظرنا نظرة فاحصة ومدققة للنظام التعليمى ومضامينه ، وجدناه غير قادر على تلبية حاجات الشباب بالقدر المطلوب .

فهو من ناحية : يهتم بجانب وحيد من جوانب العملية التعليمية ـ ألا وهو جانب المعرفة .. وحتى فى هذا الجانب يقف معظم الجهد فيه عند حد الاستظهار والتذكر ، ولا يتعدى ذلك كثيرا إلى جوانب تنمية وزيادة قدرة الفرد على التطبيق . ونظرة إلى مناهجنا بمفهومها الواسع ، تكشف أن المنهج يقف عند حد المقرر ، والامتحانات تقف عند حد الكشف عن قدرة التلميذ على الحفظ والتذكر . وليس فى جوانب المنهج المدرسى مايعين التلميذ على تنمية جوانب التفكير والتطبيق ؛ ناهيك تنمية وجدانه وذوقه ومهارته قدراته وميوله .

ومن ناحية ثانية : فأين موقف النظام التعليمى من إشباع حاجة الشباب إلى الأمن ـ أمن ينبع من إيمان بالله وعبودية له ، وأمن ينبع من تعرف الفرد على قدراته الحقيقية وميوله الكافية ، وتنمية لهذه القدرات والميول

تعينه على العمل المنتج أو اكتشاف طريقة للعمل المنتج . أين ذلك في مدارسنا الثانوية ؟ وأين ذلك في تعليمنا الجامعي ؟ أين المناخ الديني الذي يحيط بالتعليم ، ولا أقول مقررات الدين ؟ وأين المدرسة أو الجامعة التي تكشف عن قدرات الشباب وتوجهها وتنميها ، ولا تجعل أمنه مستمداً من ضمان القوى العاملة أو الخروج خارج البلاد ؟!

ومن ناحية ثالثة : أين موقف النظام التعليمي من إشباع حاجة الشباب إلى النهل من المعرفة واكتشاف الأشياء ؟

إن النهل من المعرفة لا يعني أن تحشى المناهج والكتب ثم عقول الشباب بأنواع من المعارف : قديمة وحديثة ، وعلمية أو أدبية . وإنما النهل من المعرفة يكون بتنمية رغبة الشباب في القراءة والتعليم واستمرار التعليم ، والتعليم الذاتي ، وغير ذلك من صور التعليم يطلق عليها الآن : التربية المستمرة .. أين يمكن ذلك وجامعاتنا ومدارسنا مكتظة فصولها ، قليلة مكتباتها ، كثيرة مذكراتها ، مركزة ملخصاتها ؛ ويهيمن عليها في النهاية امتحانات صارمة تقليدية بنظرية لا تقيس سوى ما في الكراس ؟!

ثم أين موقف النظام التعليمي من إشباع حاجة التلميذ لاكتشاف الأشياء ، وميزانيات النشاط في المدارس لا تزيد عن قروش ، وميزانياتها في الجامعات تقصر كثيرا عن إشباع هذه الحاجات ؟!

ومن جانب رابع : أين موقف النظام التعليمى من الحرية ، الحرية المسئولة ، الحرية التعليمية ، الحرية التى تنتج شبابا حرا ومواطنين أحراراً ؟!.. أين يمكن أن يوجد ذلك والمدرسة فى بعض الأحيان : عالية أسوارها ، والمعلمون قضاة قساة يحسبون النشاط شذوذا ، ويظنون الفعالية خللا ، والنقد الرقيق إثما ، والنقد العنيف ثورة ؟!

إن إشباع هذه الحاجة للحرية ، والتعليم فى الجامعة ، لا يعينه فعلا على العمل المنتج ، ولا ينمى مهاراته وقدراته الحقيقية ، ولا يحرر ذاته ؛ وإنما يخضعه إخضاعا لنصوص معينة فى كتاب أو مذكرة ، ولأساليب وصيغ معينة لأستاذه أو معلمه !..

ومن جانب خامس : أين النظام التعليمى وإشباع حاجة الشباب إلى تحمل المسئولية ؟ أين تدريب الشباب على إدارة أمورهم ؟ ولا أنقص من الجهد الذى تقوم به اتحادات الشباب والمشاركة فى إدارة مؤسسات التعليم .. أين هو تدريب الشباب على المشاركة فى تحمل قضايا الوطن والتنمية ؟ أين معسكرات الشباب ؟ أين هو الجهد الذى يبذل فى جعل الشباب يهتم بقضايا البلاد الرئيسة ، وليس الاهتمام بكرة القدم والدورى ومسلسلات التلفزيون ؟.

ومن جانب سادس : أين النظام التعليمى من إشباع رغبة الشباب إلى الانتماء ؟ وقد لا يكون ذلك مهمة النظام التعليمى فقط ، ولكن للتعليم دوراً كبيراً فيه .

والانتماء لا يتم من خلال بعض فقرات من نظام الدولة ودستورها وطليعة مؤسساتها ، وإنجازات الدولة لأبنائها ، ولكن يتم الانتماء عن طريق التحام النظام التعليمى والنظام كله مع رغبات الشباب - وغير الشباب - فى تحقيق وطن حر كريم متقدم .

وأخاف أن يكون حديثى قد جاوز حدود العقل إلى الوجدان ، وجاوز حدود الممكن إلى المستحيل ؛ ولكن تقييم أى نظام للتعليم يجب أن يكون من منظور تلبية حاجة المستفيدين من التعليم شبابا وكبارا وأطفالا .

والمشكلة فى رأيى ليست قصورا فى الفهم أو التصور وليس ضعفا فى النظرية أو الفكر ..

وإنما ما يحتاجه النظام التعليمى ليلبى حاجات الناس : هو مزيد من الاهتمام به والصرف عليه .

وإذا كنا قد رفعنا شعار الأمن القومى ، حفاظاً على استقلال البلاد وأرواح الناس من العدوان الخارجى والداخلى ؛ ورفعنا شعار الأمن الغذائى توفيراً للغذاء وإشباعاً لبطون الناس - فما أحوجنا الآن إلى أن نرفع شعار الأمن التعليمى أو الأمن التربوى ؛ توفيراً لنوع جيد من التعليم لكل أفراد هذا الشعب : تعليماً يساعدهم ، ويساعد الدولة على تحقيق الأمن القومى ، والأمن الغذائى .. وفوق ذلك يُشبع أرواحهم وعقولهم ووجدانهم : صغاراً كانوا أو كباراً ، شباناً كانوا أو شيوخاً !..

الشباب الإفريقى والتحدى الثقافى

الأستاذ الدكتور عمر حسنى كاسول

مقـــدمة :

سأحاول فى هـــذا البحث أن أناقش التحديات التعليمية التى تواجه الشباب الإفريقى ، مع الأخذ فى الاعتبار : الشباب المسلم .

وسأعرض بعض الأفكار التى سأتناولها بالتفصيل ، عندما يحين الوقت .

١ — إن إفريقيا قارة ذات إمكانات كبيرة بشرية واقتصادية .

٢ — نظراً للقوة العـــددية للشباب الإفريقى ونشاطه وديناميكيته ، فإنه يؤدى دورًا كبيرًا فى تحقيق إمكانات القارة .

٣ — لن يستطيع الشباب الإفريقى أن يؤدى هذا الدور بفعالية ما لم يتم تعليمه وتوجيهه بصورة سليمة .

٤ — يحتاج التعليم من أجل التنمية : تحديد فلسفة تعليمية مناسبة لهذا الشباب .

٥ — الإسلام وحده يستطيع أن يمد الشباب الإفريقى بالتوجيه الضرورى ، ويكون مصدر إلهام له ، ويمكنه من أن يؤدى دوره المناسب فى التنمية الإفريقية وتحقيق إمكاناتها ..

وقد كان لنا دور هام فى هذا الاتجاه .

إمكانات القارة :

لا شك أن للقارة إمكانات ضخمة ، لو أحسن استغلالها لأصبحت قارة ذات قوة وصوت مسموع فى الشئون العالمية . وحتى الآن لم تستغل إمكانات الشباب ومصادر الثروة البشرية الضخمة . إن سكان إفريقيا يزدادون بسرعة كبيرة ، ويمتاز الشباب منهم بالقوة . إن نحو ٤٥./ من السكان فى سن ما بين ١٥ و ٢١ سنة ، ونحو ٦٥ ./ تحت سن ٢١ سنة .

ومعنى هذا أن أغلبية سكان إفريقيا فى سن صغيرة .

وإفريقيا هى القارة الوحيدة التى تدين غالبيتها بدين الإسلام كما أن السكان المسلمين يزدادون بنسبة عالية ؛ نظرًا لمعدل الزيادة الطبيعية ، وتحول نسبة كبيرة إلى اعتناق الإسلام :

ففى أوغندا مثلا ازداد عدد السكان المسلمين فى إحدى المناطق من ٥٠ ألفًا سنة ١٩١١ إلى ٧١ ألفًا سنة ١٩٢١ ثم ١٨٠ ألفًا سنة ١٩٥٠ .

وفى نفس المنطقة كان معدل الذين اعتنقوا الإسلام ١٥./ فى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٥ فى حين أن من دانوا بالبروتستانتينية ٤ ./ والكاثوليكية ٥./ .

وإفريقيا غنية بالمعادن والمصادر الزراعية ، ولا تزال إمكاناتها الاقتصادية فى حاجة إلى استغلال كامل ، ومنذ عام ١٩٧٣ أصبح البترول سلاحًا سياسيًا هامًا إلى درجة أنه يقال : إن القوة مستقاة من برميل البترول ، لا من فوهة البندقية .

ولا يقتصر غنى القارة على ثروتها البترولية ، ولكنها غنية بمصادر أخرى للطاقة .. وستزداد أهميتها مع ظهور العجز فى الطاقة ، وما يسببه من أزمات على المستوى الدولى .

وتمر قارة إفريقيا بفترة تحول . وإن الغزو السياسى والعسكرى والثقافى والإقتصادى الذى قامت به كل دول أوربا خلال القرن الماضى للقارة قد دمر تقاليد المجتمع الإفريقى كما دمر استقلالها .

وتحاول الشعوب الإفريقية أن تعيد بناء مجتمعاتها ، كما تحاول فى نفس الوقت أن تمسك بزمام مشكلاتها الجديدة ؛ سواء أكانت : اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، إذا ما أتيح لها التوجيه والقيادة السليمة .

ويمكن تسخير التغيرات السريعة لصالح أهلها ، عن طريق تعليم وإرشاد شبابها .

وإنى أعتقد أن هذا لا يتحقق إلا بالإسلام .

تعريف الشباب :

إن من الصعب تعريف الشباب فى ضوء العمر وحده .. ومع ذلك فهناك خصائص أساسية لسن الشباب ، وهى :

(ا) القدرة على استيعاب الأفكار والوسائل والعادات الجديدة ، إذا ما قورنت بالجمود والعجز عن التكيف الذى يصاحب كبار السن .

(ب) عند اقتناع الشباب بعدم القدرة على الوصول إلى هدف معين ، فهم على استعداد للمغامرة بكل شيء بحثاً وراء تحقيقه ، بصرف النظر عن كل الاعتبارات .. والشباب المسلم على استعداد للمخاطرة بكل شيء ، سعياً وراء هدف أخلاقي سليم .

والشباب محب للمخاطرة ، ملىء بالنشاط ، ولديه الاستعداد لتجريب الأفكار الجديدة مع قابلية للتغيير .. ولهذا ، فلدى الشباب إمكانات عظيمة للتغيير والتعليم ، وهو السلاح القوى الذى يحقق التغيير . وما من شك فى أن إمكانات إفريقيا للتغير تقع — إلى حد كبير — على أكتاف الشباب .

القيادة السليمة والشباب :

إن للشباب الإفريقى المسلم دوراً رائداً فى المجتمع .

لقد ضرب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام المثل ، عندما ألقى بتحديات القيادة على عاتق أسامة بن زيد ، وهو شاب لم يبلغ العشرين من عمره ، وجعله قائداً لجيش إسلامى متوجه لمحاربة البيزنطيين . . وعندما سمع عليه الصلاة والسلام أن بعض كبار الصحابة الذين رافقوا الجيش ساورهم العجب من هذا الاختيار ، ترك عليه الصلاة والسلام فراش المرض ، وتوجه إلى المسجد وخطب فى الناس مبيناً الحكمة من قراره ، ضارباً المثل للأمة ؛ حتى لا تهمل شبابها ، وحتى تعمل على إعطائه فرصة القيادة ، ليتحمل مسئولياته فى الدفاع عن الإسلام وعن البشرية جمعاء .

إنه لمثل رائع ، على الشباب المسلم أن يستوعبه ، ويتولى مسئوليته دون تردد . إن التحديات التى تواجه الشباب المسلم يجب أن يواجهها بكل شجاعة وتصميم وعمل دائب ..

والتعليم السليم هو الطريق الأوحد الذى يستطيع الشباب المسلم أن يحقق به طموحاته ويواجه به التحديات .

لقد حرم الاستعمار الأوربى شباب إفريقيا المسلم من فرص التعليم ، ومن القيادة الواعيــة .. ولذا سهل على العلمانية الأوربية أن تتدخل فى أمور المسلمين .

هدف التعليم :

لـكل تعليم هـــدف يريد أن يحققه .. وقد يوضع هذا الهدف فى صورة برنامج أو مقرر دراسى ، أو بصورة أخرى ؛ ولـكن هناك دائماً هدفاً .

ولا يمكن الفصل بين التعليم والمجتمع ؛ إذ إن التعليم : هو استثمار يقوم به المجتمع ، ولهـذا فللمجتمع الحق فى أن يحصل على عائد من استثماره .

وفى إفريقيا يجب أن يهدف التعليم إلى التنمية ، إذ إن التخلف هو مشكلة إفريقيا الملحة ، وعلينا أن نغـير منهج حياتنا وظروفنا ، لـكى يكون التعليم فى خدمة المجتمع .

كان هدف التعليم فى المدن اليونانية القديمة هو المواطن المثالى .. وفى أثينا كان الهدف الحصول على الفرد ذى النظرة الليبرالية ، طبقاً لفلسفتها .

أما الهدف فى أسبرطة فكان المواطن المحارب المثالى .

أما روما فكانت تهدف إلى تخريج رجال الإدارة لإمبراطوريتهم الواسعة .

والعرب بعد الإسلام كانوا يرسلون أطفالهم إلى الصحراء ، ليتعلموا حياة التقشف ، واللغة العربية السليمة .

وفى إفريقيا - قبل الاستعمار الغربى - كانت نظم التعليم التقليدية تتمثل فى القصص والخرافات والأمثلة والحكم ، لتأكيد التناسق فى المجتمع . وكان المبدأ الرئيسى فى التعليم هو : تكوين الإنسان الصالح الذى يحترم رفاقه ، ونظم المجتمع الذى يعيش فيه . وكانت فترة التعليم تنتهى عند أغلب القبائل بطهارة الأولاد ، أو الزواج عند البنات .

وهكذا يمكن القول : إن لكل مجتمع فلسفته الخاصة فى التعليم والهدف المرجو منه ، طبقاً لمعتقداته وأفكاره السياسية .

التعليم التقليدى للمسلمين فى أوغندا :

كان الأب عندما يريد أن يرسل طفله للمدرسة ، يريد أن يعرف ويقرأ الأفكار والعلوم التى تدرس ، والفائدة التى تعود من هذا التعليم . وكان الأب يعتقد أن هذا التعليم مفيد إذا حقق له ما يعتبره متمشياً مع مثله وعاداته ومعتقداته .

وهكذا لم يجد الأب المسلم فى التعليم الذى تقدمه مدارس الإرساليات ، إلا ما يخالف - بل ويتعارض - مع قيمة الإسلام ، فلجأ إلى مدارس القرآن .

وقد نشأت مدارس القرآن من الحاجة إلى تعليم الدين ،
ولكن لم تؤهل تلاميذها للمشاركة فى الأنشطة المختلفة للمجتمع
الذى يعيش فيه ، وحرمتـــه من وسائل كسب عيشه ،
ولهذا تخلف المسلمون فى أوغندا عن الركب ،
وما زالوا يعانون من الشعور بالنقص والإحباط ،
عندما ينظرون إلى غيرهم الذين سبقوهم فى الإلمام
بالعلوم الحديثة التى قدمتها لهم الإرساليات التبشيرية .

النظام التعليمى المناسب :

مما سبق ، نستبين أهمية تحديد الهدف من التعليم .
ولذا لا بد من نظام تعليمى يلائم الشباب الإفريقى .
وهذا النظام يجب أن يهدف إلى تدريب الشباب
على خـــدمة المجتمع ، والمشاركة فى برامج التنمية .
والتحـــدى الذى يواجهنا عند الاختيار ، هو : تجديد
النظام التعليمى الذى يأخذ فى اعتباره الخلفية الإفريقية ،
والحقائق الحاضرة للقارة ، وإمكاناتها المستقبلية .

وإنى لأتساءل : كم من المخططين للفلسفة الإسلامية للتعليم
وضعوا فى حسبانهم المثل العليا للإسلام عندما خططوا لتعليم
الشباب ؟! كم منهم راعى إعداد الشباب ليؤدى دوره
المناسب فى المجتمع الإسلامى الذى نريد بناءه فى إفريقيا ؟
وللأسف ، فإننا لا نجد إلا نظماً تعليميـــة ،
وفلسفة تربوية مستوردة نتقبلها دون نقاش !..

هذا هو التحدى الذى يواجه الشباب
المسلم ورجال التربيـة فى إفريقيا :

إن عليهم العودة إلى تعاليم الإسلام ؛ لتنوير عقولهم بالفلسفة الإسلامية عن التعليم والهدف ، فهو تعليمى دينى يحتضن جميع أنواع المعرفة لبناء شخصية إسلامية مدربة .

الأزمة التى نواجهها :

إننا نواجه أزمة للأسباب الآتية :

١ — ليس هنا تحديد واضح لأهداف التعليم ونظمه . . ولهذا واجهنا الكثير من المتناقضات والفشل .

٢ — القصور فى التسهيلات التعليمية .

٣ — بالرغم من الحاجة الملحة للتوسع فى التعليم ، فالميزانية قاصرة .. وبدون الشباب المتعلم لن نستطيع تنمية اقتصادنا .. وهكذا دخلنا فى الدائرة المفرغة .

٤ — بالرغم من العجز فى اليد العاملة المدربة والمتعلمة ، فإن نظمنا التعليمية قد أفرزت عـدداً كبيراً من الشباب المعطل الذى يشعر بالإحباط ؛ لتحطيم آماله فى مستقبل أفضل ، نتيجة التعليم ، وأصبح مصدر خطر سياسى واجتماعى .

هذه هى الأزمة التى نواجهها ، ونحن غير شاعرين بها .

والإحصائيات المتاحة تعكس صورة قاتمة لتعليمنا العاجز : كمًا وكيفاً ، وهدفاً واتجاهاً .

لقد حان الوقت لإجراء تغيير أساسى وعميق فى تفكيرنا وطريقتنا فى العمل .. وسيكون علينا أن نواجه الاختيار الصعب ، وأن نحدد هدفنا ، ونسير نحوه بخطى ثابتة ، إذا أردنا أن نحل مشكلات تعليم الشباب المسلم .

التعليم العالى :

هذا النوع من التعليم مكلف ولا يتاح إلا للقلة الممتازة ، ومع ذلك فهو حيوى للحصول على الكفاءات المدربة التى تحتاج إليها إفريقيا للتنمية .. وللجامعة مهمة أخرى غير التدريب على التفكير الحر والتحليل وحل المشكلات على أعلى المستويات : وهى توسيع رقعة المعرفة عن طريق إجراء البحوث ، وخاصة البحوث التطبيقية فى المجالات المختلفة للتنمية ، وخدمة المجتمع .

مشكلة هجرة المثقفين :

إن من سوء الطالع أن إفريقيا ـ برغم فقرها ـ تنفق بعض مصادرها القليلة على تعليم شبابها الذى سرعان ما يصيبه الإحباط فيهاجر إلى الدول النامية تحت إغراء المادة ، فتكون الخسارة الكبرى أننا نستورد الخبراء للقيام بأعمال كان فى إمكان شبابنا الذى علمناه وأنفقنا عليه الكثير أن يقوم بها . إن وقف هجرة المثقفين تعتبر تحدياً خطيراً يجب على القيادات الإفريقية أن تواجهه . فهو تحدٍّ يفوق تحدِّى تعليم هذا الشباب .

إن التعليم الذى نقوم به تعليم موجّه من الغرب ، وكثيرًا ما يتم فى معاهد غربية تجعله غريبًا عن مجتمعه .. وهناك تفكير فى منع السفر للخارج للتعليم ، أو صياغة تعليم لا يعترف به فى الغرب لكى تحد الدولة من الهجرة .

وإنى أرى أن هذا ليس حلًا ، إذا لم يكتب له النجاح على المدى الطويل .. وأرى أن يهدف التعليم إلى خدمة البيئة والمجتمع ، ويجب أن ينمو الشباب وقد وهب خدماته للمجتمع الذى دفع نفقات تعليمه .

على الشباب أن يتخذ موقفًا :

إن على الشباب أن يلزم نفسه بالموقف الذى يتخذه ، وأن يحدد أهدافه بكل وضوح ـ فإن توضيح الهدف يجعل لنشاطه معنى ، ولكن ما هو هذا الموقف ؟

إن الموقف يتطلب التزامًا بتنمية إفريقيا وقهر عللها الكبرى ، وهى : المرض ، والفقر ، والجهل .

التحدى الذى يواجه اتخاذ المواقف :

لا يكفى أن يتخذ الشباب موقفًا ما ، بل يجب أن يحافظ على هذا الموقف أمام جميع التغيرات والمصاعب . ولإمكان مواجهة هذا التحدى ، على الشاب الإفريقى المسلم خاصة ، أن يتصف بالثبات والصلابة والقوة التى تغرسها المثل الخلقية . إن الشخص القوى هو وحده الذى يستطيع أن يحتفظ بالموقف الذى ارتضاه ، برغم المصاعب والمتاعب التى تواجهها إفريقيا .

إن القوة المادية وحدها ليست كافية ؛ بل يجب أن يصاحبها الاستعداد الخلق والاستقامة الروحية والعلم وتطبيقاته فى حل المشكلات .. وفى هذا المجال يجد الشباب الإفريقى ضالته فى توجيهات الإسلام .. وإن عصرنا فى حاجة إلى نوعيات من القيادات غير القيادات التى عرفناها .

نريد قيادات أكثر قوة وأكثر التزاماً وفهماً ، وإدراكاً ، على كل المستويات ، ونريد شباباً يتسم بالعمل الشاق والتضحية ، وإنكار الذات والصبر والمثابرة .

يقول الله تعالى فى سورة البقرة (الآية ١٥٥) :

﴿ ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين ﴾ .

وفى الآية ١٥٣ :

﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ، إن الله مع الصابرين ﴾

إن على الشباب الإفريقى المسلم مسئوليات إضافية وتحديات أكبر ؛ إذ إن فى إفريقيا عدة فلسفات وديانات وطرق الحياة ، حيث تعيش مجتمعات كثيرة .

يقول الله تعالى فى سورة البقرة (الآية ١٤٣) :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا .. ﴾

ولذا فلابد للأمة الإسلامية أن تكون لها طريقة وخطة لتستطيع القيام بمسئولياتها الكبرى فى القيادة ، وأن تتحلى بالقيم حتى تؤدى أمانة القيادة بنجاح ؛ ففاقد الشىء لا يعطيه .

إن على الأمة أن تبلغ الرسالة ، وأن تجعل من هذه الرسالة واقعا حيًّا ، وأن تنشرها فى المجتمعات الأخرى ؛ لتنعم بالعيش تحت ظل الإسلام . والشباب هم عدة الأمة ، وعليهم أن يرتفعوا إلى مستوى الأحداث ؛ ليؤدوا دورهم فى التعليم والتدريب على طرق خدمة البيئة وتنمية المجتمع .

وقبل أن أنهى كلمتى ، لدىّ ثلاث ملاحظات أودّ طرحها :

أولا : من هو الشاب ؟

عندما نريد تعريف الشباب ، فإننا نعرفه بالسن ؛ لكننا إذا ماحاولنا تعريفه من ناحية السن ، فلن نجد ذلك متفقاً مع الواقع . وإذا أردنا أن نعرف الشباب نجد أن له شخصيتين أساسيتين :

أولا ـ أن الشباب تتوافر لديه القدرة على أن يستوعب الأفكار والتكنولوجيا الجديدة .

ثانيا ـ أنه الشخص الذى إذا اقتنع برغبة أو بهدف معين فإنه سيبذل كل جهد ممكن لتنفيذه . وذلك قد يكون صوابًا وقد يكون خطأ ، لكنه ما دام مقتنعاً بشىء ، فإنه سيبذل قصارى جهده لتحقيق هدفه .

والشاب المسلم هو الشخص الذى يحاول السير على النهج الإسلامى من الناحية الأخلاقية ، ويطبق الأهداف الإسلامية .

إن الشاب المسلم المتعلم فى إفريقيا تعرض عليه المسئوليات والتحديات ، أكثر من الشاب فى أى مكان آخر .

ولقد جاء فى تعاليم القرآن الكريم قول الله عز وجل : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ .

فما هو مفهوم الشباب المسلم الإفريقى ؟

إن ما نشاهده فى إفريقيا يعنى أن الشباب المسلم يجب أن تتوفر لديه القيادة والتدريب والتوجيه ، لكى يتمكن من حمل رسالة الإسلام فى إفريقيـــــا .

تلك هى المسئولية المضاعفة الملقاة على الشباب المسلم المتعلم لكى يتحمل مسئولية إبلاغ رسالة الإسلام ، وبالتالى يجب أن تكون هناك خطة معينة ومنهج معين وقيم يتمسك بها ، كذلك هناك بعض العناصر الأخرى التى تمكن من إفراز القيادات فى المجتمعات الأخرى . فإذا لم يتوافر لدينا شىء ، فلن نستطيع أن نعطيه ، لأن من لا يملك لا يمنح .

إذا كنا نريد أن نكون متعلمين بدرجة كافية ؛ فيجب أن تكون لنا المناهج والوسائل ، وأن نكون شهداء على أنفسنا ؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام شهيد علينا ، وأنه سيقول لربه : لقد بلَّغتهم الرسالة .. وما دام قد أدى هذه الرسالة للأمة المســـلمة ، فإنه سيتم الحساب أمام الله سبحانه وتعالى عن الذى فعلناه للإسلام فى القارة الإفريقية .

إن الشخص المسلم الملتزم له دور كبير فى هذا الحساب ،
فعليه أن يعطى بياناً لما قدمه الإسلام .

والملاحظة الأخيرة هى أن الرسالة التى جاء بها رسولنا صلّى اللهُ عليه وسلم تُنَوِّه بالوقت ، ابتداء من قوله تعالى :

﴿ اِقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق *
اِقرأ وربك الأكرم * الذى علم بالقلم *
علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

حتى الوقت الذى نزلت فيه الآية :

﴿ يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر *
وثيابك فطهر * والرجز فاهجر ... ﴾

إن ذلك هو الجانب الأول من هذه الرسالة ،
وهو الجانب الخاص برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم
إلى أهله ، عندما قال لزوجته السيدة « خديجة » :
« يا خديجة : إن وقت النوم قد انتهى » ..

وأود أن أقول القول نفسه للشباب المسلم فى إفريقيا ، وكل الشباب المسلم فى الأمة الإسلامية فى كافة أنحاء العالم ..

إن وقت النوم يجب أن ينتهى ،
فلقد نمنا وقتاً طويلا ، وغفلنا وقتاً طويلا .
وفيما يتعلق بالتعليم : فلقد دقت ساعة العمل ،
ويجب أن نتقدم نحو العمل . وشكراً .

المنـــــاقشات

الأستاذ الدكتور الرئيس :

نشكر الأخ الأستاذ الدكتور عمر حسن كاسول على هذه الكلمة الطيبة التى ختمها بثلاث ملاحظات عن الشباب .

الأولى : أن الشباب يستقبل العلم والتكنولوجيا . وإذا اقتنع ، فإنه يندفع كالموج الهادر لتحقيق ما اقتنع به .

ثانياً : أن على المسلمين من الشباب مسئولية الالتزام بقواعد القرآن الكريم ، وأن المسلمين أمة وسط ، هم شهداء على الناس ، والرسول عليهم شهيد .

ثالثاً : أن وقت النوم ووقت الركود قد انتهى ، ويجب على الأمة الإسلامية أن تستيقظ مرة ثانية لتعمل ، وشكرا له .

السيد الدكتور محمد على بسيونى : تجارة الأزهر

أمامى عدة نقاط أود التحدث فيها فى هذا المؤتمر ، سواء كانت تخص جمهورية مصر العربية أو العالم الإسلامى أجمع .

أولا : أتوجه بالشكر إلى الأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد على كلمتها التى لمست فيها لغة الشباب ، لكن لا يجب أن يغيب عن بالنا طموح الشباب الذى لا يرضى بالواقع ، وإنما بالمناقشة والاقتناع .. بالتالى يجب أن يكون هناك المؤتمرات التى تحل مشاكل الشباب .

وإذا كنا نتحدث اليوم عن الشباب ، فيجب أن نعلم جيداً أن شباب اليوم : رجال الغد ..

لذلك أقترح أن تكون هناك زيارات من علماء الأزهر الشريف لجميع الأماكن فى جميع أنحاء مصر ، لتعريف الشباب بالدين الصحيح ، والأخذ والرد معهم فى المناقشة ، دون الاكتفاء بوسائل الإعلام التى تفقد عنصر المناقشة .

وبالنسبة لعملية التعليم فى الجامعة ، أقول : إنه فى جميع الجامعات ـ وليس فقط فى جامعة الأزهر ـ يعانى الشباب من مشكلات كثيرة ، منها مشكلة تكدس الطلاب فى المدرجات وعدم توافر الوسائل العلمية فى بعض الكليات ، وهناك بعض الكتب الجامعية المملوءة بالحشو المضيع لوقت الطالب .

كذلك فإن عملية امتحان آخر العام تمثل مشكلة ؛ لأن الشباب دائماً يكون فى حاجة إلى الاطلاع والمذاكرة طوال العام ؛ لكنه عندما يشعر بأن هناك امتحاناً آخر العام ، فإنه يذاكر فى آخر العام فقط وينجح ، لكن دون أن تكون لديه أى معرفة . وبالتالى أقترح أن يكون هناك امتحان أو اثنان خلال العام الدراسى .

كذلك قد يتعرض الطالب فى نهاية العام ـ وقبل بدء الامتحان ـ لظروف قاسية طارئة ، تحول بينه وبين حضور الامتحان ؛ برغم أنه قد يكون ذاكر طوال العام واستعد للامتحان . وبذلك تضيع عليه السنة الدراسية كلها .

ويمكن أن تكون هناك مرحلة أولى يمتحن فيها ، ثم مرحلة ثانية .. فإذا ما تعرض لشيء فى نهاية العام ، يتم تقييمه من خلال نتائجه فى المرحلتين اللتين أدى فيهما الامتحانات خلال العام .

كذلك نجد أن جامعة الأزهر لا يوجد بها كلية للتربية الرياضية وأخرى للفنون الجميلة . ولا يوجد مدرسون للتربية الرياضية بكليات الأزهر كلها .. وعندما سألت عن أسباب ذلك ، قيل : إن الوزارة لا ترسل بخريجى كليات التربية البدنية إلى كليات الأزهر ، لعدم وجود كلية للتربية البدنية ، ولا لتدريس التربية الرياضية داخل كليات الأزهر . وفى إمكاننا القيام ببناء كلية للتربية الرياضية داخل الجامعة الأزهرية .

أما بالنسبة لكلية الفنون الجميلة : فقد تناقشت فى هذا الأمر مع بعض السادة المسئولين ؛ فقيل لى : إن الفنون الجميلة منها ما هو حرام . فإذا كانت محرمة ، فلماذا تدرس مادة الرسم فى المعاهد الأزهرية ، ويمتحن فيها الطلاب دون أن يكون هناك مدرس رسم داخل هذه المعاهد ؟

لذلك ، فإننى أقترح إزالة أقسام الفنون المحرمة ، والإبقاء على الأقسام غير المحرمة ، مثل أقسام الديكور والحضارة الإسلامية ، وبذلك يمكننا تدريس الآثار الإسلامية وتجديدها داخل كليات الأزهر .

* وهناك نقطة خطيرة جدا تتعلق بعدم الاهتمام بالتعليم الابتدائى العام .. لأننا نلاحظ جميعا أن التعليم الابتدائى الخاص يلقى الاهتمام والرعاية من جميع الجهات ..

وإنى أصارح جميع السادة المسئولين فى هذا المؤتمر ، أن التعليم الابتدائى الخاص ، الذى يقع بعضه تحت سيطرة دينية غير إسلامية ينتشر الآن ، مثل دور الحضانة .

ونحن نقدم أطفالنا المسلمين إلى هذه الحضانات وغيرها ، ونطلق عليها اسم مدارس « مودرن » ..

لكن علينا أن نلاحظ أن الكثير من هذه المدارس خاضع لتأثير ديني خاص . وممن يقوم بالتدريس فيها الراهبات التى تحمل كل منهن صليباً كبير الحجم معلقاً على صدرها .

وكما نعرف أن الأطفال فى هذه السن دائماً يتساءلون ، ويعلق فى أذهانهم كل ما يسمعونه بسرعة ..

وربما لا يكون الأب والأم على معرفة بدينهما الإسلامى ، وعندما يسألهما الطفل سؤالا ما ، لا يجد لديهما الإجابة الشافية ، فيقع فى حيرة ، ويظل الطفل المسلم يتناول كل يوم جرعة دون أن يعلم أحد بذلك .. ثم يكبر الطفل وينتقل إلى المدرسة الإعدادية ثم الثانوية ، وكل ما تم تلقينه له فى المرحلة الابتدائية عالق فى ذهنه ، وتكون النتيجة أنه لا يستجيب لنصح أحد ، لأنه استطاع ـ فى طفولته ـ أن يفهم أشياء كثيرة جداً غير إسلامية .

وبالنسبة لموضوع التعليم الابتدائى الخاص :
أرجو أن تكون هناك توصية عن هذا
المؤتمر ، خاصة بهـذا الموضوع الهام جداً .

* التوصية الأخيرة التى أود أن أطرحها فى هذا المؤتمر ، هى أننى أطالب بإقامة اتحاد دولى لطلاب الدول الإسلامية يكون همزة وصل بين الدول الإسلامية ، يمكن من خلاله مناقشة أفكار الشباب فى جميع البلدان الإسلامية ، لأننى قد أكون فى مصر ولا أعرف شيئاً عن الشباب المسلم فى الدول الأخرى ، على أن تتولى جامعة الشعوب الإسلامية والعربيـة الإشراف على هذا المؤتمر ، وشكراً .

فضيلة الشيخ محمد إبراهيم الجيوشى :

على الرغم من حرصى على سماع محاضرة السـيدة الفاضلة الدكتورة زينب راشد ؛ إلا أننى لم أتمكن من الحضور أثناء إلقائها لمحاضرتها .. لذلك أرجو أن تتـاح لى قراءتها مكتوبة ، تقديراً لدورها الرائد فى تعليم الفتاة المسلمة ، سواء فى مصر أو فى خارج مصر ..

ولقد كان لى حظ الاستماع إلى جانب من محاضرة الأستاذة الدكتورة نعمات فؤاد ، وقد سمعت حديثها عن المساجد عندما قالت : إن المسجد ـ بصورته الحاليـة ـ لا تؤدى فيه إلا صـلاة الجمعة فقط .

ونحن قد نتفق معها إذا ما قالت : إن رسالة المسجد الآن ، ليست على الصورة التى نريدها . لكن من الظلم أن نقول بأن المسجد لا تؤدى فيه إلا صلاة الجمعة فقط . إن الكثير منا يعلم أن هناك دروساً تقام فى المسجد ،

سواء بعد صلاة العصر ، أو بعـد المغرب ،

أو بعد العشاء ، يستفيد منها الكثير من الناس .

ولقد كنت أود أن تقول لنا : إن السبب فى عدم الانتفاع بما يقال فى المساجد ، هو التعارض الواقع بين ما تقدمه المساجد ، وما يسيطر على وسائل الإعلام . والسبب فى ذلك يرجع إلى عدم التنسيق بين الأجهزة المختلفة .. والتنسيق يكاد يكون منعدماً أيضاً فيما بين أجهزة الإعلام ذاتها .

وإنى لا أريد أن أظلم أجهزة الإعلام فأقول : إنها لا تهتم بالناحية الدينية ، فهى تعطى قدراً كبيراً من المساحة للبرامج الدينية ؛ لكنها تعطى مساحة أخرى للبرامج الأخرى التى تستطيع أن تمحو ما تركته البرامج الدينية من آثار .

ولعل السيدة الدكتورة تحفظ كما أحفظ :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه ، وغيرك يهدم

أما بالنسبة لما قاله الأخ الدكتور عمر حسن كاسول : فإن حديثه قد اتسم بالموضوعية ، ولذا أرجو أن يتفضل القائمون

على هذا المؤتمر بإدراج ما قاله فى توصياته العامة ، حتى يمكن المؤسسات الإسلامية فى العالم الإسلامى الانتفاع بها .

أما عن الملاحظة الأخيرة للأخ الدكتور محمد كامل :

فإن هذا هو ما تؤديه المساجد للناس خارج المدرسة ؛ حيث يقوم أئمة المساجد بإلقاء أنواع من المعرفة عليهم ، لإخراجهم من أميتهم . وشكرا .

السيد الدكتور عبد الفتاح شوقى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أريد أن أعقب على الكلمة الجادة التى ألقاها الدكتور عمر حسن كاسول الذى سمعت عنه قبل أن أراه ؛ إذ كان له نشاط كبير فى المؤتمر الطبى الذى عقد فى الكويت .

لقد أثار نقطة التعليم فى إفريقيا المسلمة ، وكيف عانى الشعب المسلم فى إفريقيا من الأمية أو التجهيل أو نقص التعليم التى فرضت عليه لأجيال كثيرة فى ظل الاستعمار الفرنسى والإنكليزى . ونحن لا نلوم بعثات التبشير التى نشطت فى هذه الفترة ، ولكن علينا أن نلوم أنفسنا ؛ لأننا إذا كنا فى ظل الاستعمار لم نتمكن من عمل شىء ، فما المانع الآن بعد تحررنا من المستعمر ؟

من أجل هذا لا بد أن تكون هناك خطة منظمة لإعداد مثل هذه المساجد الإسلامية فى هذه الدول الإفريقية التى حرمت من التعليم الأساسى والتعليم الدينى .

نحن لا نلوم الإرساليات التبشيرية ، لكن يجب أن نلوم أنفسنا كمسلمين ، ونتحمل الوزر .. لذلك أرجو أن تكون هناك توصية بدعوة العالم الإسلامى الذى لديه الإمكانات المادية ، مثل الدول البترولية وغيرها والذى لديه الإمكانات البشرية مثل باكستان وإندونيسيا وغيرها أن تساعد الدول الإفريقية ، وخاصة تلك الدول التى تقع فى الحزام الإفريقى ، وأن تعطيها ما يكفيها لتغطية آثار تلك الحقبة الاستعمارية الطويلة التى فرضت على إخواننا المسلمين فى إفريقيا . وشكراً .

السيد إسماعيل عبد الرزاق :

(من جوهانسبرج بجنوب إفريقيا)

إن مشكلة الشباب فى إفريقيا ـ أيها السادة ـ تتعلق بأشياء كثيرة ، أهمها : التفرقة العنصرية التى لا تنحصر فقط فيما بين البيض والسود ، وإنما تشمل جميع الشعوب المسلمة حالياً .

إننا نرى أنه أثناء الحكم العثمانى ، كانت هناك نهضة علمية ، لكنهم نسوا القارة الإفريقية كثيراً ، وبالتالى لم تمتد تلك الحضارة إلى إفريقيا ..

نحن الآن نعانى من هذا .. والواقع أن الذى يمكن أن يكون بين الفكر والمفكرين فى العالم ، يتمثل فى أن هذا الفكر غير مسجل أو مكتوب ، وإنما هو موجود فى أنفسهم نتيجة التفرقة العنصرية .. وهذا هو الذى أدى إلى جعل غالبية المسلمين فى إفريقيا يعانون من الأمية الإسلامية .

كذلك فإننا نجد أن غالبية البلدان الإسلامية تدعو الشباب من جميع الدول الإسلامية . فعليها أن توجه الدعوة للشباب المسلم فى جنوب إفريقيا . والإسلام يقول على لسان الرسول صلوات الله عليه وسلامه فى خطبة الوداع :

« كلكم لآدم ، وآدم من تراب .

إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

فنحن نريد أن نوضح بأسلوب جديد مسألة التفرقة العنصرية ، وكيف نعالجها على جميع المستويات وبكل الطرق ، حيث نجد أنه إذا كان هناك من يحملون جوازات سفر من جنوب إفريقيا ، ويريدون زيارة بعض الدول الإسلامية ، فإنهم يجدون فى سبيل ذلك عقبات .

أريد أن أقول إن المشكلة الكبرى اليوم :

هى التفرقة العنصرية بين الشعوب .

إن الإسلام يوحّد الصفوف ـ نفسياً وإخاء ـ أكثر من الأمم المتحدة التى تقول : إن الإنسان إنسان بشرى .

لكن الإسلام يقول بأن المؤمنين إخوة ..

والأُخُوّة : أعظم وأقوى من البشرية . وشكراً .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

نشكر الأخ إسماعيل على كلمته الطيبة .

وأود أن أقول : إن هذا المؤتمر ..

ما هو إلا دعوة لما يقوله سيادته .

السيدة الدكتورة جلزاوربانو (باكستان) :

إننى سوف أكون مختصرة جداً فى حديثى .

إننى أود أن أعلق على ما قاله السادة المتحدثون ، فأقول ـ خاصة فيما ذكر بالنسبة للشباب والشيوخ ـ :

لا شك أن التوتر بينهما واضح وقائم ؛

لأننا ـ من حيث إننا أشخاص تقدموا فى السن ـ لا نعرف الشباب معرفة كاملة .. فبالنسبة لشباب اليوم ، أود أن أؤكد للشباب من الرجال والنساء : أن الوقت ليس فى صالحنا ، كما أن الفضاء قد أصبح ضيقاً جداً أمامنا .

لذلك يجب أن تكون هناك اتصالات مستمرة فيما بين الشباب وبين من هم أكبر منهم سناً ، فإن عنصر الوقت والزمن ليس فسيحاً أمام الكبار .. ويجب أن نوضح لهم أن أزمتهم : هى أزمتنا أيضاً ، وأننا لم نحاول أن ننعزل ونتخلى عن مسئوليتنا إزاءهم ، وأن هذه النقطة تحتاج إلى الربط بينها وبين مراحل العمر الإنسانى . وشكراً .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكراً لهذه الملاحظة . وأعتقد أن هذا الموضوع واسع ، ويحتاج إلى مؤتمرات ومؤتمرات ، وجلسات كثيرة .

ولقد عقدنا ـ من قبل ـ عدة مؤتمرات مختلفة لهذا الغرض .. وإن شاء الله فى الأعوام القادمة ، ستكون هناك مؤتمرات تلمس كل هذه الموضوعات .

الجلســة الخامسة

المشكلات الثقافية والنفسية

بریاسة الأستاذ الدکتور زکریا البری

وزير الأوقاف

١ — كلمة الأستاذ الدكتور سليمان حزين :

« الاتجاهات الثقافية بين الشباب فى العالم الإسلامى » .

٢ — كلمة الأستاذ الدكتور حسان حتحوت :

« مشكلات ما بعد المراهقة فى العالم الإسلامى » .

٣ — كلمة الأستاذ الدكتور نفزات بلشينتاين :

« تطلعات الشباب التركى والعنف السياسى » .

٤ — كلمة الأستاذ الدكتور سالم نجم :

« حاجة الشباب إلى ثقافة إسلامية » .

٥ — كلمة الأستاذ الدكتور محمد محمد مصطفى الشيخ :

« القيم وعلاقتها بالتوافق النفسى لدى طلبة جامعة الأزهر » .

المناقشـــات

الاتجاهات الثقافية بين الشباب في العالم الإسلامي

للأستاذ الدكتور / سليمان حزين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ،
وأنت خير الفاتحين ﴾ .

السيد الرئيس ..

أيها الأبناء الأعزاء .. الشباب ..

أيها السادة ..

حين طلب إليّ أن أتحدث إلى هذا المؤتمر ، حديثاً في الثقافة وشئونها بين شباب المجتمعات الإسلامية ،

قيل إن الموضوع يصح أن يكون :

« أزمة الثقافة بين شباب المسلمين » .

ولكنني لم أتردد في أن أراجع إخواني القائمين على هذا المؤتمر لتعديل التسمية ؛ ذلك أنني لست أعتقد أن هناك أزمة ثقافة ، بل إنني أعتقد ـ أكثر من ذلك ـ أن الثقافة ـ بمفهومها عندي ـ لا يجوز أن تقوم بها أزمات .

ومن هنا كان تغيير العنوان إلى :

« الاتجاهات الثقافية بين الشباب في المجتمعات الإسلامية » .

أعود ثانية إلى كلمة « أزمة » ، وكيف أنى
أصررت على أن الثقافة لا تتسق مع قيام أزمة فيها ..
ذلك أن ما نعانيه الآن ليس أزمة ثقافة ، وإنما
هو أزمة التطبيق غير الصحيح وعدم ملاحقة التطور .
والحياة بطبيعتها تصحبها أزمات ـ وما اصطلحنا على
أن نسميه أزمة منذ ولادتنا ـ فالطفل حين يولد ، يولد
فيما يشبه الأزمة ، ثم تبدأ الحياة ، فحين ينمو بجسمه
تصادفه أزمات النمو .. وكذلك الحال بالنسبة للمجتمعات :
إذا أرادت أن تنمى نفسها بذاتها ؛ فحياتها لا بد
أن تمر بهذا الذى نسميه « أزمة النمو » .
والمجتمعات الإسلامية كلها مجتمعات نامية ؛ فالأزمة التى
تمرُّ بها ليست أزمة ثقافة ، وإنما هى أزمة حياة نامية .
ثم إننى حين رأيت أن أغير العنوان ، كان فى ذهنى
أن أحدثكم ـ أولا ـ عن هذه الثقافة ذاتها :
ماذا نقصد بالثقافة ؟.. وماذا نقصد بلون هذه
الثقافة ، أو بصفة خاصة هذه الثقافة الإسلامية ؟
هناك ظروف كثيرة أبسطها عند الناس ـ وما أظننا
نستطيع أن نصطلح على قبوله ـ أن الثقافة اتساع من المعرفة ،
معرفة كثيرة ، ولكن هذا الاتساع من المعرفة
قد يؤدى بنا إلى نوع من الموسوعية ، موسوعية المعرفة .
ومع ذلك لا يمكن أن تعتبر موسوعة للثقافة .

كذلك قد يقال : إن الثقافة تنتهى إلى التنوع ، وإنه كلما تنوعت معلومات الفرد أصبح أكثر ثقافة .

ولكن هذا أيضاً ليس من المعانى المقبولة لدى أهل الثقافة الذين يستمسكون بمفهوم خاص لمعنى الثقافة ، وهو المفهوم الذى سأحدثكم عنه بعد قليل .

كذلك يقال عن الثقافة : إنها اتساع أفقى من المعرفة ، فى حين أن البحث هو اتساع رأسى ، فيه تعميق .

ولكن هذا المعنى أيضاً ينبغى أن نبتره عن الثقافة ؛ فهناك ألوان من الثقافة فيها تعمق كبير ، كالفن وغيره .

أيضاً يقال عن الثقافة حين نقارن بينها وبين العلم : إن العلم موضوعى ، ولكن الثقافة شخصية وفردية . وقد يكون هذا هو المعنى الأول الذى أريد أن أستمسك به معكم .

العلم فى حد ذاته هو بطبيعته مقصود لذاته ، وبأسلوب خاص هو أسلوب التجرد .

فالعالم لا يستطيع أن ينحاز لفكر معين ، وإذا انحاز فإنه يفقد صفته كعالم متجرد . أما الثقافة فهى فردية ، وأكاد أقول إنها شخصية ، وأكاد أقول كذلك : إنها ليست موضوعية بالمعنى الضيق لكلمة الموضوعية . الثقافة تنبع من الفرد ، والابتكار فيها ابتكار فردى أساساً ، يتصل بالفرد ، وأكاد أقول تفسيرا للمعنى الإسلامى : إن كلا منا سيلقى ربّه يوم اللقاء فردا .

وأكاد أقول : إننا سنلقى ربنا كأفراد ، لا بالعلم ولا بالمعرفة ، وإنما بالثقافة على النحو الذى نمارسها عليه فى الحياة ، وعلى النحو الذى سأستطرق إليه بعد قليل .

هناك موضوع آخر سأستمسك به معكم ، يقارن بين العلم والثقافة ، وهو أن العلم لا وطن له ، ولكن الثقافة لها وطن . فالعلم يشمل العالم كله والإنسانية كلها ؛ لأنه يتصل بالحقائق التى نجمعها ونسجلها عن الأشياء جميعها . والعلم بهذا المعنى واحد .

العلم فى العالم الإسلامى من حيث هو علم ، ينبغى ألا يختلف — فى طبيعته ولا فى أسلوبه — عن العلم عند غير المسلمين ؛ لأننا كلنا نبحث عن حقائق الأشياء ..

والمسلمون أنفسهم عندما بدأوا الاشتغال بالعلم ، نقلوا عن غيرهم فى عالم غير إسلامى وشعوب أخرى .

ثم إنهم بعد أن انتهوا من العلم ، أعطوا ما انتهوا إليه إلى العالم وأعطوه إلى أوربا . وأصبح العلم كما عرفه العرب : أساساً للعلم كما عرفته أوربا بعد ذلك ، وكما مارسته أوربا بعد ذلك ، وإلى يومنا هذا . فالعلم تراث مشترك ، أما الثقافة فلها وطن .. ولا أستطيع أن أتصور ثقافة خاصة لا ترتبط بأرض معينة ووطن معين ومجتمعات بذاتها . فالثقافة العربية مثلا ، لا أستطيع أن أتصورها بغير العرب .

والثقافة الإسلامية لا أستطيع أن أتصورها بغير المسلمين؛ فهي جزء لا يتجزأ من حياتهم، وفيها كثير لا من التعصب وإنما من العصبية: عصبية الوطن وعصبية المجتمع، وفي صياغتنا نحن، العصبية للفكر من حيث هي ثقافة، وللعقيدة من حيث هي أسلوب لممارسة الثقافة.

إذن. فالثقافة هي شيء آخر، وهذا هو المعنى الذي أريد أن أبسطه لكم، لنتعارف على معنى الثقافة وعلى المبادئ والأسس التي ينبغي أن نستمسك بها، إن أردنا أن نحتفظ بطابعنا، وأن نحتفظ بثقافتنا: ثقافة المسلم التي تمتاز على غيرها من ثقافات العالم.

إن الثقافة - إلى جانب ذلك - تمتاز بأنها لا تتصل بالمكان وحده، وإنما تتصل أيضاً بالزمان.

واتصال العلم بالزمان اتصال تتابع؛ فالعلم القديم أساس للعلم الحديث، ولكن العلم الحديث قد يغير العلم القديم.

والصلة في التتابع الزمني بين الأفكار العلمية صلة ينسخ بعضها بعضاً، أما الثقافة - وهذا أمر مهم جداً بالنسبة لنا حين نعالج مفهوم الثقافة الإسلامية - فإن التتابع بشأنها والاتصال الزمني، ليس تتابع تناسخ، وإنما هو تتابع اتصال.

ولمعنى الثقافة أصول، ومن لا يعرف أصوله في الثقافة، ومن لا يتذوق أصوله بالثقافة، ومن لا يعتز بأصوله في الثقافة: لا يمكن أن يكون مثقفاً..

فالشاب المسلم حين يبحث عن ثقافة اليوم ، ينبغى
أن يبحث عن أصولها فى الماضى . وحتى أصحاب الفن ؛
ولأذكر مثلا على ذلك : الشعر عند العرب
ـ وهو جانب أصلى من جوانب الثقافة عندنا ـ
من لا يتذوق الشعر الجاهلى ولا يقرؤه ؛ ومن لا يحفظ
الشعر العربى على مدى السنين ، لا يستطيع أن يصبح شاعراً ـ
فى حين أن الأمر فى ذلك يختلف بالنسبة للعلم ؛
فالعالم المسلم يستطيع أن ينقل العلم الحديث نقلا
عن الغرب فى بعض مجالات العلم : كالفيزياء والكيمياء
وغيرهما ، دون أن يتعمق فى أصولها العربية .
إن تعمق فخيراً ، ولكنه يستطيع أن يحيا بالحاضر وحده .
أما الثقافة فلا يمكن أن تحيا بالحاضر وحده .
هذا هو الفرق الأساسى الذى ينبغى أن نتبينه حين نعرّف
ثقافتنا الإسلامية .. فنحن نعيش فى الماضى لاثقافة ،
ويمكن أن نعيش للحاضر والمستقبل فى الثقافة أيضاً .
كذلك فإن شجرة الثقافة ممتدة ، أصلها ثابت
وجذورها بعيــــدة ، وفروعها فى السماء .
ومن هنا فإننا نستطيع أن نتحدث عن شجرة الثقافة ،
ولكننا لا نستطيع أن نتحدث دائماً عن شجرة العلم .
وتلك النواحى المختلفة ينبغى أن نذكرها بالنسبة للثقافة ،
ومفهومها إن أردنا أن نتفهم طبيعة الدور الذى تعيشه الأمة

الإسلامية ، وطبيعة مشكلات الفكر والثقافة التي تحياها الأمة الإسلامية اليوم ، والتي يمكن أن تحياها غداً ، وفي المستقبل .

ولكني قبل أن أستطرد ، أريد أن أعود إلى فردية الثقافة ، وإلى أنها — وأعني هنا الثقافة في الإسلام — تمتاز على غيرها من الثقافات بميزات ، قد تكون في رأيي سبيلا واحداً لأن تضمن لهذه الثقافة أن تحيا في عالم متغيرات اليوم ، وأن تواجه كل هذه المتغيرات بعد أن أصبح العالم كله وحدة متكاملة ، وبعد أن تشابكت أسباب الفكر ، وبعد أن تلاطمت تياراته التي أخذ العالم الإسلامي الآن من كل جوانبها .

هذه الخصائص الذي تميز الثقافة الإسلامية ، هي : أن الثقافة شاملة : تشمل علاقة الإنسان بكل نواحي الحياة ، نواحي الأسرار التي أودعها الله لهذا الإنسان آخر الخليقة ، أو سيد الخليقة — إن شئتم — وهذا هو سر الحياة كلها .

الإنسان به نواحٍ مختلفة ، أربع نواحٍ أساسية يتناول العلم بعضها ، والثقافة — بمفهومها الذي أريد أن أحدثكم عنه — تتناولها كلها .

الناحية الأولى : هي ناحية الغريزة في الإنسان . والغريزة تهذب ، وليس للغريزة اتصال بالعلم مباشر ، وإن كانت المعرفة أحياناً تنتج عن ممارسة الغريزة بتكرار حتى يعتادها الإنسان . والغريزة تهذب ، لا تربى ولا تكتسب .

وبالنسبة لطريقة ممارسة الغريزة ، فالإنسان يولد ومعه غرائزه . وهذه الغرائز إذا لم يتناولها الفرد بالتهذيب ، أو الجماعة بالتهذيب عند الأفراد ، وإذا لم يستطع الإنسان أن يتحكم فيها بالتهذيب ـ خصوصاً أثناء مرحلة الشباب ـ فإنها تنزع بالإنسان إلى مرحلة الحيوانية . وتهذيب الغريزة إنما يميز حيواناً من حيوان . هناك حيوان يعيش على غريزته ، وهناك حيوان آخر يتحكم فى غريزته ويهذبها ، إلى أن يكون إنساناً قمة . والإنسان إذا توقف عن تهذيب غرائزه ، فإنه لا يمكن أن يرقى إلى مرحلة البشر .

الناحية الثانية : أو المرحلة الثانية هى العقل ، ومع العقل اليد المفكرة ، فبعض العلماء والباحثين فى الغرب يسمون اليد (باليد المفكرة) ؛ وذلك لترابط اليد مع العقل دائماً . فالعقل يفكر ، وإن أراد أن ينقل فكره إلى عمل فلا بد من هذه الأداة لتحويل الفكر إلى عمل . والتفكير بلا عمل لا فائدة منه ، وحتى بالنسبة للإسلام ، يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

وهنا أكاد أقول : إن الإيمان وحده لا يستطيع أن يرقى بالمسلم ، حتى يصل إلى درجات الجنة ؛ ولكن لا بد له أن يعمل .. ومن هنا كان اقتران اليد بالعقل المفكر ، بل من هنا أيضاً قد يكون فى معانى قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم ﴾ .

إن الأداة التى سنتكلم بها يوم القيامة ونفصح بها عن ضمائرنا ستكون هى اليد . من هنا كان الرباط بين فكر العقل وعمل اليد . هذا الرباط يتصل بالعلم من جهة ، ويتصل بالثقافة من جهة أخرى . ولكن هذا الرباط يختلف فى الحالتين : ففى حالة العلم يفكر العالم بعقله ، ولكن إذا أراد أن يطبق علمه فإنه ينقله إلى العمل . أما الثقافة فالرباط قوى جداً بين الفكر واليـــد . حتى حين نكتب وننقل ونسجل الأفكار فإننا نسجلها باليد . كذلك الفنان ، إنما ينشئ أغلب فنه بيده . إذن فاليد أداة أساسية بالنسبة للتعبير الثقافى ، وبالنسبة للعمل الثقافى ذاته . والغريزة ـ كما قلنا ـ تهذب ، أما العقل فإنه يدرب ، وتدريب العقل ينقل الفرد من مرحلة الحيوان إلى مرحلة البشر ، وتدريب العقل يخرج بشراً من الحيوان . والله سبحانه وتعالى حين خلق آدم عليه السلام ، علمه الأسماء كلها ، أى درّب عقله ؛ وبذلك أصبح آدم : أُبا للبشر .

أنتقل إلى الناحية الثـــالثة ..

وإننى مضطر إلى الإسراع لضيق الوقت .

الناحية الثالثة : فى الإنسان هى ناحية الضمير ،

والضمير يُربَّى ، والضمير هو أفضل ما يميز الإنسان حقًّا عن سائر الحيوانات .. فالعقل واستخدام الأطراف كاليد ، قد تشترك فيها حيوانات أخرى من مخلوقات الله ، ولكن الضمير هو الذى يميز الإنسان .

كذلك فإن العقل يميز به الإنسان حقائق الأشياء ، الصواب والخطأ ، ولكن الضمير يميز به القيم ، ويميز به بين الحق والباطل .. فالضمير يبحث عن الحق ؛ وهو بذلك يتصل بالثقافة أكثر من اتصاله بالعلم . فالرجل المثقف حقًّا لا يستطيع إلا أن يتوجه بضميره نحو الحق ، أو ليميز بين الحق والباطل ؛ وهنا نصل إلى الناحية الأخيرة .

الناحية الرابعة : وهي النفس ، والنفس أودعها الله سبحانه وتعالى أعمق الأسرار في الخليقة .. وإذا عدنا إلى سيرة الأنبياء عليهم السلام ، نجد أن آدم ـ عليه السلام ـ علمه ربه الأسماء كلها ودرّبه عليها . وقد يكون أحد النبيين قد ربى ضميره إلى حدٍّ ظاهر . ولكننا عندما نصل إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإننا نجد أن الله سبحانه حين تكلم عنه قال له : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

لم يقل له الله سبحانه وتعالى ، وإنك لعلى علم عظيم ، وإنما قال له : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ ، لكي يميزه ويجعله قمة الخليقة .. كذلك فعندما تكلم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن نفسه قال : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » . ولم يقل : علمني ربي فأحسن تعليمي .

والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ .

فالنفس قمة الخليقة فى الإنســـان ، والنفس هى : النفس الأمارة ، والنفس اللوامة ، والنفس الراضية ، والنفس المرضية .

ذلك هو أسلوب الإنسان فى الحياة . والذى نستطيع أن نسميه سلوكا مهذبا حقًّا : هو أسلوب الإنسان الذى جاء فى الإسلام . والإسلام إن أراد أن يربى شبابه تربية شاملة ، فإن عليه ألا يكتفى بناحية واحدة من النواحى الأربعة . وإن اكتفى بواحدة منها ، فإنه لا يهذب أولاده ولا يربيهم .

علينا إذن أن نهذب الغريزة ، وأن ندرب العقل واليد ، وأن نربى الضمير . وعلينا كذلك أن نؤدب النفس لنخرج من الإنسان إلى الإنسان ، إلى قمة الإنسانية التى خلق الله سبحانه وتعالى ميزاتها وأودعها الإنسان .

بعد ذلك .. ماذا إذن عن مشكلات الثقافة ؟ كما ذكرت من قبل ، فليست هناك أزمة فى الثقافة ، وإنما هناك نمو ، وعلينا فى هذا النمو ـ بالنسبة للشباب المسلم ـ أن نعود إلى غرائزنا فنهذبها ، وأن نعود إلى أوطاننا فى العالم العربى والإسلامى ونتقل عنها . وعلينا أخيراً أن نأخذ القدوة عن نبينا صلى الله عليه وسلم . إننا إذا فعلنا ذلك ، فإننا سنخرج بالإنسانية فى ثوبها الجديد المتجدد .. وهذا هو الأصل الذى نستطيع أن نقف به وسط الأنواء والتيارات ، ونعتمد على الله .

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله .

في مطالع الشبـــاب

مشكلات ما بعد المراهقة في العالم الإسلامي

أ . د . حسان حتحوت ـ كلية الطب ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

نود أن نشير ـ بادئ ذى بدء ـ إلى أن المشكلات
التى سنتطرق إليها ما كانت لتقوم ، لو أن العالم الإسلامى
كان صورة صادقة للإسلام : يحيا به ، ويحيا له .
وإنما تنشأ المشكلات نتيجة الفصام بين العالم
الإسلامى وبين الإسلام بصورة أو بأخرى .
ولئن صار من المألوف والمقبول أن يندرج العالم الإسلامى
ضمن نطاق ما يسمى العالم الثالث ، وفق مقاييس الحضارة
المعاصرة ، لقد وجدنا من الصدق مع الذات ـ كذلك ـ
أن نعترف أن المقاييس الحقيقية للإسلام ، لن تضع هذا
العالم الإسلامى إسلاميا إلا فى الدرجة الثالثة أو ما دونها .
والدارس للعالم الإسلامى يدرك أنه تكتنفه شبكة من
المشكلات متصل بعضها ببعض ، ولايدرى لها أولا من آخر !.
ومن خطل القول أن نقول : إننا نقدر أن نستخلص مشكلات
الشباب مستقلة بذاتها عن غيرها ، فضلا عن أن نتزيد
فندعى أننا اهتدينا لمشكلات ما بعد المراهقة ،
أو مطالع الشباب ، كما أراد لنا عنوان هذه الكلمة . .

ومع هذا فقد انتقينا أربعاً من المشكلات أو الأزمات ، توسمنا أن فيها لباب ما نحن بصدده ؛ فأردنا أن نعرض لكل منها بالإيجاز الذى لا يسمح الوقت إلا به ، والذى يعتمد واثقا على لبابة المستمعين .

* الأزمة الأولى ـ أزمة القيم :

يبدو أن للقيم بيئات معينة : إن صادفتها نمت ، وإن افتقدتها خبت . هناك قيم ـ على سبيل المثال ـ لا تنمو فى الزحام .. وبعد أن كانوا ـ على زماننا ـ ينشئوننا على أن من حسن الأدب أن تترك مقعدك فى الترام ، أو الأتوبيس لسيدة أو لعجوز ، أصبحت الظروف لا تسمح بممارسة قيمة الإيثار فى هذا الشأن أو فى غيره .

كذلك أفضت عضة الفقر والحاجة فى بعض البلاد الإسلامية إلى التساهل والتراخى ، حتى فى بعض القيم التى هى من صميم الإسلام ! . وأوشك ذلك أن يكون عرفا ، وأوشك مقترفوه أن يعدوا ضمن أصحاب الأعذار .

وبالمقابل ، فإن طغيان الغنى فى مجتمعات إسلامية أخرى قد فتن كثيرا من الناس عن النهج الإسلامى السوى ، وجمل فى خدمة النزوات والشهوات تيسيرات لم تكن من قبل ؛ فنشأت مضاعفات صدمة الغنى ، وهى ليست بأقل ضراوة من مضاعفات أزمة الفاقة .

والقيم تصنعها القدوة فى البيت والمدرسة والمجتمع .. والقدوة المتاحة فى كثير من أرجاء العالم الإسلامى تقصر عن أن تكون القدوة الإسلامية أو الصالحة . والقدوة كذلك يصوغها الإعلام ، ويؤثر فيها لدرجة كبيرة ، خاصة والنفوس لم تزل كالعود اللدن ، يقبل أن يعوج أو يستقيم ؛ أو الإسفنجة الخام تمتص مايسكب فيها .. ومازالت وجهة نظر الكثير من رجال الإعلام – وعلى قمته جهاز التلفاز – هى أن يرضوا جميع الأذواق .. فدروس الدين : لقصاد الدين ، وفنون المتعة : لطلاب المتعة . ولو تبهرجت فهى تطهو للجميع ما يرضى شهيتهم ، وإن تباينت الطبخات : حلالا وحراما . فكأنها حكم محايد يحرص على أن يرضى الأطراف جميعا .. ويحرص على ألا يكون له لون واحد معين .. وقد عجبت لهذه القدرة العجيبة على الحياد التام بين ما يرضى الله وما يغضب الله .. خاصة فى الجزء من العالم الذى يسمى نفسه العالم الإسلامى ! .. ولعل الله يهدى من بيدهم أمور الإعلام إلى أن يختاروا له لونا هو صبغة الله ، وأن يقدموا من فنون الجد والفن والمتعة والترفيه مايصب فى مجرى واحد إلى هدف واحد : هو تنشئة شبيبة هذه الأمة على فضائلها ورسالتها وأصالتها .

* الأزمة الثانية : أزمة الجنس . إن الناظر خارج نطاق العالم الإسلامى يرى بقية الناس صنفين : صنفا ينكر الله أساسا .. وصنفا يعترف بوجود الله ، ولكنه يتنكر لكل ما يدعو إليه الله .

والعالم اليوم تجتاحه ما تسمى ـ بحق ـ ثورة الجنس .

ولقد أوشك العالم الغربى كله أن يكون فى قبضة مفاهيم أخلاقية جديدة لا مكان فيها للعفة أو البكارة أو قصر الجنس على الزواج .. بل أصبحت الإباحية : حلالًا .. والزنا : منشطا حيويا طبيعيا ، لا تعاب به أنثى ولا ذكر .

حتى الإمكانات الطبية من منع حمل أو إجهاض جنين أخرجت من نطاقها الطبي ، ونشرت على النطاق الاجتماعى ؛ لتكون فى خدمة هذه الأخلاقيات الجديدة .. وتعرّض الشباب لمطر منهمر من إنتاج السيما والتلفزيون والمجلة والصحيفة والكتاب ، مما يثير الغريزة ، ثم يحتال بالتصريح والتلميح ليؤدى رسالته فى خلخلة القيم الدينية ، وإحلال أنماط السلوك الإباحية مكانها !. ولقد لويت أعناق القوانين فى بلاد غربية ، حتى صدرت التشريعات التى تجعل اللواط مباحا .. وأصبح اللواط حركة ومذهبا يدعون إليه : رافعى العقيرة ، سافرى الوجوه ، وكأنهم يدعون إلى إصلاح العالم .

ولم يعد مكان فى العالم ، فى عزلة عما فى سائر العالم . وهذه الجدائد تطرق أبواب عالمنا الإسلامى : بالشدة حينا ، وبالحيلة حينا ، وتستهدف غزوه ، وتستعين فى ذلك بمكر الليل والنهار .. ولهم فيما بيننا طابور خامس يكره الإسلام كرها إيجابيا !.. وطابور سادس يقف من الإسلام

موقفا سلبيا ، ولكنه مغسول المخ بهذه الأفكار التحررية الجديدة !.. وطابور سابع لا يهمه إلا أن يبيع ، سواء كان البيع قصصا أم قصائد أم صحفا أم تذاكر شباك !..

والشاشة الصغيرة فى عقر كل دار ، وأمام نظر كل طفل وطفلة ، ومراهق ومراهقة ، وشاب وشابة .

ومن موقعى فى مهنتى الطبية : تتضح لى معاناة العالم الغربى من جراء هذا الانحلال . فلأول مرة فى التاريخ : تنتهك حرمة الحياة الإنسانية على نطاق واسع فى ملايين الإجهاضات التى تجرى كل عام !.. ولأول مرة فى التاريخ : تسجل بلاد أن كل ثالث مولود بها مولود من سفاح !..

ولأول مرة فى التاريخ : تدعو الهيئات الطبية فى إحدى كبريات مدن العالم إلى إعلان حالة الطوارئ القومية من مدى انتشار الزهرى والسيلان فيما يشبه أن يكون وباء !..

وأى سياج أقمنا نحن حول مجتمعنا ؟!..

وأى رقابة أعددنا لشبيبتنا فى المراهقة وما بعدها ؟!..

وأى عقيدة بديلة طبعناهم عليها ؟!. وأى حماية آلى أحد أعلامنا على نفسه أن يوفرها لهم ؟! وأى أمانة حملها القلم ، وسمت بها المطبعة أو الكاميرا ؟! وأى صلابة روحية أودعناهم ، ليثبتوا أمام الفتنة والإغراء ونداء الغريزة ؟!..

للأسف : كان للفقر دوره ، وللغنى دوره ، ولتهييج الغرائز دوره ، ولشح الإعداد الروحى دوره ، ولأزمة الإسكان

وارتفاع تكاليف الحياة والخلل فى التكامل الاجتماعى دوره ..
فكانت أزمة ليس لها من دون الله كاشفة .

* الأزمة الثالثة : أزمة التعلـيم .

خلال السنوات السبع المقبلة ، سيتضاعف كل ما حصلته الإنسانية فى تاريخها الطويل من معلومات . وسنشهد تسارعاً فى تحصيل الجديد يجمل أية معلومات قائمة عرضة للتغيير السريع . ونرى الآن فى عالم الطب مثلا أن أى كتاب طبى ما يكاد يصدر ، إلا وأكثر ما فيه قديم عراه التغيير .. من هنا وجب أن يعد لتعليم الشبيبة ، لا للحاضر ولكن للمستقبل .. وأن يهتم التعليم لا بوضع معلومات فى الذهن ، ولكن بتدريب الذهن على كيفية الحصول على المعلومات الجديدة ، والمران على ملاحقتها ، والتكيف مع الجديد بصورة مستمرة .

الثابت الذى ينبغى أن يحفر فى نفوس الشبيبة :
هو القيم الإسلامية ، ودور الإنسان على هذه الأرض ، كما أراده له الله ، والضوابط التى تحكمه وتهديه فى مسراه خلال حياته الدنيا إلى حياته الأخرى .

ونظرة فى العالم الإسلامى تُنبئ أن التعلـيم ما زال مجمدا لدرجة كبيرة .. وما زال يأخذ بنظرية ملء الوعاء ، لا بنظرية قدح الشرارة .. بل صار التعليم الدينى فى أغلب المدارس ـ كغيره ـ معلومات للامتحان ، وليست تبشيرا لكسب الإيمان .

وطالما ضاق صدرى ، وأنا أرى كتب الدين
ـ بما فيها من كلام الله ـ تلقى فى القمامة مع غيرها
من الكتب ، بعد نهاية امتحانات آخر العام !..

إن الفرق الأكبر بين العالم الأول والعالم الثالث
يكمن فى الاهتمام بالتعليم .. ولا يبدو لى أن العالم النامى
ينمو فعلا ؛ فلم يشهد التاريخ ـ من قبل ـ مثل ما يشهده اليوم
من سرعة اتساع الهوة بين المتقدمين والمتخلفين !..

ولو أصاب المسئولون فى عالمنا الإسلامى ، لجعلوا الاستثمار
الأكبر فى التعليم .. لقد تغشتنا فى الحقب الأخيرة موجة
من التفريط فى الإتقان .. لا أقول فقط فى الدول التى
تعجزها ميزانياتها عن ذلك ؛ بل حتى فى الدول القادرة .

والرأى البصير : هو أن يتحالف العالم الإسلامى كله ،
أغنياؤه مع فقرائه ، وأن يجعلوا استثمارهم الأكبر هو
التعليم : استثمارًا تنحسر دونه الخلافات السياسية ولا تعصف
به المفرقات الآنية ، وتكون حدود المال الإسلامى فيه : هى
حدود الإسلام ، لا حدود جوازات السفر ، وتتبنى كل دولة
فيه أبناء كل دولة فيـــه ، ويكون التعليم والإتقان فيه
سياسة ثابتة ودائمة وشاملة ؛ فهذا أساس وركاز ، فما من
سبيل لأمل فى المستقبل لأية دولة إســلامية وحدها ،
ما لم تــكن جزءًا من عالم إسلامى قوى بعلمه ومتعلميه .

* الأزمة الرابعة : أزمة التدين .

أما ظاهرة الانفلات من الدين فغير جديدة على العالم الإسلامى ، وإن تفاوت مداها على تفاوت الأزمنة والأمكنة ، سواء أكان هذا الانفلات عن إلحاد أم استهتار .. وأما الجدير بالنظر : فهو أن ظاهرة التدين فى السنوات الأخيرة ، وعلى نطاق العالم الإسلامى كله ، قد اتسمت بأمارات جديرة بكل الاهتمام .

إن عقوداً من التيه والتخبط والانهزام والانتكاس والقهر قد أفضت بأمة الإسلام أن تفر إلى الله من بعد فرارها منه ..

ويخشى المخلصون أن تكون هذه الصحوة الإسلامية ردّة فعل عاطفية ، وليست فعلا هادفًا هادئًا ، همه :

أن يبنى لا أن يهدم ، وأن يفعل لا أن ينفعل .

ومما يزيد الأمر تعقيداً أن الظروف أثبتت شيئاً من الريبة بين التحركات الإسلامية والأنظمة الحاكمة فى بعض الدول الإسلامية ، مما أدى إلى اتساع الفجوة والجفوة واستقطاب كلٍّ إلى جانب قصىٍّ . فبدلا من التقاء الرعاة والرعية - فى أخوة المسلمين ، وتناصح المؤمنين ، وتواصى المخلصين ، ونزول الجميع على أمر الله - إذا بجانب لا يجد إلا أن يزيد عبوسًا واحتجاجاً ونذيراً وتنفيرًا ، وجانب لا يجد إلا أن يتعامل بالتعامل الأمنى العتيد !.. ومن صالح الجانبين وصالح الإسلام والمسلمين : لو التقى الجانبان تحت رواق الحوار الممدود ، والقلب المفتوح ، والفكر الرصين ..

وفى سماحة الإسلام سعة للاتفاق والاختلاف ..
وما فتحت النوافذ على الإسلام ، وأضيئت الأنوار ،
ورفعت الأستار ؛ إلا وكان الإسلام رباط محبة ،
وحبل اعتصام ، وسماحة تعامل ، وجناح رحمة .

ولقد كان كبار الصحابة - من حول الرسول - يتفقون ويختلفون ، دون أن يؤدى اختلاف الآراء إلى اختلاف النفوس وانشعاب القلوب .. وعلمهم الرسول أن الدين : النصيحة ؛ فكانت تعطى بإخلاص وتؤخذ بإخلاص ..
والدين : يسر لا عسر .. ولقياك أخاك بوجه باش : صدقة ..
وفى الحب : سعة . ونعيم الدنيا : مباح ، سوى ما حرم الله .
والدعوة إلى سبيل الله : عدتها الحكمة والموعظة الحسنة .

ولقد كان التاريخ مصداق ذلك فى عصورنا الزاهرة .. فلما آثرنا الدنيا على الدين ، والملك على الدعوة ، والأثرة على الإيثار ، والطمع على الزهد ، والبغض على الحب : تبدل الحال إلى أسوأ حال ، ولم يعد المناخ مفضياً إلى صلاح ، بل إلى طلاح !.. فمن ينقى الجو ، ويعدل المناخ ، ويخلص النصح ، ويزيل العقبات والعراقيل من طريق المد الإسلامى ، ليتخذ مساره الصحيح ونهجه المنشود ؟!

هى لا شك أمانة ومسئولية ، ندعو الله أن يعين عليها حكامنا وعلماءنا ومصلحينا وشبابنا المؤمن على السواء .

﴿ حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ﴾ .

تطلعات الشباب التركى

والعنف السياسى

للأستاذ الدكتور / نفزات بلشنتاين

شهدت تركيا فترة من العنف الشديد ، وشعرت بآثاره المدمرة . فلقد فقد ٢٠٠ شخص أرواحهم نتيجة هذا العنف منذ عام ١٩٧٤ منهم الطلبة على مستوياتهم التعليمية المختلفة . ومنهم المدرسون والأساتذة وقادة الاتحادات العمالية وعمال المصانع وقوات الأمن .

وكانت أعمال العنف فى إصرار مستمر قبل حدوث الانقلاب العسكرى الأخير فى ٢ سبتمبر ١٩٨٠ .

ولقد كان عدد الجنود الذين قتلوا فى معارك سابقة أثناء حرب الاستقلال ، أو أثناء حرب ١٩٧٤ التى تم فيها إنقاذ المسلمين الأتراك فى قبرص : أقل كثيراً من عدد الذين قتلوا على يد الإرهابيين !..

إنها لمأساة فظيعة : إذ تقتل جماعة تدين بنفس العقيدة التى تنادى بالسلام لجميع البشر ! ..

وبجانب هذه الأعمال القتالية ، عمت جميع أنواع الفوضى من قتل وخوف ونهب وسرقة وظلم .. وإن هذا التدهور فى الحياة الاجتماعية لم يقتصر على جزء من البلاد دون آخر ، ولكنه انتشر على مستوى البلاد كلها .

وكان غالبية الإرهابيين من الشباب سن ١٨ — ٢٥ ، وتتضمن قائمة الإرهابيين الذين تم القبض والتعرف عليهم : إما من طلبة المدارس الثانوية أو الجامعة أو من المتسربين . ولا شك أن العوامل التى ساعدت على وجود الأرضية المناسبة ودفع هؤلاء الشباب إلى الإرهاب كثيرة ومتداخلة ، وبلغت درجة من التعقيد يصعب معه تحليل هذه العوامل بسهولة .

والإرهاب ـ نظريًا وعمليًا ـ له صوره : الأيديولوجية ، أو السياسية ، أو النفسية ، أو التعليمية ، أو الثقافية ، أو الدينية .. إن له علاقة بفرص العمل والتكيف الاجتماعى ومشكلاته .. ومع ذلك ففى حالة تركيا ، فإن الأسباب الدينية للإرهاب الذى هز كيان البلاد ـ خلال السنوات الأخيرة ، كما تم تحديدها ـ كما يلى :

١ — البطـالة :

إن نسبة النمو السكانى فى تركيا تعتبر مرتفعة نسبيًا ، وهى أعلى من مثيلتها فى الشرق أو الغرب . وتدل الإحصاءات الأخيرة على أن عدد سكان تركيا قد تضاعف خلال الثلاثين سنة الأخيرة ...

وفى عام ٢٠٠٠ سيصل سكان تركيا إلى ٦٥ مليون ؛ فى حين أنهم حاليًا نحو ٤٥ مليونًا . ومن أهم المشكلات التى تترتب على هذا النمو هى البطالة بين الشباب ، إذ إن سوق العمالة والاستثمار لا تستطيع مجاراة النمو السكانى .

وكان نتيجة لهبوط معدل النمو الاقتصادى والاستثمار أن اتخذت البطالة أبعاداً خطيرة . وطبقاً للإحصاءات الرسمية فإن البطالة تشمل مليونين و ٤٠٠ ألف شخص أى ١٤ ٪ من مجموع القوى العاملة . كما تدل البيانات على أن

٦٠٪ من العاطلين هم من الشباب بين سن ٢٠ ، ٢٩

وأن ٨٠٪ منهم من الذكور .

وهكذا تبين هذه الحقائق أن مشكلة البطالة تسود الشباب خاصة .. وهذا سر الاضطراب الاجتماعى والعنف السياسى .

٢ — الهجرة إلى المدينة :

من الظواهر الكبرى فى تركيا هجرة أهل الريف إلى المدن الكبرى . وخلال السنوات القليلة الماضية ترك ملايين الفلاحين الأتراك قراهم ، وتوجهوا إلى المدينة بحثاً عن

فرص العمل وزيادة الدخل ورفع مستوى معيشتهم .

فنى عام ١٩٦٠ بلغ سكان المدن ٧٫٣ مليون شخص ..

أما فى عام ١٩٨٠ فقد بلغوا ٢٢ مليوناً .. وقد أربك

هذا المعدل العالى للهجرة الوضع الإسكانى فى المدن ؛

فقد بدأ المهاجرون الجدد يعيشون فى أكواخ فقيرة ؛

فزادت الخدمات المطلوبة ، وانخفض مستوى المعيشة .

وخير مثل لذلك هو الوضع فى مدينة أنقرة ؛ فقد ثبت أن ٦٠ ٪ من السكان يعيشون عيشة سيئة ، وأصبح هناك من العاطلين بطرق أنقرة ومثيلاتها من المدن الكبرى .

وهم يتميزون بعدم التعليم والتذمر ؛ وهي جذور الإرهاب ..

لذلك فليس من المستغرب أن تكون غالبية المقبوض عليهم من الشباب المتذمر الذي يتصف بالجهل والفقر في المناطق الفقيرة في المدن .

٣ — عدم الحصول على التعليم العالي :

يزداد الطلب على التعليم العالي في تركيا . ومع النمو السكاني يزداد قطاع الشباب من السكان طبقاً للظروف التاريخية ؛ فإن القيم الثقافية في تركيا تجعل الآباء يحرصون على أن يلتحق أبناؤهم بالجامعات والمدارس العليا .. ولكن طاقة التعليم العالي لا تستطيع أن تستوعب جميع أعداد المتفوقين .

ففي العام الدراسي ٨٠ / ٨١ تقدم ٤٥٠ ألف شاب إلى التعليم العالي ، في الوقت الذي لا تستطيع الأماكن الخالية أن تستوعب أكثر من ٦٠ ألفاً .

وهكذا ففي كل عام يفشل عدد كبير جداً من الشباب في الالتحاق بالتعليم العالي ، مما يؤثر فيهم نفسياً واجتماعياً واقتصادياً ، ويهيئ المناخ لهم للعمل الإرهابي .

٤ — اضطراب الجو السياسي :

أثبتت الأحزاب السياسية في السنوات الأخيرة أنها ليست على مستوى المسئولية ؛ فقد أسيء استغلال الديمقراطية ، وتجاوز الصراع الحزبي كل الحدود المعقولة . والدليل على ذلك فشل البرلمان في انتخاب رئيس للجمهورية طوال عدة أشهر .

ومن الظواهر المؤسفة تحول الأعضاء من حزب لآخر ، نتيجة وعود تبذل لهم لتولى المناصب الكبرى .

ونتيجة للصراع الحزبى المميز ، شاع جو من الاضطراب والعنف ، وفى الوقت نفسه أظهرت أجهزة الدولة عجزها عن القضاء على الإرهاب ، وساد البطء فى أعمال القضاء ، والاختلافات بين رجال الشرطة .

٥ — الانتماء الأيديولوجى :

بعد الانقلاب العسكرى فى تركيا عام ١٩٦٠ أصبح الشباب الهدف الأول للانتماء الأيديولوجى ، وظهرت كتب ومطبوعات ونشرات ومجلات تبشر بالآراء الشيوعية تباع بأسعار رخيصة . كما أن محطات إذاعات بعض الدول كانت تذيع برامج خاصة للشباب لنشر الشيوعية ، وعملت بعض الدول الأجنبية على تزويد الشباب بالسلاح لأغراض الإرهاب .. وقد بلغ حجم الأسلحة التى استولت عليها قوات الأمن فى الفترة الأخيرة درجة تجعلها كفيلة بتسليح فرقة كاملة من الجيش .

كما أمدت اتحادات العمال ذات الميول الشيوعية الشباب بالمال لاستغلالهم فى تحقيق أغراضهم ، ودفعتهم للقتال فى المصانع وفى الشوارع وبالإضافة إلى المعونة المالية التى كانت تقدمها اتحادات العمال ، حصل الشباب الموجه على مزيد من المال نتيجة الابتزاز ، ومهاجمة البنوك ، والسرقة من الأفراد .

٦ — اختلاف المـــذاهب :

تعيش بعض الطوائف الدينية فى تركيا فى أمن وسلام من عصور بعيدة ، وتقطن أغلب هـــذه الطوائف جنوب شرقى البلاد . ولـكن بعد أحداث العراق وسوريا : أصبح هذا الجزء من البلاد مركزاً للأعمال الإرهابية . وكان هدف الإرهاب العمل على سياسة انفصالية ، فقاد عديد من زعماء تركيا هذه الحركة ، وهم يعيشون حاليًا فى أوربا .

وتركيا تتبع أصلا المذهب السنى ، ولـكن هناك كذلك طوائف الشيعة . ونتيجة للأحداث الأخيرة فى الشرق الأوسط ، بدأ أتباع الطائفتين صراعهم ضـد بعضهم البعض فى تلك المناطق ، وتحول الصراع إلى تصادمات دامية بين الطائفتين قتل فيها عدد كبير من الجانبين .

ثم استغل الإرهابيون هذا الاختلاف المذهبى ، وبدأوا يجندون كوادر تعمل لصالحهم من بين أنصار هذه المذاهب .

ويحاول قادة الدين حاليًا التقريب بين أنصار المذاهب .

٧ — ضعف العقيدة الدينية :

لقد كان الأتراك بعد اعتناقهم الإسلام قلعة من قلاعه ، وطرقت جيوش الخلفاء أبواب الهند والأناضول ، وأقاموا عدة دول إســـلامية فى إمبراطوريتهم العثمانية ، ورفعوا أعلام الإسلام حتى أبواب فيينا .

وكانت العقيدة الإسـلامية مظهراً لا ينفصل عن حياة الأتراك ، سواء كانت حياة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية

أو ثقافية .. وقد تبين من إحصاء السكان الأخير

أن ٩٦ ٪ من سكان تركيا يدينون بالإسلام .

ومع ذلك ، فنتيجة للتأثير المستمر للأيديولوجيات

والقحط الثقافى : ضعفت الروح الدينية عند

بعض الشباب ؛ فقد فقد بعضهم عقيدته .

والدليل على ذلك أن الإرهابيين الأربعة الذين اعترفوا

أخيراً ، رفضوا النطق بالشهادة قبل تنفيذ الحكم ..

وفى أثناء المحاكمة أنكروا إسلامهم .

* * *

لقد كان الإرهاب مشكلة أشاعت الفوضى فى تركيا ؛ ولكنها بدأت فى الانكماش بعـد استيلاء العسكريين على الحكم فى سبتمبر ١٩٨٠ . فتم القبض على ٢٠ ألف شخص بتهمة مزاولة الإرهاب . ومن بين الإجراءات التى يجب أن يتخذها الحكم الجديد للتخلص من الإرهاب :

١ — إعادة تكوين أجهزة الدولة لتظهر فاعليتها .

٢ — منح الشباب مزيداً من فرص العمل والتعليم .

٣ — تقوية العقيدة الدينية بين الشباب .

حاجة الشباب إلى ثقافة إسلامية

للأستاذ الدكتور سالم نجم

إذا كان الشباب فى كل أمة : عدتها ، وصاحب الغد ، المرتقب فيها ، والذى يتوقف على إعداده وتكوينه ، مستقبل تلك الأمة ؛ فإن العالم الإسلامى (وهو أمة واحدة بنص القرآن) لأشد حاجة إلى إعداد شبابه الإعداد المتميز بصبغة الإسلام الحنيف ، لكى ينهض من كبوته التى تراكمت خلال عهود الضعف والتردى .

ومشكلات شبابنا كثيرة متنوعة : منها ما يتعلق بالعقيدة أو العبادات ، أو بالفكر (الأيديولوجيات) ، أو يعانى من مشكلات تربوية ، أو مشكلات تتعلق بماديات الحياة بكل أنواعها .

محاولات فاشلة ..

وخلال النصف الأخير من القرن الحالى ، ظهرت فى العالم الإسلامى محاولات إعادة بناء هذه الأمة على أسس غريبة عنها ، بعيدة عن منهجها ؛ وكان الفشل الذى حدث أكبر فشل !..

لقد جربنا الحل الليبرالى الديمقراطى ، ثم الحل الاشتراكى الثورى فى مجالات حياتنا ، وكان الإخفاق فى كل اتجاه !..

١ ـ فشل فى المجال الاقتصادى :

لقد فشلت الليبرالية الاشتراكية فى إقامة حياة اقتصادية سليمة ؛ فلم تتحقق زيادة فى الإنتاج ، ولا عدالة فى التوزيع ولا تكافؤ للفرص ، ولم نسعد بمجتمع الكفاية والعدل والرفاهية .

٢ ـ فشل فى مجال الحرية والأمن للمواطنين :

لقد أخفقت الديمقراطية فى تحقيق الأمن للمواطنين والتى تتمثل فى حرية المواطن فى النقد ، وحريته فى أن يقول

للمفسد : أنت فاسد ، وللظالم : يا ظالم ،

دون أن يكون جزاؤه السجن والمعتقل ،

ومصادرة الأموال والتضييق عليه فى الأرزاق .

٣ ـ فشل فى المجال العسكرى :

لقد خضنا عدة حروب ، كانت نتائجها هزائم متلاحقة . .

ولولا ريح من الجنة هبت على المقاتلين الصائمين

من شباب الأمة ، لكانت نتيجة المعركة

عارا ما بعده عار . وتلك عبرة إلهية لمن يعتبر .

٤ ـ فشل فى المجال الأخلاقى :

لم يستطع الحل الاشتراكى ولا الليبرالى الحفاظ على أخلاق الأمة وفضائلها الأصيلة . . ولم يستطع أى منهما أن يخلص الشباب من الرذائل والعبث والاستهتار بمصالح الناس وحقوقهم .

وأصبح تفكيرنا ينصبُّ على المصلحة الشخصية ؛

فانتشرت الرشوة ، وسادت روح السلبية وعدم المبالاة .

٥ ـ فشل فى مجالات أخرى كثيرة :

فشل فى المجال الروحى والفكرى ، وفشل فى العلاقات العربية والإسلامية ، وفى البناء الاجتماعى للأمة ..

وهذا قليل من كثير لا يتسع المقام لحصره .

وتلك نتيجة منطقية لاستيراد مبادئ غريبة عن حياتنا ،

حينما نأتى بها ونزرعها فى جسم الأمة ؛

إذ لا مناص من أن تلفظها ، ولكن بعد أن تنهكها ، وتهد قواها تماما ؛ كما يحدث فى الطب حينما نزرع عضوا غريبا فى جسم إنسان لعلاجه ؛ إذ لا يلبث الجسم أن يلفظ هذا العضو بعد معركة شاقة مضنية .

النظرة الشمولية للإسلام :

يجب أن يستقر فى الأذهان : أن الإسلام

كلٌ لا يتجزأ . فلنأخذه كله ، أو نتركه كله .

فى السابق ، جربنا الديمقراطية الليبرالية ،

ثم الاشتراكية العلمية (أو غير العلمية) .

وكانت النتيجة ـ كما أوضحنا ـ هزائم متتالية فى كل مجال .

فلا يفيد إذن أن ننادى بثقافة إسلامية ،

ونحن فيما نحن فيه من تخبط فى باقى

مجالات الحياة ، نتسول المبادئ والقيم من هنا وهناك .

فلسفة التربية الإسلامية :

إن هذه الفلسفة تهدف إلى تكوين الإنسان الصالح .

لا نريد تربية الإنسان الثورى أو اليسارى ،

ولا الإنسان الرجعى أو اليمينى ،

ولا الإنسان الطبقى أو البروليتارى ،

ولا الإنسان اللبرالى ولا الاشتراكى ،

ولا الإنسان العربى أو الإقليمى .

ولكن نريد الإنسان الصالح الذى حدد صفاتِه

خالقُ هذا الإنسان ، والعالم بأسراره وخباياه ،

الإنسان الذى جاء ذكره فى سورة العصر :

﴿ والعصر * إن الإنسان لفى خسر *

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ،

وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ .

فهو إنسان مؤمن ، صاحب عقيدة ، يخشى الله ويراقبه . وليس إيمانه نظريًّا أو كلاميًّا ؛ بل يتجسد فى عمل.. وليس أى عمل ؛ بل عمل الصالحات : أى كل ما يصلح به الفرد والجماعة ، ويصلح به الدين والدنيا .. وهو لا يكتفى بصلاح نفسه ؛ بل يدعو إليه غيره ، ثم يسيرون معًا متواصين بالحق .. وهم بعد ذلك مستعدون للتضحية ، ويصبرون عليها ، ويتحملون فى سبيلها المكاره ، فهم متواصون بالصبر .

﴿ هدف التربية الإسلامية ﴾

ولكى نصل إلى تكوين الإنسان الصالح :
لا بد من وضع خطة لنظام ثقافى
للبلاد الإسلامية تقوم على الأسس التالية :

١ — وضع نظام ثقافى إسلامى موحد :

غير مزدوج الروح ، بحيث ينشئ عقلية إسلامية واحدة لكل أبناء الأمة .. فلا يجب أن ينقسم أبناء المجتمع المسلم بين تعليم دينى وتعليم مدنى .
وإنما هناك تعليم واحد هو التعليم الإسلامى .

٢ — إحداث وعى إسلامى عام :

بحيث يكون هذا الوعى ـ العقلى والنفسى ـ وعياً لمبادئ الإسلام وتعاليمه ،
وقضايا الإسلام الكبرى فى العصر الحاضر ،
ووعياً لوحدة العالم ، ومصادر قوته ، ومكامن مشكلاته .

٣ — الوقوف أمام الأنظمة الثقافية الدخيلة : والتى غزت العالم الإسلامى من ليبرالية ديمقراطية غربية ، ومن اشتراكية ماركسية شرقية ، إلا ما يتفق والعقيدة الإسلامية .

٤ — وصل ما بين الدين والحياة : بعرض المشكلات الحاضرة على أساس الإسلام ونظرته ، وسدّ حاجات المجتمع الإسلامى عن طريق التعليم بمختلف تخصصاته ودرجاته .

٥ — أن يكون الإسلام مادة دراسية أساسية فى جميع المراحل :

من المرحلة الأولى إلى الجامعة ، فى جميع أنواع التعليم (العام ، والفنى : المدنى والعسكرى) على أن يكون أساس هذه المادة القرآن والسنة ، مع التركيز على المبادئ والأصول قبل التفريعات والتفصيلات ، وبعيدًا عن تعقيدات المتأخرين : حيث تعرض العقيدة فى يسر وبساطة ، ويعرض الفقه بعيدًا عن اختلاف المذاهب — كما تعرض الأخلاق بعيداً عن غلو الفلاسفة والمتصوفة .

٦ — إعادة النظر فى مناهج التعليم فى كل المراحل ، وحتى المواد :

بحيث تنقى الأفكار اللادينية والمفاهيم الدخيلة على أمة المسلمين .. بمعنى آخر أن تصبغ هذه المناهج بالصبغة الإسلامية ، وتشبع بالروح الإسلامية ، بغير تزمت ، ولا تكلف ..

كما يجب أن تعمل هذه المناهج على تكوين العقلية الإسلامية والروح العلمية ، والنفس الإيجابية ، والشخصية المتميزة التى لا تحيا مقلدة ولا إمعة .

٧ — تأليف كتب تستجيب لهذه المناهج :

فى مستواها وأسلوبها وطريقة عرضها ؛ بحيث تغرس فى أنفس الشباب القيم ؛ والإيمان والأخلاق ، وتخاطبهم باللغة التى يقدرون على فهمها .

٨ — إعداد معلمين صالحين :

قادرين على تحويل المنهج الصالح والكتاب الملائم
إلى واقع ملموس ـ يتمثل فى بشر يفهمون ؛
ويهضمون ، ويتذوقون ، ويعملون وفقاً لما تعلموه .
ويتبع ذلك : إبعاد كل فاسد الفكر
أو الضمير عن مجال التربية والتعليم .

٩ — وضع خطة لعمل موسوعات إسلامية :

عامة وخاصة فى مستوى الموسوعات المعاصرة :
مثل موسوعة إسلامية عامة على غرار (دائـــرة
المعارف الإسلامية) التى كتبها المستشرقون ؛
مع تلافى ما فيها من تقصير وتحامل .
ثم موسوعة للحديث ، وأخرى للفقه ،
وثالثـــة للتاريـــخ ... إلخ .

١٠ — إنشاء مجامـــع علمـــية
لخدمة الثقافة الإســلامية :

تقدم مشروعات لتقنين الفقه الإسلامى ؛
لاختيار ما هو أرجح وأليق بمقاصد الشريعة ،
وأوفق لتحقيق المصالح التى هى مناط التشريع .
ويكون ذلك باجتهاد جماعى من رجال
غير مغموزين فى علمهم ولا تقواهم .

١١ — التخطيط لإنتاج فنى وأدبى متكامل :

يشترك فيه المفكرون والعلماء والأدباء والشعراء ، وكل من له إسهام فى الجانب الفنى ـ وذلك لتغذية أجهزة الإعلام والتوجيه من إذاعة وتليفزيون ومسرح وصحافة وخيالة لتعطى صورة مشرقة وصحيحة عن الرسالة الإسلامية والحضارة الإسلامية والبطولة الإسلامية والروح الإسلاميـــة ، وبحيث يلتقى فى رسم هذه الصورة الصدق التاريخى والجمال الفنى .

﴿ إنقاذ العالم الإسلامى :
يوجب الحل الإسلامى ﴾

حل واحد ـ ولا حل غيره ـ هو الذى ينقذ هذه الأمة من تخبطها واضطرابها ، وحيرتها وعذابها وذلها .

إنه الحل الإسلامى الذى يتمثل فى قيام مجتمع إسلامى ، توجهه وتحكمه وتسوده عقيدة الإسلام ومفاهيم الإسلام وشعائر الإسلام وأخلاق وتقاليد وقوانين الإسلام .

حياة المجتمع الإسلامى متناقضة :

أما أن يكون المسجد والمنبر فى جانب ، والمدرسة والجامعة والصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح وكل أجهزة الدعاية والتأثير فى جانب آخر : جانب التحلل من الدين والإزراء بقيمه ، والسخرية بتعاليمه ـ

فهيهات أن يغنى صوت المنبـــر شيئاً !..
وما تغنى كلمة خافتة فى ساعة من الأسبوع ،
تضيع وسط الضجيج والصخب الهائل ، الذى تخرجه
الإذاعات والصحف والأبواق الهدامة هنا وهناك !!
الحل الإسلامى هو الذى يتخذ الإسلام وحـــده
مصدر الإلهـام ومصـدر الإلزام :
مصدر الإلهام فى الشئون الفـكرية ،
ومصدر الإلزام فى الشئون التطبيقية .
فإذا قالت شرائع الأرض ـ افتراضاً ـ : إن منافع الخمر
أكبر من إثمها ، وإن شربها لازم للتقدم البشرى ؛
وقال الإسلام : إنها رجس من عمل الشيطان ،
وإن إثمها أكبر من نفعها ، فالحل الإسلامى هو الذى
ينقاد إلى حكم الله ، ويبادر إلى إغلاق الحانات
وتحريم الخمر وما يتصل بها : صناعة وتجارة وتداولا .
وليس بحل إسلامى ذلك الذى يبيح الخمور ويفتح الحانات ،
بدعوى تنشيط السياحة والحاجة إلى العملة الأجنبية !..
وإذا قال الإسلام : إن المسلمين أمة واحدة ،
وإن المؤمنين إخوة ، وإن الرابطة الإسلامية
فوق الرابطة القومية والوطنيـــة والعرفية ؛
فالحـــل الإسلامى هو الذى يقيـم سياسته
على الولاء لأمة الإسلام ، والعـداء لأعداء الإسلام .

وليس بحل إسلامى : ذلك الذى يقطع الروابط بين
المسلمين ، أو يسوى بين أبناء الإسلام وأعداء الإسلام
بدعوى أن الرابطة الدينية لا تصلح للعصر ،
أو أنها تثير الطوائف الأخرى من غير المسلمين .
إن هذه التعليلات لا يقبلها مسلم اتخذ الإسلام حكماً ومنهاجاً ..
وفى العالم دول وكتل ضخمة قامت على عقائد وأيديولوجيات
لا دينية ـ فلماذا ترفض الأيديولوجية الدينية وحدها ؟!

هل هى عودة إلى العزلة والانغلاق ؟

لسنا ندعو إلى العزلة . إن من خصائص المجتمع
المسلم : الجمع بين الثبات والمرونة . فهو مجتمع تلتقى فيه صلابة
الحديد ورقة الماء السلسبيل ، كما يقول الشاعر إقبال .
بل إنه لمن الضرورة للمسلمين أن يقتبسوا كل ما أمكنهم
من العلوم التطبيقية والمادية ؛ ليكونوا فى مركز الأقوى دائماً .
فهذه العلوم من فروض الكفاية ، ولا يتم فرض الجهاد
ولا السيادة الإسلامية إلا بإتقان هذه العلوم والتفوق فيها .
إننا لا ندعو إلى الجمود ، ولكننا
لا نؤيد التقليد وإغلاق باب الاجتهاد .
فإن الحل الإسلامى لمشكلات العصر ، لا يتأتى إلا إذا فتح
باب الاجتهاد لكل مجتهد أصيل ، يحسن فهم النصوص الشرعية
ومقاصدها ، وأصولها ، ويحسن فهم وتطبيق أحداث العصر
عليها ، دون تعصب لرأى قديم ، أو عبودية لفكر جديد .

مفتاح مشكلات العالم الإسلامى :

تكوين المواطن الصالح ،

على عكس ما نجد فى الأنظمة المستوردة .

فإن النظام الإسلامى يعنى بتكوين الإنسان الصالح .

وعلى هذا الأساس تقوم أجهزته كلها فى جوانب

التربية والتثقيف والإعلام والتوجيه والتشريع والتنظيم .

والحل الإسلامى لا يعتمد على سيف السلطان

وسوط القانون ، كما هو شأن الحلول البشرية :

إنما يعتمد ـ بجانب ذلك ـ

على الضمائر الحية والقلوب المؤمنة .

إن الحل الإسلامى هو الحل الفذ الذى تتلقاه

فئات الأمة كلها بالقبول والرضا ؛ لأنه نابع

من روحها ، مطابق لعقيدتها ، نابت من أرضها ، متجاوب

مع مشاعرها ، وليس دخيلا عليها ولا غريباً عنها ؛

فلن يقابل بعداء ولا مقاومة ولا سخط ، مثل

ما يجده أى حل آخر مستورد من الشرق أو الغرب .

﴿ صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ،

ونحن له عابدون ﴾ .

القيم وعلاقتها بالتوافق النفسى

لدى طلبة جامعة الأزهـــر

للأستاذ الدكتور / محمد محمد مصطفى الشيخ

انبثقت فكرة هذا البحث للتحقق مما يتردد لدى بعض الناس ، وما أثبتته بعض البحوث التى أجريت بالخارج ، من أن الذى يتبنى قيما معينة يتسم بصفات شخصية محددة قد تأخذ صورة مَرَضية أو شاذة .

فقد أشار مارتن Martin ونيكولز Nichols – مثلا – إلى أن الصورة الشائعة عن الشخص المتدين أنه تقليدى ، يميل للمماثلة ، وجامد ، وشكاك ، ومتحيز ، ومتشائم ومتسلط ، إلا أنه لم يجد فى دراسته أيًّا من هذه النتائج ، ماعدا ارتباطا ضعيفا – وإن كان جوهريا – بين الدرجة على مقياس الاعتقاد الدينى والتسلط (مقداره ١٨ ٪) .

وقد أشار جريجورى إلى تأكيد وجود علاقة بين التدين والتسلط ، ووجد خانا Khanna أن الشخص المتدين أكثر تسلطا وتعصبا ، وجامد عقليا ، وإدراكيا لدرجة كبيرة من غير المتدين ؛ فى حين وجد فرانسسكو نتائج مغايرة .. كما وجد ولسون Wilson وبرازندال Brazendale أن المنبسطين أكثر تحررا من المعتقدات الدينية ؛ إلا أن فوردس Fordyce وجد عكس ذلك .

وأيضا لم يجد فاى Fay (١٩٧٧) علاقة جوهرية بين مستوى التدين وسوء التوافق .

وهناك دراسات أخرى كثيرة تناولت بالدراسة القيم المختلفة فى علاقتها بمتغيرات شخصية ، أو بعض مؤشرات التوافق ، وجاءت بنتائج متعارضة : فبعضها أشار إلى وجود علاقة إيجابية ، وأخرى أوضحت وجود علاقة سلبية بين القيم والتوافق ، وبعضها تنفى وجود علاقة بينهما .. وقد عرض الباحث لبعض القيم والدراسات التى ربطت بينها وبين متغيرات الشخصية أو التوافق ، ولا يتسع المجال لعرضها الآن .

وانتهى الباحث إلى أهمية إلقاء الضوء على مثل هذه العلاقة ، وضرورة دراسة القيم والتوافق النفسى بصورة عامة ، وذلك لأن التوافق مفهوم شامل يتضمن العديد من متغيرات الشخصية ؛ فقد يحصل الفرد على درجة مرتفعة على سمة معينة ، ودرجة منخفضة على سمة أخرى من سمات الشخصية .. وبمعنى آخر : يتوقع أن يكون لدى الفرد بعض نقاط الضعف ، وكثير من مواطن القوة فى شخصيته تعوض جوانب القصور ، ويكون تكامل الصورة بدراسة العلاقة بين القيم والتوافق النفسى بصورة عامة ، وليس بدراسة متغيرات جزئية للشخصية قد يخلص منها بعض الباحثين بنتائج غير دقيقة .

لذلك يجب دراسة الجزئيات بعد معرفة الصورة الكلية بأبعادها المختلفة .

ورأى الباحث ضرورة دراسة مدى خطيـــة أو استقامة العلاقة بين كل قيمة والتوافق النفسى ، وكذلك إعداد مقياس للقيم ، واختيار مقياس للتوافق يتسق مع تعريف مناسب لكل منها .

كما رأى استخدام التحليل العاملى كأسلوب إحصائى إلى جانب استخدام الأساليب الأخرى لمعالجة متغيرات البحث ، وما إذا كان هذا النوع من التحليل يدعم أو يدحض وجود علاقة بين القيم والتوافق النفسى .

مشكلة البحث :

تحددت مشكلة البحث فى التساؤلات التالية :

١ ـ هل توجد علاقة دالة بين القيم والتوافق النفسى لدى طلاب جامعة الأزهر ؟

٢ ـ هل توجد علاقة دالة بين القيم والتوافق الاجتماعى ؟

٣ ـ هل توجد علاقة دالة بين القيم والتوافق الشخصى ؟

٤ ـ هل توجد فروق دالة فى القيم بين الطلاب من مستويات التوافق المختلفة (الأقل توافقا ، ومتوسطى التوافق ، والأعلى توافقا) ؟

٥ ـ هل يختلف ترتيب القيم لدى كل من عينات الدراسة الثلاث (الأقل توافقا ، ومتوسطى التوافق ، ومرتفعى التوافق) ؟

الفـروض :

رأى الباحث صياغة الدراسة فى صورة صفريـــة لعـــدة أسباب ، هى :

١ ـ أن يكون بمنأى عن التوجه نحو نتائج معينة .

٢ ـ أن موضوع القيم والتوافق ذو حساسية معينة ، خصوصاً وأن الدراسة تجرى فى جامعة ذات طابع دينى ، مما يتطلب تفضيل الفرض الصفرى حيث يبتعد الباحث عن التحيز .

٣ ـ يفضل كثير من الباحثين الفرض الصفرى ، ويرون أنه أنسب الصياغات لاختياره تجريبياً ، أو تحليله إحصائياً .

ـ وافترض الباحث أنه لا توجد علاقة دالة بين التوافق النفسى والقيم التالية :

(وقد استنبطت من دراسة استطلاعية على عينة صغيرة من الطلاب ، ومن استعراض الدراســات السابقة ، واستشارة المختصين) .

ـ القيمة الدينية ـ القيمة المساعدة ـ قيمة المسايرة

ـ قيمة الإنجاز ـ القيمة الاقتصادية ـ قيمة القيادة

ـ القيمة النظرية ـ القيمة الجمــالية

ـ قيمة التسلية والترفيه ـ قيمة الجنس

ـ قيمة التحرر والاستقلال ـ قيمة الصحة والراحة

ـ كما افترض الباحث أنه لا توجد علاقة دالة بين التوافق الاجتماعى والقيم السابقة ، وأيضاً بالنسبة للتوافق الشخصى وتلك القيم .

— وافترض أنه لا توجد فروق دالة بين الطلاب من مستويات التوافق المختلفة فى درجاتهم على مقاييس القيم .

— والفرض الأخير أنه لا توجد فروق فى ترتيب القيم لدى الطلاب من مستويات التوافق المختلفة .

تحديد المصطلحات :

تبنى الباحث فى هذه الدراسة التعريف التالى للقيم : أنها فى طبيعتها أحكام تفضيلية يصدرها الفرد على بيئته الاجتماعية والمادية ، وهذه الأحكام نتيجة تقويمه وتقديره ، وهى نتاج اجتماعى استوعبه الفرد وقبله ، وهذه الأحكام يستخدمها الفرد كمحكات يقيس عليها سلوكه - ويستدل على القيمة إجرائياً .. من خلال محتوى الاستجابات التفضيلية أو الانتقائية لسلوك معين ، أو نواحٍ معينة تتضح إزاء المواقف المختلفة والمذكورة فى مقياس القيم الذى أعده الباحث .

مفهوم التوافق النفسى :

يمكن معرفة مدى التوافق النفسى للفرد إجرائياً من خلال مجموعة الاستجابات المختلفة التى تدل على شعور الفرد بالأمن الشخصى والاجتماعى ، كما يتمثل فى اعتماده على نفسه وشعوره بالسعادة والرضا وإحساسه بقيمته ، وكما يتمثل فى معرفة الفرد للمهارات الاجتماعية والتحرر من الميول المضادة للمجتمع والخلو من الأعراض العصابية والذهانية ، وإقامة علاقات إيجابية وبنّاءة مع البيئة المحيطة به .

التوافق الاجتماعى :

ويقصد به شعور الفرد بالأمن الاجتماعى .

والشخص المتوافق اجتماعياً هو الذى يحصل على درجة عالية من المتغيرات الستة التالية فى مقياس التوافق المستخدم ، وهى :

١ — احترام المعايير الاجتماعية

٢ — المهارات الاجتماعية

٣ — الخلوّ من الميول المضادة للمجتمع .

٤ — العلاقات الأسريــة ٥ — العلاقات الدراسيــة

٦ — العلاقات بالبيئة المحليــة .

أما التوافق الشخصى :

فيقصد به شعور الفرد بالأمن الشخصى .

والشخص المتوافق هو الذى يحصل على درجة عالية على المتغيرات الستة التالية فى المقياس المستخدم :

١ — الاعتماد على النفس ٢ — الإحساس بالقيمة الذاتية

٣ — الإحساس بالحرية الشخصية

٤ — الشعور بالانتماء

٥ — الخلو من الميــول الانسحابية

٦ — الخلو من الأعراض العصابية

عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من ٤٨٠ طالبــاً بالسنة الثالثة والرابعة ، من عدة كليات يفترض أنها تمثل الجامعة .

الأدوات المستخدمة :

١ — استعرض الباحث أهم المقاييس المستخدمة فى قياس القيم .
وفى ضوء الدراسة النقدية لهذه المقاييس :
رأى إعداد مقياس جديد للقيم يتناسب مع ثقافتنا ،
وقام بحساب صدقه وثباته بأكثر من طريقة .

٢ — كما قام بدراسة نقدية لأهم مقاييس التوافق ،
واستقر رأيه على اختيار أحد المقاييس المصرية
والمناسبة من سلسلة اختبارات كاليفورنيا للشخصية ،
وقام بتجربة المقياس وإدخال بعض التعديلات
الطفيفة عليه ، ثم حسب صدقه وثباته أيضاً .

٣ — واختار الباحث مقياس عوامل الشخصية
للراشدين لاستخدامه فى تفسير النتائج .

٤ — واستقر رأيه على استخدام :
« دليل الوضع الاجتماعى الاقتصادى للأسرة »
الذى أعده الدكتور عبد السلام عبد الغفار
والدكتور إبراهيم قشقوش .

المعالجة الإحصائية :

استخدم معامل الارتباط ونسبة الارتباط ومعادلة كا٢
لدراسة العلاقة بين القيم والتوافق ، كما استخدم
التحليل العاملى ، وأيضاً تحليل التباين واختبار الدلالة .

النتـــائج :

ويمكن تلخيص أهم نتائج البحث فى عدة نقاط :

١ — أن هناك علاقة جوهرية بين القيم والتوافق النفسى ، تعبر عنها نسبة الارتباط تعبيرًا أدق ، نظرًا لعدم خطية العلاقة بينهما . وترتبط القيم التالية ارتباطًا موجبًا بالتوافق النفسى ، وهى بالترتيب :

١ — القيمة الدينية ٢ — القيمة النظرية
٣ — قيمة المساعدة ٤ — قيمة الإنجاز
٥ — قيمة القيادة ٦ — قيمة المسايرة

أما القيم التالية فترتبط سلبيًا بالتوافق النفسى ، وهى بالترتيب :

١ — التحرر والاستقلال ٢ — قيمة الجنس
٣ — القيمة الاقتصادية ٤ — قيمة الصحة والراحة
٥ — قيمة التسلية والترفيـــه .

ولم يصل الارتبـاط بين التوافق النفسى والقيمة الجمالية حدّ الدلالة الإحصائية ، وإن كانت نسبة الارتباط تشير إلى وجود علاقة جوهرية بينهما ، وأن هذه العلاقة غير خطية ، أو بمعنى آخر غير مستقيمة .

٢ — القيمة الدينية هى الأكثر ارتباطًا بالتوافق النفسى ، بل ولها الأولوية فى النسق القيمى لدى عينة البحث بصورة عامة .. وتميز القيمة الدينيـة بين الطلاب مرتفعى ومنخفضى التوافـق ، وكذلك بين المتوسطين والأقل توافقًا .

وتشترك القيمة الدينية فى تشبعات العامل الرابع (وهو الاهتمام بالتسلية مقابل ضبط الذات) تشبعاً سلبياً .

٣ — تلى القيمة الدينية فى ارتباطها بالتوافق النفسى قيمة المسايرة ، وهى تمثل أكبر المتغيرات تشبعاً بالتوافق النفسى .

وهذه القيمة هى الثامنة فى ترتيب الأهمية لدى مرتفعى ومتوسطى التوافق ، حيث تسبقها القيم التى تتعلق بالإنجاز والمساعدة والقيمة النظرية والقيادة ، فى حين أنها فى المرتبة الحادية عشرة لدى الطلاب منخفضى التوافق .

٤ — وتحتل قيمة المساعدة الترتيب الثالث فى ارتباطها بالتوافق النفسى ، كما أنها تتشبع بهذا العامل تشبعاً عالياً . وهى أيضاً من القيم التى تميز بين مرتفعى ومنخفضى التوافق وأيضاً بين المتوسطين والأقل توافقاً . وهذه القيمة فى المرتبة الثانية لدى متوسطى التوافق ، وتسبقها قيمة الإنجاز لدى المجموعة عالية التوافق ، والمنطق أن تكون كذلك ، حيث يستطيعون تقديم المساعدة الحقيقية وهم قادرون على ذلك .

٥ — أما قيمة الإنجاز : فتأتى فى المرتبة الرابعة ، بالنسبة لارتباطها بالتوافق النفسى . وهى تميز الطلاب من مستويات التوافق المختلفة ، كما أنها تتشبع إيجابياً بالتوافق النفسى ، وأيضاً بالعامل الثالث ، وهو حضور البديهة مقابل الانسحابية .

٦ — وتحتل القيمة النظرية المرتبة الخامسة فى ارتباطها مع التوافق النفسى . كما أنها تميز بين مرتفعى

ومتوسطى ومنخفضى التوافق أيضاً .. وهذه القيمة في المرتبة الرابعة لدى متوسطى ومرتفعى التوافق ، وهى فى المرتبة السادسة لدى منخفضى التوافق .

٧ — وتمثل القيمة الجمالية المرتبة السادسة فى ارتباطها مع التوافق النفسى (محسوباً بنسبة الارتباط) . وهى السابعة فى الترتيب لدى مرتفعى التوافق ، والتاسعة لدى منخفضى التوافق .

٨ — أما قيمة القيادة ، فهى فى المرتبة الأخيرة للارتباطات الإيجابية بين القيم والتوافق ، وهى فى المركز الخامس والسادس لدى مرتفعى ومتوسطى التوافق على التوالى ، وفى المركز الثامن لدى منخفضى التوافق .

٩ — أما فيما يتعلق بالارتباطات السالبة بين القيم والتوافق النفسى : فيمثل أعلاها الارتباط مع قيمة التسلية والترفيه . وتحتل هذه القيمة المرتبة التاسعة لدى مرتفعى ومتوسطى التوافق ، وتزداد أهميتها لدى منخفضى التوافق حيث تحتل المرتبة الخامسة ؛ مما يشير إلى قوة تمييز هذه القيمة بين الطلاب من مستويات التوافق المختلفة . كما تتشبع هذه القيمة سلبيا بالعامل الأول (التوافق النفسى مقابل سوء التوافق) .

١٠ — وتمثل القيمة الاقتصادية المرتبة الثانية بالنسبة لارتباطها السالب مع التوافق النفسى ، وهى تحتل المرتبة الحادية عشرة لدى مرتفعى التوافق ، والعاشرة لدى المتوسطين ،

والأخيرة لدى منخفضى التوافق ، وربما يشير ذلك إلى أن اهتمامهم بالناحية الاقتصادية ليس علة انخفاض توافقهم .

١١ — أما قيمة الجنس : فهى الثانية فى الترتيب بالنسبة للارتباطات السلبية بالتوافق النفسى ، وهى فى المرتبة الأخيرة لدى مرتفعى ومتوسطى التوافق ، وهى العاشرة لدى منخفضى التوافق . وهذه القيمة تميز بين الطلاب من مستويات التوافق المختلفة .

١٢ — وتمثل قيمة التحرر والاستقلال المرتبة قبل الأخيرة فى القيم التى ترتبط سلبيا بالتوافق النفسى ، وهى فى المرتبة الثالثة لدى منخفضى التوافق ، فى حين أنها فى المرتبة الخامسة والسادسة لدى متوسطى ومرتفعى التوافق .. ويعنى ذلك أن الأقل توافقا أكثر بحثا عن الاستقلال والحرية .

١٣ — وتأتى قيمة الصحة والراحة فى المرتبة الأخيرة بالنسبة لارتباطات السلبية مع التوافق النفسى : وهذه القيمة هى العاشرة فى الترتيب لدى مرتفعى التوافق ، فى حين أنها السابعة لدى متوسطى ومنخفضى التوافق .

وقد تميز منخفضى التوافق بزيادة الاهتمام بصحتهم وراحتهم عن مرتفعى التوافق . وتتشبع هذه القيمة سلبيا بالعامل الأول وهو التوافق ، وتتشبع إيجابيا بالعامل الثانى وهو شدة التوتر العصبى ، وأيضا بالعامل الثالث وهو حضور البديهة مقابل الانسحابية .

* **الخلاصـــة :**

يمثل البحث الحالى خطوة على الطريق نحو التأكد
من علاقة القيم بالتوافق ، وهو موضوع
« تعارضت نتائج كثير من البحوث بصدده » .
وقد أوضحت نتائج هذا البحث :
وجود علاقة جوهرية بين القيم والتوافق النفسى .
ويجب أن تهتم بحوث أخرى بهذا الموضوع ،
لما له من أهمية كبيرة للفرد والمجتمع .
ويرى الباحث أنه يجب أن تهتم بحوث
جديدة بدراسة نوع العلاقة بين كل قيمة والتوافق
النفسى ، وعلى عينات مختلفة فى النوع والسن والتعليم ،
ومن مستويات اجتماعية واقتصادية متباينة .
كما يجب أن توجه دراسات إلى بحث جانب عظيم الأهمية ،
وهو دراسة المناخ النفسى والاجتماعى الذى تتسق من خلاله
العلاقة بين القيم التى يتبناها الفرد وممارسته عمليا لمضمون
هذه القيم .. مع الاهتمام بدراسة القيم من خلال مواقف محددة ،
وليس من خلال تعميمات مجردة تفتقر إلى التحديد ، أو بمعنى
آخر قد تفقد محتواها عندما ترتبط بموقف معين .
وتشير النتائج إلى عدم صحة ما يثار ـ
من أن الطالب المتدين أو الفنان أو متبنى القيمة
النظرية : أكثر ميلا نحو سوء التوافق .

* ويرى الباحث :

أن ذلك لا يعنى : أن المتدينين جميعا متوافقون ، أو أن الفنانين كلهم أصحاء نفسيا . فتبنى قيمة معينة لا يثبت سوء التوافق ، خاصة إذا نظرنا إلى التوافق من منظور أشمل وأوسع ، فهناك مجالات كثيرة فى الحياة لتحقيق الذات ، كما توجد فروق فردية بين الناس فى ذلك .

وانصراف الفنان واستغراقه فى فنه لا يعتبر سوء توافق اجتماعى ؛ وذلك لأنه يحقق انفعاله بالآخرين من خلال هذا الفن ، حيث تقدير الآخرين وإعجابهم بإبداعه الفنى ، وكذلك بالنسبة للمتدين وتقدير الآخرين لتدينه ونزاهته ، وأيضا بالنسبة لمن يهتم ببذل الجهد فى سبيل مساعدة الآخرين والتعاون معهم .

* وتؤكد نتائج هذا البحث :

أهمية تنمية وتعزيز القيم البنائية أو الإيجابية التى وضح ارتباطها بالتوافق النفسى ، مع مراعاة عدم تعميق الشعور بالذنب إلى درجة كبيرة قد يكون لها تأثيرها المعاكس فى النفس ، والتركيز على الجوانب الإيجابية لدى الفرد .

كما يجب ترشيد وتعديل الأفكار التى تتعلق بالقيم ذات التأثير المضاد لتوافق الفرد ، ووضع الخطط المناسبة لذلك .

ويجب الاهتمام بتنمية القيم التى ترتبط بزيادة الدافعية للإنجاز وهو مجال خصب وجدير بالدراسة والبحث . وشكرا .

المناقشـــات

السيد كرم محمد يونس :

بسم الله الرحمن الرحيم .

تحدث الأستاذ الدكتور حسان عن أزمة الشباب ، أو عن أزمة المراهق المسلم فى الدول الإسلامية ، ماراً بأزمة القيم وبأزمة الدين .

وأستطيع أن أضيف إلى ذلك أزمة أخرى ألمّت بالشباب : وهى أزمة نقد الشباب للدعاة الصالحين .

كذلك جرى الحديث عن الفجوة ما بين المثالية وواقع المجتمع .. ونحن نستطيع أن نقضى على هـذه الفجوة بفضل صفوة من العلماء الصالحين .

والآن أستطيع أن أضع أمام حضراتكم عدة توصيات لإعداد الدعاة الصالحين ، وهى كما يلى :

أولا — إنشاء معهد لتدريب الدعاة باللغات المختلفة ، ولا يقتصر الدعاة على معاهد اللغات والترجمة .

ثانيـاً — نرجو أن تتاح الفرصة أمام الشباب فى الدول الإسلامية وفى مصر من الحاصلين على شهادات عليا فى الشريعة الإسلامية ـ نرجو أن تتاح لهم الفرصة للحصول على شهادات أعلى .. وهذا من شـأنه أن يضيف لنا عدداً كبيراً من العلماء الصالحين .

ثالثاً — بالنسبة لمجلة الأزهر ،
ومع احترامي لعلماء الأزهر الذين يكتبون فيها ،
فإنها تكتب في موضوعات تقليدية ،
وهي تحتاج إلى تطوير وتجديد .

الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة :

في الواقع ، إن الأزهر لم يتخلّ عن الدعوة ،
والقول بغير ذلك قول خاطئ ، فالأزهر لم يتخل
عن الدعوة في أي وقت من الأوقات . وباستمرار
تقع على الأزهر تبعات كثيرة في هذا المجال !..
وإخواننا العلماء يستعدون لأداء واجبهم كما ينبغي .
وثق أن الأزهر يقوم بواجبه باستمرار في هذا الشأن ،
ويجب ألا نعفي المنزل ، أو نعفي المدرسة ، أو البيئة
- أو كل من يقوم على تربية النشء -
من واجبه في هذا السبيل .
وأرجو أن نتعاون جميعاً في سبيل
أن نقيم الإسلام على وجهه الصحيح .

الأستاذ محمد علي بسيوني :

بالنسبة للنقطة الخاصة بإنشاء معهد للدعاة :
فنحن عندنا كلية أصول الدين . ويمكن بعد ذلك
تدريب خريجي هذه الكلية على شئون الدعوة . .
كذلك فإن وسائل الإعلام تعتبر نافذة على كل بيت .

ومن هنا أطالب بمنع عرض الأفلام والمسلسلات التى تخل بالأخلاق ، وكذلك منع المجلات والكتب اللادينية المنتشرة حالياً فى جميع الأسواق .

وشكراً .

الدكتور بركات عبد الفتاح :

بسم الله الرحمن الرحيم

لدىَّ تعقيب بسيط حول منهج أخذ العينات لتصوير الحالة الدينية فى بيئة معينة .

فأقول : إن هـذا المنهج يتقيد بوقت معين وبظروف معينة .. ولكن أرجو ألا نقلل من قيمة هذا المنهج ، لأن المستفتى قد يكون تحت تأثير ناحية نفسية معينة .

الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة :

شكرا للسادة المعقبين الذين نعبر تعقيباتهم - كما نعبر معهم - عن التقدير للباحثين المحاضرين .

والساعة الآن تقترب من الثالثة ، فترفع الجلسة .

وشكراً لكم جميعاً .

الجلسة السادسة

المشكلات الصحية للشباب

برياسة

الأستاذ : الدكتور ممدوح جبر (بعض الوقت) .

والأستاذ : الدكتور فؤاد الحفناوى .

١ — كلمة الأستاذ الدكتور فوزى جاد الله :

إدراك أهمية الصحة لدى الشباب المسلم .

٢ — كلمة الأستاذ الدكتور أحمد فتحى الزيات :

فروق النمو بين الفتى والفتاة وآثارها .

٣ — مناقشات حول كلمة الأستاذة الدكتورة خيرية عمران :

الحمل فى سن ما قبل العشرين[1] .

---

(١) حالت ظروف دون تسجيل الكلمة ، وفى المناقشات المسجلة ما يوضح ما احتوت عليه هذه الكلمة .. وقد آثرنا إثبات المناقشات ؛ لما فيها من فائدة تنير جوانب الموضوعين .

إدراك أهمية الصحة لدى الشباب المسلم

حقائق مصرية عن بحث ميدانى
لطلبة كلية طب الأزهر(*)

تقـــديم
أ . د . فوزى رزق جاد الله
أستاذ الصحة العامة بكلية طب الأزهر

(*) قام بالبحث قسم الصحة العامة بكلية طب الأزهر ، بتمويل من المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية (الباحثون : أ . د . / فوزى جاد الله ، د . محمد السلمى ، د . زايد عبد الفتاح ، د . نبيل حافظ ، د . نبيل أبو العلا ، د . محمد الغنـــدور) .

أولا : ﴿ مقدمـــة ﴾

يمثل سـلوك الإنسان فى المجال الصحى ركنا أساسيًا فى حفاظه على صحته ، والارتفاع بمستواها ، ووقايتها من الأمراض واستعادتها لحالتها الطبيعية عند إصابته بالمرض .

ولا يختلف تنظير سلوك الإنسان فى المجال الصحى عن تنظيره فى مختلف مجالات الحياة والمعيشـــة ، من إسكان وتغذية وعمل ، وما إلى ذلك من دروب يطرقها الإنسان فى معيشته اليومية ، بمعنى أن سلوك الإنسان فى المجال الصحى يأتى محصلة لمعلوماته واتجاهاته ، وإدراكه لما يحيط به من عوامل ، وما يعتمل فى نفسه من دوافع .

وقد قام المركز الدولى الإسـلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر بتشجيع قسم الصحة العامة بكلية الطب بالجامعة ، على القيام ببحث ميدانى يهدف إلى قياس معلومات واتجاهات وإدراك وممارسات الطلبة فى المجـالات الصحية المختلفة ، وخاصة ما يتعلق بالجوانب الوقائيـة . وقد جاء تخطيط البحث مسترشداً ببعض الفروض العلمية ، أهمها :

أن مستوى معلومات واتجاهات وممـارسات الشباب فى المجال الصحى يتأثر بعوامل كثيرة ، منها :

(ا) الموطن الأصلى للطالب : ريفيًا كان أو حضريًا .

(ب) التعليم العام الذى حصل عليه قبل الالتحاق بالجامعة عامًا كان أو أزهريًا .

(جـ) الكلية التى يدرس فيها بالجامعة : طبية كانت أو غـــير طبية .

(د) المستوى الدراسى له فى الجامعة ، إن كان طالباً فى السنوات الأولى أو الأخيرة من كليته .

ثانياً : ﴿ طريقة البحث ﴾

اشتملت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة حجمها ٣٥٠٠ طالب من كليات الطب وطب الأسنان والعلوم والتجارة (بنين وبنات) بجامعة الأزهر بالقاهرة .

وتمت مواجهة أفراد العينة وفقاً لاستمارة استبيان من ٦٦ سؤالا لقيـــاس المتغيرات المتعلقة بمعلومات واتجاهات وممارسات الطلبة فى المجالات الصحية النوعية ، والتى تشمل : التغذية وصحة الإنسان والتدخين ومكافحة الأمراض المعدية والرعاية الطبية والترويح وصحة البيئة .

وقد تمت المواجهة خلال شهور سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر ١٩٨٠ - وتم تحليل النتائج إحصائيًا خلال شهر ديسمبر ١٩٨٠

ثالثاً : ﴿ نتائج البحث ﴾

نجح الباحثون فى مواجهة ٣١٢٥ طالباً وطالبة من ٣٥٠٠ كان مفروضاً أن تشملهم الدراسة ، أى بنسبة ٨٩٫٣ ٪ ..

وقد شملت العينة المواجهة ١٦٤٧ طالباً (٥٢٪) و ١٤٧٨ طالبة (٤٨٪) وشملت ١١٢٩ طالباً موطنهم الريف و ١٧٨٦ طالباً موطنهم الحضر ، وشملت ١٧٣٨ طالباً تعليمهم السابق

للجامعة تعليم عام و ١١٨٣ تعليمهم السابق تعليم أزهرى .. وشملت أيضاً ١١٠٤ من الطلاب فى كليتى الطب وطب الأسنان و ٢٠٠٩ من الطلاب فى كليتين غير طبيتين (العلوم والتجارة) .

وقد ظهر من نتائج الدراسة ما يلى :

١ ــ التغذية (جدول رقم ١)

أ ــ أفضلية الرضاعة الطبيعية على اللبن الجاف :

أظهرت إجابات الطلبة أن ٨٥ر٦ ٪ منهم يعرفون أن الرضاعة الطبيعية أفضل للطفل الرضيع من اللبن الجاف ، وكانت النسبة أفضل قليلا فى الذكور عن الإناث ، وفى من موطنهم المدينة عن القرية ، وفى من تعليمهم السابق التعليم العام عن التعليم الأزهرى ، وفى من يتعلمون فى الطب عن الكليات الأخرى ، ومن وصلوا للسنوات الأعلى عن السنوات الأدنى ، حتى إن الإجابات الصحيحة ارتفعت إلى ٩٦ ٪ لطلبة السنة الخامسة بكلية الطب .

ب ـ افتقار اللبن لبعض العناصر الغذائية (فيتامين جـ والحديد) :

كانت إجابات ٢٨ ٪ من الطلبة إجابات صحيحة ، وكانت الاختلافات غير واضحة بين الطلبة والطالبات .

ولكن كانت الإجابات أفضل بين الطلبة الذين هم من الحضر عن الريف ، وذوى التعليم العام عن التعليم الأزهرى ، وطلبة الطب عن الكليات الأخرى ..

وارتفعت النسبة الصحيحة بارتفاع سنوات الدراسة للطلبة إلى أن وصلت إلى ٧٩٫٦ ٪ إجابات صحيحة فى إجابات طلبة السنة الخامسة بكلية الطب .

جـ - أفضلية الخضروات على النشويات غذائيا :

جاءت إجابات ٣٨٫٧ ٪ من الطلبة صحيحة ، تؤكد أفضلية الخضروات فى القيمة الغذائية على النشويات .. وكان الفرق صغيرا بين الجنسين بين طلبة الريف وطلبة الحضر ..

ولكن كان الفرق كبيرا بين من تعلموا فى المدارس العامة ومن تعلموا فى المعاهد الأزهرية ، وكذا بين طلبة الطب وطلبة الكليات الأخرى بأفضلية التعليم العام وتعليم الطب .

كما ارتفعت نسبة الإجابات الصحيحة فى السنوات الدراسية الأعلى عن السنوات الأدنى ؛ حتى إنها بلغت نسبة ٧٧٫١ ٪ فى السنة الخامسة بكلية الطب ، فى مقابل ٢٩٫٢ ٪ فى السنوات الأولى والثانية بالكليات الأربع .

د - ضرورة توفير احتياجات غذائية خاصة للأم المرضع عن المرأة العادية :

جاءت إجابات ٨٢٫٥ ٪ من الطلبة صحيحة ، فيما يتعلق بالاحتياجات الغذائية الخاصة للأم المرضع عن المرأة العادية .. ولم يكن هناك فارق فى النسبة الصحيحة بين الطلبة من الريف والطلبة من الحضر . ولكن كانت هناك اختلافات واضحة بين الفئات الأخرى ؛ إذ زادت نسبة الإجابات

الصحيحة فى البنين عن البنات ، وفى ذوى التعليم السابق العام عن التعليم الأزهرى ، وفى طلبة الطب عن طلبة الكليات الأخرى ، وفى السنوات الدراسية الأعلى عن السنوات الدراسية الأدنى ، ووصلت النسبة الصحيحة إلى ٩٦ ٪ بين طلبة السنة الخامسة بكلية الطب .

هـ ـ تناول وجبة الغـــداء :

بسؤال الطلبة عما إذا كانوا قد تناولوا وجبة الغداء فى اليوم السابق للدراســة ، أفاد ٣ر٥٢ ٪ بأنهم تناولوا وجبة كاملة و ٨ر٣٢ ٪ تناولوا وجبــة غير كاملة ، بينما أفاد ٩ر١٤ ٪ بأنهم لم يتناولوا وجبة غداء .

وقد كانت النسبة التى تناولت وجبة غداء كاملة أعلى فيمن كان تعليمهم تعليماً عاماً عن التعليم الأزهرى ، ومن يدرسون فى الطب عن الكليات الأخرى وطلبــــة السنوات الأدنى ، ووصلت إلى ٤ر٦٩ ٪ فى طلبة السنة الخامسة بكلية الطب .

و ـ مايتناوله الطلبة بين الوجبات الثلاث :

حينما سئل الطلبة : ماذا تناولوا من أطعمة ومشروبات بين الوجبات الثلاث فى الـ ٢٤ ساعة الأخيرة ، ظهر ما يلى :

٢ر٢٨ ٪ لم يتناولوا أى شىء .

٩ر٥٦ ٪ تناولوا الشاى أو القهوة .

٢ر٦ ٪ تناولوا المشروبات المثلجة .

٦٠ر ٪ تناولوا الفواكه .

٢ر٧ ٪ تناولوا سندوتشات .

ـ وقد ارتفعت نسبة عدم تناول شيء بين الوجبات في فئات الريفيين وذوى التعليم الأزهرى وطلبة الكليات غير الطبية وطلبة السنة الخامسة بكلية الطب (٤٤ر٩ ٪) .

ـ وارتفعت نسبة شرب الشاى والقهوة بين الذكور وطلبة التعليم العام وطلبة الطب وطلبة السنوات الثالثة والرابعة ولكن أقل نسبة في طلبة السنة الخامسة بكلية الطب .

٢ ـ صحة الأسنان (جدول ٢)

أ ـ سبب تسوس الأسنان :

عندما سئل الطلبة عن سبب تسوس الأسنان ، جاءت إجابات صحيحة في ٨٢ر٤ ٪ وظهر أن النسبة أفضل في البنات عنها في البنين ، وفي الطلبة من الحضر عن الريف ، وفي طلبة السنوات الأعلى عن السنوات الأدنى .

ولكن لم يكن هناك فرق إحصائى بين فئتى التعليم السابق والكليات التى يدرس فيها الطلبة .

ب ـ موعد تنظيف الأسنان :

أجاب ٢١ ٪ بأن تنظيف الأسنان يكون بعد كل وجبة و ٣٤ر٨ ٪ يكون صباحا ومساء و ٢٥ر٢ ٪ في الصباح و ٨ر٦ ٪ قبل النوم و ١٠ر٤ ٪ لاينظفون أسنانهم .

وإذا اعتبرنا أن الإجابة الصحيحة هى أن تنظيف الأسنان يكون بعد كل وجبة ، كانت نسبة ذلك ٢١ ٪ فقط ، ولم تزد هذه النسبة بين الفئات بصورة واضحة إلا فى ذوى الموطن الريفى وذوى التعليم الأزهرى والسنوات الأولى والثانية ، بينما زادت نسبة تنظيف الأسنان فى الصباح والمساء بين الإناث وسكان الحضر وذوى التعليم العام والسنوات الثالثة والرابعة .

جـ ـ الوسيلة المستخدمة فى تنظيف الأسنان :

ظهر من إجابات الطلبة أن ٩ر٧٩ ٪ يستخدمون فرشاة الأسنان ، وأن ٤ر٩٪ يستخدمون السواك ، والباقى ٧ر١٠٪ لا يستخدمون سوى الماء فى تنظيف أسنانهم .

وقد ارتفعت نسبة استخدام فرشاة الأسنان بين البنات عنها بين البنين ، وبين من يعيشون فى الحضر عن الريف ، وبين ذوى التعليم العام عن التعليم الأزهرى ، وبين السنوات الأعلى عن السنوات الأدنى ؛ ولكن لم يوجد فرق إحصائى فى ذلك بين طلبة كليات الطب المختلفة ـ بينما ارتفعت نسبة استخدام السواك فى تنظيف الأسنان بين الذكور والريفيين والتعليم الأزهرى والسنوات الدراسية الأدنى .

د ـ خلع الأسنـــان :

ظهر أن ٢ر٢٩ ٪ من الطلبة قد خلعوا سنا أو أكثر نتيجة تسوسها .. ولم يكن هناك فرق واضح بين

فئات الجنس أو الموطن أو التعليم السابق أو الكلية ، ولكن زادت النسبة فى السنوات الدراسية الأعلى ، وقد يكون مردُّ هذه الزيادة لزيادة السن .

٣ ـ التدخين (جدول ٣)

أ ـ ظهر من البحث أن ٦ر١٢ ٪ من الطلبة يدخنون . وقد ارتفعت النسبة إلى ١ر٢٣ ٪ بين الذكور ، وانخفضت إلى أقل من ١ ٪ بين الطلبات . وكانت النسبة أعلى بين سكان الريف عن الحضر ، وطلبة كليات الطب عن الكليات الأخرى وطلبة السنوات الدراسية الأعلى عن السنوات الأدنى .

ب ـ سن بدء التدخين للمدخنين :

تبين من الدراسة أن ٢ ر ١٦ ٪ من المدخنين بدءوا التدخين قبل سن ١٥ سنة و ٨ر١٩ ٪ فى سن ١٥ إلى أقل من ١٧ و ٦ر٢٨ ٪ فى سن ١٧ إلى أقل من ١٩ و ٧ر٢٢ ٪ فى سن ١٩ إلى أقل من ٢١ .. وقد بدأت نسبة من بدءوا من المدخنين .. وقد ارتفعت بين الذكور وبين ذوى التعليم الأزهرى وبين طلبة السنوات الأدنى .

جـ ـ أسباب التدخين :

اتضح من الدراسة أن أهم سبب للتدخين ـ من وجهة نظر الطلبة فى كل الفئات ـ هو السبب النفسى (٦ر٣٧ ٪) .. وجاء بعد هذا تقليد الكبار (٥ ر ٢٩٪) .. ثم اعتبار التدخين مظهرا من مظاهر الرجولة والنضج (١ر١٧٪) .

وقـد ظهر السبب النفسى بصورة أكبر
بين الإناث وطلبة الكليات غير الطب ،
وظهر عامل تقليد الكبار بصورة أكبر فى الذكور .
وظهر عامل مظهر الرجولة والنضج أكثر فى الإناث
وقاطنى الحضر وطلبة السنوات الدراسية الأدنى .

د ـ المدخنون من أفراد الأسرة :

اتضح من إجابات الطلبة :
أن ٤٠٫٥ ٪ من الآباء يدخنون فى مقابل ٣٫٩ ٪
من الأمهات و ٢٤٫٣ ٪ من الإخوة الذكور .
وقد ظهر أن ٥٧٫٢ ٪ من الأسر
بها بعض أو كل الأفراد يدخنون . .
وارتفعت هذه النسبة فى أسر الذكور عنها
فى أسر الإناث ، وارتفعت فى الريف عن الحضر ،
ولم يكن الفرق إحصائيا بين فئات التعليم السابق
أو بين الكليات المختلفة أو السنوات الدراسية .

هـ ـ المدخنون من الأصدقاء :

ظهر أن ٥٥٫٢ ٪ من الطلبة لهم أصدقاء يدخنون .
وقد ارتفعت النسبة إلى ٨٦٫٥ ٪ بين الذكور
فى مقابل ٢٠٫٩ ٪ بين الإناث ، كما ارتفعت بين الريفيين
عن الحضريين ، وبين طلبة الطب عن الكليات الأخرى ،
وبين طلبة السنوات الأعلى عن السنوات الأدنى .

٤ ـ مكافحة الأمراض المعدية (جدول ٤)

أ ـ الإقبال على التحصينات عند اللزوم :

ظهر من الإجابات أن ٧٤٫٥ ٪ من الطلبة يقبلون على التحصينات ضد الأمراض المعدية عند اللزوم ، بينما ٩٫٥ ٪ يعتبرون التحصينات لا جدوى منها ، وأن ٨٫٥ ٪ لا يتحصنون خوفا من مضاعفات التحصينات ، وقد ارتفعت نسبة من يقبلون على التحصينات بين سكان الريف وذوى التعليم العام وطلبة الطب والسنوات الدراسية الأعلى ، وخاصة السنة الخامسة بكلية الطب (٨٧٫٨٪) .

ب ـ موعد بدء التطعيم ضد الأمراض المعدية :

أجاب ٧٢٫٦ ٪ بأن التطعيم ضد الأمراض المعدية للأطفال يبدأ قبل بلوغ سنة ، وأجاب ١٤٫٤ ٪ بأنه يبدأ بعد أول سنة ، كما أجاب ٨٫٨٪ بأنه بعد دخول المدرسة .

وقد كانت نسبة الإجابات الصحيحة أعلى بين الإناث عن الذكور ، وبين السنوات الأعلى عن الأدنى ، وخاصة السنة الخامسة بكلية الطب حيث بلغت ٨٣٫٧ ٪ ولكن لم يوجد فرق فى الإجابات بين الريفيين والحضريين ، ولا بين ذوى التعليم العام أو الأزهرى .

جـ ـ علاقة التغذية والمقاومة ضد الأمراض :

أجاب ٩٢٫٥٪ من الطلبة بأن التغذية ترفع مقاومة الجسم ، وتمنع حدوث الأمراض . ولم يكن هناك تفاوت بين

الفئات المختلفة إلا بين طلبة الطب وطلبة الكليات الأخرى ، حيث كانت النسبة فى الطب أعلى ، كذا ارتفعت النسبة فى السنوات الأعلى عن الأدنى ، وخاصة فى السنة الخامسة بكلية الطب حيث بلغت النسبة الصحيحة ٩٧ ٪ ..

د ـ فائدة التطعيم :

ظهر من الدراسة أن ٨ر٨٠ ٪ يعتبرون التطعيم ضد الأمراض المعدية مفيداً ، سواء فى منع حدوث المرض كليا أو لمدة محدودة . وقد ارتفعت النسبة فى طلبة التعليم العام عنها فى الأزهرى ، وطلبة الطب عن غيرهم ، ووصلت إلى ١٠٠ ٪ بين طلبة السنة الخامسة بكلية الطب .

هـ ـ الإجراءات عند ظهور حالة مرض معد :

قال ٩ر٤٠ ٪ من الطلبة بوجوب عزل كل الحالات المصابة بأمراض معدية . وقد ارتفعت النسبة بين سكان الحضر عن الريف ، والتعليم العام عن الأزهرى وكليات الطب عن غيرها من الكليات ، وطلبة السنوات الأعلى عن الأدنى وخاصة السنة الخامسة بكلية الطب التى بلغت ٥٥ ٪ .

٥ ـ الرعاية الطبية (جدول ٥)

أ ـ سلوك الطالب عند ارتفاع درجة حرارته :

ظهر من البحث أنه عندما يصاب الطلبة بارتفاع فى درجة الحرارة فإن ٧ر٢٧ ٪ يذهبون للطبيب و ٣ر١٠ ٪ يذهبون لمستشفى الجامعة ، بينما ٥ر٥٤ ٪ يأخذون قرص (نوفالجين).

و ١ر٤ ٪ يذهبون لصيدلى ليصف لهم العلاج ،
وأما الباقون وهم ٤ر٣٪ فلا يفعلون شيئا .
وقد ارتفعت نسبة من يلجأون للطبيب وللمستشفى بين الإناث عن الذكور ، وبين الريفيين عن الحضريين ، وبين ذوى التعليم الأزهرى عن التعليم العام ، وبين طلبة الكليات غير الطبية عن الطبية ، وبين طلبة السنوات الأدنى عن السنوات الأعلى ، حيث انخفضت النسبة إلى ٥ر٢٢ ٪ بين طلبة السنة الخامسة بكلية الطب .

ب ـ أسباب الأمراض :

ظهر من الدراسة أن ٤ر٤٩٪ من الطلبة يعتقدون أن الأمراض تحدث من الميكروبات ، و ٠ر٢٥ ٪ يعتقدون أنها تحدث من العادات السيئة ، بينما ٧ر٩٪ يعتقدون أن للحسد دوراً فى حدوث الأمراض .
وقد ارتفعت نسبة الاعتقاد فى الحسد كسبب من أسباب الأمراض بين الذكور عن الإناث ، وبين سكان الريف عن الحضر ، وبين من تعليمهم أزهرى عن التعليم العام ، وبين طلبة السنوات الأولى عن السنوات الأعلى .

ج ـ أفضلية الطبيب الخاص عن المستشفى :

ظهر من البحث فى وسيلة العلاج أن ٤ر٧٥٪ من الطلبة يفضلون الطبيب الخاص على المستشفى ، وأن ٩ر١٨٪ يفضلون المستشفى على الطبيب الخاص ، بينما لم يفضل

٥ر٧ ٪ أيا منهما على الآخر . وقد ارتفعت نسبة تفضيل الطبيب الخاص بين الإناث عن الذكور ، وبين ذوى التعليم العام عن الأزهرى ، وبين طلبة الطب عن الكليات الأخرى ، وبين طلبة السنوات الأعلى عن الأدنى .

٦ ـ صحة البيئة (جدول ٦) :

أ ـ أهمية الضوء الكافى فى الاستذكار والقراءة :

جاءت الإجابات صحيحة فى ٧١ر٤ ٪ وخاطئة فى ٢٩ر٦ ٪ .. وقد ارتفعت نسبة الإجابات الصحيحة فى الإناث وسكان الحضر وذوى التعليم العام وطلبة الطب والسنوات الدراسية الأعلى ، وبلغت أعلى نسبة فى السنة الخامسة بكلية الطب ؛ إذ وصلت إلى ٨٣ر٧ ٪ .

ب ـ ضرر الأصوات المرتفعة :

أجاب ٨٧ر٢ ٪ بأن الأصوات المرتفعة مضرة لسلوك الإنسان وصحته ، ولم يظهر أى فروق إحصائية بين الفئات المختلفة .

جـ ـ أضرار تلوث الهواء من السيارات :

أجاب ٨٥ر٥ ٪ بأن هناك أضراراً من تلوث الهواء من السيارات ، أهمها أمراض الجهاز التنفسى .

وقد ارتفعت النسبة بين سكان الحضر والتعليم العام ، وطلبة الطب والسنوات الأعلى ، وخاصة السنة الخامسة ، حيث بلغت نسبة الإجابات الصحيحة ٩٣ر٩ ٪ .

د ـ أضرار الزحام فى حجرات النوم وسوء التهوية :

ظهر من الدراسة أن ٨٧٫٩ ٪ يعتقدون أن الزحام فى حجرات النوم ضار ، ويؤدى إلى أمراض الجهاز التنفسى والجلد .. وقد ارتفعت النسبة فى الحضر والتعليم العام وطلبة الطب والسنوات الدراسية الأعلى .

٧ ـ الترويح والرياضة البدنية (جدول ٧) :

أ ـ ممارسة الألعاب الرياضية :

اتضح من الدراسة أن ٥٨ ٪ من الطلبة لايمارسون الرياضة وأن ٢٣٫٥ ٪ يلعبون كرة القدم و ٨٫٣ ٪ يمارسون المشى و ٤ ٪ كرة السلة وكرة طائرة و ٣٫٣ ٪ ألعاب قوى .

وقد ارتفعت نسبة عدم ممارسة الرياضة البدنية والألعاب بين الإناث (٧١٫٥ ٪) ، ولم تختلف كثيراً فى الفئات الأخرى ، باستثناء طلبة السنة الخامسة بكلية الطب ، حيث بلغت نسبة عدم الممارسة ٨٧٫٧ ٪ — كما ارتفعت نسبة لعب كرة القدم إلى ٣٥٫٨ ٪ بين الذكور ، وانخفضت إلى ٩٫٩ ٪ بين الإناث .

(ب) الاشتراك فى ناد :

ظهر من البحث أن ٦٧٫٥ ٪ من الطلبة لا يشتركون فى النوادى ، وارتفعت النسبة بين الإناث ٧٨٫٢ ٪ والسنوات النهائية ، وخاصة فى السنة الخامسة .

جـــدول

نتائج مؤشرات مجال الصحة الغذائية

	كل	الجنس		الوطن	
	العينة	ذكور	إناث	ريفي	حضري
(ا) نسبة من يفضلون الرعاية الطبيعية على اللبن الجاف	٨٥ر٦	٨٦ر٦	٨٤ر٩	٨٢ر٠	٨٧ر٦
(ب) نسبة من يعتقدون في افتقار اللبن لبعض العناصر	٢٨ر٠	٢٧ر٠	٢٨ر٨	٢٠ر٣	٣٢ر٣
(ج) نسبة من يعتقدون في أفضلية الخضروات على النشويات	٣٨ر٧	٤٠ر٦	٣٦ر٦	٣٦ر٢	٣٩ر٦
(د) نسبة من يعتقدون في الاحتياجات الخاصة للأم المرضع	٨٢ر٥	٨٦ر٣	٧٨ر٤	٨٢ر٦	٢ر٤
(هـ) نسبة من يتناولون وجبات كاملة في الغذاء	٥٢ر٣	٥١ر٤	٥٣ر١	٥١ر٦	٢ر٨
(و) نسبة من لا يتناولون أي شيء بين الوجبات	٣٨ر٢	٢٨ر٧	٢٤ر٨	٣١ر٣	٦ر١
(ز) نسبة من يتناولون الشاي أو القهوة بين الوجبات	٥٦ر٩	٥٨ر٥	٥٥ر١	٥٦ر٧	٢ر[illegible]

(١)

لشباب جامعة الأزهر (نسبة مئوية)

التعليم السابق		الكلية		السنة الدراسية		
عام	أزهرى	طب	أخرى	أولى وثانية	ثالثة ورابعة	خامسة طب
٨٩ر٦	٨٠ر٤	٨٩ر٣	٨٣ر٦	٨١ر١	٩٠ر٨	٩٦ر٠
٣٥ر٧	١٥ر٦	٤٢ر١	٢٠ر٤	٢١ر١	٣٥ر٣	٧٩ر٦
٤٥ر٣	٢٨ر٥	٥٠ر٢	٣٢ر٤	٢٩ر٢	٤٨ر٦	٧٧ر١
٨٧ر٤	٧٥ر٧	٨٩ر١	٧٩ر١	٧٨ر١	٨٧ر٠	١٦ر٠
٥٨ر٩	٤٢ر٤	٦٣ر١	٤٦ر١	٤٥ر٢	٥٩ر٣	٦٩ر٤
٢٥ر٩	٣١ر٦	٢٥ر٣	٢٩ر٦	٣٢ر٣	٢٦ر٣	٤٤ر٩
٥٨ر٨	٥٣ر٧	٥٩ر٦	٥٥ر٧	٥١ر٨	٦٠ر٦	٤٠ر٨

جـــدول

نتائج مؤشرات مجال صحة الأسنان

	كل	الجنس		الموطن	
	العينة	ذكور	إناث	ريفى	حضرى
(أ) نسبة من عرفوا السبب الحقيق لتسوس الأسنان	٨٢ر٤	٨٠ر٠	٨٥ر٠	٨١ر١	٨٤ر٠
(ب) نسبة من يعتقدون فى وجوب تنظيف الأسنان بعد كل وجبة	٢١ر٠	٢٢ر٥	١٩ر٣	٢٤ر٦	١٨ر٧
نسبة من يرون تنظيف الأسنان صباحاً ومساء	٣٤ر٨	٣٠ر٦	٣٩ر٣	٣١ر٢	٣٧ر٠
(ج) نسبة من يستخدمون فرشاة الأسنان	٧٩ر٩	٧٢ر٤	٨٨ر٤	٧٣ر٢	٨٤ر٢
نسبة من يستخدمون السواك	٩ر٤	١٣ر٤	٤ر٩	١٢ر٨	٧ر١
(د) نسبة من خلعوا أسناناً لتسوسها	٢٩ر٧	٢٩ر٥	٣٠ر٤	٣١ر٠	٢٩ر٣

(٢)

لشباب جامعة الأزهر (نسبة مئوية)

التعليم السابق		الكلية		السنة الدراسية		
عام	أزهري	طب	أخرى	أولى وثانية	ثالثة ورابعة	خامسة طب
٨٢ر٥	٨١ر٨	٨١ر٧	٨٢ر٧	٨٠ر٠	٨٤ر٠	٨٣ر٧
١٩ر١	٢٣ر٩	٢٠ر١	٢١ر٤	٢٦ر١	١٥ر٦	١٦ر٣
٣٦ر٠	٣٢ر٣	٣٤ر٦	٣٤ر٦	٣١ر٦	٤٣ر٤	٢٠ر٤
٨١ر٨	٧٦ر٧	٨٠ر٩	٧٩ر٢	٧٦ر٧	٨٢ر٤	٨٣ر٧
٨ر٦	١١ر٢	١٠ر٤	٨ر٩	١٠ر٩	٨ر٠	٨ر٢
٢٩ر٢	٣٠ر٦	٢٨ر٠	٣٠ر٩	٣٨ر١	٣٢ر٥	

جـــدول

نتائج مؤشرات عادة التدخين

	كل	الجنس		الموطن	
	العينة	ذكور	إناث	ريفى	حضرى
(ا) نسبة من يدخنون	١٢ر٦	٢٣ر١	٠٠ر٨	١٤ر٨	١٠ر٩
(ب) نسبة من بدءوا التدخين قبل سن ١٩ (من المدخنين)	٦٤ر٦	٦٥ر٨	٦٠ر٠	٦٣ر٩	٦٦ر٧
(جـ) نسبة من يدخنون لأسباب نفسية (من المدخنين)	٣٧ر٦	٣٥ر٧	٤٠ر٥	٣٧ر٦	٣٨ر٠
(د) نسبة من يدخنون كمظهر للنضج (من المدخنين)	١٧ر١	١٤ر٠	٢١ر٤	١٥ر٦	١٨ر٣
(هـ) نسبة من يدخن بعض أفراد أسرهم	٥٧ر٢	٦٠ر٨	٥٣ر١	٥٩ر٤	٥٦ر٠
(و) نسبة من يدخن أصدقاؤهم	٥٥ر٢	٨٦ر٥	٢٠ر٩	٦٣ر٧	٤٩ر٧

(٣)

لشباب جامعة الأزهر (نسبة مئوية)

التعليم السابق		الكلية		السنة الدراسية	
عام	أزهرى	طب	أخرى	أولى وثانية	ثالثة ورابعة
١٣ر٢	١١ر٣	١٥ر٦	١١ر٠	٨ر٧	١٧ر٣
٥٨ر٤	٧٤ر٠	٦٦ر٧	٦٢ر٧	٨٣ر٨	٥٢ر٢
٣٧ر٣	٣٨ر٩	٣٤ر٦	٣٩ر٧	٣٧ر٨	٣٧ر٦
١٧ر٢	١٧ر٦	١٧ر٦	١٦ر٨	١٨ر٤	١٥ر١
٥٦ر٦	٥٨ر٥	٥٥ر٨	٥٨ر٣	٥٦ر٢	٥٨ر٣
٥٥ر٥	٥٣ر١	٦٤ر٩	٤٩ر٩	٤٨ر٧	٦٤ر٠

جـــدول

نتائج مؤشرات مجال مكافحة الأمراض المعدية

	كل	الجنـــس		الموطن	
	العينة	ذكور	إناث	ريفى	حضرى
(ا) نسـبة من يعتقدون بوجوب التطعيم عنـد اللـــزوم	٧٤ر٥	٧٣ر٩	٧٥ر٠	٧٦ر٠	٧٣ر٩
(ب) نسبة من يعتقدون أن التطعيم يبـــدأ خـلال أول سنة	٧٢ر٦	٦٧ر٨	٧٧ر٩	٧١ر٩	٧٣ر٥
(ج) نسبة من يعتقدون أن التغذية ترفـع مقاومة الجسم	٩٢ر٥	٩٣ر١	٩١ر٩	٩٢ر٥	٩٢ر٩
(د) نسبة من قالوا إن التحصين مفيـــد	٨٠ر٨	٨٠ر٢	٨١ر٥	٨٠ر٨	٨١ر٢
(هـ) نسبة من قالوا بضرورة عزل المرضى بمرض معْدٍ	٤٠ر٩	٤١ر٥	٣٩ر٩	٣٩ر٠	٤٢ر٥

(٤)

لشباب جامعة الأزهر (نسبة مئوية)

التعليم السابق		الكلية		السنة الدراسية		
عام	أزهرى	طب	أخرى	أولى وثانية	ثالثة ورابعة	خامسة طب
٧٦ر٤	٧٢ر٦	٧٨ر٣	٧٢ر٥	٧٣ر٣	٧٤ر٤	٨٧ر٨
٧٢ر٧	٧٢ر٤	٧١ر٤	٧٣ر٢	٧٠ر٨	٧٣ر٨	٨٣ر٧
٩٣ر٧	٩١ر١	٩٤ر٦	٩١ر٥	٩٠ر٣	٩٤ر٦	٩٧ر٠
٨٣ر٧	٧٧ر٦	٨٤ر٩	٧٨ر٧	٧٨ر٩	٨١ر٥	١٠٠ر٠
٤٢ر٠	٣٨ر٦	٤٤ر٣	٣٨ر٩	٣٩ر٨	٤١ر٨	٥٥ر٠

جـــدول

نتائج مؤشرات مجال الرعاية الطبية

	كل العينة	الجنس ذكور	إناث	الموطن ريفى	حضرى
(ا) نسبة من يذهبون إلى الطبيب أو المستشفى عند ارتفاع حرارتهم	٣٨ر٠	٣٤ر٥	٤١ر٨	٣٩ر٨	٣٦ر٨
(ب) نسبة من يعتقدون فى الحسد كسبب للأمراض	٩ر٧	١١ر٨	٧ر٢	١١ر٥	٨ر٣
(جـ) نسبة من يفضلون الطبيب الخاص عن المستشفى	٧٥ر٤	٧٢ر١	٧٩ر٢	٧٥ر١	٧٦ر٨

(٥)

لشباب جامعة الأزهر (نسبة مئوية)

التعليم السابق		الكلية		السنة الدراسية		
عام	أزهرى	طب	أخرى	أولى وثانية	ثالثة ورابعة	خامسة طب
٣٣ر٥	٤٤ر٨	٣٠ر٩	٤١ر٧	٤٢ر٦	٣٢ر٥	٢٢ر٥
٨ر٥	١١ر٣	٩ر٤	٩ر٧	١١ر٦	٨ر٠	١ر٦
٧٧ر٦	٧٤ر٥	٧٧ر٤	٧٤ر٤	٧١ر٢	٧٨ر٧	—

جـــدول

تنائج مؤشرات مجال صحة البيئة

	كل العينة	الجنس ذكور	الجنس إناث	الموطن ريفى	الموطن حضرى
(أ) نسبة من يعتقدون بأهمية الضوء الكافى صحيا	٧١ر٤	٦٧ر٣	٧٦ر١	٦٤ر٠	٧٦ر٠
(ب) نسبة من يعتقدون أن السيارات تلوث الجو	٨٥ر٥	٨٥ر٢	٨٥ر٩	٨٣ر٠	٨٧ر٧
(جـ) نسبة من يعتقدون أن التزاحم فى النوم ضار للصحة	٨٧ر٩	٨٥ر٦	٨٨ر١	٨٦ر٣	٩٠ر٠

(٦)

لشباب جامعة الأزهر (نسبة مئوية)

التعليم السابق		الكلية		السنة الدراسية		
عام	أزهرى	طب	أخرى	أولى وثانية	ثالثة ورابعة	خامسة طب
٧٦ر٩	٦٤ر١	٧٤ر٩	٦٩ر٥	٦٧ر١	٧٥ر٨	٨٣ر٧
٨٩ر٦	٨٠ر٠	٩١ر٠	٨٢ر٤	٨١ر٠	٩٠ر٠	٩٣ر٩
٩٠ر٠	٨٤ر٥	٨٩ر١	٨٧ر٣	٨٥ر٦	٨٩ر٢	

جـــدول

تتائج مؤشرات مجال ممارسة الرياضة والترويح

	كل	الجنس		الموطن	
	العينة	ذكور	إناث	ريفى	حضرى
(ا) نسبة من لا يمارسون الرياضـــــة	٥٨ر٠	٤٥ر٨	٧١ر٥	٥٦ر٢	٥٨ر٧
(ب) نسبة من لا يشتركون فى نـــواد	٦٧ر٥	٥٧ر٦	٧٨ر٢	٦٤ر٥	٦٨ر٦
(ﺟ) نسبة من يشتركون فى الرحلات والحفلات	٥٧ر٠	٥١ر٧	٦٣ر١	٥٣ر٤	٥٩ر٦
(د) نسبة من يقضون العطلة الأسبوعية بالمنزل	٤٦ر٥	٣٥ر٥	٥٨ر٩	٤٧ر٧	٤٦ر٢

(٧)

لشباب جامعة الأزهر (نسبة مئوية)

التعليم السابق		الكلية		السنة الدراسية		
عام	أزهري	طب	أخرى	أولى وثانية	ثالثة ورابعة	خامسة طب
٥٦ر٤	٥٩ر٥	٥٧ر٥	٥٧ر٩	٥٧ر٧	٥٦ر١	٨٧ر٨
٦٨ر٣	٦٦ر١	٦٧ر٠	٦٧ر٦	٦٥ر٦	٦٧ر٧	٧٣ر٥
٥٥ر٥	٥٩ر٦	٤٧ر١	٦٢ر٥	٥٩ر٨	٥٤ر٢	٥٩ر٢
٤٢ر٥	٥٢ر٩	٣٨ر٧	٥١ر٠	٥٠ر٨	٤١ر٦	٣٠ر٦

(جـ) الاشتراك فى الحفلات والرحلات :

تبين من النتائج أن ٥٧ ٪ من الطلبة يُقبلون على الاشتراك فى الحفلات والرحلات .

وقد ارتفعت النسبة بين الإناث والحضريين والتعليم الأزهرى والكليات غير الطبية والسنوات الدراسية الأدنى ، باستثناء السنة الخامسة بكلية الطب .

(د) قضاء عطلة نهاية الأسبوع :

ظهر من البحث أن ٤٦٫٥ ٪ من الطلبة يقضون عطلة نهاية الأسبوع فى البيت عادة و ٣٦٫٨ ٪ مع الأصدقاء و ٩٫٦ ٪ يذهبون للسينما و ٧٫١ ٪ يذهبون للنوادى .

وقد ارتفعت نسبة من يقضون الإجازة فى البيت بين الإناث وذوى التعليم الأزهرى وطلبة الكليات غير الطبية ، وطلبة السنوات الأدنى .

رابعاً : ﴿ مناقشة نتائج البحث ﴾

أثناء جلسة المؤتمرات .

خامساً : ﴿ التوصيات ﴾

أثناء جلسة المؤتمر .

﴿ المراجع ﴾

مستقبلا

المناقشات

حول : فروق النمو بين الفتى والفتاة
الحمل فى سن ما قبل العشرين

الأستاذ الدكتور / محمد الجيوشى :

يوجد بالفقه الإسلامى باب عن الطهارة ، وباب عن العادة الشهرية ، وباب عن النفاس ، وعن الحمل .

وهذه الدراسة - من وجهة النظر الإسلامية - تهدف إلى أن يعرف الشاب والفتاة : كيف يكون الوقت المناسب للتطهر ، أو كيف يؤدون الصلاة .

والدراسة فى الفقه الإسلامى فى باب الطهارة تتحدث عن الشباب ، سواء الشاب أو الفتاة ، وكيف يتطهرون .

وفى اعتقادنا أن هذه الدراسة كافية لكى يكون المسلم والمسلمة على استعداد للزواج . فإذا كانت الدراسة جنسية من هذا الجانب ، فالإسلام لا يرى بها بأساً .

لكن ما هو الحد الذى تقف عنده ؟ هل تريدون أن تدرس كيف تتم العملية الجنسية بين الرجل والمرأة ؟!

أرى أيضاً أن البيت يستطيع أن يساهم فى هذه التوعية ، فتستطيع الأم أن تحدث ابنتها ..

وهذا هو الذى نستطيع أن نقول به من وجهة النظر الإسلامية .

الأستاذ الدكتور / أحمد فتحى الزيات :

حقيقة إذا نظرنا إلى جوهر الموضوع ، نجد أنه لا يوجد أى اختلاف ؛ لأن غاية الدين هى سعادة البشرية . والدكتور الجيوشى قد أفاد أنهم فى المعاهد الأزهرية يدرسون الحيض والنفاس والولادة ، وكيفية التطهر منها للصلاة .

وأضيف إلى ذلك : أننا نريد أن ندرس الأمور التى تتعلق بالصحة أو الأمراض الجنسية ، وكيفية الوقاية منها .

ولقد كنت واضحاً وأنا أنكر كل الإنكار ، وأعترض كل الاعتراض على الثقافة الجنسية البيولوجية التى توصّلنا إلى الانحطاط .. لكننى أدعو إلى الثقافة الجنسية الدينية الروحية التى يرضى عنها الدين ، وتصل بالفتى والفتاة إلى الطهر وإلى الأخلاقيات .

ونحن نعلم تماماً أن الدين الإسلامى حينما جاء خاتماً للأديان ، جاء منظماً للحياة ، وللحياة العائلية خاصة ، وغيرها من العلاقات التى تحفظ على المجتمع تماسكه ..

وليس بيننا خلاف على نبذ الرذيلة .. أما الذى نريده من هذا الموضوع ، فهو أنه حينما تكون هناك أمراض جنسية أو أمراض وراثية ، فيجب ألا تكون خافية نتيجة الجهل ؛ حتى يمكن تدارك أخطارها .

فمثلا مرض مثل مرض الزهرى :

أعتقد أنه من الواجب أن يعرفه الناس .

ومن كل هذا : يتبين أننا لا نقول بما يتعارض مع القرآن والسنة ؛ لأن ما جاء من عند الله ومن عند الرسول صلى الله عليه وسلم : حق أثبته الزمن ، والحقائق العلمية المتجددة دائماً . وشكراً .

الأستاذ الدكتور / محمد الجيوشى :

أنا لا أختلف معك مطلقاً ، لكن السؤال المطروح هو : هل تباح دراسة مثل هذه الأمور فى السنوات الإعدادية والثانوية من الدراسة ؟ والمهم هو تحديد السن المناسبة لمعرفة مثل الأمور التى وردت فى الفقه الإسلامى .

ولا مانع أن يعرف الشباب الأمراض الجنسية فى سن معينة . وأنا لا أستطيع أن أقول لطفل بين العاشرة والخامسة عشرة كل شىء من الأمور الجنسية ، ولكن على الأم أن تخبرهم به ، وهى أولى بهذا . وعلينا أن نختار الوقت المناسب لتلقى هذه الأمور .

الأستاذ الدكتور / جابر حمزة :

بالنسبة إلى دراسة الإسلام لمثل هذه الأمور التى تتعلق بالجنس ، فهى فى تقديرى دراسة وقائية ، والوقاية خير من العلاج . أما إذا توسعنا فى هذا الباب ، فسنصل إلى مستوى حيوانى . والدليل على ذلك أن البلاد الأوربية قد تطورت فى هذا الباب ، وأفسحت الفرصة لإعطاء المعلومات الجنسية الصحية ، وكانت النتيجة كما نعلمها جميعاً ..

ولكن الإسلام فى علاجه لهذه الأمور يقوم على تربية الحياء أولا ؛ لأن الفتاة أو الفتى يعلم ما يحس به من المشاعر والعواطف . والدليل على ذلك أن الحيوانات تمارس ذلك .. أما إذا فاتح الوالد ولده أو ابنته ، فإنه بذلك قد أزال الهيبة .

ومما يروى فى ذلك : أن الإمام « أبا حنيفة » كان جالساً يلقى درساً فى المسجد ، فجاءت امرأة وألقت بتفاحة فى حجره ؛ فإذا بأبى حنيفة يأخذ التفاحة ويشقها بالسكين ويعطيها للمرأة فتنصرف . وتعجب الحاضرون من هذا الموقف ، و « أبو حنيفة » يعطيها التفاحة مشقوقة ، ثم سألوه ، فأخبرهم بأن المرأة سألته : متى تتطهر من حيضها ؟ وأنه حينما شق التفاحة نصفين ظهر البياض . وهكذا الطهارة من الحيض : عندما لا يكون هناك دم ، ويكون البياض .

وهكذا نجد أن العلاج الإسلامى يقوم على الوقار والحياء . وعلينا أن نصقل أولادنا وبناتنا بهذا الحياء والوقار والاحترام .

الأستاذ الدكتور / أحمد فتحى الزيات

شتان بينى وبين الإمام الأعظم « أبى حنيفة » .. وأريد أن أقول : إن هناك فرقا بين الرجل والمرأة ، وبين الفتى والفتاة . وقلت : إن الفتى بطبعه عدواني وقوى ، وقد تحكمه الغريزة ، أما الفتاة ففيها خجل ، وفيها رقة وأمومة . وقلت : إن الوظيفة الجنسية أو الاهتمام بالنسبة للمرأة يبدأ بعد الإخصاب ، رعاية ورحمة بابنها . أما بالنسبة للرجل فهى تنتهى عند الإخصاب .

وأعنى بكلامى : أن الاختلاط فى هذه السن أمر لا أرضاه .
والعلم يؤيد هذا .. وهذا ما أخذت به جامعة الأزهر ،
حينما منعت الاختلاط بين طلبتها ، برغم أن هناك
تكاملا بين الطالبين والطالبات ، وللمرأة كل
حقوق الرجل ، ولكنها تختلف عنه فى الصفات .
أما فى أمور الجنس : فيجب أن نباعد
بين الجنسين ، ولا اختلاف فى ذلك .

الأستاذ الدكتور / جابر حمزة

لقد دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم : أن نعلم
أبناءنا الصلاة ، ونرشدهم إليها وهم أبناء سبع سنين .
وأن نضربهم عليها وهم أبناء عشر سنين .. كما دعانا
صلى الله عليه وسلم : أن نفرق بينهم فى المضاجع .
وفى تقديرى أن هذا خير علاج وخير وقاية ..
ثم هناك دراسة تتعلق بالحمل وبالجنين ، لكننا
لا ندرسها من الناحية الطبية ، إنما ندرسها من حيث تلقين
الإنسان العقيدة العظيمة ، وارتباطها بالخالق الأعظم .
وقد ورد فى الحديث القدسى عن الله عز وجل أنه قال :
[يا ابن آدم : ما أنصفتنى .
خلقتك ولم تك شيئا ، ثم خلقت النطفة علقة ،
وخلقت العلقة مضغة ، وخلقت المضغة عظاما ،
وكسوت العظام لحما ـ فهل يقدر على ذلك غيرى ؟

وخففت ثقلك فى بطن أمك ، لئلا تتأذى بك ..
ووكلت بك ملكاً : إذا نامت أمك ، رفع رأسك ، لئلا تغرق فى الدم فتموت ـ فهل يقدر على ذلك غيرى ؟ فلما آن أوان خروجك ، خرجت على ريشة من جناح الملك ، وليس لك سن يقطع ، ولا ضرس يطحن ؛ فاستخرجت لك من عرقين فى صدر أمك لبنا حارا فى الشتاء ، باردا فى الصيف ـ فهل يقدر على ذلك غيرى ؟ ولما أن صار لك سن يقطع ، وضرس يطحن : أطعمتك فاكهة الصيف فى أوانها ، وفاكهة الشتاء فى أوانها ـ فهل يقدر على ذلك غيرى ؟ فلما أن كبرت وعرفت أنى ربك : عصيتنى .. والآن إذا عصيتنى فادعنى ؛ فإنى قريب مجيب ، وغفور رحيم] .

هكذا تكون الدراسة الإسلامية فى هذا الموضوع ، تتناوله من ناحية الإعلام بقدرة الله تبارك وتعالى . وشكرا .

الأستاذ / مصطفى عزت :

فى البداية ، أود أن أقول إن هناك مشكلة تواجه الفتى والفتاة ، هى عدم وجود مصادر للمعلومات عند البلوغ . إلا أننى أقف أمام العبارة التى ذكرها الدكتور / جابر حمزة والتى قال فيها : إن الوالد إذا تكلم مع ولده ضاعت هيبته .

الأستاذ الدكتور / فتحى الزيات :

يجب أن تكون هناك كتب وعيادات ، وأن تنتشر فى البيئة التى نحن فيها ؛ بحيث تكون تحت رعاية العلماء ..

وهى موجودة فى البلاد الأوربية .. إلا أننى لا أوافق على أن نستوردها كما هى ؛ لأننا ملتزمون بديننا الإسلامى العظيم .. أما هم فليس عندهم هذا الدين بتعاليمه التى تحوى كل شىء . والدليل على ذلك أن كثيرا منهم يقبل على الانتحار ، نظرا للفراغ الروحى الذى يشعر به . ولقد قلت : إن المدنية وعصر الآليات قد ألقى على الإنسانية أعباء كثيرة ، غيرت كثيرا من تصرفات الإنسان الفسيولوجية .. ولم أشأ أن أذكر فى محاضرتى أن هذه الأشياء توجد عند الرجل نوعا من الضعف الجنسى ، وتخلق عند المرأة نوعا من الجمود .

ولذلك أرى أن نتقدم إلى المشكلات فى بلادنا ، لإيجاد الحلول لها قبل أن يكون لها من بيننا الضحايا .

الأستاذ / مصطفى عزت :

أقترح أن نسمى هذا النوع من التعليم « الإعداد للزواج » .

الأستاذ / أحمد عوض العزبى :

ما الفرق بين ما نقول به الآن ، وبين ما يدرس فى كليات الطب خاصًّا بهذا الموضوع ؟

الأستاذ الدكتور الرئيس :

أريد أن أذكركم بأننا ندرس التلقيح فى المدارس الثانوية ، وهذا ما يسمى فى علم البيولوجيا أو التاريخ الطبيعى بالتكاثر . وما نريده هو نفس الفكرة : كيف يحدث الحمل ؟ وأعتقد أنه من المصلحة أن يعرف الشباب : كيف يحدث الحمل ؟..

وحينما يتزوجون يعرفون طريقة ممارسة الزواج نفسه ، ويعرفون أيضاً الحيوان المنوى والبويضة وانقساماتها ، وأنها تتكاثر ، وهى مذكورة فى القرآن الكريم . ويمكن أن نشرح هذا على النبات أو الحيوان .. وهذه ليست طبًّا ، ولكنها علم وظائف الأعضاء .. وأعتقد أن مثل هذه الدراسة تمنع مضاعفات كثيرة بعد الزواج .. وأعتقد أن كثيراً منا يعرف كيف تلقح النخلة ، وإذا لم تلقح فلن تخرج بلحاً ، أليس كذلك ؟

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح محمد شوقى :

فى تقديرى أن الذى أوجد الحساسية هو تسمية هذا الموضوع بالتربية الجنسية .. وإننا لو رجعنا إلى حقيقة ديننا ، نجد أنه حريص على تربية النشء منذ الطفولة ، ويبدأ بتعليم الطهارة : أى علينا أن نتطهر ، ثم نتوضأ للصلاة ، ثم نتعلم ما ينقض الوضوء ، إلى أن نبلغ الحلم .. وفى هذه الحالة لا بد من الحديث فى هذا الموضوع ؛ حتى نعرف كل الأمور حتى المذى والودى . ثم نجد أن الدين أوصى بالتفرقة بين الأبناء فى المضاجع ، ثم أوصى باستئذان الأولاد عند الدخول .

ثم نجد أن القرآن أوضح أن الإنسان خلق من الماء الدافق ، الذى يخرج من بين الصلب والترائب .

وهناك أمهات المؤمنين كنّ يشرحن للمسلمات والمسلمين كل ما يريدون . لكن بعد ذلك إذا كنا نريد تعليم هذه التربية الجنسية ، فيجب أن تكون بدون اختلاط .

ونجـد أيضاً أن الدين يحرص على الصحة النفسية ، ويدعو إلى الفضيلة والعفة وإلى الحياء الإسلامى .. ولو نظرنا إلى كتب السيرة ، وجدنا أن فيها كثيراً من التفاصيل الجنسية التى كتبت فى الصدر الأول من الإسلام .

الأستاذ الدكتور تفزات بلشـيتاين :

أريد أن أسأل أستاذتنا الدكتورة خيرية عمران بخصوص الحمل قبل العشرين : ما هى النسبة المئوية لهؤلاء السيدات اللائى حملن بدون زواج ؟ وما هى نسـبة الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين ؟ وهل هناك أية اكتشافات فى إدمان المخدرات أو علامات بين الصغار من التلاميذ عن إدمان المخدرات ؟

الدكتورة / خيرية عمران :

إنك تريد أن تعرف نسبة الحمل الشرعى وغير الشرعى .. وأقول : إن نسبة كبيرة من حالات الحمل خارجة عن نطاق الزواج ، وأن عددًا كبيرا من هذه النسبة يحتفظ فيه السيدات غير المتزوجات بالأطفال . وهناك عمليات الإجهاض الشرعية .

وبالنسبة للتعليم الجنسى : نجد أن هناك جهلا كبيراً فى هذا التعليم بين اللائى يقلّ سنهن عن العشرين . وتستطيع الأم أن تقوم بدور المعرفة لابنتها ، وتكون هى مصدر المعلومات لها ، ولكن لا تسألها : كيف تحمل أو كيف لا تحمل .

ولقد كنت مشتركة فى جامعة كارولينا الشمالية فى التعليم الجنسى بالمفهوم الذى يناقشه العلماء .. وقد بدأت من المدارس

الابتدائية ، وبدأت أتحدث إليهم عن الصحة العامة ، وأتحدث عن وحدات الجسم ، وعن مكونات الخلايا ، ومكونات الأنسجة وتكوين الأعضاء .. ثم بعد ذلك تحدثت عن الجهاز الهضمى ، وعن كيفية تنظيف الأسنان ، وعن الغذاء ، وعن الدورة الدموية . . وبعد ذلك عندما ينتهون من المرحلة الابتدائية فإن الفتيات يكنَّ فى سن العاشرة ، فيمكن التحدث إليهن على انفراد عن العادة الشهرية والبويضة ، وكيف يرعين أنفسهن عندما نخبرهن بالطرق العلمية . وبهذا التدرج يمكننا أن نعلمهن الثقافة الجنسية ، وبعد ذلك نتحدث إليهن عن الأمراض التناسلية عندما يصلن إلى المستوى الجامعى .

ولقد كنت فى مجتمع مدرسى ، وسألنى الطالبات عن بعض الأمراض الوراثية ، وكانت المدرسة فى منطقة متحفظة جدًّا ، وألقيت حديثى عن الوراثة .. وبعد ذلك طلبت منهن أن يطرحن الأسئلة التى يرغبنها عن الموضوع ، وألا يكتبن أسماءهن على أوراق الأسئلة ؛ حتى لا تعرف أيتهن قد كتبت السؤال . وبعد ذلك رأيت أن صغيرات السن فى المدارس الثانوية يسألننى عن الفترات الخطيرة فى الحمل ، وكيف يكون التبويض ؟ وكيف تنعكس هذه الأسئلة على الأطفال بنين وبنات ؟ ولقد تحدثنا عن كل شىء .

وهنا يجب أن نضع فى الاعتبار مصدر المعلومات التى يأتين بها ، ويجب أن تبدأ المعلومات من المنزل . .

ولا أعتقد أن إعطاء المعلومات لأولادنا يعنى إباحة جنسية ، ولكن علينا أن نجهزهم ـ مثلهم مثل الجندى : لا بد أن نجهزه بكل المعدات ونبصره بكيفية استعمالها ، وألا نترك معه سلاحه بلا توجيه ، وإلا أطلقه على كل من يقابله وفى كل اتجاه .. ولذلك لا بد أن نزود أبناءنا بتعاليم الإسلام ، والإيمان الصحيح ، وهى ـ بلا ريب ـ لن تؤدى إلى الانحرافات .

الأستاذ / سامى سعد :

التدخين عادة سيئة وضارة بالصحة ، إلا أننا نجد أن أساتذتنا فى الجامعة يقولون هذا ثم يدخنون !.. نريد إيضاح أسباب ذلك ، لأن أستاذ الجامعة يعتبر قدوة لنا جميعاً .

الأستاذ الدكتور / فوزى جاد الله :

ثبت من البحث أن هناك نسبة بين ٢٣ ـ ٢٥ ٪ من الشعب يقومون بالتدخين ، وهناك نسبة تدخن أشياء أخرى غير السجاير مثل السيجار والجوزة .

والأستاذ الذى لا يدخن يكون قدوة ، أما الذى يدخن فيكون قدوة غاية فى السوء . وإذا أخذنا بهذه التوصية وقمنا بإعداد برنامج للحد من التدخين ، فلا بد من أن نبدأ بالأساتذة . ولقد أظهرت الدراسة أن التقليد عامل أساسى فى التدخين .

أما بالنسبة للتربية الجنسية : فلا نسميها كذلك ، وإنما نسميها : التربية الأسرية فى إطار الدين الإسلامى ، وتتدرج بها مع الطفل منذ الصغر .

الأستاذ / كرم محمد (باحث) :

بخصوص ما أثير عن التربية الجنسية : أرى أن يقتصر المنزل من ناحية الأب والأم عليها ؛ لأن الكتب الخاصة بالجنس موجودة فى السوق بكثرة ، ولا يجب أن تكون هذه هى المشكلة التى تأخذ منا كل الأوقات ، حتى كأنه لا توجد مشكلات أخرى غيرها ! . فهل ناقشنا مثلا المثل العليا فى القرآن الكريم فى نفوس الشباب ؟ إن هناك أموراً كثيرة يجب أن نتطرق إليها ، غير هـذا الموضوع المسمى بالتربية الجنسية .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

أعتقد أنك لم تحضر كل الجلسات السابقة التى اشتملت على البحث فى الشئون الاجتماعية والاقتصادية والدينية وغيرها .. ولكن اليوم قد خصص للشئون الصحية ، وتطرقنا إلى الجنس : لاستيضاح رأى الأزهر فيه ؛ حتى نخرج بمنهج إسلامى سليم بالنسبة لتعليم البيولوجيا ، حتى لا أترك الأب أو الأم يوجهان الشباب كما يريدان ، وقد لا يكونان على مستوى التثقيف ، وقد لا يؤمنان بالتطور .. وهذا ما أردناه .

الأستاذ الدكتور / محمد الجيوشى :

لقد فهمت من محاضرة الدكتورة / خيرية أن هناك ضرراً يلحق بالحامل فى السن المبكرة ، وعرضت لهذا نموذجاً أمريكيًّا عن الحمل قبل العشرين . ولقد انتقلتْ من هذا

إلى أن الحمل فى هذه السن فيه خطر . وأقول : إن الحمل الذى تتكلم عنه نشأ فى تلك البلاد عن علاقة جنسية غير معترف بها ، ومن ثم يزيد الخطر . إن الفتاة عندما تقع فى هذا الحمل غير المقبول ، تحاول أن تتخلص منه بعملية الإجهاض . أما الفتاة المسلمة التى تعيش فى مجتمع مسلم : فهى تحاط بجو من التعاليم تشعرها بأن الاتصال بالفتى لا يكون إلا عن طريق الزواج . وهذه الإحاطة غير موجودة فى المجتمعات الأوربية والأمريكية . ولقد رأيت بنفسى بعض العائلات الأوربية تبحث لبناتها عن أصدقاء من الشباب .

وأذكر أننى تلقيت رسالة من أحد الشباب المسلمين الذين عاشوا فى أوروبا يقول فيها : (هل يستطيع المركز أن يدبر لى بنتاً مناسبة صديقة ؟) وفهمت منه فى أول الأمر أنه يريد خطيبة ، إلا أنه كان يريد غير ذلك .

ولقد كتبت إليه من الناحية الإسلامية ، وطلبت إلى سكرتيرتى أن تكتب له هذا .. وكم كانت دهشتها أن أقول له : إن الفتاة خلقت للطهر والعفاف .. ولم أستطع إقناعها بما أريد أن يصل إلى الشاب الذى أرسل إلى .

أما عندنا : فعندما تتزوج البنت فى سن الثامنة عشرة ويكتب لها الحمل ، فليست هناك مخافة عليها ، لأنه حمل عن طريق الزواج ، وخاصة أننى استمعت إلى القول بأن إجهاضاً واحداً يساوى عشر مرات من الحمل .

الأستاذة الدكتورة / خيرية عمران :

المعلومات التى ذكرتها ليست من أوروبا وأمريكا ، ولكنها من بلاد إسلامية عن سيدات متزوجات من مصر والسودان ومالى ، وهى بلاد إسلامية .

أما أنى ذكرت المجر : فذلك للمقارنة فقط ؛ لنستطيع أن نبين أن الحمل قبل سن العشرين ضار بالصحة العامة .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

من أهم أهداف المركز : أننا لا نستورد معلومات من أمريكا أو من غيرها . ولقد قمنا ببحث عن نسبة الوفيات بين الأمهات والأجنة ؛ فوجدنا أن النتائج تسير مع النتائج التى عرضتها الدكتورة / خيرية عمران . ولقد وجدنا أن أعلى نسبة وفيات تحدث بين من هن أقل من العشرين ، ومن هن أكبر من الأربعين ، ووجدنا أن الحمل المناسب : هو الذى يحدث فى الفترة السنية من ٢٠ ـ ٤٠ سنة .

ولقد كنت فى اليمن ، ووجدت أنهم يزوجون البنت وعمرها ١٢ سنة . ونتيجة لهذه الحالات فى الزواج تحدث انفجارات فى الرحم وغيرها من الأمور الخطيرة .

وهذه المضاعفات يمكن حلها ومنعها ، إذا راعينا سن الزواج المناسبة وسن الحمل المناسبة .. ويمكن أن تتزوج البنت قبل العشرين ، لكن فى الوقت نفسه تستطيع أن تنتظر فى الحمل إلى ما بعد العشرين .

أما بالنسبة للحمل سفاحاً : فإن نسبته فى القصر العينى تكاد تكون نادرة ، لأن الدين الإسلامى يحمى المرأة ، ويحمى المجتمع من هذا الإنحراف الموجود فى أوروبا أو فى أمريكا ، نتيجة عدم تدينهم .

وأود أن أقول : إننى ذهبت إلى أيرلندا ، وهؤلاء متحفظون لأن الكاثوليكية موجودة عندهم ، ووجدت أن التى تحمل سفاحاً تذهب إلى إنجلترا أو إلى البلاد المجاورة ، لتجرى لها عملية الإجهاض .

الأستاذ الدكتور / محمد الجيوشى :

منذ سنتين كنت هناك ، وكانت إحدى عضوات البرلمان حاملا من غير زواج ، وكانت لا تخفى ذلك !..

الأستاذ الدكتور الرئيس :

ومن أجل هذا أريد أن نتمسك بالقيم الإسلامية مع التعاليم الحديثة ؛ حتى يجمع الطلاب بين العلم والدين فى الناحية البيولوجية .

الأستاذ الدكتور / إسماعيل على محمد « مدرس مساعد فى طب الأزهر » :

لقد كنت أتمنى أن تدرس الدكتورة خيرية تأثير الزواج المبكر على الزوج ، بجانب دراستها لتأثيره على الزوجة .

الأستاذة الدكتورة / خيرية عمران :

إننى أعددت بحثى على الزواج المبكر بالنسبة للفتيات ؛ لأننى طبيبة أمراض نساء، ويدخل هذا فى تخصصى .. بالإضافة إلى أن الزواج المبكر يقلل فرص نصيب البنت من التعليم ، وبالتالى يؤثر على الناحية الاقتصادية . والزواج يحتاج إلى نضج جسمانى وعقلى ؛ حتى يستطيع الزوج والزوجة أن يعيشا حياة مستقرة ، وتكون الزوجة سكناً لزوجها ، كما نص القرآن الكريم على ذلك .

الأستاذ / مصطفى عزت كامل « دراسات عليا » :

هل تعاطى وسائل منع الحمل بعد الزواج يؤثــر على الحمل بعد ذلك ؟

الأستاذة الدكتورة / خيرية عمران :

الطبيب هو الذى يحدد نوع الوسيلة التى تتعاطاها كل أنثى ؛ حتى لا يؤثر ذلك عليها مستقبلا ، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى الموضعية .

أما حبوب تنظيم العادة الشهرية : فهـذه هى التى تأتى بمشاكل صحية بعد ذلك من جراء الحالة الأصلية ، وليس من جراء الحبوب نفسها .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

بلغت الساعة العاشرة مساء ، ولعلكم ترون الاكتفاء بذلك ، فترفع الجلسة ، وشكراً لكم

جلسة المائدة المستديرة

برياسه فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد الطيب النجار

(الكلمات والمناقشات)

١ — كلمة الأستاذ الدكتور / سيد نوفل :

الأمين العام لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية

فى الترحيب بالمؤتمر فى ضيافة الجامعة .

٢ — كلمة الدكتور / أحمد عبد الله هاشم :

« حول مسلك أجهزة الإعلام » ، وإذاعة شعائر الجمعة

فى التلفزيون ، وإذاعة المباريات الرياضية .

٣ — كلمة الدكتور / محمد عبد الحميد سيد :

ضرورة الالتـــزام بالتوصيات ومتابعتها ،

ومراعاة أن يكون لها إمكانية التنفيذ .

٤ — كلمة الدكتور / عبد الفتاح شوقى :

النظر إلى المشكلات نظرة شمولية عالمية ، لاتخاذ حلول

إسلامية ، وبحث تأثير التعليم الدينى فى الأزهر على تكوين

شبابه ، وملاحظة عوامل الفجوة بين الآباء والأبناء ،

وبحث الهجرة إلى الخارج واستراتيجية العمل الإسلامى ،

ودور الرعاية الصحية فى تنمية المجتمع المسلم .

٥ — كلمة الأستاذ الدكتور / عبد الباسط بلال :

العناية بدراسة الكتاب والسنة تطبيقا فى مختلف الجامعات .

٦ — كلمة الأستاذ الدكتور / جابر حمزة :

وضع حلول صحيحة لكل مشكلة من مشكلات الشباب ـ

ضرورة مراعاة التقاليد فى تصور الإصلاح ـ

أثر الإعلام التلفزيونى فى انحراف الشباب ـ

أثر التقليـــد فى نفوس الشباب ـ

انتشار التـــدخين ـ

ضرورة التركيز على أركان الدين ـ

أثر المجلس الأعلى للشباب ـ

الإشراف على البرامج الدينية فى الإذاعة .

٧ ـــ الأستاذة الدكتورة / نعمات أحمد فؤاد :

ضرورة أن يكون المسجد جامعا وجامعة .

٨ — الأستاذ الدكتور / محمد الجيوشى :

ضرورة زيـــادة الجرعة الدينيـــة

لطلبة الجامعات وللمبعوثين فى الخارج .

٩ ـــ الأستاذ مصطفى عزت كامل :

إعادة النظر فى أسلوب التعليم الدينى ،

وإعداد الشباب للحيـــاة الأسرية .

١٠ ـــ الأستاذ / كـرم محمد يونس :

إنشاء معهد عال لتدريب الدعاة ـ

فسح المجال للحصول على الماجستير فى الشريعة ـ

تطوير مجـــلة الأزهـــر .

١١ ـــ الأستاذ الدكتور / عمر كاسول :

ضرروة توفير العنصر التنظيمى ـ ضرورة توفير الكتاب الإسلامى للشباب الإفريقى ـ مواجهة القيادات الفكرية المضادة ـ الإذاعات الموجهة ودورها فى الإعلام .

١٢ ـــ الأستاذ محمد على بسيونى :

استنكار غزو أفغانستان ـ إقامة اتحاد للشباب المسلم فى العالم ـ الاهتمام بالمناهج الدينية ـ إعادة النظر فى وسائل الإعلام ـ تدعيم الكتب الثقافية ـ قوافل دينية إلى أنحاء الجمهورية ـ توحيد الرأى الإسلامى

١٣ ـــ الأستاذة / جلزاربانو :

ضرورة النظر إلى الحاضر والتطلع إلى المستقبل ـ علينا أن نقدم إسهاما إلى العلم ـ أثر القيادة .

١٤ ـــ الأستاذ الدكتور / نفزات بلشينتاين :

مشكلات الشباب وتعددها وحاجتها إلى مختصين بعلاجها ـ التلفزيون المصرى واستمرار أدائه طول اليوم .

١٥ ـــ الآنسة / كريمة الوردانى :

الإلزام بالزى الإسلامى .

١٦ ـــ الأستاذ الدكتور / محمد بركات :

الربط بين المركز الدولى والكليات الأزهرية ـ ضرورة رسم خريطة للتفكير الإسلامى .

١٧ — الأستاذ / محمد على أبو الحسن :

العناية بالاتصال بالعالم الإسلامى ـ والعناية بالتراث .

١٨ — الأستاذ / إسماعيل عبد الرزاق :

ضرورة تطوير المسجد الإفريقى ليكون جامعا وجامعة ـ مواجهة موضوع الإباحيـــة الجنسية .

١٩ — الأستاذة الدكتورة / خيرية عمران :

إرجاء فترة الحمل للفتاة ـ ارتباط المغتربين بوطنهم الأم .

٢٠ — الأستاذة الدكتورة / زينب راشد :

أثر الأسوة الحسنة ـ التعريف بأمجاد الإسلام .

٢١ — الأستاذ / محمد جلال قنديل :

ضرورة رسم الخطوات لتنفيذ التوصيات ـ

ضرورة الإسراع بتكوين اتحاد الشباب .

٢٢ — الأستاذ المستشار الدبلوماسى أحمد فؤاد :

ضرورة مواجهة روح العنف فى المجتمعات .

٢٣ — الآنسة / عزة محمود المنياوى :

التعقيدات تعوق الإصلاح ـ الزى الإسلامى للأزهريات .

٢٤ — كلمة الأستاذ الدكتور / فؤاد الحفناوى فى ختام المناقشات .

٢٥ — عرض التوصيات .

نص التوصيات

الأستاذ الدكتور الرئيس :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ،
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد ،
وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ..
أما بعد : فهذا هو اليوم الأخير - إن شاء الله -
فى هذه الجلسات العلمية المباركة التى تمت فى هذا المكان ،
والتى عالجت بعضاً من أهم المشكلات التى ينتظر
المجتمع حلها - إن شاء الله - وهى مشكلات الشباب .
والشباب - بلا شك - هو : خيوط الحاضر ، ونسيج
المستقبل ، وهو العدة التى نعدها للوطن ، والدين ..
وإذا صلح الشباب ، كان ذلك آية على صلاح المجتمع
كله - إن شاء الله - لأن فترة الشباب هى الفترة
التى يكون فيها بعض الجموح .. ومن هنا فإن
إصلاح الشباب يعنى إصلاح المجتمع كله .
ولقد عقدت جلسات متتابعة ..
وكانت الجلسة الأولى برياسة فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ،
وقد عالجت الحياة الدينية والشباب .
وقد أحاطت بى ظروف خاصة حتمت علىّ - مع الأسف
الشديد - ألا أستمتع بحضور هذه الجلسة العظيمة .

وكان هذا من أشقّ الأشياء على نفسى ..
وكذلك كان لا بد لى من أن أغيب عنكم
فى هذين اليومين السابقين مع الأسف الشديد .
إلا أننى ـ كما سمعت اليوم ، وكما سأقرأ إن شاء الله
هذه البحوث بعد ذلك ـ علمت أن هذه البحوث
كان فيها الخير الكثير ، وكان فيها توجيهات نافعة .
لا شك أن الجلسة الأولى التى كانت برياسة الإمام
الأكبر ، والتى كان موضوعها « الحياة الدينية للشباب »
كان فيها رأى الدين وآدابه ، والمبادئ الإسلامية
التى يجب أن ينتهجها ، وأن يسير عليها الشباب .
والجلسة الثانية كانت عن « قضايا الفكر » ،
وقد رأسها فضيلة مفتى مصر : الشيخ جاد الحق على جاد الحق ،
وهى ـ كما أرى أمامى ـ تتناول الفكر الإسلامى ،
والأفكار الأخرى المنحرفة التى يجب أن نعالجها ؛
حتى يستقيم الشباب ـ إن شاء الله ـ على الطريقة المثلى .
وكانت الجلسة الثالثة برياسة فضيلة الدكتور /
محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر ؛ وكانت عن
« المشكلات الاجتماعية والاقتصادية » .. ولا شك أن هذه
المشكلات التى تعترض الشباب هى ذات أثر كبير فى
حياتهم . وإذا تيسر علاجها ، فإن ذلك يفتح أمام الشباب
أبواباً واسعة من الخير ، ومن النجاح إن شاء الله .

ثم كانت الجلسة الرابعة برياسة الأستاذ
الدكتور / أحمد فتحى الزيات ؛ وكانت عن
« مشكلات التعليم والتكنولوجيا » .. ولا شك أنها
قد تعرضت لنواح هامة فيما يتعلق بالتعليم ، وفيما يتعلق
بالمشكلات التى تواجه الطالب فى مراحل التعليم المختلفة ..
وهى توجيهات لها ما بعدها إن شاء الله .

وفى الجلسة الخامسة التى رأسها أول الأمر الأستاذ
الدكتور / زكريا البرى وزير الأوقاف ، نوقشت « المشكلات
الثقافية والنفسية » .. وقد تناول الحديث أموراً هامة عولجت
بمنتهى الحكمة والسداد والتوفيق ، والحمد لله .

ثم جاءت الجلسة السادسة برياسة السيد الوزير الدكتور
ممدوح جبر ، وتحدثت عن « المشكلات الصحية » ..
وهى أهم المشكلات ، فيما أعتقد . فكما نعلم :
أن العقل السليم فى الجسم السليم ، وأن صحة كل إنسان
هى كل شىء ، وأنه إذا توفرت النواحى الصحية للإنسان
أو المجتمع ، فلا شك أنه ينتج أعظم إنتاج ، إن شاء الله .

واليوم نجلس معكم على مائدة مستديرة ؛
ونسأل الله أن يكون فى هذه المائدة ما لذّ وطاب ،
ونسمع منكم ما يثير منا الإعجاب ، إن شاء الله ..
والآن أرجو أن نناقش كل ما طرأ على خاطركم ،
فيما سمعتم فى الأيام السابقة ، أو فيما ترون

وقبل أن نبدأ ، أودّ أن أقول فى هذا المقام :
إنه لا يسعنا إلا أن نتقدم بشكر لا مزيد عليه للأستاذ الكبير والعالم الجليل الأستاذ الدكتور / سيد نوفل الذى أوسع لنا فى هذا المكان العظيم ؛ فقد أعطانا هذا المكان ، ولم يطلب منا جزاءً ولا شكورا .

فلا أقل من أن نشكره هذا الشكر البسيط الذى لا يمكن أن يوازى ما قدمه لنا ؛ لأنه حينما فتح لنا هذا الباب ، أتاح لنا هذه الفرصة بوجودنا فى المكان المجهز بأعظم التجهيزات التى توصل العلم إلينا من كل المسالك .

لذلك لا يسعنا إلا أن نقدم له وافر الشكر ، ولا نملك إلا أن نسأل الله أن يجزيه عنا خير الجزاء ، وأن يبقيه منارة يستضىء بها المجتمع الإسلامى والشباب .

والآن سيتحدث إليكم الأمين العام لجامعة الشعوب الإسلاميه والعربية الأستاذ الدكتور / سيد نوفل .

الأستاذ الدكتور / سيد نوفل :

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخوة الأعزاء أشقاء الإسلام :

إنها لسعادة كبرى لجامعة الشعوب الإسلامية والعربيـــة : أن ترحب بكم فى دارها .

وقد كنت على سفر إلى جمهورية نيجيريا الاتحادية ، وأمضيت فيها ستة أيام ، وعدت مساء أمس الأول .

ويؤسفنى أن يحول هذا السفر دون مشاركتكم مناقشتكم المثمرة وبحوثكم المفيدة ..

وجامعة الشعوب الإسلامية والعربية ، التى تسعد بلقائكم فى دارها ، قد أسست فى مطلع هذا القرن الهجرى الجديد – أى منذ أربعة أشهر – وضعت فى مقدمة أهدافها : العناية بشئون الشباب المسلم فى جميع البلاد الإسلامية .

وحين افتتح اجتماعها الأول فى اليوم الثانى من محرم القرن الخامس عشر ، أعلن أن من بين أهداف هذه الجامعة :

إنشاء اتحاد لشباب العالم المسلم : اتحـــاد يضم جميع شباب العالم الإسلامى ، ويتعاون فى بناء القوة والخير والازدهار للشباب ولجميع المسلمين أينما كانوا .

واليوم ، حين أسعد بلقائكم ، لا أسعد لغاية أو هدف ، وإن كان لقاء المسلم للمسلم هو سعادة كبرى ؛ لأننا إذا تلاقينا ازددنا تعارفا ؛ لما بيننا من مبادئ واحدة ، وأهداف واحدة تؤلف بيننا ، وتوحد فكرنا وإرادتنا ، ويجب أن توحد كذلك أعمالنا ومواقفنا .. لهذا فإن جامعة الشعوب الإسلامية والعربية ترجو أن يكون هذا اللقاء خطوة فى سبيل إقامة اتحاد الشباب المسلم العالمى .

أرجو أن يوفقكم الله . وإنكم لجديرون بالشكر .

وفضيلة الأستاذ الكبير والصديق الدكتور الطيب النجار هو الأجدر بالشكر ، إذ أتاح لنا فرصة لقائكم فى دارنا .

والله يوفقكم ، وشكرا جزيلا لكم ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

والآن من يرغب فى التحدث فيما يعن له من أفكار حول ما سمعه فى الأيام السابقة يتفضل مشكورا .

الدكتور / أحمد عبد الله هاشم ، عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر :

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد النبى الأمى ، وآله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فلقد سعدت أيما سعادة بما سمعته من أبحاث حول مشكلات الشباب فى الأيام الماضية .

وقد تكلم بالأمس الزميل الدكتور محمد الجيوشى حول رسالة أجهزة الإعلام فى هذا المجتمع .

وإننى أشدد على التوصية بأن تلتزم أجهزة الإعلام السلوك الذى يؤثر فى الشباب .. ولا شك أن الشباب هو الهدف الأسمى لأمتنا ، إذا نحن أحسنا توجيهه وتربيته .

فمثلا نرى جهازا من أجهزة الإعلام ، وهو التليفزيون فى يوم الجمعة ـ ويوم الجمعة بالذات ـ تذاع فيه مباريات كرة القدم ، ويعد لها الإعداد الضخم ، فتنصرف الآلاف المؤلفة من الناس إلى ملاعب الكرة من بعد طلوع الشمس حتى غروبها ـ هذه الآلاف المؤلفة تنصرف

عن أداء شعائر صلاة الجمعة ، انتظارا لمباراة كرة القدم !

التوصية الثانية : أرجو أن تشتمل التوصيات على أن تتوقف القناة الثانية يوم الجمعة ، عند إذاعة صلاة الجمعة على القناة الأولى ، أو أن تشارك القناة الثانية القناة الأولى فى إذاعة هذه الشعائر .

التوصية الثالثة : تتلخص فى أننا نرى جهاز التليفزيون بالذات يركز اهتمامه فى كثير من الأحيان حول شخصيات يدور حولها الحوار ، ويضع هذا الحوار القائمون على أمر البرامج أياما طويلة . فمنذ أربعة أو خمسة أيام شغل التليفزيون نفسه حول شخصية ما ، يدور الحديث عنها ؛ فإذا فتحت القناة الأولى والثانية لاتجد إلا الحديث عن شخصية واحدة فقط ، قد لاتعنى الشباب الذى نريد توجيهه التوجيه السليم . لذلك يجب أن تكون رسالة التليفزيون عامة ، وليست خاصة مقصورة على فرد ، دون أن تكون عامة .

لذلك أرجو أن تشتمل التوصيات على أن يوجه التليفزيون توجيها سليما لتربية النشء المسلم ، وشكرا .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكرا . وأحب أن أعلق على كلمة سيادتكم ، فأقول بأن مسألة الرياضة فيما يتعلق بالكرة ، هى من أهداف الإسلام ؛ لأن الإسلام لا يمنع أن يقوى الشباب بالألعاب الرياضية المختلفة .

فالرياضة ـ بلا شك ـ هدف جليل من أهداف الإسلام ، وإنها السبيل إلى تقوية الجسم ، وسلامة الأبدان .

وهذه المباريات إنما تتم بعد صلاة الجمعة .. فإذا كان هناك بعض الشباب يذهب قبل صلاة الجمعة ، فهؤلاء يجب توجيههم أولا ، وأن يغلق النادى فلا يقبل الدخول فيه إلا بعد صلاة الجمعة . وهذا يعتبر هو الأولى والأوفق .

فيما يتعلق بالبرامج التليفزيونية التى أشرتم إليها : فنحن نطالب بالتخفيف من هذه المسائل رويدا رويدا ؛ إذ إن الطفرة مستحيلة ، لأن هناك أناسا كثيرين يقصدون من النظر إلى التليفزيون نوعا من التسلية البريئة . وكل تسلية بريئة لا تعطل الإنسان وتلهيه عن رزقه وسعيه فى الأرض : لاشىء فيها . فنحن نطالب المسئولين : التخفيف من البرامج التى يكون فيها شىء من العبث والاستهتار ، ونحن فى سبيل منعها إن شاء الله .

وأما مسألة الرياضة فهى مسألة لها أهميتها ، ولا ينبغى بأى حال من الأحوال التقليل من شأن كل أنواع الرياضة .

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الحميد سـيد :

عميد كلية اللغة العربيـة بأسيوط :

لقد سعدت بحضور هذا اللقاء فى كل جلساته .

وبخبرتى السابقة فى حضور المؤتمرات : أعرف أنها ـ عادة ـ فى الجلسة الختامية تقوم بإصدار توصيات .. ومؤتمرنا هذا سيصدر مثل هذه التوصيات .

لقد استمعت فى الفترة السابقة إلى مجموعة من البحوث القيمة ، كل منها قد أعد بإتقان وبذل فيه جهد ، ولكن الذى أود أن أشير إليه هو أن هـذه البحوث إذا لم توضع فى يد لجنة قوية للمتابعة ، فإنها ستكون مجرد حبر على ورق . فمثلا بالأمس استمعت إلى الدكتور فوزى جاد الله وهو يلقى بحثه القيم ، ومن التوصيات التى وصل إليها يقول : (العناية بأسنان الشباب وصحتها) . ولقد قال بالحرف الواحد : (إن المطلوب هو حشو الأسنان وعلاجها وعدم خلعها) . وأقول : بأن المرء الآن إذا ذهب إلى طبيب الأسنان لكى يحشو سناً واحدة أو ضرساً ، فسيكلفه ذلك ١٥ أو ٢٠ جنيهاً !.. فمن أين للشباب بهذا المبلغ ؟ بالتالى أقول : إن التوصيات يجب أن تكون لها إمكانية التنفيذ ، وأن تكون أيضاً هذه التوصيات موضع رعاية . ولا بد لها من جهاز يسهل مهمة تنفيذها ؛ لأنه بدون ذلك ستكون ـ كما سبق أن قلت ـ مجرد حبر على ورق .. ونحن لا نرجو لها أن تكون كذلك .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

أحب أن أضيف أن أطباء الأسنان هم أقل الناس حظًّا ، فالطبيب منهم يظل ساعتين أو ثلاث ساعات فى حشو ضرس واحد ، على حين أن الجراح يجرى العملية الجراحية الواحدة فى أقل من هذا الزمن ويحصل على مئات الجنيهات . وأضيف أن لدينا طلابا يعالجون فى كلية طب الأسنان بالأزهر مجاناً .

الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح شوقى ، عضو مجلس إدارة جامع عمرو ، وجمعية تحفيظ القرآن الكريم بمصر القديمة ، وجماعة أنصار السنة المحمدية :

لا شك أن الجهد الكبير الذى بذل لإعداد هذا المؤتمر - سواء فى أبحاثه ، أو المجموعة الضخمة من الباحثين ورؤساء اللجان وغيرهم - يدل دلالة واضحة على حسن الطوية ، ومحاولة عمل شىء جديد ؛ وخاصة فى مشكلات الشباب التى لم تعد اليوم مشكلات إقليمية أو محلية أو إسلامية ، لكنها مشكلات تواجه العالم بأكمله . وهذه نقطة يجب ألا ننساها حتى لا نقول : إن هناك شباباً مسلماً يحتاج إلى إرشاد أو توجيه ، أو أن هناك انحرافاً ، بل إن هناك اتجاهاً عالمياً لكثير من الحركات الشبابية : القويمة أحياناً ، والمنحرفة أحيانا ..

ومن ثم ، فإن الشباب إذا لم يدرك حق الإدراك هذه المشكلات ويتبين الحلول الإسلامية والقويمة لها ؛

فسوف تتعرض أنشطتهم للانحراف والإخفاق .

ولقد حضرنا جميعاً المناقشات ، واستعرضنا هذه البحوث .. ويمكن القول بأن المؤتمر كان يمكن - إلى حد ما - أن يعالج المشكلات الشبابية بطريقة أكثر عمقاً مما سمعناه هنا .

وأنا أذكر للدكتور فؤاد الحفناوى ما بذله من الجهد الكبير الذى كان ملقى على عاتقه شخصيًّا بمعاونة مجموعة قليلة ..

وكم كان يسعدنا ويشرفنا أن نتعرف على السادة والإخوة أصحاب الفضيلة أعضاء مجلس إدارة المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية، حتى نهنئهم على هذا الجهد الطيب.

ونحن حقاً فى حاجة لبحوث ميدانية أكثر تخصصاً من صحة الأسنان، برغم الجهد الجيد الذى بذل فى هذا البحث..

لكننا نريد بحثاً ميدانياً لمعرفة تأثير التعليم الدينى فى الأزهر على طلبة كليات جامعة الأزهر، وعلى سلوكهم، وعلى الفهم الصحيح للدين الإسلامى للشباب المسلم المتخرج من الجامعات الإسلامية، مع مقارنته مع غيرهم من طلبة بقية كليات الجامعة الأخرى فى القاهرة والأقاليم.

نريد أيضاً بحثاً ميدانيًا آخر عن رأى الشباب المسلم فى القضايا المعاصرة فى الداخل والخارج.

فلا شك أنه: إذا أمكننا أن نضع أصابعنا على رأى الشباب فى هذه المشكلات، والعقبات والصعوبات التى يجدها الشباب فى مخاطبة الكبار كالآباء والأمهات والأساتذة والرؤساء.. إلخ - كان فى ذلك الخير؛ لأن وجود الإذاعة والتليفزيون اليوم أدى إلى زيادة هذه الفجوة.

ومن هنا فإن هذا البحث يحتاج إلى تدقيق؛ حتى يمكننا مواجهة هذه المشكلات، وتوجيه الشباب والآباء والقادة والمدرسين والموجهين وغيرهم لكيفية إعداد الشباب، وتلافى هذه المشكلات.

وبالنسبة لظروف اختيار مكان المؤتمر هنا ،
أرى أنها هى التى جعلت مشاركة الشباب
من طلبة الجامعات أقل مما كنا ننتظر ..

الأستاذ الدكتور الرئيس :

أعتقد أن المكان مناسب جدًّا ، ويتسع للآلاف
من الشباب ، ولا يوجد أصلح من هذا المكان ..
وإنى ألوم الشباب ، لأننا لم نغلق الأبواب أمامهم .

الدكتور / عبد الفتاح شوقى :

ونحن بصدد الانتهاء من هذا المؤتمر الرابع
للمركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية ،
أعتقد أنه من حقنا أن نطلب من المركز : أن يخطط
من الآن للمؤتمر الخامس .. ولدى بعض الاقتراحات
لموضوعات يمكن أن تختاروا أحدها ، ليكون هو الموضوع
الذى يعالجه المؤتمر الخامس ، إن شاء الله .
وهذه الاقتراحات هى كما يلى :

أولا : هجـــرة الشباب الإسلامى إلى الخارج ،
وأثرها على الدعوة الإسلامية .

ثانياً : استراتيجية العمل الإسلامى خلال المرحلة القادمة
وذلك فى ميدان التربية الإسلامية التى تهدف إلى التنمية الشاملة

ثالثاً : دور الرعاية الصحية فى تنمية المجتمع المسلم .

هـذه ثلاثة موضوعات أعرضها على حضراتـكم ؛ وأرجو أن يناقشها المركـز ، لـكى يختار أحدها ليـكون موضوعاً للمؤتمر القادم إن شاء الله .

وأخيراً أكرر : إن طبيعة هذا المـكان حالت دون حضور الـكثيرين من الشباب الإسلامى .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكراً لك . واقتراحاتك ستكون موضـع النظر ، وأرجو الأخذ بها إن شاء الله . وأحب أن أقول : إن اختيارنا لهذا المـكان كان بعد استشارات كثيرة ، واتفقنا على أنه أصلح مكان تعقد فيه هذه الجلسات .

السيد الدكتور عيسى زهران ،

أستاذ مساعد بـكلية الشريعة جامعة الأزهر :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فقد استمعنا فى جلســة صباح الأمس من السيدة الفاضلة الدكتورة/زينب راشد كلمات بهرتنى .. ولقد استمعت إلى هذه الـكلمات الطيبة المباركة التى تحدثت عن مشـكلات الشباب فى العالم الإسلامى . وإننى أوافق سيادتها فيما تحدثت به من أعماق قلبى ؛ لأننى قد أحسست أن كلماتها نابعة من عاطفة دينية قوية ، وأنها تبغى حقًّا أن تصلح من حال الشباب .

يقول الله تعالى :

﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ .

حقًا ، لقد بين الله سبحانه وتعالى لنا الطريق الذى يهتدى به الشباب .. فمهما فعلنا ، ومهما بذلنا من جهد ، ومهما عقدنا من مؤتمرات ، فلن يصلح حال الشباب إلا بالدراسة الدينية .

وإننى أشكر السيدة الدكتورة زينب راشد ، لأنها قالت : إن التربية الأزهرية هى الطريقة المثلى . . ونص ما قالت : (إن الطريقة المثلى ، أى الطريقة الصحيحة والسليمة التى تصلح حال الشباب ، هى : التربيـــــة الدينية فى الأزهر .

وإننى - وإن كنت أزهريًا - لا أجامل الأزهر ، ولكن هذا هو الواقع . كذلك ، فإننى أتوجه بالشكر إلى أستاذى الكبير الدكتور محمد الطيب النجار : الذى وجه إلىّ الدعوة لحضور هذا المؤتمر .

وإنى ألتمس منه فى هذا المؤتمر : أن ينظر إلى المعاهد الأزهرية ؛ وأخص بالذكر : التعليم الابتدائى .

أيضاً فإننى أُطالب فى هذا المؤتمر بأن تدخل الدراسة الدينية جميع مراحل التعليم ، لأن ذلك هو السلوك السليم ، وهذه هى التربية السليمة . وشكرا .

السيد الدكتور عبد الباسط بلول :

عميد كلية أصول الدين بالمنصورة :

أطالب بأن تكون أولى التوصيات ، توصية تقول : (العناية بدراسة الكتاب والسنة : علماً وتطبيقاً) .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

هل تريد أن تدخل دراسة الكتاب والسنة في الجامعات الأخرى ؟

الدكتور / عبد الباسط :

نعم . إنني أقصد ذلك .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

أرجو أن أوضح أنه لكلٍّ اختصاصه وتخصصه ، وجامعة الأزهر هي الجامعة المتخصصة في هذا الأمر .

الدكتور / جابر حمزة فراج : المدير العام للإعلام بالأزهر :

بسم الله الرحمن الرحيم

أولا : كان من المستحسن أن تكون الأبحاث موزعة على المتخصصين ، ليختار كل منهم مشكلة من مشكلات الشباب ، ويضع لها الحلول الصحيحة .

ثانياً : لوحظ أن الكثير من المتحدثين يضع في اعتباره تصور الإصلاح ، متجاهلا العادات والتقاليد .

ثالثاً : لو أننا استقرينا أسباب الفساد بين الشباب ، لوجدنا أن بعضها مرتبط ببعض ما يعرضه التليفزيون .

رابعاً : التقليد سبب من أسباب الفساد ،
وللقضاء على ذلك : يجب إلزام الأجانب الزائرين لمصر
بعدم الظهور بما يتنافى مع تقاليدنا وعاداتنا .
خامساً : حبذا لو أن هذه الأبحاث ألقيت بقاعة الإمام
محمد عبده ، حتى يتمكن ألوف الشباب من الاستفادة ،
سيما وأن من بينهم كثيراً من المسلمين غير المصريين .
سادساً : ظهر من الأبحاث بعد الاستقراء ، انتشار
التدخين ، ولم توضح الحلول الصحيحة للتخلص منه ..
وكان من الأولى : أن نناشد المسئولين عدم السماح
باستيرادها ، وتحريم بيعها ، فالوقاية خير من العلاج .
سابعاً : تجرد جميع الأبحاث من الاهتمام بأركان
الإسلام ، والتى من أهمها فريضة الصلاة ،
مع العلم بأنها أسمى مدرسة لتهذيب الأخلاق .
ثامناً : مساءلة المجلس الأعلى للشباب عن النتائج التى حققها ،
حيث إننا لم نلمس التغيير المنشود نحو الإصلاح .
تاسعاً : من الملاحظ أن بعض المشرفين على البرامج الدينية
غير متخصصين ؛ ويجب أن يكون الإشراف لعلماء الأزهر .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

لقد أحسنت ، يا دكتور جابر .. أحسن الله إليك .
ولكن فيما يتعلق بالمكان ، أعتقد أن قاعة الإمام محمد عبده
فى طريقها إلى الإصلاح ، كما أنها ليست بها أجهزة للترجمة ..

ونحن معنا فى هذا المؤتمر عدد من الإخوة
المسلمين الذين لا يتكلمون باللغة العربية .
كذلك فإن القاعة التى نجلس فيها الآن تتسع لعدد كبير
جدًا ، والتقصير هو من هؤلاء الشباب الذين لم يحضروا .
أما بالنسبة لباقى الاقتراحات فإنها بناءة وعظيمة ،
وإن شاء الله ننتفع بها .

السيدة الدكتورة / نعمات فؤاد :

بسم الله الرحمن الرحيم
لقد أسهمت فى التوصيات بعدة توصيات منها :
(وصل الشباب بالتراث ، فى محاولة استمداد منه ،
وإمداد له : فى غير تقليد جزافى) .
ومنها أيضاً : (تطوير المسجد بحيث يكون جامعاً وجامعة)
ومن هنا أضيف وجوب تركيز المسجد على القاعدة
الإسلامية : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾
بمعنى أن يكون من مهام المسجد : التنفير من النفاق ،
بعد أن أصبح بعض الناس يعظمون أناساً دون الله .
وهنا أنادى بالعودة إلى احترام الإنسان كما أراد له الله .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

إننى أسمع دائماً كلمة : (تطوير المسجد ليكون
جامعاً وجامعة .. وكلمة : جامعة تجرى على الألسنة ،
وأحب أن أتبين وجه الحق فيها .

إن المسجد كان فى عهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم وفى العهود التى تلته ، كان جامعاً وجامعة ؛ وذلك لأنه كان المكان الوحيد الذى يصلح لدروس العلم والدين .

أما الآن ، وقد توفر المكان وتوفرت المبانى وأنشئت الجامعات والكليات والمعاهد العلمية المختلفة ، فإنه يصبح من اللائق : أن يختص المسجد لإقامة الصلاة فيه ، وإلقاء الخطب الدينية والدروس الدينية .

لذلك ، فإننى لا أفهم ماذا يراد بكلمة أو بعبارة : (أن يكون المسجد جامعاً وجامعة) ؛ لأننا نريد أن نحقق كل شىء ، إن كان خيرًا . والجامعات الموجودة حاليًا هى جامعات دينية وجامعات مدنية ، وكذلك فإن الجامعات المدنية يوجد بكل منها مسجد لإقامة الصلاة وإلقاء الدروس الدينية .

فماذا يراد إذن من جعل المسجد جامعاً وجامعة ؟

السيدة الدكتورة نعمات فؤاد :

إننى أقصد ألا يقتصر المسجد على الصلاة فقط ، بل يكون مكاناً تلقى به الدروس الدينية .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

إن إمام المسجد الآن مكلف بأن يعطى عدة دروس دينية عقب كل صلاة ، هذا فضلا عن الوعاظ ، وهناك المسلمون المتطوعون الذين يذهبون إلى المساجد ـ وهم من علماء الدين ـ يذهبون إلى المساجد متطوعين لإلقاء دروس العلم بها .

الأستاذ الدكتور / محمد الجيوشى :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحب أن أشكر المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية ، على هذه الفرصة الطيبة التى أتاحها لنا : أن التقينا هنا ببعض الإخوة المسلمين من خارج مصر .

وكنت أتمنى أن أرى ممثلا لكل بلد إسلامى ؛ حتى يتحقق المعنى الكامل الذى نرجوه من وراء هذا المؤتمر .

وقد سعدت بما قاله الدكتور كاسول عن : (مشكلات الشباب فى إفريقيا) . وأرجو أن يأخذ المركز فى اعتباره كل ما قاله الدكتور كاسول ، وأن يتصل بكل البلاد الإسلامية .

هذه هى الملاحظة الأولى .. أما الملاحظة الثانية ، فهى نابعة من تجربة خاصة ، عما رأيته من أحوال شبابنا الموفدين إلى الغرب ، وما يتعرضون له من تيارات وظروف قد يسقطون أمامها ، مالم يكونوا مزودين بالثقافة الإسلامية .

لذلك ، فإننا يجب أن نزيد من جرعة الثقافة الدينية لطلبة وطالبات الجامعة - إذن .. أرجو أن يكون فى توصياتنا :

أن تتجه الجامعات المدنية إلى تزويد طلبتها وطالباتها بالثقافة الإسلامية ، وأن يقوم إخواننا المشرفون على البعوث بدراسات خاصة لهؤلاء المبعوثين .

كذلك أرجو أن نفكر جديا فى أن نختار أئمة متخصصين يصحبون أبناءنا الذين يذهبون لطلب العلم فى الخارج .

الأستاذ / مصطفى عزت كامل :

دراسات عليا : كلية التربية ، جامعة الأزهر :

لى اقتراحان أود طرحهما ، وهما كما يلى :

أولا : إعادة النظـــــر فى أسلوب التعـليم الدينى فى مختلف المراحل السنية بما يلائم الدراسة .

ثانيا : التوصية بضرورة إيجاد أسلوب جديد لإعداد الشباب للحياة الأسرية والزوجية .

الأستاذ / كرم محمد يونس : باحث بعلوم جامعة الأزهر :

فى ختـام جلسات المؤتمر الإسلامى لمناقشــــة مشكلات الشباب المسلم فى العـالم الإسلامى - تحت رعاية السـيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، ورياسة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / محمد الطيب النجار رئيس الجامعة - أتشرف بعرض التوصيات الآتية :

أولا : إنشاء معهد عال لتـــدريب الدعاة والقـائمين على أمور الدعوة الإسلامية ورجال الدين ، ويلتحق به الخريجون من الكليات الدينيـة من جامعة الأزهر ، وكذلك الجامعات الإسلامية بالدول العربيـــة ، ويـكون مزودا بما يكفل تعليم اللغات الحديثـة . وأقترح أن يكون هذا المعهد بالجامع الأزهر .

ثانيا : أدعو القـائمـين على إدارة شئون الجامعـــة والأزهر إلى الموافقة على قبول طلاب الدراسات العليا الإسلامية ،

للحصول على دبلوم أو ماجستير فى الشريعة الإسلامية والسماح لهم بالتسجيل لنيل الدرجات العلمية العليا ، وخصوصا طلاب الجامعات المصرية .. وهذا يحقق قاعدة عريضة من كوادر الشريعة الإسلامية .

ثالثا : تطوير مجلة الأزهر ، والأخذ بالأسلوب العصرى الذى يعالج مشاكل المجتمع وملاحقة التطورات فيه ، والتصدى لمحاولة دس السموم والأفكار الإلحادية بين الشباب المسلم .

رابعاً : دراسة عودة المسجد إلى رسالته الأولى « المسجد الجامع » .

خامسا : يمكن أن نسد الفجوة بين المجتمع والمثل العليا ، وذلك بالرجوع إلى الدين الصحيح .

سادسا : يجب الحد من هجرة العمال والموظفين إلى الخارج ، لأن ذلك يؤثر على خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ؛ حتى لا نعود إلى أيام العهد العثمانى ، عندما كان من أهم مساوئه : نقل العمال المهرة إلى الآستانة .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

بالنسبة للتوصية الأولى : كان هناك تفكير بين مصر وبين كثير من المسئولين فى البلاد الإسلامية : أن يؤخذ فى هذا المعهد من تؤهلهم دراساتهم الخاصة لمهمة الدعوة ، فهناك من الأطباء والمهندسين والزراعيين من لهم القدرة على الدعوة .

وبالنسبة للتوصية الثانية : فهذه تحكمها لائحة خاصة .

الأستاذ الدكتور / عمر كاسول (من أوغندا) :

بسم الله الرحمن الرحيم

لدى بعض الملاحظات ، أريد أن أطرحها على حضراتكم :

الملاحظة الأولى : هى العنصر التنظيمى . .

فنحن فى مجتمعاتنا الإسلامية ينقصنا عنصر التنظيم نقصاناً كبيراً . ويجب رفع العنصر التنظيمى لدى شبابنا ، لأنهم أمل المستقبل . والشعوب المتطورة مادياً تتطاول علينا بالعنصر التنظيمى لديها – علينا تربية الأجيال القادمة على أن يكرهوا عدم النظام وعدم التخطيط . .

إن مجتمعاتنا مجتمعات غنية بكل القيم ،

ولكنها لا تعرف كيف تستغل هذه القيم .

الملاحظة الثانية : تخص الشباب المسلم فى إفريقيا .

وهى عدم توفير الكتاب الإسلامى الجيد للشباب المسلم الإفريقى الذى يمكنه من استيعاب الفكر الإسلامى الصحيح ؛ ليفهم دينه فهما واعياً ، وليكون هذا الفهم مبدأ انطلاقه لتطبيق الإسلام على نفسه ، ثم على غيره .

* لذلك أطالب بما يلى :

توفير الكتاب الإسلامى بالمستوى الجيد .

وحيث إنه توجد فى إفريقيا قبائل وعشائر وشعوب كثيرة مختلفة ، فعلينا أن نترجم هذا الكتاب الإسلامى الجيد باللغات التى يفهمها الناس فى أفريقيا . .

الملاحظة الثالثة هى : أن علينا فى البلدان الإسلامية جميعها أن نتيح الفرصة للشباب المسلم ليباشر العمل الشبابى الإسلامى بدون تعويق من الجهات الرسمية ، ما دام الشباب يعمل لصالح المجتمع ، ولا يتعدى الحدود المناسبة .

والملاحظة الأخيرة بالنسبة للإعلام :

إن للإعلام دوراً هاماً فى تكوين أخلاقيات وتطلعات شبابنا المسلم ، لا سيما فى الدول النامية ، وفى دولنا الإسلامية التى نعيش فيها ، والتى نربى فيها شبابنا : أمل مستقبلنا .

ويجب إعادة النظر فى سياسة الإعلام ، لأن فى بلادنا الإسلامية أجهزة إعلامية فاسدة تبث أفكاراً فاسدة .. ونحن فى إفريقيا نجد أنفسنا فى صدمة فكرية ، عندما نسمع أفكاراً فاسدة تخرج من أجهزة الإعلام فى بلد يقول : إنه بلد إسلامى !.. وفى بعض الأحيان نجد هذا البلد يقول : إنه يطبق الإسلام !.. فلا بد من أن نصلح أجهزة إعلامنا ؛ لأن أجهزة الإعلام إذا لم تكن صالحة ستفسد علينا شبابنا ، وإذا فسد الشباب فلن يكون الإسلام بخير فى المستقبل .

وهناك نقطة تتعلق بأجهزة الإعلام الخارجى . على سبيل المثال : يوجد فى إفريقيا محطات إذاعة كثيرة تنشر أفكاراً تحاول بها كسب تفكير الشباب الإفريقى . ونحن المسلمين لدينا الأموال وأجهزة إعلام ، لكن ماذا فعلنا لمواجهة التيارات الفكرية الفاسدة المضادة للإسلام فى مجال الإعلام ؟!

* لذلك أوصى بضرورة بث برامج إذاعية موجهة إلى أفريقيا وإلى شباب أفريقيا المسلم ، بحيث تكون برامج على مستوى فكرى عال وتكون مناسبة للظروف التى نعيشها فى القرن العشرين ، وفى مواجهة التيارات الفكرية المضادة للإسلام ، وهى التى تذاع من أجهزة الإعلام الخارجية .. وفى هذا الصدد أقترح ما يلى :

أولا : توجيه شبابنا إلى الإدراك الصحيح للأهداف الحقيقية لهذه الأجهزة الإعلامية ، على أنها ليست فى صالحهم ـ وهم شباب هذه الأمة ومستقبلها ـ وليست فى صالح الإسلام .. وقد يتطلب هذا عملية تركيز على الشباب المسلم حتى الموجود منهم فى الأدغال ؛ لأن هذه الإذاعات المضادة تهاجم الإسلام ، وتصفه بأنه ضد التقدم ويدعو إلى الرجعية وتعدد الزوجات والمادية والعودة إلى القرون المظلمة .. فإذا لم يكن هناك مثل هذا التركيز من الإذاعات الإسلامية ، فإن هذا الشباب لن يصغى إلا لهذه الإذاعات المضادة ، ولن يلاحظ أن الإسلام ليس كما تصفه هذه الإذاعات المضادة .

ثانياً : رفع مستوى البرامج الدينية الموجهة من خلال الإذاعة إلى الدول الإسلامية ، بحيث تكون باللغة التى يفهمها شباب العالم الإسلامى فى مختلف المواطن كلما أمكن ذلك .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكرا لك . وفيما يتعلق بموقفنا من الإعلام ، فقد تحدث السادة الزملاء فى هذا الموضوع ، ونحن نعالجه بقدر المستطاع ..

﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ (صدق الله العظيم) .

إن الله سبحانه وتعالى عندما حرم الخمر حرمها بالتدريج ، ونحن نسير فى هذا السبيل .. وما دمنا نسير على الدرب ، فإننا سنصل إن شاء الله .

أما بالنسبة الاذاعات المسمومة التى تأتى من خارج مصر ، فلدينا والحمد لله إذاعات موجهة لجميع البلاد الإسلامية ..

ولعل الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى كان على رأس هذه الإذاعات الموجهة ؛ وكانت تأتى إلينا أسئلة من جميع أنحاء العالم تطلب إجابة عليها ، فكنا نجيب عليها بالرأى الإسلامى الصحيح ونذيعها .. كان هذا يتم ـ وما زال يتم ـ فى مقابل الإذاعات المسمومة الموجهة ، لنرد به على ما تقدمه . وعلى أى حال ، نسأل الله أن يوفقنا لإتمام هذا الشوط ؛ حتى تصبح بلادنا جميعها بلادا إسلامية بمعنى الكلمة ، إن شاء الله ، ويطبق فيها الدستور الإسلامى الذى لا يضر من اتبعه .

الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى :

فيما يتعلق بالإعلام ، أود أن أفسر بعض ما قيل .. فى الحقيقة : إن النقطة التى أثارها الأخ الدكتور عمر كاسول ،

تأخذها إذاعتنا الموجهة للدين فى الاعتبار ، وهى تقوم برسالة ضخمة .. ومنذ عامين أدركت هذه الإذاعات الموجهـة أن الرسائل التى لابد وأن تؤدى إلى الشعب الإفريقى والأسيوى عبر الأثير : يجب أن تكون منبثقـة عن الإسلام ؛ لذلك كانت البرامج التى تذاع من خلال هذه الإذاعات تحتوى على ٤٠ ٪ من المواد الإسلاميـة فى كل فروع المعرفة .. وكنا نلاحظ ما يحتاجه الشعب الذى توجه له هذه الإذاعة ، ونعالجه ونناقشه ،

ويشهد على ذلك عشرات الآلاف من الرسائل التى تأتى من هذه الشعوب إلى دار الإذاعة من أفريقيا وآسيا .

وأطمئن الدكتور عمر كاسول إلى أننا على الطريق سائرون .

الأستاذ / محمد عمر بسيونى : تجارة الأزهر :

لدى عدة توصيات أود أن أطرحها ، وهى :

١ ـ استنكار باسم شباب العـالم الإسـلامى للغزو السوفيتى لأفغانستان . ومن هذه القـاعة نقول لشباب أفغانستان : نحن معكم ، وجميع شباب العـالم الإسلامى معكم بأرواحهم ودمائهم ..

٢ ـ إقامة اتحـاد لشباب الدول الإسلامية ، يشرف عليه المركز الدولى الإسـلامى للدراسـات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر ، أو جامعة الشعوب الإسلامية والعربية .

٣ ـ الاهتمام بالتعليم الابتدائى ودور الحضانة الإسلامية .

٤ ـ الاهتمام بالمناهج الدينيـة فى جميع المراحل التعليميـة ، وبخاصة الجامعات ، خلاف جامعة الأزهر .

٥ ـ إعادة النظر فى رسائل الإعـلام المختلفـة ، وبخاصة التليفزيون .

٦ ـ الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبيـة لطلاب كلية الدعوة الإسلاميـة ، وكلية أصول الدين ، حتى يكونوا دعاة لجميع أنحاء العـالم .

٧ ـ دعم الكتب الثقافيـة والدينية ، لكى تكون فى متناول جميع الشبـاب ، ومنع الكتب غير الأخلاقيـة المنتشرة حاليـا فى الأسواق .

٨ ـ إنشاء كلية تربية رياضيـة ، وتربيـة فنيـة ، تضم قسمى : الديكور ، وفنون العمارة الإسلامية .

٩ ـ قيام قوافل من علماء الأزهر الشريف إلى جميع أنحـاء الجمهورية والعالم الإسلامى لمناقشة مشكلات الشباب .

١٠ ـ حل مشكلة الإسكان للشباب لإتاحة الفرصة للزواج .

١١ ـ إجـراء امتحانات : مرتين ، أو ثلاث مرات ، أثناء العـام ، ولا نكتفى بامتحان آخر العام .

١٢ ـ توحيـد الزى لطلاب الجامعـة ؛ وذلك لاحترام قدسية الجامعة .

١٣ ـ الاهتمام بأوائل الشهادات الأزهرية ، مثلمـا يحدث مع أوائل الثانوية العامة .

١٤ ـ منع التدخين فى الأماكن العامة ، ووضع قانون يمنع الشباب ـ حتى سن معينة ـ من التدخين .

وأخيرا أقول : إن الشباب خامة طيبة من السهل تشكيله .

ونحن نضع أطراف الخيوط بين أيديكم ..

وأنتم مسئولون أمام الله وأمامنا عن تحقيق هذا ،

ونتمني أن توفقوا لتقديم ما فيه الخير للشباب .

الأستاذة الدكتورة جلزار بانو (باكستان) :

شكرا على إتاحة هذه الفرصة ، لكى أشكر المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية التابع للأزهر .

وقد جئت فى عجالة إلى القاهرة ، وأعترف أن مجيئى قد أبعدنى عن عملى ، وهذا من الأمور الصعبة .. إلا أنه ليسعدنى أن أقول : إن هذه الزيارة كانت ذات نتائج طيبة . وقد أجريت فيها مناقشات فردية مع كل الإخوة الأفاضل ، وذلك نظراً لضيق الوقت . وأكون ممتنة إذا ما أتيحت لى الفرصة أن أشير إلى البحوث التى قدمت قبل ذلك .

وفى البداية ، أود أن أشير إلى أثر الإسلام فى تقدم العالم ، وفى التكنولوجيا . إننى أعنى : الإسهام الضخم الذى قدمه الإسلام فى عصور مجده ، فى كل فروع المعرفة التى وصلت إلى العالم الغربى .

كما أننى أود أن أحذر كل المسلمين من أنه : ليس من المناسب أن نتحدث دائمـا عن الإنجازات

التى تمت فى الماضى ، خاصة وأننا نعلم أن هناك نحو خمسمائة عالم مسلم ، لايستطيعون المساهمة فى تقديم العلوم والمعرفة ، وبصفة خاصة فى التكنولوجيا .

لهذا ، كان من المهم لهذا المركز الكبير أن يعمل — ولهذه الأسباب فإننى متأكدة أن العمل قد بدأ فعلا للتغلب على هذه المشكلات .. كما أود أن أربط بين ذلك وبين بحث آخر قدم فى هذا الاجتماع أو فى المؤتمر ، والذى ألقاه الدكتور عبادة سرحان بخصوص حركة العمالة خارج العالم الإسلامى .. ومن المؤسف ألا نستطيع أن نقدم إسهاما كبيرا إلى العلم ؛ وفى نفس الوقت فإن المفكرين والدارسين من العالم الإسلامى يغادرون بلادهم ويعملون فى مناطق أخرى .. وفى تقديرى أنه حان الوقت لنواجه هذه الحقيقة ، ونيسر فى بلادنا الظروف التى تدعو هؤلاء الدارسين إلى البقاء فى بلادهم ، وبصفة خاصة : العلماء الذين لديهم خبرة ؛ وخاصة أن الأسباب التى دعتهم إلى الهجرة ليست قائمة على أسباب شخصية ، ولكن بسبب العلوم الحديثة التى يجب أن تكون متوفرة — والتى من واجبات الحكومات — أو توفر أدواتها ووسائلها ، وإلّا فلن تتقدم الدراسة العلمية إذا لم تكن الموارد المطلوبة لذلك متوفرة ؛ وذلك حتى نخرج أجيالا علمية سواء من الرجال أو من النساء ، لكى ينهضوا بمهمة التقدم العلمى فى بلادهم .

أريد أن أركز الحديث حول إسهام المسلم فى تقدم المعرفة بصفة عامة ؛ لأنه من النادر حقيقة أن نجد دارساً شاباً ـ فى أى سن من سنى الفكر ـ قد قدم إسهاماً فى علم الكيمياء مثلا إلى جامعاتنا .. إننا نريد إسهاماً مثل إسهام الذين كانوا منذ ألف عام ، فنحن الآن لا نستطيع أن نقول : إن رجلا معيناً بيننا قد قام باكتشاف معين .

كما أود أن أقول : إنه ليس من الخير أن نظل دائماً نتحدث عن تفاؤلنا .. وعلينا أن نعى قدر أنفسنا ، وأن نأخذ فى الاعتبار ما يفكر فيه الآخرون بالنسبة لنا .. وعلينا أن ندرس ، وندعو كل المسلمين من حولنا لذلك .

ولا نخشى وجود هؤلاء الأشخاص الذين يأتون من خارج العالم الإسلامى .. وهناك بعض الدول الإسلامية يستطيع رجالها أن يتحدثوا عن التنمية التى يمكن أن نصل إليها ، كما توصلت إليها الدول المتقدمة مثل اليابان ودول غرب أوربا . وإننا كمسلمين يجب أن نعرف : ما هى المشكلات التى تعانى منها شعوبنا ؟ أما بالنسبة لما يذكر عن الفساد بين الشباب ؛ فأود أن أقول : إنه إذا وجد هذا الفساد ، فإن المسئولين تقع على عاتقهم المسئولية عن الشباب .. وذلك لأن من بين رجالنا من لا يعرفون الشباب فى العالم الإسلامى وما يحتاج إليه من خبرة السابقين ، وقد بعدنا نحن أنفسنا عن إعطاء هذه الخبرات لشبابنا . ومن أجل ذلك فإن المسئولية تقع علينا ، إذا لم نلقن شبابنا هذه الخبرات .

أما بالنسبة لوسائل التعليم ، فعلينا أن نتذكر عامل الوقت المحدد بالنسبة لنا ، وأنه مهما كانت برامج التليفزيون فى بلادنا ، فإنها لن تؤثر إذا كانت تعاليم ديننا راسخة فى عقولنا ..

وحتى إذا منعنا هذه البرامج ، فإن أى شخص يستطيع أن يدير المفتاح ، ويرى برامج تليفزيونات دول أخرى من كل العالم .. ومن أجل هذا : لا بد لنا من القدوة فى القيادة ، ويجب أن تكون على أحسن وجه .

وفى باكستان ـ على سبيل المثال ـ ليست الدخول مرتفعة ، ولذلك فإن موضوع التقشف هام جداً بالنسبة للأفراد .

ولذا ، فإن القادة يجب أن يعوا هذا ، وأن يكون فى اعتبارهم ذلك . وإننى لا أتحدث عن رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء ، لكن عن القائد فى أى موقع ؛ فمثلا فى المدارس الابتدائية : يجب أن يتحمل القادة مسئولياتهم ، وأن نحكم على المواقف بالواقع الذى نعيشه .

وأخيراً ، فإننى أود أن أتحدث فى موضوعين فى هذه المائدة المستديرة .. ولقد سمعت إشارات كثيرة عن الثقافة الإسلامية ، وأكون ممتنة إذا كان هناك تعريف لهذا اللفظ بعينه فى الإسلام ، لأن الأشخاص الذين يؤمنون بالله ينتشرون فى كافة الأنحاء ، وقوة الثقافة الإسلامية تتمثل فى وحدتهم وفى تنوعهم وحتى فى ترشيدهم ، وأن نأخذ فى الاعتبار أن هؤلاء المسلمين ينتمون إلى العالم العربى .

وفى صباح اليوم ، عندما جئت من الفندق الذى أقيم فيه :
سألنى الشخص الذى كان يرافقنى عما إذا كنت مسلمة ..
ولقد شعرت أن هـــذا الأمر غريب بالنسبة له ،
ولم أكن سعيدة برد الفعل . وفى الأيام الثلاثة الماضية ،
تحدث الكثير من الأساتذة الأجلاء إلى الرجال ،
ولم يتحدثوا إلى النساء ؛ مع أنه يوجد سيدات فى المؤتمر ،
ولا بد أن يكون الحديث إلى النوعين ؛ لأن النساء يمثلن
نصف مسلمى العالم . وإذا أردنا أن نتقدم فعلينا ألا نتجاهل
النساء اللائى هن أقوى فى بعض أحوالهن من الرجال .
إن هناك الكثير من وجهات النظر التى أردت أن أعبر
عنها ، إلا أننى لا بد أن أتوقف عند هذا الحد ،
لأن هناك الآخرين الذين يريدون أن يتحدثوا .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكراً للسيدة الجليلة جلزار بانو .

وللحق أقول : إن كلمتها قد اشتملت على اقتراحات عظيمة وبناءة .. وسوف أحاول فى كلمات قصيرة أن أعلق على بعضها .. وأولها : المسئولية التى تقع على عاتق الموجهين ..

ولكنى أقول : إن هذه المسئولية مشتركة بين الموجهين والقادة وبين الشباب ، بالإضافة إلى أن المسئولية الأولى تقع على عاتق البيت ، وهو المدرسة الأولى التى يتربى فيها الطفل ، فإذا ما أدى البيت (الأب والأم) رسالتهما نحو ولدهما

من ناحية القيادة الصالحة ، أصبح الشباب بعد ذلك مسئولا عن تصرفاته الخاطئة ، مشتركا مع غيره ممن يملكون توجيهه .

وقد أعجبت كثيراً بحديثها عن القيادة والقدوة ، وأعجبت بما قالته من أنه لا يجب أن نوجه اللوم إلى التليفزيون لأن القادة والقدوة فوق كل ذلك . وكما قالت : يستطيع الشخص فى المستقبل القريب أن يسمع برامج تليفزيون إسرائيل أو فرنسا أو إيطاليا أو ألمانيا أو غيرها حيث تتقدم التكنولوجيا ، وهى بلاد لا تتقيد بالقدوة الإسلامية .

وعلى هذا ، فإن الأساس هو : التوجيه الصالح ؛ حتى إنه إذا رأى البرامج المنحرفة ، أغلق التليفزيون من نفسه ، بوازع من ضميره الإسلامى الذى تربى عليه وتربى معه .

أما بالنسبة للثقافة الإسلامية وتعريفها : فهى الإحاطة بالأفكار التى تتعلق بمبدأ إسلامى .. ومن العجيب أنها شرحتها وهى تتكلم بما يدل على أنها تفهم معنى الثقافة الإسلامية !..

وبقيت كلمة أخيرة ، وهى أنها تأخذ علينا - ونحن مسرورون بهذه الملاحظة منها - أننا نوجه حديثنا إلى الرجال ، لا إلى النساء .. ونحن نقول : إن الرجل والمرأة كل منهما يكمل الآخر ، ويكملان الدائرة .. أما إذا كانت تعتب علينا أننا نقول « أيها السادة » فأطمئنها إلى أن اللغة العربية حينما تقول « أيها السادة » تعنى كلا النوعين من رجال ونساء . وهو تعبير عربى صحيح .. وأطمئنها مرة أخرى إلى أن للنساء الكرامة فى قلوبنا ، وأشكرها على تعليقاتها .

الأستاذ الدكتور / تفزات بلشنتاين :

لقد سبقتنى زميلتى الباكستانية فى الحديث .. وإننى أثنى على ما قالته .. وأكرر شكرى على إتاحة الفرصة لى لكى أسهم فى هذا المؤتمر . وسوف أنقل العديد من هذه الأفكار إلى بلدى للاستفادة بها .

وبالنسبة لمشكلات الشباب : فهى متعددة ، ومرتبطة بعضها ببعض ، وتحمل فى ثناياها التعقيدات الكثيرة ، مثل : التعليم ، والثقافة ، والسكان ، وفى مجالات كثيرة أخرى تجعل الموضوع متعدد الجوانب .. وكان ذلك هو السبب فى أن يدعى إلى المؤتمر أفراد متخصصون فى كافة مناحى الحياة ، للحصول على النتائج النهائية لهذا المؤتمر . كما لاحظت أن الأنشطة الجانبية التى جرت فى هذا المؤتمر هى لصالح المجموع ، إلا أنها يمكن أن تكون أقوى من ذلك ، وكما قال السيد رئيس الجلسة ، إن كلمة الزميلة الباكستانية زودتنا بالعديد من الزوايا . وإذا ما فكرنا فى الراديو والتليفزيون ، أو فى الجانب السيئ فى كل منهما ، فإننى أود أن أشرح بإيجاز وجهة نظرى فى هذا الشأن ..

ولقد كنت مديراً عاماً للإذاعة والتليفزيون فى تركيا لفترة مضت .. وما استأثر بانتباهى هو : الشعور بقيمة الوقت .. ولقد كانت مفاجأة لى ، حين علمت أن التليفزيون المصرى يذيع طول اليوم ! .

ولا بد أن لديهم العديد من البرامج ومن الوقت الكافى لكى ينتشر إرسالهم ، بالإضافة إلى أنهم يذيعون برامج باللغة الإنجليزية .. ولست أدرى ما هو السبب الذى حدا بهم إلى أن يذيعوا باللغة الإنجليزية ؟ وهذا ـ فى الواقع ـ يخالف الموجود فى تركيا ، حيث إنه لا يستطيع أى شخص أن يضع برامج باللغة الإنجليزية أو الفرنسية ، وإذا فعل ذلك فسوف يفقد وظيفته نتيجة لهذا العمل . وبالنسبة للبرامج الأجنبية فى تركيا : فيتم دبلجتها وتغيير المناقشات التى بها ؛ لكى تتمشى مع التقاليد التى يسير عليها الأفراد ، نظراً لما لوسائل الإعلام من تأثير قوى على الأفراد .

وفى تقديرى : أن الدول الإسلامية تستطيع أن يتعاون بعضها مع بعض ، لبثٍّ برامج إسلامية جيدة .

ولن أكرر التوصيات التى ذكرتها من قبل ، حيث قدمتها مكتوبة . ولكن ما هو العمل المستقبلى لكى نقوم بدراسة شاملة باستخدام كافة الوسائل المتاحه لدينا ؟ وكيف يمكن أن نتقدم فى هذا العمل بالنسبة لبعض المؤسسات الحديثة فى بلادنا ؟

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكراً للأستاذ الدكتور على اقتراحاته البناءة ، ونسأل الله أن يوفق المسئولين إلى تنفيذها .. وقد أعجبتنى دهشته التى أبداها بخصوص عمل التليفزيون المصرى طول اليوم ، فذلك مما يحول دون الإخلاد إلى الراحة .

الآنسة / كريمة الوردانى : طالبة بعلوم الأزهر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

شىء جميل : أن يكون مؤتمر إسلامى ..
والأجمل : أن يكون هناك تفكير فى الشباب
وفى فتيات الأزهر ، وإتاحة الفرصة لهن للمشاركة
فى هذا المؤتمر ؛ لكى تعرفوا ما يعتلج
فى نفوس بناتكم كفتيات مسلمات مؤمنات بالله .
وبموقفى هذا فى المؤتمر ، وبشرف انتسابى إلى الأزهر ،
أقترح على حضراتكم أن تكون التوصية الأولى :
إلزام كل الفتيات فى جامعة الأزهر بارتداء الزى
الإسلامى ، وأن ينفذ القرار الذى صدر فى هذا الشأن ،
اعتبارا من العام الدراسى الجديد ، وأن تكون هناك
عقوبة توقع على أى طالبة لا تلتزم بهذا القرار .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

فيما يتعلق بقرار الزى الإسلامى ، فالكل يعلم :
أن القرار موضع التنفيذ الفعلى .. أما إذا جمحت بعض
الفتيات فتدخل من باب الكلية وهى ساترة لرأسها ،
حتى إذا جلست فى المدرج تخلع هذا الستار : فيرجع
هذا إلى أنها ما زالت غير مقتنعة بارتداء هذا الزى .
أما بالنسبة للعقوبات ، فهناك عقوبات مبدئية فرضت
على من يخالفن تنفيذ القرار ، وهذا بقدر استطاعتنا ؛

لكن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لنا ألف عين ،
حتى نرى كل المخالفات لنوقع عليها العقوبات المبدئية .
وكرئيس لجامعة الأزهر ، فإننى أتولى هذا الموضوع بنفسى ،
مع أعوانى عمداء الكليات ، وجميعهم يتجهون
هذا الاتجاه . ونسأل الله المزيد من التوفيق .

الأستاذ الدكتور / محمد بركات :

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،

وبعد : فإن كثيراً مما كنت أود أن أقوله قد غطاه الزملاء الذين سبقونى فى الحديث .. على أنى أرجو أن يكون هناك نوع من الربط بين المركز الدولى الإسلامى للدراسات وبحوث السكان وبين الكليات التى تهتم بالدعوة ؛ لأنه بالرغم من الاهتمام الكبير بالتدريب العملى على الدعوة ، فما زال الأمر يحتاج إلى كثير من الاهتمام .

الأمر الثانى : هو أن يهتم المركز برسم خريطة للتفكير الإسلامى فى العالم الإسلامى .

النقطة الأخيرة هى أننى أتوجه بالدعاء أولا ، وبالنصيحة ثانيا ، للدول الإسلامية : ألا تدخل الشباب فى التيارات الفكرية التى تجتاحها .. وإننى أقول ذلك لما رأيته فى إفريقيا .

وفى النهاية أرجو من الله تبارك وتعالى
أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

شكراً للسيد الدكتور بركات ..

وأحب أن أطمئنه وأطمئن جميع الإخوة المسلمين إلى أننى كنت بالأمس فى جلسة خاصة ، لم يحضرها إلا رؤساء الجامعات فى مصر ، برياسة السيد الدكتور فؤاد محي الدين ، وأثرنا موضوع قضاء الشباب أوقات فراغهم فى العطلات أو الإجازات الصيفية ..

وقد ركزت أنا على المجال الذى يفتح للدعوة ، واقتنع الجميع بأن الجامعة الأزهرية تختلف عن غيرها من الجامعات ، لأنها قاسم مشترك مع كل الجامعات .

وقلت : إن جامعة الأزهر تتناول جميع المحافظات ..

وقلت كذلك : إن فرصة الدعوة يجب أن تعطى حقها من الناحية التشريعية ومن الناحية المادية ، وأن الطلاب يجب أن تفتح أمامهم الأبواب لأداء واجبهم ..

وقد وافق الجميع على هذا ، وتقدمت بالشكر للسيد الدكتور فؤاد محي الدين ؛ لأنه أشاد بجامعة الأزهر ، وأشاد بالمركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر ،

وقال : (إنه مركز رائد ، وإنه فتح المجال أمام الجامعات الأخرى ، لكى ينهجوا نهجه) .

الأستاذ : محمد على أبو الحسن (من السودان)

باحث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر :

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد :

الهادى إلى الحق بالحق ،

وعلى آله ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

أحب أن أشكر جامعة الأزهر ،

وللمركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية

على ما يقوم به من أبحاث هادفة لخدمة الإسلام والمسلمين ،

كالبحث الذى أجرى عن المرأة ،

وعن الطفل ، وعن الأمومة ، وعن الشباب .

وبما أن الشباب هو عماد هذه الأمة ، فالرجاء أن يزداد الاهتمام به أكثر وأكثر .. وأوصى بالعناية بالتراث الإسلامى ، وعرضه فى مسرحيات أو أفلام ومسلسلات .

كذلك أوصى أن يهتم المركز بإجراء الأبحاث عن حالة الأقليات الإسلامية فى البلاد التى توجد بها أقليات إسلامية .

فقد عملت فترة من الزمن فى مجال الدعوة فى كينيا ، ولمست ما يعانيه المسلمون هناك .. ، وسبق أن رفعت تقريراً بهذا للأزهر فى وقت سابق . لذلك أكرر الرجاء فى اهتمام المركز بشئون الأقليات الإسلامية .

الأستاذ : إسماعيل عبد الرزاق (جنوب إفريقيا) :

بسم الله الرحمن الرحيم

أول شيء : أريد أن أشكر الجهات الثلاث التى وفرت هذا اللقاء ، وهى : الأزهر الشريف ، والمركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية ، وجامعة الشعوب الإسلامية والعربية .

أولا : بالنسبة للمسجد ، كيف يكون جامعاً وجامعة ؟

فالمسلمون اليوم أكثر من ٨٠٠ مليون نسمة .

وفى مصر وفى بعض الدول الإسلامية الأخرى ، توجد جامعات ومعاهد مختلفة .. ولكن فى إفريقيا : فالمسجد يعتبر هو البيت والدار والثقافة بالنسبة للإفريقيين .

فالمسجد عندنا ـ بحق ـ جامع وجامعة ، وبه تقام الحفلات والمؤتمرات الدينية ، وبه تلقى دروس العلم والوعظ .

كذلك هناك ٢٠٠ مليون إفريقى لا توجد لهم مدارس بسبب منع الحكومات إقامة مدارس إسلامية ، وبالتالى عليكم إعادة النظر فى رسالة أو مهمة المسجد ..

وفى هذا نحتاج إلى ترشيد من جامعة الأزهر ، حول كيفية الاستفادة من المسجد : كجامع وجامعة .

لذلك أقترح أن يطبق هذا المعنى فى إفريقيا .

قد يقال فى مصر : إن الجامعات موجودة ، وإن الوعاظ موجودون .. ولكن الأمر يختلف فى إفريقية ، حيث لا جامعات ولا مدارس إسلامية بها .

بعد ذلك أرجو أن أثير موضوع الإباحية .

فإن الإباحية التى سادت فى الغرب لها أسباب ، منها :

أن رجال الدين هناك لم يواجهوا مسألة الجنس المواجهة الصحيحة ؛ فالإسلام يقول : إن الزنا حرام ، وإن نظرة الرجل إلى السيدة بشهوة حرام .

ونحن نريد من الأزهر الشريف ومن علمائنا الأفاضل أن يركزوا على هذا الأمر ؛ فالبديل للزنا هو الزواج ..

ولكن الزواج الآن تكاليفه كبيرة جدًا ، وإذا كان الشباب - على ذلك - لن يتمكنوا من الزواج ، فإن معنى ذلك أن الانحلال سيكثر ويزيد .

لذلك أرجو إصدار توجيه بمنع الإباحية ، وأن تواجه كل الانحرافات الموجودة .

الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة :

شكرًا للابن العزيز إسماعيل عبد الرازق بالأصالة عن نفسى ، وبالنيابة عن الدكتورة نعمات فؤاد .

أكرر له الشكر على توضيحه رسالة المسجد .

وأنا لم تغب عن ذهني هذه الناحية ، وقلت : إنه ما دام المكان قد توفر فى الجامعات والمعاهد العلمية المختلفة ، فإن المسجد هو مكان للصلاة ودرس الدين والعلوم الدينية .. ولكن فى حالة عدم توفر المكان ، فإن المسجد يكون جامعًا وجامعة .

فيما يتعلق بمسألة الزنا ومواجهة الزنا ، طلبنا أن يقترح الأزهر العلاج .. والأزهر لا يخرج على مبادئ الإسلام التى تقول بالرياضة والصوم . وفى الواقع : إن المغالاة من جانب الآباء فى طلب المهر ، والمغالاة فى تأثيث المنزل من العوامل التى تعوق موضوع الزواج وتعطله .

كذلك فإن تطلعات الشاب والفتاة إلى تأثيث شقة جديدة ، بما فى ذلك جميع الكماليات أيضاً ، من العوائق التى تقف فى سبيل الزواج .. ولو أن الآباء لا يغالون فى المهر ، ولو أن الشباب والفتيات عاشوا الواقع ولم يغالوا فى تمنياتهم بالنسبة للمنزل وخلافه ، لأمكن تسهيل عملية الزواج .

أيضاً ، فإن ضيق العقول هو الذى يجعل الشباب يصر على طلب الوظيفة ، فى الوقت الذى تمتلئ فيه مصر بالخيرات ، فمصر ـ حقيقة ـ مليئة بالخيرات .

ولماذا لا يلجأ الشباب إلى استغلال هذه الخيرات ، فمصر تتسع بما لديها من خيرات لأكثر من ١٠٠ مليون نسمة .

ولو أخلص الناس جميعاً ـ ما بين عامل وموظف ، وقادة ومقودين ـ لعاشوا فى نعمة سابغة كاملة شاملة .

الدكتورة/خيرية عمران : الباحثة بالمركز الدولى لأبحاث الخصوبة :

أحب أولا أن أشكر المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية ، والأزهر عامة ، وأستاذى الدكتور فؤاد الحفناوى بخاصة ، لدعوته إياى لهذا المؤتمر .

ولدىّ توصيتان هما :

التوصية الأولى :

وهى تنبع من وضعى كطبيبة أمراض نساء وولادة .

والتوصية الثانيـــة :

تنبع من أننى أم لشباب مسلم فى الخارج ..

بالنسبة للتوصيـــة الأولى ـ

فنتيجة للأخطار التى تتعرض لها السيدة المتزوجة والأم الحديثة السن قبل العشرين سنة ، أثناء الحمل وأثناء النفاس ، وكذلك الأخطار التى يتعرض لها طفلها :

فإننى أطالب بإرجاء فترة الحمل إلى ما بعد سن الخامسة والعشرين . ومن واجب الأجهزة الصحية أن تكفل لها الرعاية الصحية أثناء فترات الحمل والولادة والنفاس ، وتنظيم الأسرة لديها بما يتفق مع سنها وحالتها الصحية ، وتشجيعها بالنسبة لإرضاع طفلها .

وفيما يتعلق بالتوصية الثانية ، وهى الخاصة بالأم والأطفال أو الأولاد المغتربين عموماً : فإننى أرجو أن يستمر ترابطهم بوطنهم الأم ، وبدينهم الإسلام ، وتراثهم الإسلامى ، وتوقيتات أعيادهم ، وهى رمضان والعيدان : عيد الفطر وعيد الأضحى ، ومولد النبى ، وعمل زيارات متكررة بينهم وبين رجال الدين لتصحيح الدعايات الخاطئة التى نسبت للإسلام ، وخصوصاً فى الفترة الأخيرة .

الأستاذة الدكتورة / زينب راشد :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ..

وبعـد : فقد سبقنى الكثيرون من الأساتذة إلى ذكر كثير من التوصيات التى أردت أن أذكرها .. ومع ذلك فإنى أعتقد أن الأسرة وتكوينها الصالح من أهم دعائم تكوين الشباب .. والقدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة : خير ما يمكن أن نقدمه ونعلنه اليوم لشبابنا من الجنسين .

وأعتقد أن هذا لا يتأتى إلا بالتربية الدينية فى جميع مراحل التعليم ؛ ولا سيما فى المراحل المبكرة ، بدءًا من الحضانة ، وبخاصة تحفيظ القرآن الكريم .

وإذا أردنا أن نُكَوِّنَ أُسَرًا صالحة ، فعلينا أن نعمل على محو الأمية ، لأنه كيف نستطيع أن نربى أسرة تربية دينية سليمة تتفهم الإسلام ؛ وهى لا تعرف القراءة والكتابة ؟ وليس معنى هذا أن أمهاتنا قد عجزن عن ذلك . ولهذا كان موضوع محو الأمية من أهم الأمور التى يجب على المؤتمر أن يتصدى لها .

وأخيراً ، أرجو أن يتولى المؤتمر تعريف شبابنا بأمجاد الإسلام ، وبالإنجازات العلمية الرائعة التى تمت فى عهد تقدم الحضارة الإسلامية ، حتى يكونوا فخورين بها ؛ وحتى لا يعتقدوا أن الغرب وحده هو صاحب هذا ، وإنما سبقهم إليه علماء المسلمين .

الأستاذ / محمد جلال قنديل :

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يستطيع إنسان أن ينكر الواقع المؤلم الذى يعيشه العالم الإسلامى والشتات الذى يتردى فيه ؛ مما يؤدى إلى عدم تقدمه . فهو فى كثير من الأحيان يقف مكانه ، أو يتأخر بسبب خلافات بين الحكومات أو خلافات بين بعض القيادات ؛ مما أدى إلى قيام حرب بين دولتين مسلمتين .

ومن أجل هذا يجب علينا أن ننظر إلى مستقبل العالم الإسلامى ، بالإضافة إلى نظرتنا إلى الشباب المسلم فى حدّ ذاته . ولقد سعدت كثيراً بالاقتراح الذى يطالب بإنشاء اتحاد للشباب المسلم .. ومع أن هذا المؤتمر يناقش مشكلات الشباب المسلم ؛ فإنه لم يذكر كيف يمكن أن نكوّن هذا الاتحاد . وفى هذا الصدد ، أودّ أن أقول : إننا نستطيع أن نكتب الكثير من التوصيات ، ولكن العبرة دائماً هى فى التنفيذ الفعلى لهذه التوصيات ، وأن تتضمن الخطوات اللازمة لتكوين اتحاد الشباب فى العالم الإسلامى .

ولا أقصد من هذا أن نتدخل فى عملية التكوين للهيئات الحكومية ، فيقع الشباب فى صراعات لا يريدها .

وأودّ أن أعرف من المسئولين عن الشباب :

ما هى أنسب الطرق لتكوين اتحاد الشباب فى العالم الإسلامى ؟ حيث إنها ليست فكرة جديدة .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

قل لنا أنت : ما هى أنسب طريقة لتكوين هذا الاتحاد ؟

الأستاذ / محمد جلال قنديل :

يمكن أن نتبع الخطوات الخاصة بإنشاء اتحاد الطلبة العرب ، واتحاد طلاب عموم إفريقيا . وأعتقد أن الأزهر باسمه العالمى يستطيع أن يقوم بهذه المبادرة ، ويستطيع أن يوجه الدعوة إلى لقاءات تجمع ممثلى الشباب فى العالم الإسلامى ، بحيث يديرونه بأنفسهم .. وعلينا أن نيسر لهم السبيل إلى ذلك ، حتى إذا ما عاد الشباب إلى بلادهم مقتنعين ، استطاعوا توسيع القاعدة فى بلادهم بين الشباب . وبهذا يمكننا تكوين الاتحاد .. أما إذا ظللنا على هذا الوضع ، فلن نحقق شيئاً . وندعو الله أن ييسر لنا السبل ، حتى تكون هناك صلات بين الشباب المسلم .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

فيما يتعلق بإنشاء اتحاد للشباب المسلم ، فهذه مسألة مشوارها طويل .. والأوفق أن تكون هناك زيارات بين أبناء الجامعات ، فمثلا كلية الحقوق فى مصر تزور كلية الشريعة فى السعودية ، وكلية اللغة العربية فى الأزهر تزور كلية اللغة العربية فى السعودية أو فى قطر أو غيرها .. ويمكن تبادل الزيارات عن طريق النقابات ، حيث إن معظم أعضائها من الشباب .

على أن يكون ذلك نواة لتجمع شبابى من مختلف الجهات .
أما محاولة ما يطلبه الابن الذى تحدَّث ،
فهذا أمر مستحيل ، وقد يأتى بأوخم العواقب ،
فالمسألة تحتاج إلى يقظة كاملة ، وخاصة أننا نعلم
أن الأجواء فى الدول الإسلامية تلبدها الغيوم ،
وأن كثيرًا من الشباب قد سمموا بأفكار خاصة .
والله كفيل بتحقيق الآمال .

الأستاذ/ أحمد فؤاد « دبلوماسى » :

أود أن أركز على نقطتين ، أولاهما : إيصال المبادئ والحلول الأصلية إلى أرجاء العالم . ولنا أن نتخذ من عام الطفل ومن العام الدولى للمعوقين : وسيلة ، لكى نوصل ما نعلم إلى كل العالم .. ويجب ألا تفوتنا فرصة لمثل ذلك .

والأخرى هى مسألة العنف ، وهو غريزة للدفاع
عن النفس ، لكن الغرائز يمكن أن تأتى بالشر إذا
لم توجه توجيها حسنا ، فتصبح سلاحاً ذا حدين .

وإذا قرأنا صحف اليوم ، نجد أنها تركز على محاولات الاغتيالات . إن هذه المحاولات سوف تفجر قضية العنف
فى صراعات العالم ؛ حتى إننا وجدنا أن فى اليابان عنفاً ،
وأن بعض أنواع العنف تقوم به السيدات ،
وذلك يجعلنا نفكر كثيرا فى توجيه طاقات الشباب .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

لقد عالج الإسلام العنف ، ووضع له حدوداً ، ولو طبقت هذه الحدود ، لأمكن أن تجف الأرض من الدماء ، وأن يتطهر العالم من الشقاء الذى يعيش فيه .
ولقد قال الله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾
وقال جل شأنه : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا : أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ﴾ ..
ونحن فى طريقنا لتنفيذ هذه الحدود ،
حتى ننعم بالأمان بعيدا عن العنف ، إن شاء الله .

الآنسة / عزه محمود المنياوى :

أود أن أقول : إننا نواجه تعقيدات لاحصر لها ، إذا أردنا أن نقوم بأى عمل إسلامى .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

ما هى هذه التعقيدات ؟
وما هى المشكلات التى تقابلكم ؟

الآنسة / عزه محمود المنياوى :

أم هذه المشكلات هى التعقيدات الروتينية ، حتى إننا ننتهى فى آخر الأمر بلا شىء ، مثل : إقامة المعسكر الإسلامى ، ودعم الزى الإسلامى .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

كيف تتحدثين عن الزى الإسلامى ، وأنا أرى أن هناك التزاما يكاد يصل إلى ٦٠ ٪ أو ٨٠ ٪ بهذا الزى ؟.. ونحن نسير بالتدريج فى التنفيذ ؛ لأن تربية الضمائر لا تأتى بين يوم وليلة ، إنما تأتى تدريجيًّا بعد الاقتناع .

الآنسة / عزه محمود المنياوى :

إن الذى أقصده يتعلق بدعم الزى الإسلامى بمبلغ ستة آلاف جنيه ، ولم ينفذ هذا .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

إن القصد من الزى الإسلامى : هو الذى يغطى ماعدا الوجه واليدين .. والرسول صلى الله عليه وسلم يوصى بأنه إذا بلغت الجارية المحيض فلا يصح أن يرى منها إلا الوجه واليدان .

أما بالنسبة للدعـــم المالى ، فيمكن للأستاذ / الدكتور : عبد اللطيف خليف نائب رئيس الجامعـــة أن يحدثنا فى هذا الموضوع .

السيد الدكتور / عبد اللطيف خليف ـ
نائب رئيس جامعة الأزهر :

فيما يتعلق بالروتين الذى تشكو منه ابنتنا ، والذى يقف حائلا أمام تنفيذ أمور كثيرة لطالبات الأزهر ، أقول : إن هذا الموضوع كان شغل إدارة الجامعة فى عهد فضيلة الدكتور الطيب النجار ..

ولقد انتهت الإدارة فيه إلى قرار ، ولم يبق إلا أن نضع لهذا القرار اللمسات الأخيرة ، ليتخذ طريقه إلى التنفيذ ، ولكى ننتقل به من المركزية إلى اللامركزية ؛ وبحيث تعطى الكليات الحرية الكاملة فى تصريف شئون الطلاب وغيرها . وبهذا القرار يكون الروتين قد حوصر ، وأنه بعد أيام قليلة لن يشكو طالب أو تشكو طالبة من طول الإجراءات ، سواء كانت تتصل بمعونة أو تتصل بقيد أو غير ذلك .

أما بالنسبة لمعونة الزى الإسلامى للطالبات : فإن المبلغ الذى أرصد قد حررت به الشيكات ، وأرسلت إلى بيوت الأزياء ، وأخطرت الطالبات بذلك ؛ حتى يذهبن إلى بيوت الأزياء ، ويخترن الثوب الذى يناسبهن . وكل هذا قد أخطرت به كلية البنات ، إلّا أننى أعلم أن هناك تراخياً فى تنفيذ هذا .. وبعد هذا المؤتمر سوف نعود لمواجهة هذا التراخى فى التنفيذ .

الآنسة / عزه محمود المنياوى :

النقطة الأخيرة هى عن جماعات التصوف التى تنتشر فى المجتمع المصرى ..

الأستاذ الدكتور الرئيس :

أود ألا نتكلم فى هذا الموضوع الشائك ، بالإضافة إلى أنه يخرج عن موضوع المؤتمر ، ولن أسمح بالكلام فيه أبداً .

والآن ليتفضل الدكتور الحفناوى بتلاوة توصيات المؤتمر .

الأستاذ الدكتور : فؤاد الحفناوى :

سيداتى وسادتى :

فى ختام جلسات المؤتمر العلمية ، أجدنى مدينا بأعمق الشكر والتقدير والعرفان لمن كان لهم فضل العمل على إنجاح المؤتمر ، والوصول إلى الغرض المنشود منه .

ولا يسعنى فى هذا المقام إلا أن أشيد بما كان للرئيس المؤمن محمد أنور السادات من يد بيضاء على المؤتمر . لقد وضعه تحت رعايته ، وشرّف حفل افتتاحه ، وكرّم بالأوسمة رجال العلم والدين من أهل الأزهر ورواده ، سواء منهم من نسعد بحياتهم ومن سبقوا إلى دار الخلود ، إيمانا بأن العلماء ـ وإن رحلوا ـ أحياء بما لهم من أمجاد باقية ، وما خلفوا من تراث يخلد ذكراهم على مر السنين .

وقد احتشدت فى المؤتمر جهابذة أعلام ، تعمقت تخصصاتهم فى مختلف مناحى العلم والدين ، ونضجت خبراتهم فى الحياة واتسعت تجاربهم فى المجتمع ، ومن ثم تمخضت أبحاثهم ودراساتهم فى مشكلات الشباب عن آراء سديدة ، وتوجيهات رشيدة .

ومما يرفع قيمة هذه الأبحاث درجاتٍ : أنها لم تنحصر فى إطار محلى ، ولا فى نطاق قومى ، بل شملت جوانب من العالم الإسلامى ، لنقف على ما يعانيه الشباب فيها من مشكلات ، وما يتصور لها قادة الفكر من وسائل الإصلاح .

ومما يلفت النظر فى أبحاث المؤتمر ودراساته :

أنه مع تنوع المتحدثين والمتحدثات فى فروع التخصصات العلمية والدينية ، ظهر جليًّا أن تعاليم الإسلام ـ فى نصوصها وفى روحها ـ هى المثل الأعلى لكل من يبغون للشباب سلامة السلوك وسداد الطرق ، على وفق ما تهدف إليه الحضارة المستنيرة التى لا يشوبها الانحراف .

وهنا ينبغى أن نقدر لعلماء الأزهر الأجلاء ، ما أناروا به الطريق للباحثين فى مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى ، على هدى من الشريعة الإسلامية ؛ فذلك مما يتيح للباحثين الذين يعالجون مشكلات الشباب أن يشقوا طريقهم بما يتواءم مع طبيعة المجتمع الإسلامى ، وما يلائم أوضاعه فى حمى الدين الحصين .

وإذا كان مؤتمرنا هذا يختص بموضوع الشباب ، فلقد كان من توفيق الله : أن شاركت فى النهوض بأعبائه نخبة من زهرة شباب الأزهر ، فضربوا بذلك مثلا عمليًّا لإسهام الشباب المسلم المتفهم لروح الإسلام فى المشاركة الجادة ، الساعية إلى علاج مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى .

* * *

وليس فى مستطاع كلمة الختام الموجزة
أن تستوعب الشكر لكل مستحق الشكر ،
أو على الأصح لكل من يتعين علينا شكر
ما أسدوا إلى المؤتمر .. ولكن هذا لا يجعلنا
نغفل شكرنا لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية
التى أكرمت وفادتنا ، وفسحت لنا فى رحابها
لعقد جلسات المؤتمر ، وذلك بفضل الأستاذ
الدكتور سيد نوفل أمين الجامعة .

* * *

وسأتلو عليكم ـ بعد ـ مشروع التوصيات التى تمثل أمهات الآراء والأفكار التى تمخضت عنها البحوث والمناقشات .

* * *

واسمحوا لى أن أعرض رغبة جماعية عامة ،
وهى : أن نرسل برقية شكر وتقدير وإكبار
للسيد الرئيس المؤمن : محمد أنور السادات .

(وهنا عبّر الحاضرون عن موافقتهم على ذلك) .

وبعد ذلك تولى الأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى عرض التوصيات واحدة بعد أخرى، وجرت مناقشات حول صيغتها .. وانتهى الرأى إلى قرار فى صيغة كل توصية وافق عليها الحاضرون ، وهى ملحقة بمحضر هذه الجلسة .

الأستاذ الدكتور الرئيس :

نختتم هذا المؤتمر بقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ،
لها ما كسبت وعليهـا ما اكتسبت .
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ،
ربنا ولا تحمل علينـا إصراً
كما حملته على الذين من قبلنا ،
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ،
واعف عنا واغفـر لنا وارحمنـا ،
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

﴿ والعصر . إن الإنسان لفى خسر .
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله .

وبذلك انتهى اجتماع المـائدة المستديرة ، وبه انتهت جلسات المؤتمر ، والساعة الواحدة بعد الظهر ..

﴿ التوصيـــات ﴾

١ — وضع مناهج لتوضيح قـيم الإسلام ،
تدرس فى مراحل التعليم على الصعيد الإسلامى ،
لـكى ينشـأ الشباب المسلم على طريق الثقافة الدينية .

٢ — توسيع أنشطة بعض المساجد ، بحيث يكون المسجد قبلة صلاة ، ومثابة وعظ وإرشاد ، ومدرسة تثقيف دينى ، ومركزاً لخدمات صحية واجتماعية ورياضية .

٣ — ترشيد أوقات الفراغ عند الشباب ، بحيث لا يتعرض للحيرة فى إنفاق الوقت ، فيؤدى ذلك إلى مزالق الانحراف .

٤ ـ وصل الشباب بالتراث الثقافى الإسلامى ، لكى يجدوا فيه استمداداً عقليًا وفكريًا ونفسيًا ، ولـكى يكون فى ذلك امتداد للتراث فى تجدد ومعاصرة .

٥ ـ تنظيم لقاءات شبابية إسلامية فى مواسم مناسبة لـكل بيئة ، ليكون ذلك مجالا لتقوية الوعى الدينى ، وتقويم السلوك الأخلاقى ، وتـكوين قيادات شـبابية ، تنبع منها القدوة الصحيحة ، والأسوة الحسنة .

٦ ـ وضع برامج للتوعية الصحية ، والتربية الغذائية ، والتحذير من العادات الضارة وفى مقدمتها التدخين ، وذلك فى خطط التعليم ، وفى المؤسسات الشعبية والجماهيرية ، على أن تدعم هذه البرامج بما يهدى إليه الإسلام .

٧ ـ تزويد الشباب المسلم فى نواحى تخصصه
بما يؤهله لبذل طاقاته فى نشر الدعوة الإسلامية ،
على نحو ما أمر الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

٨ ـ بما أن شباب المجتمع الإسلامى يعد ثروة اقتصادية ،
كان من الواجب توجيهها توجيهاً إسلامياً ، لكى تستثمر
استثماراً سليماً لدعم الاقتصاد فى المجتمع الإسلامى .

٩ ـ الاستفادة من خبرة الشباب المهاجر
فى مجال نشر الدعوة الإسلامية فى الخارج ،
وفى مجال التنمية فى المجتمع الإسلامى .

١٠ ـ توفير الأمن الإسكانى للشباب ،
باعتبار ذلك عاملا أساسياً من عوامل الاستقرار .

١١ ـ فى مناسبة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ، ينبغى
أن يكون للشباب على الصعيد الإسلامى الشامل دور إيجابى
فى برامجه ، تعميقاً لما يحمله هذا الاحتفال من معان روحية
يتضمنها تاريخ الأزهر فى حفاظه على الشريعة الإسلامية .

١٢ ـ ضرورة الاهتمام بدراسة فقه المعاملات فى الإسلام ،
والنظريات الإسلامية فى الاقتصاد ، وإدماج ذلك
فى مناهج تعليمية متدرجة بحسب مراحل التعليم .

١٣ ـ يعرض على مجلس إدارة المركز الدولى
اقتراح بأن يكون موضوع المؤتمر القادم هو :
دور الشباب المسلم فى نشر الدعوة الإسلامية .

١٤ ـ ضرورة الاهتمام بتثقيف الشباب المسلم تثقيفاً
دينيًا صحيحاً فيما يتعلق بالغرائز الفطرية ، لكى يتبع
فى شأنها السلوك الصحى الطبيعى السليم المستقيم .

١٥ ـ الدعوة إلى تكوين اتحاد شباب إسلامى دولى ،
وأن تسهم فى تكوينه ودعمه جامعة الأزهر ،
وجامعة الشعوب الإسلامية والعربية .

١٦ ـ ضرورة الاهتمام بأبناء المسلمين فى الدول
غير الإسلامية ، لتيسير تنشئتهم تنشئة دينية سليمة ،
وذلك بأن نوفر لهم من الكتب والنشرات
ووسائل الإعلام ومن الدعاة مايحقق ذلك لهم .

١٧ ـ يبارك المؤتمر الاتجاه المعاصر فى التوسع
فى إقامة مصارف إسلامية تقوم على أساس الشرع ،
بعيدا عن الأوضاع الربوية .

١٨ ـ ضرورة العناية باختيار القيادات التى تتصل بالشباب
توفيراً للقدوة الحسنة والمثل الصالح .

١٩ ـ الاستفادة من طاقات الشباب وأوقات فراغهم فى
مشروعات خدمة وتنمية البيئة ، فى إطار خطة شاملة ، تراعى
أماكن تجمعات الشباب ، وبخاصة فى المجتمعات الريفية .

٢٠ ـ ضرورة ترشيد أجهزة الإعلام ووسائله ،
لكى تكون سبيلا إلى غرس القيم الإسلامية ، والتعاليم
الدينية ، ولكى تتجنب ما يؤدى إلى إثارة الغرائز ،

وإلى التمزق النفسى ، وإلى سوء الفهم للأوضاع الإسلامية ، وإلى انحراف السلوك الاجتماعى .

٢١ ـ الاهتمام بدور الفتاة المسلمة فى تنمية المجتمع الإسلامى وفى القيام بالخدمات الثقافية والاجتماعية والصحية ، وذلك بتكوين جمعيات نسائية تتولى تحقيق تلك الأهداف ، فى إطار من المحافظة على التقاليد الإسلامية التى توفر للمرأة الصون والكرامة .

٢٢ ـ ضرورة اهتمام علماء الشرع بدراسة مشكلات الشباب فى العصر الحديث ، وإعطاء الرأى الإسلامى فى علاج تلك المشكلات ، وتقريبها فى أساليب تلائم روح العصر ومرحلة الشباب .

٢٣ ـ ضرورة مواجهة علماء الشرع لكل ما يتمخض عنه العلم الحديث ، لإظهار الحقائق الدينية السليمة حول المفاهيم العلمية الحديثة ، توفيقاً بين العلم والدين .

الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة :

الآن وقد انتهينا إلى هذه التوصيات ، نرجو جميعاً أن يكون لها من الأثر ما نهدف إليه بهذا المؤتمر الذى عرض لمشكلات الشباب فى العالم الإسلامى ، وشكراً للباحثين والمعقبين والعاملين الذين بذلوا جهودهم فى الإعداد لهذا المؤتمر والإسهام فيه .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

الخاتمـــة

١ — أضواء على الفرع الريفى :

لم يقتصر نشاط المركز الدولى الإسلامى بجامعة
الأزهر ـ فى مجال الإسكان ـ على مدينة القاهرة ،
بل تجاوزها إلى الريف المصرى حاملا مشعل التنوير
فى خدمة البيئة ورعاية الأسرة ، فاستطاع بجهد خارق قام به
السيد الأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى مدير المركز ،
والطبيب : محمد أحمد قطب المدير التنفيذى للفرع الريفى
بالسيطرة والاستيلاء على قصر أمير من أسرة محمد على
فى ريف محافظة الشرقية فى قرية تدعى ـ طوخ
القراموصى ـ إحدى قرى مركز أبو كبير .

وقد كان هذا القصر الذى يتوسط تخوما سكانيا ضخماً
يزيد تعداده على (١٠٠) مائة ألف نسمة ، كلهم
من الفلاحين البسطاء والذين يشملهم جميعاً قانون
الإصـــلاح الزراعى فى قرى : السكاكرة . المطاوعة .
شرشيحة . أبو ياسين . الأحراز . حوض نجيح . القراموصى .
الرحمانية . كفر النجار . العوامرة . هربيط . كفور نجم .
كفر الشيخ . كفر الأعصر . طوخ القراموصى .

وقد كان هذا القصر فى الماضى يحمل بصمات الإقطاع
البغيض : فمالكه الأمير محمد على حسن هو مالك الأرض
والناس الذين يزرعونها . وفى أيام إقامته فى هذا القصر

لم يكن بمقدور أى فلاح أن يقترب من هذا المكان ،
وإلا كان جزاؤه الجلد والتعذيب وسوء المصير .
عندما وقع الاختيار على هذا المكان ليكون بؤرة إشعاع
ومركزاً للتنوير وأداة فعالة لمساعدة فقراء الفلاحين
فى مجال الإسكان وخدمة البيئة ـ لم يكن اختيارا عفويا أو تلقائيا ،
ولكن أدى القدر دورا بارزا فى هذا الاختيار ..
وقد كان من حسن الطالع أن يكون أحد الأطباء
العاملين بالمركز الدولى من أبناء هؤلاء الفلاحين البسطاء
والذى وقع الاختيار عليه ليكون مديراً تنفيذيًا للفرع الريفى ،
تقديرًا لجهوده الفائقة فى الاختيار ، وتوكيداً لرسالته
فى الإصلاح الذى ينشده فى خدمة أبناء محافظته ،
والذى لن يقدر على هذا الجهد سواه ، فهو حلقة الاتصال
بين المركز الذى يعمل فيه وسكان الريف البسطاء .
وبدأت رسالة المركز فى الفرع الريفى بعدة زيارات
ميدانية ، قام بها السيد الأستاذ الدكتور : فؤاد الحفناوى ،
يرافقه الأستاذ الدكتور : فوزى جاد الله .
كما قام بعمل جلسات حوار مع أهالى قرية طوخ القراموص
للتعريف برسالة المركز الأستاذ الدكتور : محمد نبيل يونس
والأستاذ الدكتور : محمد محمد شملان
والأستاذ الدكتور : طارق على حسن .

وكان من ثمرة هذا الحوار إصدار نشرة خاصة، يقوم بتحريرها شباب قرية طوخ القراموصى ، ويرأس تحريرها الطبيب : محمد أحمد قطب ، تتناول فى موضوعاتها أهم المشكلات التى تعترض الأهالى فى مجال البيئة والتنمية ، تحت اسم - بلدى والذى صدر العدد الأول منها فى يوم الجمعة ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٠١ هجرية الموافق ٣ من أبريل سنة ١٩٨١ .

ولم يقتصر نشاط الأساتذة فى الحوار على الأهالى ، ولكنهم سعوا للاتصال بالمسئولين فى محافظة الشرقية ، وكان على رأس هؤلاء المسئولين السيد اللواء : محمد أمين ميتكيس محافظ الشرقية الذى حضر عدة لقاءات فى مكتبه ..

وتم فى هذه اللقاءات التعريف برسالة الدكتور .

ووعدت المحافظة بتقديم كافة التسهيلات الممكنة ، حتى يستطيع المركز الريفى أن يؤدى رسالته .

وقد وعد السيد المحافظ بعدة وعود تحقق منها : توصيل المياه النقية للشرب للمبنى ، كما تم توصيل الكهرباء إليه .. وقد وعد السيد الوزير المحافظ برصف الطريق الترابى الذى يمر من أمام المبنى ويربطه بالقرى المجاورة ، ويبلغ طوله تقريباً ٣ كيلومترات . والأمل ما زال معقودا فى تحقيق وعد السيد المحافظ برصف هذا الطريق الحيوى بالنسبة للفرع الريفى .

وبعد أن استعد الفرع الريفى ، وأصبح صالحاً لاستقبال السادة الضيوف ، تقرر افتتاحه فى نهاية المؤتمر السنوى الذى

يعقده المركز الدولى .. وقد وقع الاختيار على يوم الجمعة ،
لما لهذا اليوم من المنزلة ، خاصة فى نفوس المسلمين ،
وتيمنا بما فى هذا اليوم من بركة وخير ؛
على أن يكون البرنامج متضمنا ـ فى إحدى فقراته ـ
أداء صلاة الجمعة بمسجد قرية طوخ القراموصى .

وفى يوم الجمعة ، احتشد الأهالى منذ الصباح الباكر ، على طول الطريق المؤدى إلى الفرع الريفى للمركز الدولى ، وحتى مسجد الفقهاء بقرية طوخ القراموصى ، والذى تقرر أن تقام فيه صلاة الجمعة .. وامتلأت السرادقات التى أقامتها العلاقات العامة بمحافظة الشرقية فى الأرض المواجهة لمبنى المركز الدولى ، امتلأت بالمواطنين الذين جاءوا من كل صوب وحدب ليشاهدوا هذا الحدث العظيم الذى انتظروه طويلا .

وها هو اليوم الذى طال انتظارهم له يتحقق وأمام أعينهم .. وازداد يقين الناس أن الحق مهما طالت معاركه ، لابد أنه فى النهاية ينتصر .. وقد قام الأهالى ـ تلبية للنداء الذى وجهه إليهم ابنهم البار الدكتور : محمد أحمد قطب ـ بحفر طريق طوله ٢ كيلو متر مجانا فى أرض صلبة ، لتوصيل مواسير المياه التى تبرعت بها محافظة الشرقية لمبنى المركز الدولى : الفرع الريفى ، لينعم الفرع الريفى والعاملون به بالمياه النقية الصالحة للشرب . كما قام ـ منذ الصباح الباكر ـ شباب ملتقى الفكر بنادى طوخ القراموصى ، استجابة لنداء رائدهم الدكتور محمد أحمد قطب ، بحفظ

النظام واستقبال الزوار ، وإرشادهم .. وقد ساعدهم المركز الدولى بعمل شارات خاصة يحملها العضو لتسهيل مهمته ، كما ساعدهم المركز فى طبع نشرتهم الخاصة عن السكان والبيئة والتنمية ، والتى صدر العدد الأول منها فى يوم الافتتاح ، وتوالت بعد ذلك الأعداد الأخرى بمساعدة أنشطة الشباب بالمركز .. وسوف يحرص الفرع الريفى مستقبلا على تدعيم هذه الأنشطة السكانية بين شباب المنطقة وتعميقها ؛ ليتمكن الفرع الريفى – من خلال هؤلاء الشباب والأهالى فى المنطقة – أن يحقق رسالته فى مجال الإسكان والبيئة والتنمية . وقد استطاع هؤلاء الشباب – بحسن مظهرهم وصرامة سلوكهم وصدق عزيمتهم – أن يعطوا انطباعاً جاداً للسادة الضيوف الذين جاءوا من القاهرة ومن أنحاء العالم ، مشاركين الأهالى فرحتهم فى افتتاح الفرع الريفى .

وقد بدأ الحفل الكبير بآيات من كتاب الله ، تيمناً وتبركا .

وقام بعملية تقديم السادة الضيوف لجموع الحاضرين الأستاذ / محمد المسلمى مدير العلاقات العامة بمحافظة الشرقية . وقدم السيد الوزير اللواء / محمد أمين ميتكيس محافظ الشرقية – الذى استهل حديثه بالترحيب بالسادة الضيوف الأجانب – أعضاء مؤتمر مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى فى محافظة الشرقية ، كما حي السيد الوزير منصور حسن وزير الدولة للثقافة ووزير رئاسة الجمهورية وضيوفه الكرام ، وعلى رأسهم السيد الأستاذ الدكتور : محمد الطيب النجار /

رئيس جامعة الأزهر ، والأستاذ الدكتور : فؤاد الحفناوى / مدير المركز الدولى الإسلامى للدراسات والبحوث السكانية ، وأثنى على جهده وعزيمته القوية فى إنشاء هذا العمل العظيم ، ونوّه باللقاءات العديدة التى تمت بينه وبين الدكتور الحفناوى والأساتذة فى كلية طب الأزهر ، وطالبهم بأن يكون هذا المركز بين المراكز المرموقة التى يشار إليها بالبنان مستقبلا ، وأن تقوم رسالته على تقديم الخدمة للمواطنين فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، وألا تقتصر رسالته على الأبحاث والتدريب ، ولكن تشمل ـ أولا ـ تقديم الخدمات فى مجالات البيئة والتنمية وصحة الأسرة ، كما يقضى بذلك البروتوكول المبرم بين المحافظة والمركز الدولى ، والذى صدق عليه فى اجتماع بمكتبه بمبنى محافظة الشرقية .

ثم تحدث بعد ذلك السيد الأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى ، فشكر السيد الوزير محافظ الشرقية ، وتعهد بأن يكون هذا المركز منارة فى مجالات : البيئة، والتنمية ، وصحة الأسرة ؛ وأن تقوم رسالته فى البحث العلمى والتدريب ـ جنباً إلى جنب ـ مع تقديم الخدمات الصحية ورعاية الأسرة للمواطنين فى هذه المنطقة والمناطق المجاورة ، وسوف يتسع نشاط المركز ليشمل المحافظة بأسرها إن شاء الله .

كما رحب سيادته بضيوفه أعضاء مؤتمر مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى .. رحب بهم فى الفرع الريفى للمركز الدولى ..

رحب بهم فى دارهم بريف مصر ، كما حيى السيد الأستاذ الدكتور طلبة عويضة رئيس جامعة الزقازيق ، والأستاذ الدكتور السعدى فرهود وكيل الأزهر ، والأستاذ مدير عام الوعظ بالأزهر ، ونائب رئيس الهيئة العامة للإصلاح الزراعى : المهندس صبرى سليم على خدماته الجليلة للمركز الدولى الإسلامى ، كما حيى الدكتور : سيد الدرع وكيل وزارة الصحة ، والمهندس أمين طرطور المدير العام للإصلاح الزراعى بالشرقية . كما رحب بضيوف السيد الوزير محافظ الشرقية ، وهم : الأستاذ : محمود الخولى السكرتير العام لمحافظة الشرقية ، والسيد رئيس مدينة أبو كبير ، والسيد / اللواء مدير الأمن بمحافظة الشرقية .

وقام سيادته بتوزيع الهدايا التذكارية على السادة ضيوف الحفل ، والذين أسهموا فى إنجاز هذا العمل الكبير .

ثم تحدث بعد ذلك الأستاذ الدكتور : محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ، فرحب بالسيد الوزير منصور حسن وأثنى على تواضعه ، وشكر الثورة المباركة التى جعلت الوزير يجلس مع الخفير بلا تكبر ولا استعلاء ، وتحدث عن ذكرياته مع صاحب هذا القصر : الأمير السابق محمد على حسن ، وكيف أنه فى الماضى لم يكن يستطيع أن يمر من أمام هذا المكان لفرط الخوف الشديد من صاحبه ، وقال :

(سبحان مغير الأحوال ! أين صاحب هذا المكان ؟

وأين جبروته ؟! سبحان من يرث الأرض ومن عليها ..)

ووعد بأن يكون هذا المركز الريفى نقطة انطلاق فى التنوير والإرشاد وتقديم الخدمات الصحية للمواطنين .. وطالب السيد الوزير محافظ الشرقية أمين ميتكيس أن يكون كيس واحد من المائة من أجل النهوض برسالة المركز الريفى مع جامعة الأزهر ، لرفع مستوى الخدمات فى هذه المنطقة .

وقام سيادته بالمشاركة فى توزيع الجوائز على السادة ضيوف مؤتمر مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى ، والسادة الأساتذة الذين قاموا بجهد ملموس فى قيام وتدعيم رسالة هذا الفرع الريفى .

ثم تحدث بعد ذلك السيد الأستاذ : عبد الوهاب شكرى رئيس مدينة أبو كبير : فهنأ مركز أبو كبير بهذا المشروع ، وشكر المسئولين فى المركز الدولى وجامعة الأزهر .. ثم تحدث بعد ذلك الطبيب : محمد أحمد قطب المدير التنفيذى للفرع الريفى ، فوجه الشكر العميق للسيد الأستاذ : منصور حسن / نائب دائرة أبو كبير ، على تفضله بالحضور لافتتاح هذا الفرع الذى يخدم فى المقام الأول أبناء دائرته أبو كبير ، وتحدث فى إيجاز شديد عن أهم الأغراض التى سوف يقوم المركز بأدائها فى مجالات خدمة البيئة : والسكان والتنمية ، وركز فى حديثه على ضرورة استمرار رسالة المسح الطبى الذى تقوم به جامعة الأزهر فى الريف المصرى والأحراش النائية والنجوع والبرارى ، حتى يستمر مشعل العطاء الذى بدأ فى قرية طوخ القراموصى

مشتعلا وضاء فى غير توقف أو انحسار ، فلقد كان لهذه القرية عظمة التجربة الأولى ، واستطاعت بجهود أبنائها المخلصين أن تحيل فكرة القوافل إلى واقع ملموس ، وتجربة ثرية أعطتها المناخ الملائم كى تنمو ، ومنحتها الصدق فى العطاء كى تسمو ؛ وظلت طوخ القراموصى منبع العطاء الصافى لفكرة القوافل الطبية ، باعتبارها مهبط الوحى ، والأب الروحى لهذا العمل الخالص .. وطالب بمستشفى ميدانى يكون مقره الفرع الريفى ، ويتنقل مع أطباء القوافل إلى نجوع مصر وقراها مرتين فى كل عام ، ثم يعود مرة أخرى إلى طوخ القراموصى ـ كما طالب السيد وزير الثقافة بضرورة تحقيق مطلب لشباب ملتقى الفكر : وهو مطلب متواضع ، لا يطالبون بقصر للثقافة ، ولكن فقط مجرد بيت صغير للثقافة .

كما طالب بضرورة إرسال بعثة الآثار تنقب عن الآثار فى التل الأثرى القريب من المركز ، والذى يقع فى مساحة قدرها (١٠٠) مئة فدان ، وعند اكتشاف آثار بهذا التل الأثرى يقام متحف فى قلب هذه المساحة الشاسعة ، ويمكن الاستفادة بهذه القطعة الضخمة فى مشروع قرية عالمية للأطفال ومراكز للتدريب المهنى ، وإعداد الشباب ، وإضافة الوفود العالمية فى أول مشروع للسياحة الريفية ، وتبادل التعارف بين الشباب فى مصر والشباب على مستوى العالم .. وقد وعد السيد الوزير بدراسة هذه الأفكار ، وتبنى الواقعى منها .

ثم تحدث بعد ذلك السيد الوزير : منصور حسن ، فطالب جامعة الأزهر بأن يكون نشاط هـــذا المركز على اتساع جمهورية مصر العربية ، وأن تكون الخدمات مع الأبحاث ليخدم كل منهما الآخر ، وقال : (إن الذى يستحق التقدير فى الواقع : هم شباب هذه البلاد ، الذين استطاعوا بجهدهم الخارق أن يقيموا هذا العمل النابض ، الذى لم تدعمه الحكومة ، و لم تخطط له ، وإنما هو عمل شعبى بجهود هائلة لاتعرف التراخى !. وإنى أحنى هامتى إكباراً لهذا العمل الذى يجب أن يكون صورة مشرفة ، تحذو حذوها كل الطوائف والراغبين فى العمل العام ، دون إرهاق لميزانية الحكومة أو عبء على مواردها) .

ثم قام أعضاء الوفد المشارك فى مؤتمر مشكلات الشباب فى العالم الإسلامى وضيوف المحافظة والسيد وزير الثقافة والسيد محافظ الشرقية والشيخ وكيل الأزهر والشيخ المدير العام للوعظ بالأزهر ورئيس جامعة الزقازيق ومدير الأمن العام وجميع الضيوف بأداء صلاة الجمعة بقرية طوخ القراموصى ـ التى تبعد عن المركز بنحو كيلومترين وعلى طول الطريق ـ ذهاباً وإياباً قام الأهالى بجموعهم الزاحفة بالترحيب والهتاف ..

وبعد صلاة الجمعة ، عاد السادة الضيوف إلى الفرع الريفى ، لتناول طعام الغداء الذى أعدته المحافظة ..

وعاد السادة الضيوف ، وانتهى هذا اليوم الحافل فى حيـــاة طوخ القراموصى .

أضواء إسلامية على مشكلات الشباب

للأستاذ / عبده أمين عبد الرحمن الدسوقى
الباحث المساعد بالمركز الدولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمــــد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، الذى دعا إلى الاهتمام بالشباب ، حيث قال فى حديثه : « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ؛ فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء . »

ولما كان الشباب هو البنية الأساسية فى الأسرة ، فـكل ما فيه ينعكس على أبنائها . ومن ثم فإن هذا ينعكس على المجتمع .

ولما كانت ساحات القضاء تمتلئ - فى هذه الأيام - بمشـكلات الشباب حديثى الزواج ، فإنه ينبغى على كل باحث منا أن يتعرض لمثل هذه المشكلات بالدراسة القائمة على أسباب علميـــة ، يتعرض فيها الباحث المشكلات الحقيقية ، لما يعانيه الشباب من أسـباب التصدع والانشقاق ، التى تؤدى فى النهاية إلى تأخر الأسر وتفكـكها ، وتؤدى كذلك إلى وجود الـكثير من الشباب فى المجتمع عالة ، لا يحققون لبلادهم ما ترجوه منهم .

ولما كانت رسالتى فى المركز الدولى رسالة دينية علمية ، تحاول الحل أو ـ على الأقل ـ توجيه الشباب والهيئات نحو المشكلات الحقيقية للشباب التى تؤدى إلى هدم الأسر وتفككها ، بعد دراستها دراسة علمية ، ثم رسم الخطوط التى تتفق وعلاج تلك المشكلات :

فأنا بصفتى باحثا فى هذا المركز ـ الذى جعل أهدافه : النظر فى المشكلات السكانية فى ضوء التعاليم الإسلامية ، وإثارة الوعى بأهميتها وأثرها فى التنمية ، ودراسة الأفكار حولها وطرق علاجها وتقديم المشورة الفنية فى شأنها ـ

أتقدم لسيادتكم بخطة بحثى لدراسة تلك المشكلات ، دراسة تعتمد على الآتى :

١ — ما هو موجود منها فى ساحات المحاكم بوجه العموم ، ودوائر الأحوال الشخصية على وجه الخصوص .

٢ — ما هو موجوده منها فى الهيئات المختصة ، مثل : الشئون الاجتماعية ومراكز تنظيم الأسرة .

٣ ـ دراسة ميدانية فى الأسرة نفسها ، ومحاولة معرفة الحقائق على الطبيعة ؛ وذلك بأخذ عينات من المحاكم أو الهيئات ، ودراستها على الطبيعة ، بالنزول إلى الأسرة نفسها .

وفى ضوء تلك الدراسة سيكون تصور كامل لكل مشكلات الشباب التى تؤدى إلى تصدع الأسر فى بنيانها ، وما يترتب على ذلك من مساوئ تعود على المجتمع ككل .

ومن خلال هذه الدراسة ، سنخرج أيضاً بالنتائج
مدعمة بالإحصاءات ، لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء
تصدع غالبية الأسر فى طورها الأول من البنيان ..
ومن خلالها أيضاً ، ستظهر المؤشرات نحو علاج
كل هذه الظواهر التى ستؤدى حتماً إلى القضاء
ـ أو على الأقل التخفيف والتقليل ـ من هذه المشكلات .
ويتبين كذلك نوع هذه المشكلة ـ اجتماعية
كانت أو اقتصادية ، أو طبية أو ثقافية ـ
ومن ثم يمكننا توجيه الشباب والهيئات والحكومات
نحو الطريق الواجب اتباعه . كل هذا سيؤدى
إلى تخفيف العبء عن المحاكم بوجه عام ، ودوائر
الأحوال الشخصية بوجه خاص . ومن هذا البيان :

١ ـ لو كانت المشكلة اقتصادية : يمكن توجيه الشباب وجميع أفراد الأسرة أو العائل للأسرة ، نحو عمل نافع لحل مشكلتهم يعود عليهم بالنفع ؛ خصوصاً وأن الأيدى المهنية ـ فى عصرنا هذا ـ أصبحت نادرة ومطلوبة فى كل مكان وفى كل زمان ؛ ولذا يعد الحرفى أو المهنى فى هذه الأيام من أعظم أصحاب الدخول وهنا يكون واجب الدولة وهيئاتها المختلفة نحو تحقيق هـذا الهدف ، بما تقيمه من معاهد ومدارس ومراكز للتدريب : مهنية أو حرفية .

٢ ـ لو كانت المشكلة اجتماعية أو ثقافية ـ كالفرق فى السن أو الفروق فى المراكز المالية بين الأزواج الشبان ـ فيكون دور الداعية وجميع وسائل الإعلام ، بما يرشد إليه السادة الفقهاء من وجوب التكافؤ بين الزوجين ، كشرط من شروط صحة الزواج ـ هذا بالنسبة لمن يرغب فى الزواج .

أما بالنسبة للشباب المتزوج ويمرون بتلك المشكلات ؛ فيمكن إقناعهم بالمحافظة على أبنائهم ، وأنه سيعود بالضرر على هؤلاء الأبناء الذين لا ذنب لهم فى هذه المشكلات .

وهنا : إن لم يعتدل المعوج منهم بالإرشاد والنصح وإظهار حقوق كل تجاه الآخر ، فالقانون هو الفيصل .

٣ ـ وإن لم تكن المشكلة بوجه من هذه الوجوه ، فيجب على شبابنا اتبـاع ما أقرّته وشرّعته وأمرتنا به شريعتنا السمحاء : فإذا خاف من زوجته النشوز أن يعظها ، فإن لم تُجْدِ العظة هجرها فى المضجع ، فإن لم يُجْدِ ذلك ضربها ضرباً غير مبرح ؛ وذلك مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم . فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله . واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . إن الله كان عليًّا كبيرًا ﴾ .

(آية ٣٤ من سورة النساء)

فإن لم يُجْدِ هذا كله ، وتحتم فصل الزوجين ؛
فينبغى أن يتبع شبابنا كذلك ما أمرتنا به شريعتنا الغراء ،
بعد وضع حقوق ومصالح الأبناء فى الدرجة الأولى ،
طبقاً لما تمليه علينا شريعتنا ، ومحاولة حفظ الزوجين
من التردد على ساحات القضاء ، وما تلاقيه من عنت ومشقة
وتهرب الزوج - فى بعض الأحيان - من بعض الحقوق ،
وذلك عن طريق ما جاء فى القرآن الكريم من محاولة
التوفيق بين الزوجين عن طريق التحكيم ، مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله
وحكماً من أهلها ، إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما
إن الله كان عليماً خبيراً ﴾ .

(آية ٣٥ من سورة النساء)

* * *

بهذا أرجو أن أكون قد وفقت إلى تقديم
خدمة متواضعة للأخذ بيد الشباب ، ومنع أو
- على الأقل - التقليل من تصدع وانهيار أسرهم
وأبنائهم ؛ لأنها تعد اللبنة الأولى فى بناء المجتمع ..
كما أرجو أن أكون قد وفقت لمحاولة التخفيف
من عبء القضاء ، وصون الشباب - ذكوراً كانوا أم إناثاً -
من التردد على ساحات المحاكم ، ومن التهرب من بعض
الحقوق ، ومن كثرة الإنفاق على وجوه لا خير فيها

ـ مثال ذلك : وسوم الدعاوى وأتعاب المحاماة ،
وغير ذلك من إنفاقات باهظة ـ علماً بأنهم
فى أمسّ الحاجة لهذه الأموال لإنفاقها فى النافع ،
أو على الأقل على تربية أبنائهم تربية دينية ،
وذلك باتباع أوامر شريعتنا السمحاء
فإن يكن هذا صواباً ، فهذا ما أرجوه وآمله .
وإن تكن الأخرى ، فحسبى أننى أبغى بذلك وجه الله
وخدمة إخوانى الشباب ، ومن خلالهم الأسرة
فى العالم الإسلامى ، وعلى وجه الخصوص
الأسرة المصرية التى نفتخر بالانتساب إليها .
وأقدم لسيادتكم وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم
إلى الشباب من أحاديثه النبوية ، داعياً المولى
ـ عز وجل ـ أن يوفقنا جميعاً للعمل بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ،
وعليه فليتوكل المتوكلون .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشباب

للأستاذ / عبده أمين عبد الرحمن الدسوقى
الباحث المساعد بالمركز الدولى الإسلامى

١ ـ قال عبد الله : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم شبابًا ، لا نجد شيئًا ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا مَعْشَرَ الشَّبابِ : مَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ؛
فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ..
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ . »(١)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ،
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ ، يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ :
إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ..
وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَساجِدِ ..
وَرَجُلانِ تَحابَّا فِي اللهِ : اِجْتَمَعا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقا عَلَيْهِ ..
وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذاتُ حَسَبٍ وَجَمالٍ فَقالَ : إِنِّي أَخافُ اللهَ ..

---

(١) الباءة : مؤن النكاح . وجاء : وقاية .

وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفاها ،
حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمالُهُ مَا أَنفَقَتْ يَمِينُهُ ..
وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خالِيًا ، فَفاضَتْ عَيْناهُ . »[1]

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣ — عن أنس رضى الله عنه ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَا أَكْرَمَ شابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ ،
إِلّا قَيَّضَ اللهُ تَعالَى لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ »

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٤ — عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال :
(لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ
الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجالِ ، والْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّساءِ ،
وَقالَ : « أَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِكُمْ » .)[2]

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥ — عن أنس رضى الله عنه ، قال :
(تَزَوَّجَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ؛
فَكانَ صَداقَ ما بَيْنَهُما : الإِسْلامُ .

---

(١) متفق عليه . (٢) أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى .

أَسْلَمَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ قَبْلَ أَبِي طَلْحَةَ ، فَخَطَبَهَا ، فَقَالَتْ :
إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ؛ فَإِنْ أَسْلَمْتَ نَكَحْتُكَ ..
فَأَسْلَمَ .. فَكَانَ صَدَاقَ ما بَيْنَهُما الإِسْلَامُ) .

(أخرجه النسائى)

٦ — عن ابن عباس ، رضى الله عنهما ، قال :

لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ،
أَرادَ أَنْ يَدْخُلَ بِها ؛ فَمَنَعَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى يُعْطِيَها شَيْئًا ، فقال : (لَيْسَ لِي شَيْءٌ)
فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعْطِها دِرْعَكَ . »
فَأَعْطَاها دِرْعَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ بِها .

(أخرجه أبو داود والنسائى)

٧ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما ،
عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ،
أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم خيبر قال :
« لَأُعْطِيَنَّ هٰذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ :
يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »
فَباتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ : أَيُّهُمْ يُعْطاها ؟
فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ ، غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطاها ،

فَقالَ : « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ ؟ »

فَقِيلَ : يا رَسُولَ اللهِ ، هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ،

قال : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » فَأُتِيَ بِهِ ، فَتَفَلَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ ، وَدَعا لَهُ ؛ فَبَرِئَ ،

حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ !.. فَأَعْطاهُ الرَّايَةَ ،

فَقالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (يا رَسُولَ اللهِ :

أُقاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنا ؟!) فقال :

« اِتَّئِدْ ، عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِساحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ لِلإِسْلامِ ،

وَأَخْبِرْهُمْ بِما يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تعالَى فِيهِ .

فَوَاللهِ ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رجُلًا وَاحِدًا :

خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ . »

(متفق عليه)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٨ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، قال :

أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ ، فَقال :

أُبايِعُكَ عَلَى الهِجْرَةِ ، وَالجِهادِ ، وَأَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ تعالَى .

فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ : « لَكَ مِنْ وَالِدَيْكَ

أَحَدٌ حَيٌّ ؟ » قالَ : نَعَمْ ، بَلْ كِلاهُما .

قال : « فارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُما . »

(متفق عليه . وهذا لفظ مسلم)

٩ ـ عن أبى موسى رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ ،

كَمَثَلِ غَيْثٍ أصابَ أرْضًا .. فكانَتْ مِنْها طائِفَةٌ طَيِّبَةٌ :

قَبِلَتِ الماءَ ، فَأنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ ؛

وَكانَ فِيها أجادِبُ ، أمْسَكَتِ الماءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِها النَّاسَ

فَشَرِبُوا فِيها وَسَقَوْا وَزَرَعُوا .. وَطائِفَةٌ مِنْها أُخْرَى

إنَّما هِيَ قِيعانٌ : لا تُمْسِكُ ماءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً ـ

فَذٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللهُ بِهِ ،

فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ؛ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذٰلِكَ رَأْسًا ،

وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ . »

(متفق عليه)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٠ ـ عن أنس رضى الله عنه ، أن غلاما من اليهود كان يَخْدُمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فمرض ، فعاده النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، قال له : « أَسْلِمْ . » فَنَظَرَ إلَى أَبِيهِ ـ وَهُوَ عِنْدَهُ ـ فقالَ : (أَطِعْ أبا القاسِمِ) ، فَأَسْلَمَ ..

فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ :

« الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ » .

(أخرجه البخارى وأبو داود)

١١ – عن أنس رضى الله عنه ، قال :

قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ » .

(أخرجه الترمذى)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٢ – عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تَعَلَّمُوا الْفَرائِضَ وَالْقُرْآنَ ، وَعَلِّمُوا النَّاسَ ؛ فَإِنِّي مَقْبُوضٌ » .

(أخرجه الترمذى)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٣ – عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال :

(كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَقَالَ :

« يا غُلامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ : اِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ،

اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، وَإِذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ،

وَإِذا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ .. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ ،

لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ : لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ

قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ .. وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ :

لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ .

رُفِعَتِ الْأَقْـلامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » .)

(رواه الترمذى – « رياض الصالحين للنووى » .)

١٤ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنَّ مِنَ الْكَبائِرِ : أَنْ يَشْتُمَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ . »

قالُوا : وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ والِدَيْهِ ؟

قالَ : « نَعَمْ ، يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبا الرَّجُلِ ، فَيَسُبَّ أَباهُ ؛

وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، فَيَسُبَّ أُمَّهُ . »

(أخرجه الخمسة ، إلا النسائى)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٥ ـ عن معقل بن يسار رضى الله عنه ، قال :

جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَقالَ :

(إِنِّى أَحْبَبْتُ امْرَأَةً ذاتَ حَسَبٍ وَجَمالٍ ،

وَإِنَّها لا تَلِدُ ـ أَفَأَتَزَوَّجُها ؟)

فَقــالَ : « لا . »

ثُمَّ أَتاهُ الثَّانِيَةَ ؛ فَنَهاهُ ..

ثُـمَّ أَتـاهُ الثَّالِثَـةَ ؛

فَقالَ : « تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ ،

فَإِنِّى مُكاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ . »

(أخرجه أبو داود والنسائى)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٦ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ خِصالٍ :

لِمالِها ، وَلِحَسَبِها ، وَلِجَمالِها ، وَلِدِينِها ..

فَاظْفَرْ بِذاتِ الدِّينِ ، تَرِبَتْ يَداكَ . »

(أخرجه الخمسة إلا الترمذى)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٧ ـ عن أبى أمامة رضى الله عنه ، قال :

ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَجُلانِ : عابِدٌ ، وعالِمٌ ؛

فَقالَ : « فَضْلُ الْعالِمِ عَلَى الْعابِدِ :

كَفَضْلِى عَلَى أَدْناكُمْ . »

(أخرجه الترمذى ، وصححه)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٨ ـ عن علىٍّ رضى الله عنه ، قال :

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« نِعْمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهُ فِى الدِّينِ :

إِنِ احْتِيجَ إِلَيْهِ نَفَعَ ، وَإِذا اسْتُغْنِيَ عَنْهُ أَغْنَى نَفْسَهُ . »

(أخرجه رزين)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٩ ـ عن معاوية رضى الله عنه ، قال :

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا : يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ . »

(أخرجه الشيخان ، والترمذى)

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠ ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال :

(جاءَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْواجِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَسْأَلُونَ

عَنْ عِبادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ ..

فَلَمَّا أُخْبِرُوا ، كَأَنَّهُمْ تَقالُّوها ؛ فَقالُوا :

(وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

وَقَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَما تَأَخَّرَ ؟!)

قالَ أَحَدُهُمْ : (أَمَّا أَنا ، فَإِنِّى أُصَلِّى اللَّيْلَ أَبَدًا) ..

وَقالَ آخَرُ : (أَنا أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَلا أُفْطِرُ) ..

وَقالَ آخَرُ : (أَنا أَعْتَزِلُ النِّساءَ ، فَلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا) ..

فَجاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقالَ :

« أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذا وَكَذا ؟ ..

أَما وَاللهِ ، إِنِّى لَأَخْشاكُمْ للهِ ، وأَتقاكُمْ لَهُ ؛

ولٰكِنِّى أَصُومُ وَأُفطِرُ ، وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ ، وأَتَزَوَّجُ النِّساءَ ..

فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي ، فَلَيْسَ مِنِّى . »

٢١ ـ عن سفيان بن عبد الله الثقفى رضى الله عنه ، قال :
قُلتُ : (يا رَسُولَ اللهِ ، قُلْ لِي فِي الإِسْلامِ قَوْلًا ،
لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ) .
قالَ : « قُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ » .
(رواه مسلم ، والإمام أحمد ،
وابن ماجه ، والترمذى ، والنسائى)
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٢ ـ عن أبى بكر رضى الله عنه ، قال :
قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبائِرِ ؟ »
(ثَلاثًا) قُلْنا : (بَلَىٰ) ،
قالَ : « الإِشْراكُ بِاللهِ ،
وعُقُوقُ الْوالِدَيْنِ ، وقَتْلُ النَّفْسِ . »
وَكانَ مُتَّكِئًا ؛ فَجَلَسَ فَقالَ :
« أَلا وَقَوْلَ الزُّورِ ، وَشَهادَةَ الزُّورِ . »
فَما زالَ يُكَرِّرُها حَتَّى قُلْنا : لَيْتَهُ سَكَتَ .
(أخرجه الشيخان والترمذى)
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

* * *

﴿ تم الكتاب بعون الله تبارك وتعالى وتوفيقه ﴾ .

مؤتمر مشكلات الشباب في العالم الإسلامي

الفهرس

صفحة

صفحة

صفحة

(رقم الإيداع بدار الكتب ٤٧٤٨ / ٨٥)


Bibliotheca Alexandrina
0431504